

الطالبة قامت بتصحيح المطبوع

لتنشيط

مات : الدكتور احمد بن محمد

مات : سيد بلقيس بن عبد

مات : محمد احمد بن عبد

مات : محمد احمد بن عبد

مات : محمد احمد بن عبد

كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدراسات العليا
فرع العقيدة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠١٦٣٦

٢٠٢٧٧٤

موقف الإسلام من السحر والسيادة

رسالة علمية لنيل درجة الماجستير



مقدمة من الطالبة
حياة سعيد عمر بالرخضر

إشراف
فضيلة الدكتور صلاح عبد العليم

الجزء الأول

عام

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

قال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ وَلَهُمْ آيَاتُ الْكِتَابِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ﴾

(سورة الأنعام ، آية ١٠٢)

قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى . قالوا :
يا رسول الله ومن يأبى . قال : من أطاعني
دخل الجنة . ومن عصاني فقد أبى »

رواه البخاري .

- الاهداء -
 =====

أشعر أن الكلمات تقف عاجزة عن التعبير عما يخالجني ، والحروف
 تقف صامته أمام ما يعتلج في صدري ، والعينان تتزاحم فيهما الدموع فالوذ
 بالصمت أسدله ستاراً ليخبيء عجزى أمام من سأهدي إليهم هذا البحث .
 إليكم يامن أغرقتوني وسط أمواج الحب والتضحية والدعاء
 والتسابق لتلبية طلباتي ، أنتم يامن أوقفتموني عند شيطان بحور الخوف
 والعجز ، لأنظر إليها مودعة ، فقد حباني الله - بفضل منه - بكم ، لتبعدوني
 عن الولوج وسط تلك البحور . فأنتم أعلام حب خفاقة رفرفت على حياتي
 فأحالتها إلى سعادة ، وأنتم بذور خير بذرت في حياتي ، فأحالتها مروجاً
 خضراء من الهدوء والراحة والهدوء ، إليكم أهدى هذا البحث الذي
 صنعتموه أنتم ، لا أنا .

إليكم يا أفراد أسرتي الحبيبة أهدى هذا البحث ، يارموز خسير
 وصدق طُبعت على جبين قلبي ، فأصبحت طوقاً من الجميل يلتف حول عنقي
 لأرد لكم بعض ما قدمتموه لي .

إلى الذي لم يدخر وسعاً في سبيل توفير كل ما احتاجه في جميع
 مراحل تعليمي حتى إنجازى هذا البحث . .

إلى القلب الصادق الذي لا يعرف إلا الحب إلى أبي العزيز .
 ثم إليك أيتها النبع الطاهر والقلب الحنون ، واليد البريئة ، إليك
 يا أمي الحبيبة ، يامن كنت لي حاجزاً يمنع الخوف والوجل عني ، يا عيناً
 سهرت ترعاني وتغدق الحب بلا حساب ، إليك يا عظيمة في قلبي .

إليكما يامن تغتخران بي دوماً وأبداً . . .
ثم إلى خالي الحبيب الذي كان مثلاً في الحب والتضحية في أسوأ
معانيها . . . إليك يامن أعجز عن وصفك فأنت أهل لكل خير .
وللى أشقائي جميعهم الذين يندرون وجود أمثالهم في هذا الزمن .
إليك يامن جعلت من أوقاتكم سبيل عطاء لتنفيذ كل ما أحتاج إليه .
إليك يا أسوداً نحمي ولا تظلم . . .
ثم إلى زهرتي حياتي ، إلى البلسم الذي يعالج جروح إرهابي
وجهودي وتعبي ، إلى شقيقتي الحبيبتين . . .
ثم إلى زوجي ورفيق دربي ، الذي صحتني في مراحل بحثي الأخيرة
لأنه أبى إلا أن يقدم لي كل ما في وسعه من العون والمساعدة .
إلى كل هؤلاء أهدى بحثي هذا ، وجزاهم الله عني خير الجزاء ،
وبنى لكل منهم قصراً في الجنة بجوار قصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم
. . . آمين .

كلمة الشكر والتقدير :-

أكاليل من الحب تترى ، وأهازيج الشكر والعرفان تشدها خفقات قلبي ،
تجمعها باقة من التكريم والتقدير ، لكل من ساهم ومد يد العون لي أثناء رحلتي مع
هذا البحث .

لقد عاش معي الكثيرون جدا في أثناء بحثي ، كل أدلى بدلوه على قدر
استطاعته ، ولكن هناك من حُفرت أسماءهم حفراً في ذاكرتي ، لما بذلوه لي من
المساعدة والعون ، من غير انتظار أدنى شكرٍ وجزاء ، وإن ضيق المساحة المعروضة
تجعلني أقف خجلة خزينة ، لعدم قدرتي على سرد الجميع ، لكن إن لم أذكرهم
بين الأوراق ، فإن جزاءهم محفوظ عند رب العباد ، بأن يبذلهم بالحسنات احساناً
وبالنسيئات غفواً وغفــــرانا ، وادى ذى بدءاً أتقدم بالشكر لكل من :

١- سعادة الدكتور الشيخ (صلاح عبد العليم) ، لما بذله من جهدٍ ووقتٍ وتفكيرٍ
حتى خرجت رسالتي بهذه الصورة المتناسقة ، فكان موجهاً ومنسقاً ومبواً ، ودقيقاً
في ملاحظاته ، فتح لي أوقاته أنهل منها ما أشاء ، فجزاه الله غني خير الجزاء ، وجعل
ذلك له في ميزان حسناته .

٢- سعادة د / محمود أحمد خفاجي . لقبوله مشكورا الإشراف على الرسالة ، بعث
انتهاية دة - د - صلاح - وما أبداه من راحة صدر ، وحرص على تقديم كل مساعدة أحتاج
إليها ، وفتح أوقاته لي لانهل منها ما أشاء .
ومن قدم لي المساعدات الجمّة أخص بالذكر :-

١- سعادة العلامة " أحمد عبد الغفور عطار وزوجه " حيث يمثلان بحق صورة
العالم الذي يسعى لمن يد العون لكل من يطرق بابه ، لقد فتحا لي باب منزلهما
ومكتبتهم ، واعتبرا من أفراد الأسرة ، فقد كان الشيخ العطار ، يمدني
بالكتب والمعلومات والتوجيهات ، التي لن أنساها له ولا لزوجي ، فجزاهما الله أوفر
الجزاء ، وأمد في عمريهما في طاعة الله .

٢- مكتبة الحرم المكي الشريف بكامل موظفيها وعلى رأسهم الشــــيخ
(عبد الله المعلمي) أمينها الذي كان لا يتأخر عن تقديم كل ما أحتاجه من
مراجع ، واستخراج معلومات ، وإرشاد إلى الاصدارات العلمية التي تخص بحثي .

والأستاذ محمد باجوده ، والأختين : نائلة المعطاني وهند كابلبي حيث كانوا مثلاً رائعاً للتعاون .

٣-٥ / ناصر البركاتي - عيد المكتبة المركزية - لما قدمه من تسهيلات جمة وتعاون كبير .

٤-٥ / سعد الراشد - عيد شئون المكتبات بجامعة الملك سعود - لما أبداه من تعاون واضح بشأن تصوير مخطوط " السر المكتوم " للرازي ، ولرساله في فترة وجيزة وتم كل ذلك منه بصدور رغب وأخلاق دمثة .

٥- سعادة الدكتور الشيخ (بركات دويدار) لما أبداه من تعاون واضح أثناء إعداد الموضوع ثم أثناء رحلتي إلى القاهرة .

٦- سعادة الدكتور الشيخ (أحمد الزهراني) رئيس قسم الدعوة بجامعة أم القرى - لفتح مكتبته استعير منها ما أشاء ، ومده إياي بما يستطيعه من إجابات على استفساراتي .

المقدمة

— بسم الله الرحمن الرحيم —

أحمدك اللهم فقد ست أسمائك لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على
نفسك ، أسجد لك يا خالقي حمداً وشكراً على جزيل إنعامك ، وأقف أمامك
ذليلة مقرة بذنوبي ، وأمد إليك يدي بين مليعتين بخطوط الذنوب ، وثغرات
الخطايا تحفر فيها أخاديد ، وفي الفؤاد لوعة ، وأركع بين يدي رحمتك
أرجو عفوك وغفرانك ، وأتضرع إليك أن تبدلني بالحسنات إحساناً وبالسيئات
عفواً وغفراناً ، وأتوسل إليك أن تهديني الصراط المستقيم * اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين^(١) آمين .
وأصلي وأسلم على الحبيب المصطفى محمد سيد البشرية وهاديها
إلى الحق بهدي رب البرية ، القائل صلى الله عليه وسلم : " عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ^(٢) .
وعلى آله وصحبه الغر الميامين .

أما بعد :-
فقد خلق الله البشر وفطرهم على التعايش والإجتماع ، وفسي
المجتمعات تتواصل العقول والمصالح والرغبات ، وتوجد النفوس الخيرة
والنفوس الشريرة كسنة من سنن الله تعالى ، ومن ذلك يتولد صراع دائم
بين الطرفين ، بين الحق والباطل ، ومن بين تلك الشرور " السحر " .
وهي كلمة مكونة من ثلاثة حروف تمثل عالماً غريباً ، مليئاً بالخوف والرهبة ،
والرغبة في إكتشاف الغيب ، والشعور بالقوة والإستبداد والتسلط .
وفي كل الأحقاب والدهور وبين أوساط المجتمعات نقرأ عن السحر الذي
عاش بين الجميع .

١ - سورة الفاتحة ، آية (٦ ، ٧) .

٢ - سنن أبي داود - الجزء الرابع - ص ٢٠١ كتاب السنة باب لزوم السنة .

أهمية هذا البحث :-

أما عن أهمية هذا البحث فأقول :-

ان الكتابة عن موضوع السحر تعتبر أمراً ضرورياً وهاماً ، وذلك لانتشاره بين أوساط المسلمين ، وضرره في بنية المجتمع المسلم ، حتى غدا عاملاً من عوامل تفكك الأسر ، والعلاقات الاجتماعية الهامة ، وهذا كثير من أواصر القرى والمحبة ، واحلال الحقد والكراهية والرعب ، وعدم الثقة ، في نفوس الأفراد بعضهم لبعض ، وأيضاً غدا السحر سبيلاً من سبل نشر التخلف والرجعية في العقول والأفئدة ، ومساعد بالتالى على تسلط أصحاب النفوس الدنيئة والرغبات الشاذة ، وتحكمهم في عقول وجيوب العوام بدون أدنى شفقة أو وجل .

كما أنني عند قرائتي لكل ما وقع تحت يدي عن هذا الموضوع من مخطوطات ومطبوعات وجدت أنها تضم معلومات متناثرة غير موثقة دائماً ، فارتأيت والكمال لله وحده - أن أضع بين يدي المسلم خلاصة موقف الإسلام من السحر ، بتوثيق كامل ، وجميع للنصوص والمواضيع المرادة والمعتبرة ، التي يجب أن تناقش هذه القضية الهامة والخطيرة . مع أن الكتابة في هذا الموضوع ليست بالأمر الهين .

لذا بناءً على ما سبق : فإنني استخرت المولى جل وعلا في الكتابة عن هذا

الموضوع الحيوى ، الذى لا ينقطع ولا يموت بتقدم الإنسانية .

حقيقة وكما أسلفت إن الكتابة في موضوع السحر ، ليست بالأمر الهين سواء من الناحية العلمية ، أو من الناحية النفسية والعقدية ، فقد عشت عدة أعوام قمت فيها بالسفر إلى جمهورية مصر العربية لجمع المادة العلمية للبحث ، بالإضافة إلى تجوالي في بعض مدن المملكة ، وقضيت الأوقات الطويلة بين الأوراق والكتب ، لا طالع موضوعاً يشتاق الجميع لمعرفة خفاياه ، ويتوجسون خوفاً من سماعه ، ويشاء الله أنه في الفترة التي كتبت أجمع فيها معلوماتي ، كثر الحديث عن هذا الموضوع إعلامياً في الصحف والمجلات والإذاعة والرائي ، متضمناً ذكر بعض من يعالج هذا المرض بالعلاج الاسلامي - كما يقولون - ، ولعدم اطلاعي على هذا الموضوع من قبل ، فقد وجدت معلوماتي عنه بكرة ،

فبدأت من الصفر مع خوف عليّ ونسي ، ولكن لأن هذا الموضوع قد أضر بالأمة الإسلامية عامة ، فقد وجدت نفسي أبحث هنا وهناك ، وأسمع والتقي بمن يفيدني شخصياً وماتافياً ، والحقيقة أن الرهبة كانت تجتاحني أحياناً من قراءتي في هذا الموضوع . ولا أحتاج إلى التنويه بمدى ما عشت فيه من جهد نفسي وجسدي ، وأحمد الله تبارك وتعالى ، أن وفقني إلى إتمام هذا البحث بالصورة التي بين أيديكم .

أسباب اختيار البحث :-

لقد كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع بالإضافة إلى ما سبق ذكره ما وجدته من :
 أولاً : انتشار السحر كظاهرة في جميع الأمم والشعوب ، وعلى مر الأحقاب والدهور حتى عصرنا الحاضر ، مثله مثل سائر الذنوب والمعاصي التي لا تنتهي بانتهاء نسل آدم على وجه الأرض .

ثانياً : اختلاط الآراء والمعتقدات حول السحر بين مثبتٍ لحقيقة السحر ، وآثاره الضارة ، ومنكرٍ لذلك .

ثالثاً : انتشار صور الدجل والشعوذة ، وتغشي خطر السحر والسحرة في الدول الإسلامية ، وابتزاز أهوال المسلمين عن طريق ذلك .

رابعاً : كثرة الحديث عن هذا الموضوع في وسائل الإعلام المختلفة ، وفي أوساط العامة ، ورغبة الجميع استكناه حقيقته وعلاجه .

خامساً : كثرة المكتوب عن هذا الموضوع ، واختلاطه بالغث والسمين .

أهداف البحث :-

أما أهم أهدافي من هذا البحث فهي :-

أولاً : إظهار حقيقة السحر للناس وموقف الإسلام منه ، وزرع الأمل في نفوس المسلمين ، ببيان أن السحر ما هو إلا مرض كسائر الأمراض ، يمكن علاجه ، وتلافي خطره بالسير على منهج الله .

ثانياً : محاولة القضاء على البدع والخرافات المنتشرة بين الناس عن حقيقة السحر ومحاولة العودة إلى المنهج الإسلامي الصحيح للاستلها منه وحده .

ثالثاً : التنبيه على خطورة انتشار السحر في بعض البلدان الاسلامية النامية ، وبعد هم
عن حقائق الدين الاسلامي .

رابعاً : تنبيه الدعاة الى ارتياح مثل هذه المجتمعات ، للأخذ بيد ها ، ورد ها الى الطريق
الصحيح .
منهج البحث :-

وسيكون منهجي في البحث هو المنهج التاريخي التحليلي النقدي مراعية فيه الآتى :-
أولاً : الاعتماد على أمهات الكتب في التفسير والحديث ، والمصادر الأولية في التاريخ
والعقيدة وغير ذلك كلما أمكن .

ثانياً : الاعتماد على النصوص الاسلامية من الكتاب وصحيح السنة وأقوال السلف .

ثالثاً : الاعتماد على الأدلة العقلية المستمدة من الكتاب والسنة .

رابعاً : الاستفادة من اللقاءات والزيارات والاتصالات الشخصية بالعلماء في تخصصاتهم
المتعددة .

خامساً : التزام الموضوعية عند طرح الآراء ، والقضايا ، وعند تحقيق الموضوعات التي يدور
حولها خلاف ، بدون تحيز أو انقاصٍ لقدر المخالفين ، أو تسفيه لآرائهم .

سادساً : الاعتناء بالمصطلحات والألفاظ الواردة ، وذلك بإيراد تعريفات لها .

سابعاً : التعقيب على بعض الفصول ببيان موقف الاسلام منها .

ثامناً : الادلاء ببعض الآراء الشخصية في الموضوعات التي يسمح المجال فيها بذلك .
وكان ميزان النقد عندى - في كل ما سبق هو مذاهب أهل السنة والجماعة ، حرصاً على
صفاء العقيدة ونقاها .

وقد جاء البحث - بحمد الله - مشتملاً على مقدمة وأثنى عشر فصلاً وخاتمة .

أما المقدمة : فقد اشتملت على أهمية البحث ، وسبب اختيارى للموضوع والمنهج

الذى سرت عليه .

وأما الفصول فاشتملت على الآتى :-

الفصل الأول : وكان بعنوان : مفهوم السحر ، تكلمت فيه عن :-

معنى السحر لغة وبينت أن للسحر معانٍ لغوية متعددة ومختلفة ، كما أن هناك ألفاظاً أخرى للسحر مثل الجبت والتولة والعضة ، وبينت مفهوم السحر من الناحية الاصطلاحية واختلاف التعريفات حول ذلك .

الفصل الثاني : وكان بعنوان نشأة السحر وتاريخه تكلمت فيه عن :-

مصدر السحر ، وحقت القول في مسألة نزوله من السماء مع ملكين ، كما بينت فيه متى ظهر السحر وأين ظهر ، وذكرت عددآ من الأمم التي انتشر فيها .

الفصل الثالث : وكان بعنوان : الفرق بين السحر والخرار تكلمت فيه عن :-

مفهوم الخوارق ، واختلاف المعتزلة والأشاعرة في تحديد مفهوم المعجزة مع بيان دقة السلف في اطلاق مفهوم آيات الأنبياء ثم وضحت الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والاهانة .

الفصل الرابع : وكان بعنوان : الكهانة وصلتها بالسحر وموقف الاسلام منها ، تكلمت فيه عن

الجن والشياطين وقد راثهم وتاريخ الكهانة وأصلها ، وعن أنواع الكهانة وأنها متعددة منها ما يعتمد على الحدس والتخمين ، ومنها ما يعتمد على الشياطين ، ومنها ما الصق زوراً وبهتاناً بالأنبياء عليهم السلام ، بعض الصحابة رضوان الله عليهم ، كما بينت صلة الكهانة بالسحر والتقاءهما في أوجه شبه كثيرة ، وموقف الاسلام من الكهانة .

الفصل الخامس : وكان بعنوان : أنواع السحر تكلمت فيه عن :

الرقى والعزائم وأنها ليست نوعاً مستقلاً من السحر بذاته كما بينت أن أنواع السحر يمكن اجمالها في خمسة أنواع تندرج تحتها عدة أقسام وهي :-

أ - السحر العيني على الكواكب والنجوم .

ب - السحر العيني على تصفية النفس وتعليق الوهم .

ج - السحر العيني على الحروف والأعداد وهو ما يسمى بالأوفاق .

د - النيرنجات .

هـ - السحر العيني على التخيل والخداع .

الفصل السادس : وعنوانه تأثير السحر بين المبتئين والمنكرين ، تكلمت فيه عن :
افتراق علماء المسلمين حول مدى تأثير السحر وانقسامهم في ذلك الى فريقين :
فريق حصر تأثير السحر في حدود التخيل والخداع وانكر ما عدا ذلك ، وفريق قال بان
السحر له تأثير يشمل التخيل والخداع ، وكذلك له آثار معلومة على البشر والحيوان
والنبات ، وكل ذلك يكون بإذن الله ، كما تكلمت عن موقف المنكرين من حديث سحر
اليهودى لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم والرد على ذلك ، كما حققت القول
فيما ذكره الإمام ابن حزم الظاهري من أن الإمام الباقلاني قد قال بقدرة الساحر على
قلب حقائق الأعيان من خلال النصوص المتوفرة لدينا ، وأنه من المستبعد أن يقول
الباقلاني بذلك ، وربما يكون الإمام ابن حزم قد رأى هذا الكلام في كتاب آخر
للباقلاني ، ولم يطلع على ما ذكرته من نصوص الباقلاني التي تعارض ذلك المعتقد . كما
تناولت شبه القائلين بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان والرد عليها . كما بينت أن
الإمام ابن حزم الظاهري قد وضع لنفسه رأياً جديداً عن تأثير السحر ، مختلفاً عن
المنكرين لآثار السحر الواقعية ، وللمعتبين لها ، والذين يوجعونها الى الشياطين ، بأن
أقر بتلك الآثار ، ولكن بدون ارجاعها الى الشياطين .

الفصل السابع : وعنوانه : فكرة تحضير الأرواح وعلاقتها بالسحر وموقف الاسلام منها ، تكلمت
فيه عن :

تعريف علم الروح الحديث عند محضري الأرواح وتقسيمهم الأرواح الى صنفين :
أرواح تقوم بهمائم عليا ، وأرواح تقوم بهمائم عادية ، كما بينت كيف يتم تحضير الأرواح ، وتاريخ
الروحانية عامة ، وتاريخ دخولها الى البلاد العربية خاصة ، وأبرز من ساهم في ذلك ، ثم
قمت بمناقشتهم والرد عليهم ، كما بينت وجود صلة وثيقة بين تحضير الأرواح والسحر
وأعقت ذلك ببيان حكم الإسلام من تحضير الأرواح ، وأنه كفر صريح ومروق عن الدين .

الفصل الثامن : وعنوانه : علاقة السحر بالقدرة الالهية . تكلمت فيه عن : علاقة السحر
بالقدرة الالهية ، وبيان أن الآثار التي يحدثها الساحر في المسحور إنما تتم بإذن
الله ، كما تكلمت عن كيف ينسب السحر الى الله وهو شر ببيان موقف السلف من ذلك .

الفصل التاسع : وعنوانه : حكم الساحر . تكلمت فيه عن :

رأى العلماء حول الحكم على الساحر فيما يتعلق بكفره أو عدمه ، وفصلت القول في ذلك .

كما بينت أن الإمام ابن حزم الظاهري قد شذ عن رأى الفقهاء حيث فطن القول بتكفير الساحر، كما تكلمت عن حكم الفقهاء في ممارسة السحر المبني على خفة اليد .

الفصل العاشر : عنوانه : عقوبة الساحر وتوبته . تكلمت فيه عن :-

اختلاف فقهاء الأمة حول تحديد عقوبة الساحر وتوبته متى تكون ومتى تقبل، ثم بينت اختلاف فقهاء الأمة حول عقوبة الذمي والحربي ، كما تناولت حكم العلماء في المرأة الساحرة وبينت أن حكمها هو حكم الرجل الساحر، إلا عند الإمامين أبي حنيفة ومالك .

الفصل الحادى عشر : وعنوانه : حكم تعلم السحر وتعليمه ، بينت فيه رأى الجمهور

فى تعلم السحر وتعليمه ، وناقشت المجيزين لتعلمه وتعليمه في أدلتهم .

الفصل الثانى عشر : وعنوانه : علاج السحر والوقاية منه ، بينت فيه :-

إمكانية تمييز السحر من الأمراض الأخرى المشابهة له كالعين والمس ، ووضحت

أن أنفع علاج للسحر هو معرفة مكانه ثم استخراجه وإتلافه، وبينت إباحة الرقى في الاسلام بشرط ألا تحتوى الفاظها على الشرك، وتنوع أساليب علاج السحر ببيان الرقى والتداوى والنشرة ، وأعقت ذلك ببيان وجود علاج للسحر محرم شرعاً، يعتمد على أحاديث موضوعة ووضحت تهافت ذلك .

الخاتمة :- وتتضمن :

١- أهم النتائج

٢- قضايا عامة.

٣- التوصيات.

وقد رتبت للآيات والأحاديث فهارس خاصة بها بالإضافة الى فهرس البحث .

وختاماً :-

فانني أتضرع الى المولى جلا وعلا - أن يقبل مني عملي هذا، وأن يضعه - برحمته منه -
في ميزان حسناتي، ويكون شاهداً لي لا علي في يوم القيامة ^{﴿١﴾} يوم لا ينفع مال ولا بنسون
الا من أتى الله بقلب سليم ^(١).

تقبل الله منا أعمالنا، وجعلها خالصة في سبيله، وخلص نياتنا وقلوبنا من حجب
الدنيا وشهواتها، وجعل علمنا - دائماً - ابتغاء لوجهه تعالى، وندعوه - تعالى -
أن لا يجعل مصيبتنا في ديننا، ويجعلنا دعاة هداة مهتدين، إنه سميع مجيب الدعاء،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) سورة الشعراء ، آية (٨٧ - ٨٨) .

الفصل الأول

مفهوم السحر

- المبحث الأول : المفهوم اللغوي .
- المبحث الثاني : المفهوم الإصطلاحي .
-

- تمهيد -

إن الباحث في علم من العلوم ، لابد له حتى يلم بهذا العلم ويدركه بصورة سليمة ، أن يطلع على مفهومه اللفوى والاصطلاحي ، ويعرف الاختلافات اللفوية والاصطلاحية الواردة حوله ، ثم يستخلص منها تعريفاً يعطى القارئ الخلاصة التى تترك فى ذهنه تصوراً شاملاً عاماً للموضوع المراد بحثه ، وبالتالي فإن هذا المفهوم يفتح أمام الباحث نفسه مدخلاً مفيداً ينطلق منه .

وفى هذا الفصل سأناقش - بإذن الله - المفهوم اللفوى والاصطلاحي للسحر ، فأورد المعانى اللفوية المتعددة للفظه ، وأخص بالتفصيل المعنى المراد ، كما سأتناول المعانى الاصطلاحية التى ذكرت فى ثنايا الكتب لهذا المصطلح ، ثم أقدم تعريفاً اصطلاحياً مستنتجاً من كل ما ذكرت ، أعقبه بتفصيل لهذا المفهوم ، ثم أطبق ما سبق على ماورد فى القرآن والسنة ، لإتمكن من تحديد ما إذا كان هذا المفهوم - بما يحويه من عناصر - قد جاء كاملاً فى الكتاب والسنة ، أم ما جاء بعضاً منه فقط . وأختم الفصل ببيان القول (إن باستطاعة الساهر قلب حقائق الأعيان وتغييرها) مردود ، ولم يرد فى المفهوم الاصطلاحي .

وكل ما أرجوه أن أوفق فى عرض ما سبق ذكره حتى أمهد للقارئ السبيل الذى يقوده إلى فهم موضوع البحث .
والله أعلم .

— المبحث الأول —

* المفهوم اللغوي *

وردت كلمة السحر في معاجم اللغة^(١) باعتبار مادتها "س ح ر"

في معان عدة هي :-

أولاً : السحر : " هو كل ما لطف مأخذه ودق ، فهو سحر"^(٢)

ثانياً : السحر : " بمعنى الصرف والازالة والخداع ، فأصل السحر صرف
الشيء عن حقيقته الى غيره"^(٣)

١- لم أطلع الا على سبعة عشر معجماً فقط ، ما بين قديم وحديث .

٢- اسماعيل الجوهري الفارابي . ت (٣٩٣ هـ) . معجم الصحاح

تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار

ج ٢ ، ص : ٦٧٩ الطبعة الثالثة . عام (١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م) .

على بن محمد السخاوي . (٥٥٨ هـ - ٦٤٣ هـ) سفر السعادة وسفير

السعادة وسفير الافادة . تحقيق : محمد الدالي . ج ٢ ، ص : ٩٨٩ -

٩٩٠ . دمشق ، مجمع اللغة العربية عام (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) .

محمود الزنجاني . (٥٧٣ هـ - ٦٥٦ هـ) . تهذيب الصحاح . تحقيق

عبد السلام هارون ، وأحمد عبدالغفور عطار : ج ١ ص ٢٨٦ . القاهرة ،

دار المعارف ، عام (١٣٧١ هـ) . جمال الدين بن منظر ،

(٦٤٣ - ٧١١ هـ) لسان العرب : ج ٤ ص ٣٤٨ - بيروت دار صادر .

محمد الفيروز أبادي . ت (٨١٦ هـ) ، القاموس المحيط : ج ٢ ص ٤٥ ،

أيوب بن موسى الكفوي أبوالبقاء (ت : ١٠٩٤ هـ) الكليات . تحقيق :

د . عدنان درويش ومحمد المصري : ج ٣ ص ٥ .

٣- محمد الأزهرى (٢٨٢ - ٣٧٠) تهذيب اللغة - تحقيق عبد الكريم

المعزى - ج ٤ ص ٢٩٠ ، القاهرة ، دار المصرية للتأليف

والترجمة .

والسحر : " كل أمر يخفى سببه ، ويُتخيل على غير حقيقته
ويجرى مجرى التمويه والخداع .^(١)

والسحر : " هو اخراج الباطل في صورة الحق^(٢) .

" والسحر : سمي سحراً ؛ لأنه صرف الشيء عن جهته . فكأن
الساحر لما أدى الباطل في صورة الحق ، وخيل الشيء على غير
حقيقته ، فقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه^(٣) .

" ومن السحر : الأخذة التي تأخذ العين^(٤) " حتى تظن
الأمر كما ترى ، وليس الأصل على ما ترى^(٥) .

- ١- ابراهيم أنيس وآخرون . المعجم الوسيط : ج ١ ، ص : ٤١٩ بيروت ،
دار الفكر .
- ٢- أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، معجم مقاييس اللغة - تحقيق
عبد السلام هارون : ج ٣ ص ١٣٨ - القاهرة . مكتبة مصطفى
البابی الحلبي . الطبعة الثانية عام (١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م) ،
وانظر السخاوي ، سفر السعادة وسفير الافادة : ص ٩٨٩ - ٩٩٠ .
- ٣- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ص ٢٩٢ ، وانظر : ابن منظور ، لسان
العرب ، ج ٤ ص : ٣٤٨ ، محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ،
تاج العروس من جواهر القاموس - تحقيق عبد الكريم العزباوي ، ج ١١ ،
ص ٥١٦ ، الكويت ، وزارة الأعلام (عام ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م) .
- ٤- الخليل بن أحمد الفراهيدي - كتاب العين - تحقيق مهدي
المخزومي و ابراهيم السامرائي : ج ٣ ص ١٣٥ ، دار الرشيد للنشر
(عام ١٩٨١ م) .
- ٥- الأزهري - تهذيب اللغة : ج ٤ ص ٢٩٠ ، ابن منظور - لسان
العرب ، ج ٤ ص ٣٤٨ .

ثانيا : السحر : "بمعنى الصرف والإزالة والخداع ، فأصل السحر
 صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره" (١) .
 والسحر : " كل أمر يخفى سببه ، ويُتخيل على غير حقيقته
 ويجرى مجرى التمويه والخداع" (٢)
 والسحر : "هو إخراج الباطل في صورة الحق" (٣)
 "والسحر : سعي سحراً؛ لأنه صرف الشيء عن جهته . فكأن
 الساحر لما أدّى الباطل في صورة الحق، وخيل الشيء على غير
 حقيقته ، فقد سحر الشيء عن وجهه أى صرفه" (٤)
 "ومن السحر : الأخذة التي تأخذ العين (٥)" حتى تظن الأمر
 كما ترى ، وليس الأصل على ماترى (٦)

-
- ١ - الأزهري . المرجع السابق . ج ٤ ، ص ٢٩ .
 - ٢ - إبراهيم أنيس وآخرون . المعجم الوسيط . ج ١ ، ص ٤١٩ . بيروت
 دار الفكر .
 - ٣ - أحمد بن فارس ت (٣٩٥ هـ) معجم مقاييس اللغة - تحقيق
 عبدالسلام هارون - ج ٣ ، ص ١٣٨ - القاهرة . مكتبة مصطفى
 البابي الحلبي . الطبعة الثانية عام (١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م)
 وأنظر السخاوي - المرجع السابق - ص ٤٨٩ - ٤٩٠
 - ٤ - الأزهري . المرجع السابق . ص ٢٩٢ وأنظر : ابن منظور .
 المرجع السابق . ج ٤ - ص ٣٤٨ ٦ الزبيدي . المرجع
 المرجع السابق ص ٥١٦ .
 - ٥ - الخليل بن أحمد الغراهيدي . المرجع السابق ص ١٣٥ .
 - ٦ - الأزهري . المرجع السابق . ص ٢٩٠ ، وابن منظور المرجع
 السابق . ص ٣٤٨ .

قال تعالى : " فأتى تسحرون (١) معناه : فأتى تصرفون " (٢)
 قال تعالى : " إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً " (٣) قال " مجاهد (٤)
 " مخدوعاً " (٥)

. وقال " يونس (٦) : تقول العرب للرجل : ما سحرك عن وجه كذا
 وكذا ؟ أى ما صرفك عنه " (٧)
 . " والعرب إنما سمت السحر سحراً لأنه : يزيل الصحة عن المرض
 وإنما يقال سحره ، أى أزاله عن البفض إلى الحب (٨)

-
- ١ - (سورة المؤمنون - آية ٨٩)
 - ٢ - الأزهري . تهذيب اللغة : ج ٤ - ص ٢٩٠ ، ابن منظور . لسان العرب : ج ٤ ص : ٣٤٨ .
 - ٣ - (سورة الإسراء - آية ٤٧) . . .
 - ٤ - مجاهد : " هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي التابعى ، مفسر من أهل مكة ، شيخ القراء والمفسرين ، ولد عام (٢١ هـ) وتوفي عام (١٠٤ هـ) وقيل (١٠٣ هـ) . انظر : - الأعلام للزركلي - م ٥٠ ص ٢٧٨ . بيروت . دار العلم للملايين . الطبعة الخامسة . عام (١٩٨٠ م) .
 - ٥ - الحسن بن محمد النيسابورى . ت (٤٠٦ هـ) . تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، بهامش تفسير الطبرى . م ٧٠ ج ١٥٠ ص ٤٨ . بيروت . دار الفكر . عام (١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م) . . .
 - ٦ - " يونس " هو : يونس بن حبيب الولاء البصرى . بارع فى النحو ، وله مذاهب يتفرد بها ، مات سنة ثنتين وثمانين ومائة . انظر : جلال الدين السيوطى - ت (٩١١ هـ) . بغية الوعاة . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . ج ٢ . ص ٣٦٥ . بيروت . دار الفكر . الطبعة الثانية عام (١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م)
 - ٧ - الأزهري ، تهذيب اللغة : ج ٤ ، ص ٢٩١ ، وابن منظور . لسان العرب : ج ٤ ص : ٣٤٨ .
 - ٨ - الأزهري ، تهذيب اللغة : ج ٤ ص ٢٩١ ، والزبيدي ، تاج المعروس : ج ١ ص ٥١٦ .

و- قال ابن الأعرابي (١) : " السحر : الخديعة " (٢) .

وقال " الليث " (٣) : " وشيء يلعب به الصبيان ، وإذا أُمد خرج على لون ، وإذا أُمد من جانب آخر خرج على لون آخر مخالفاً للإول ، وسُعي السحارة " (٤) .

ثالثاً : السحر بمعنى الإفساد :-

" طعام مسحور : إذا أُفسد عمله وأرض مسحورة إذا أصابها المطر أكثر مما ينبغي ، فأفسدها ، وغيث ذو سحر : إذا كان ماؤه أكثر مما ينبغي " (٥)

- ١ - " ابن الأعرابي " هو : محمد بن زياد أبو عبدالله ابن الإعرابي ، صاحب اللغة ، توفي " بسامراء " سنة إحدى وثلاثين ومائتين . انظر تقي الدين الأسدي الشافعي - ت (٨٥١ هـ) . " طبقات النحاة واللغويين - تحقيق : محسن عياض . العراق . ص ١١٤ . مطبعة النعمان . عام (١٩٧٣م - ١٩٧٤م) ، وانظر : جلال الدين السيوطي . بغية الوعاة . ج ١ . ص ١٠٥ . وعبد الرحمن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) . نزهة الألباء في طبقات الأدباء . تحقيق : إبراهيم السامرائي . ص ١٩٩ - ١٢١ . بغداد مكتبة الأندلس . الطبعة الثانية . عام (١٩٧٠م)
- ٢ - الأزهرى . تهذيب اللغة : ج ٢ ص ٢٩٢ .
- ٣ - الليث : " اختلف في نسبه ، وكان رجلاً صالحاً بارعاً في الأدب و النحو . " انظر : السيوطي . بغية الوعاة . ج ٢ . ص ٢٧٠ .
- ٤ - الخليل بن أحمد الفراهيدي . كتاب العين : ج ١ - ص ١٣٥ . انظر : الأزهرى . تهذيب اللغة : ج ٢ ، ص ٢٩٣ ، وكلمة " قال الليث " زيادة من الأزهرى ، ابن منظور . لسان العرب : ج ٣ - ص ٣٤٩ ، والحسن الصنعاني - ت (٦٥٠ هـ) . التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية . ج ٣ . ص ٢٢ . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة . مطبعة دار الكتب (١٩٧٣م) ، الزبيدي . المرجع السابق ، ص ٥١٨ .
- ٥ - الأزهرى . تهذيب اللغة : ص ٢٩١ ، وانظر : محمود الزمخشري (٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ) أساس البلاغة . ج ١ . ص ٤٢٧ . القاهرة مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية - الطبعة الثانية عام (١٩٧٢م) . وانظر : ابن منظور . لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٤٩

وقال " النابغة ^(١) :-

" فقلت يمين الله أفعل انني : رأيتك مسحوراً يمينك فاجرة ^(٢) "

" مسحوراً أي ذاهب العقل مفسداً ^(٣) .

وقال " النيسابوري ^(٤) " والفخر الرازي ^(٥) في تفسير قوله تعالى : " ان

تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ^(٦) " أي : اختلط عقله ، وزال عن حد الاعتدال ^(٧) . ويقال

للأرض التي ليس فيها نبت : رانما هي قاع قرقوس. أي أرض مسحورة لا تنبت ،

١- " النابغة الذبياني " هو : زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني ، شاعر جاهلي من

الطبقة الأولى ، من أهل الحجاز ، ويقصد الشعراء لعرض شعرهم عليه بسوق

عكاظ ، مات نحو (١٨ ق . هـ) ، انظر : الأعلام للزركلي م ٣ . ص : ٥٤ - ٥٥ .

٢- ديوان النابغة الذبياني . حققه : فوزي عطوى . بيروت - الشركة اللبنانية

للكتاب عام (١٩٦٩ م) . ص : ١٦٧ . والبيت من قصيدة عنوانها " رسالة " وهي من

باب النصائح والحكم ، ومطلعها :

ألا أبلغاً ذبيان عن رسالة : : فقد أصبحت عن منهج الحق جائر

٣- الأزهري ، تهذيب اللغة : ج ٤ ص : ٢٩١ .

٤- " النيسابوري " : " هو الحسن بن محمد النيسابوري ، أديب وواعظ ومفسر ،

صنف في القراءات والتفسير والأدب ، توفي عام (١٤٠٦ هـ) . انظر : الأعلام :

للزركلي م ٢٠ . ص : ٢١٣ .

٥- " الرازي " : هو محمد بن عمر فخرالدین الرازي ، مولده في " الري " عام (٥٤٤ هـ)

وتوفي في " هراة " عام (٦٠٦ هـ) وله عدة مؤلفات أشهرها : تفسيره مفاتيح الغيب

عصمة الأنبياء ، انظر : ابن خلكان - وفیات الأعيان : م ٤ . ص ٢٤٨ - ٢٥٢ ، ابن

الأثير - الكامل : م ١٢ - ص ٢٥١ - ٢٥٢ ، ٢٨٨ ، الحافظ ابن كثير - البداية

والنهاية : ج ١٣ - ص ٥٥ - ٥٦ ، الأعلام - م ٥٣ ص ٣١٣ ، فتح الله خلف - فخرالدین

الرازي - الاسكندرية - دار الجامعات المصرية (عام ١٩٧٧ م) ، عمر رضا كحالة

معجم المؤلفين : ج ١١ ص ٧٩ - ٨٠ بيروت ، دار احياء التراث الاسلامي ، د . علي

محمد العماري - الامام فخرالدین الرازي ، حياته وآثاره - الجمهورية العربية المتحدة

عام (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م) .

٦- (سورة الاسراء - آية ٤٧) .

٧- النيسابوري . تفسير غرائب القرآن بهامش الطبري م ٧ ، ج ١ . ص : ٤٨ ، الفخر الرازي

تفسير مفاتيح الغيب . م ١٠ . ج ٢ . ص : ٢٣٤ بتوسع ، دار الفكر . الطبعة الأولى عام

(١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م) بيروت .

وعز مسحورة : قليلة اللبن (١).

" السَّحَرُ بفتح فسكون ، وقد يُحرك مثال تَهَر وتَهَر لمكان حرف الحلق . ويضم مثل (سَحَر) فهي ثلاث لغات (١) وسَحَرَه يَسَحَرُه سِحْرًا وسَحَرًا وسَحَرَه . والجمع أسحار وسُحُور ، ورجل ساحر من قوم سحره ، وسحار من قوم سحارين ، ولا يكسر (٢) وقال "ابن خالويه" (٣) : - لا يوجد على وزن فَعَلَ يَقَعْلُ فِعْلاً* إلا لفظ سَحَر يستحر سِحْرًا* (٤)

وهناك ألفاظ أخرى لكلمة السحر

أولاً : العضه :-

" سُمي السحر عضهاً : لأنه كذب وتخيل لاحقيقة له ، والعضه : السحر بلفظة قريش . وهم يقولون للساحر عاضه* (٥)

١- الأزهري . تهذيب اللغة : ج٤ ص : ٢٩١ ، وابن منظور ، لسان العرب : ج٤ ص ٣٥٠ . ومحمد المرتضى الزبيدي . تاج العروس : ج١١ ص : ٥٠٧ .

٢ - محمد مرتضى الزبيدي . تاج العروس ج ١١ . ص ٥١٠ .

٣ - علي بن سيده - ت (٤٥٨ هـ) . المحكم والمحيط الأعظم في اللغة تحقيق : عائشة عبدالرحمن . ج ٣ . ص ٣١ . القاهرة . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الأولى (عام ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م)

٤ - ابن خالويه : " هو أحمد بن خالويه بن حمدان الهمداني ، دخل بغداد طالباً للعلم ، وقرأ القرآن والأدب والنحو والحديث ، توفي سنة سبعين وثلاثمائة . انظر السيوطي . بغية الوعاة . ج ١ ص ٥٢٩ - ٥٣٠ .

٥ - ابن خالويه . ليس في كلام العرب . تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار . ط ٣١ . الطبعة الثانية . عام (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .

* ولكن المحقق قال لي : هناك أيضاً : خَدَع يَخْدَع خِدْعاً ، وصَرَ يَصْرَع صِرْعاً ، وَشَنَأَ يَشْنَأُ شِئْناً .

٦ - ابن منظور . لسان العرب : ج ١٣ . ص ٥١٦ ، انظر أيضاً أبا عبيد القاسم بن سلام الهروي - ت (٢٢٤ هـ) - غريب الحديث . تحقيق - د . محمد عبد المعيد خان - ج ٣ - ص ١٨١ - حيدر آباد الدكن - دائرة المعارف العثمانية - الطبعة الأولى عام (١٣٨٥)



وقال " ابن مسعود " رضى الله عنه : كما نسعي السحر فى الجاهلية
العِصَه ، والعِصَه عند العرب : شدة البهت ، وتمويه الكذب (١)

ثانيا :- التولة :- بكسر التاء

" التوله هى : ضرب من السحر ، وهى خاصة بما يحجب المرأة
إلى زوجها . وتال يتول : إذا عالج التولة ، وهى السحر " (٢)

ثالثا :- الجبت :-

كلمة الجبت فى المعنى اللغوى تطلق على : الصنم ، والكاهن
والساحر ، ونحو ذلك . قال " الشعبي " (٣) فى تفسير قوله تعالى :
" ألم تروا الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت " قال :
الجبت : السحر (٤)

كما أن مادة هذه الكلمة " السحر " ترد بمعنى أخرى ، مع تغيير
البنية أو الحركة ، وأهمها مايلي :-

أولاً :- الساحر : بمعنى العالم :-

والدليل قوله تعالى " يا أيها الساحر أدع لنا ربك بما عهد
عندك ، إننا لمهتدون " (٦)

١ - محمد بن أحمد القرطبي - ت (٦٧١ هـ) - الجامع لإحكام القرآن .
تصحيح : أحمد البردوني . ج ٢ . ص ٤٤ . بيروت . دار إحياء
التراث العربى . عام (١٩٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م) انظر : أبه عبيد الله
بن القاسم بن سلام الهروى - ت (٢٢٤ هـ) غريب الحديث . ج ٣ .
ص ١٨٠ - ١٨١ .

٢ - ابن منظور . لسان العرب : ج ١١ . ص ٨١ .
٣ - الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري ، راوية من التابعين ومن رجال
الحديث الثقة ، وُلد فى الكوفة عام (١٩ هـ) وعاش ومات فى عام (١٠٣ هـ)
فجأة أنظر الأعلام . للزركلى . ج ٣ . ص ٢٥١ .
٤ - (سورة النساء آية ٥١) - ٥ - ابن منظور . لسان العرب : ج ٢ . ص ٢١
٦ - (سورة الزخرف . آية ٤٩) .

" يقول القائل : كيف قالوا لموسى : أيها الساحر ، وهم يزعمون أنهم مهتدون ؟

والجواب على ذلك : " أن الساحر عندهم كان نعتاً محموداً ، والسحر كان علماً مرغوباً فيه . فقالوا يا أيها الساحر على وجهه التعظيم له " (١) " لا على جهة الذم والإستصغار كما لأن هذا موضع إستكانة وترفق " (٢) " وخاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ، إن جاء بالمعجزات التى لم يعهدوا مثلها ، ولم يكن السحر عندهم كفرة ، ولا كــانـ ما يتعايرون به ، ولذلك قالوا له : يا أيها الساحر " (٣)

ثانياً : الوقت :-

السحر والسحر : " قطعة من الليل ، وهو آخر الليل من ثلثه الأخير إلى طلوع الفجر ، وقيل قبل طلوع الفجر " (٤) والجمع أسحار " (٥) ولنا سمي السحر إستعارة ؛ لأنه وقت إدبار الليل ، وإقبال النهار ، فهو متنفس الصبح (٦) " والسحور : ما يسحربه وقت السحر ، وُضع اسماً لما يؤكل فى ذلك الوقت ، وسحر إذا بكر " (٧) " وأسحر القوم صاروا فى السحر

- ١ - الأزهري : تهذيب اللغة ج٤ ، ص ٢٩٢ .
- ٢ - علي السخاوي : سفر السعادة وسفير الافادة : ص ٩٨٩ - ٩٩٠ .
- ٣ - الأزهري : تهذيب اللغة : ص ٢٩٢ . وانظر أيضاً : ابن خالويه - ليس فى كلام العرب ص ٣١ ، والجوهري - معجم الصحاح ص ٦٧٩ ، عبدالرحمن الجوزي - ت (٥٩٧ هـ) - نزهة العين الثواظر فى علم الوجوه والنظائر - تحقيق : محمد عبدالكريم الراضي - ص ٣٥٤ بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - عام (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)
- ٤ - الخليل بن أحمد الفراهيدى - كتاب العين ج٣ - ص ١٣٥ - الأزهري تهذيب اللغة ج٤ - ص ٢٩٣ . وابن سيده - المحكم والمحيط الأعظم ج٣ ص ١٣٢ وابن منظور - لسان العرب : ج٤ - ص ٣٥٠ - والزبيدي - تاج العروس : ج ١١ ص ٥١٢
- ٥ - ابن منظور - لسان العرب ج٤ - ص ٣٥١ - والزبيدي - تاج العروس ج ١٢ ص ٥١٢
- ٦ - الزمخشري : أساس البلاغة ج ١ : ص ٤٢٦ - والفيروز آبادي - بصائر ذوى التمييز - ص ١٩٩ .
- ٧ - الأزهري - تهذيب اللغة ج٤ - ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

كقولك : أصبحوا ، واستحروا خرجوا فى السحر" (١) .

ثالثاً : العضو :

" ويقال له : السَّحَرُ والسَّحَرُ والسَّحَرُ " (٢) والسَّحَرُ : سواد القلب ونواحيه ، وقيل ، هو القلب ، وهو السُّحْرَةُ أيضاً" (٣) وفى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى" (٤) . وكل ذى سَحَرٍ يتنفس وهو الرئة" (٥) والسَّحَرُ ، هو ما لصق بالحلقوم ، والمرء من أعلى البطن ، يقال للجبان : انتفخ سحره ، إذا ملاء الخوف جوفه ، فانتفخ السحر وهو الرئة (٦) ومنه قوله تعالى " وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنون" (٧) وقوله تعالى " إنما أنت من السحرين " (٨) أى ذو سحر مثلنا ، أى : له رئة فهو بشر مثلنا . وفى حديث . أن أبا جهل يوم بدر" قال لـ " عتبة بن ربيعة " انتفخ سحرى أى ، رئتك .

- ١ - ابن سيده - المحكم والمحيط الأعظم ج ٣ ص ١٢٢ .
- ٢ - ابن فارس - معجم مقاييس اللغة : ج ٣ ص ١٣٨ .
- ٣ - ابن سيده - المحكم والمحيط الأعظم ، ص : ١٣٣ ، انظر أيضاً : - محي الدين بن شرف النووى - (ت ٦٧٦ هـ) - تهذيب الأسماء واللفظ ج ٢ - ص ١٤٥ - القاهرة - دار الطباعة المنيرية ، محمد المرتضى - الزبيدى - تاج العروس : ج ١١ - ص ٥١٠ .
- ٤ - الإمام مسلم القشيرى - (ت ٢٦١ هـ) - صحيح مسلم - م ٤ - ج ٧ - ص ١٣٧ . كتاب الفضائل - باب فضائل السيدة عائشة رضى الله عنها - بيروت - دار المعرفة .
- ٥ - الزمخشري - أساس البلاغة : ج ١ - ص ٤٢٦ .
- ٦ - الأزهري : تهذيب اللغة ج ٤ ، ص ٢٩٤ ، انظر أيضاً : القاسم بن سلام الهروى - غريب الحديث - ج ٤ - ص ٣٢٢ .
- ٧ - (سورة الأحزاب - آية ١٠)
- ٨ - (سورة الشعراء آية ١٥٣)

وفى البصائر : السحر ، طرف الحلقوم والرئة ^(١) " ويقال للأرنب : مقطعة
الأسحار ، ومقطعة القلوب : لأنها تقطع أسحار الكلاب بشدة عدوها ،
وتقطع أسحار من يطلبها ^(٢) " ورجل سَجَرٌ وسَجِيرٌ : انقطع سَحَرُهُ ،
وهورثته . والسَّحَر أيضا : الكبد ^(٣) .

رابعاً : البيان فى الفطنة : ^(٤)

" وهذا نفهمه من حديث النبى صلى الله عليه وسلم : أن الزبرقان بن
بدر ، وعمرو بن الأصم ، وقيس بن عاصم . قدموا على النبى صلى الله
عليه وسلم ، فسأل النبى عمرو عن " الزبرقان " فأثنى عليه خيراً ، فلم
يرض الزبرقان بذلك ، وقال : والله يارسول الله إنه ليعلم أنى أفضل
مما قال ، ولكنه حسد مكانى عندك ، فأثنى عليه " عمرو ، شراً ، ثم
قال : والله ، ما كذبت عليه فى الأولى ولا فى الآخرة ، ولكنه أرضانى
فقلت بالرضا ، ثم أسخطنى ، فقلت بالسخط . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (إن من البيان لسحراً) ^(٥) : كأن المعنى ، والله أعلم
أنه يبلغ من بيانه ، أنه يمدح الإنسان ، فيصدق فيه ، حتى يصرف
القلوب إلى قوله ، ثم يذمه ، فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى
قوله الآخر . فكانه سحر السامعين بذلك ^(٦) .

-
- ١ - الفيروز آبادى بصائر ذوى التمييز - ص ١٩٧ .
 - ٢ - الأزهرى - تهذيب اللغة ج٤ - ص ٢٩٤ .
 - ٣ - ابن منظور - لسان العرب : ج٤ - ص ٣٥١ .
 - ٤ - الخليل بن أحمد الفراهيدى - كتاب العين : ج٣ - ص ١٣٥ .
 - ٥ - الإمام محمد بن إسماعيل البخارى - (١٩٤ - ٢٥٦) - صحيح
البخارى - م ٧ - ص ١٧٨ - ١٧٩ - كتاب الطب - باب إن من
البيان لسحراً - بيروت - دار إحياء التراث العربى .
 - ٦ - الأزهرى - تهذيب اللغة : ج٤ - ص ٢٩٠ ، ابن منظور - لسان العرب :
ج ٤ ، ص ٣٤٨ .

وقال * ابن الأثير^(١) : يعنى إن من البيان لسحراً : أى منه ما يصرف قلوب السامعين ، وإن كان غير حق^(٢) وقيل معناه : إن من البيان ما يكتسب من الإثم ، ما يكتسبه الساحر بسحره . فيكون فى معرض الذم^(٣) . ويجوز أن يكون فى معرض المدح ؛ لأنه تستمال به القلوب ، ويرضى به الساخط ، ويستنزل الصعب^(٤) .

خامساً : اللـون :-

* السَّحَرُ والسَّحَرَةُ بياض يعلو السواد^(٥) وَالسَّحَرُ : أشر بـرة البعير ، إذا برأت وأبيض موضعها^(٦) .

سادساً : المساحة والأبعاد :-

* والأَسْحَارُ : أطراف الأرض ، واحدها سَحَر^(٧) * وَسَحَرُ كل شئى أعلاه^(٨) * وبلغ سحر الأرض وأسحارها : أطرافها وأواخرها^(٩) .

- ١ - ابن الأثير هو : المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد أبو السعادات المشهور بابن الأثير ، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة هجرية بالجزيرة . تنقل فى الولايات ، وكتب فى الإنشاء ، ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه ، ومنعه الكتابة . فانقطع فى بيته يفشاء الأكابر والعلماء . توفي سنة ستة وستمائة هجرية . . من كتبه : النهاية فى غريب الحديث . أنظر : السيوطى . بغية الوعاة . م ٢٠ . ص : ٢٧٤ - ص ٢٧٥ .
- ٢ - ابن منظور . لسان العرب ج ٤ . ص ٣٤٨ .
- ٣ - الزبيدى . تاج العروس ج ١١ . ص ٥١٥ .
- ٤ - ابن منظور . لسان العرب ج ٤ . ص ٣٤٨ . الفيروز آبادى . بصائر دوى التمييز . ص : ١٩٧ .
- ٥ - الأزهري . تهذيب اللغة : ج ٤ . ص ٢٩٥ .
- ٦ - الزبيدى . تاج العروس : ج ١١ ، ص ٥١١ .
- ٧ - ابن سيده . المحكم والمحيط الأعظم : ج ٣ ص ١٣٤ .
- ٨ - الأزهري . تهذيب اللغة ج ٤ . ص ٢٩٥ .
- ٩ - الزمخشري . أساس البلاغة : ج ١ . ص ٤٢٦ .

سابعاً : انقطاع الرجاء :-

"وصرم سَحْرَه : إذا انقطع رجاءُه ، وقد فُسرَّ صريم ، سَحْرَ : بأنه المقطوع الرجاء ^(١) وانقطع منه سَحْرَى : أى يئست منه ، وأنا منه غير صريم سَحْرَ : غير قانط ^(٢)

ثامناً : مجاوزة الحد :-

"انتفخ سَحْرَه : عدا طوره وجاوز قدره ^(٣)

تاسعاً : الفتنة والجمال :-

وهذا يكون فى الإنسان وفى الطبيعة ، فيقال امرأة تسحر الناس بعينها ، ولها عين ساحرة ، ولهنَّ عيون سواحر ^(٤) ويقال : فلان ساحر العينين أى فتان ، وفلان يسحر الناس بطرفه ^(٥) ، ويقال طبيعة ساحرة ، وأرض ساحرة المرباب ^(٦)

عاشراً : الغذاء ^(٧)

"السَّحْرَ : الغذاء ، وسَحَرَه بالطعام والشراب ، يسَحَرُه سحراً وسَحَرَه : غذاه قال إمرؤ القيس ^(٨) :

أرانا موضعين لأمر غيب : ونُسَحَرُ بالطعام وبالشراب . أى نفذى ^(٩)

"وقوله عز وجل : إنما أنت من المسحورين ^(١١) أى من المخلوقين . والمخلوق هو الذى يطعمه ويسقى ^(١٢)

- ١ - ابن سيده . المحكم والمحيط الأعظم : ج ٣ ص : ١٣٣ .
- ٢ - الزمخشري . أساس البلاغة ج ١ ص ٤٢٦ .
- ٣ - الأزهرى ، تهذيب اللغة ج ٤ . ص ٢٩٤ .
- ٤ - الزمخشري . أساس اللغة : ج ١ ص ٤٢٦ - ٤٢٧ .
- ٥ - ابن خالوية ، ليس فى كلام العرب . ص ٣١ .
- ٦ - الزمخشري ، أساس البلاغة ج ١ ص ٤٢٧ .
- ٧ - الخليل بن أحمد ، كتاب العين ج ٣ . ص ١٣٥ .
- ٨ - إمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندى . أشهر شعراء العرب ، يمانى الأصل ولد عام (١٣٠) ق - هـ ، عاش بداية حياته فى اللهو والشعر ولما قُتل أبوه ترك كل ذلك ، وتوفي متأثراً بقروح فى جسمه وكان ذلك عام (٨٠) ق - هـ لا انظر : الأعلام . للزركلى . ٢٠٠ ص ١١ - ١٢ .
- ٩ - ديوان إمرؤ القيس ومعه أخبار المراقصة وأشعارهم فى الجاهلية وصدرا الاسلام - جمع حسن السندوى . ص ٦٣ . بيروت . المكتبة الثقافية . الطبعة السابعة . عام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) .
- ١٠ - ابن منظور . لسان العرب : ج ٤ . ص ٣٤٩ .
- ١١ - (سورة الشعراء : آية ١٥٣ - ١٨٥)
- ١٢ - الخليل بن أحمد الفراهيدى . كتاب العين ج ٣ . ص ١٣٥ .

ورود معاني السحر فى الكتاب والسنة :-

وبعد هذا العرض لوتساءلنا : هل هذه المعانى وردت جميعها فى القرآن والسنة ؟ نلاحظ أنه قد وردت الكلمة فى القرآن الكريم والسنة المطهرة مستعملة فى كثير من المعانى التى ذكرناها ، وهى :-

أولاً : فى القرآن :-

وردت مستعملة فى المعانى الآتية :-

- ١ - السحر المعروف الذى يأخذ بالعين والقلب ، ومنه قوله تعالى : " يعلمون الناس السحر " (١) ، وقوله تعالى : " سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم " (٢)
- ٢ - بمعنى الجنون ، ومنه قوله تعالى : " وإن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً " (٣) وقوله تعالى " إني لا ظنك يا موسى مسحوراً " (٤)

-
- ١ - (سورة البقرة : آية ١٠٢)
 - ٢ - (سورة الأعراف : آية ١١٦)
 - ٣ - (سورة الإسراء : آية ٤٧)
 - ٤ - (سورة الإسراء : آية ١٠١)

- ٣ - بمعنى الصرف عن الحق ، ومنه قوله تعالى " قل فأنى تُسحرون
أى تُصرفون عن الحق .
- ٤ - بمعنى الإحواج إلى الطعام والشراب ، ومنه قوله تعالى
" وإنما أنتم من المسحurin " (٢)
- ٥ - بمعنى آخر الليل ومقدمة الصبح ، ومنه قوله تعالى "نجينا هم
بسحر" (٣) وقوله تعالى " والمستغفرين بالأسحار " (٤)
- ٦ - بمعنى العلم والساحر بمعنى العالم الحاذق ، ومنه قوله
تعالى : " يا أيها الساحر أدع لنا ربك " (٥) (٦)

ثانيا : السنة :-

وردت فيها بالمعاني الآتية :-

- ١ - بمعنى المرض والتغيير والإفساد ومنه حديث سحر اليهودى
لبيد بن الأعصم " للنبي صلى الله عليه وسلم " .. حتى كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخيل إليه أنه كان يفعل الشئ
وما فعله " (٧)

-
- ١ - (سورة المؤمنون : آية ٨٩)
- ٢ - (سورة الشعراء : آية ١٥٣ ، ١٨٥)
- ٣ - (سورة القمر : آية ٣٤)
- ٤ - (سورة آل عمران : آية ١٧)
- ٥ - (سورة الزخرف : آية ٤٩)
- ٦ - عبد الرحمن بن الجوزى ، نزهة الأعين النواظر ، ص: ٣٥٤-٣٥٥ ، الفيروزآبادى
بصائر ذوى التمييز ، ص: ٢٠٠ .
- ٧ - صحيح البخارى : ج٧ ص: ١٧٦ ، كتاب الطب ، باب السحر .

- ٢ - بمعنى الغذاء : ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " تسحّروا فإن فى السحور بركة " (١)
- ٣ - بمعنى الوقت : ومنه حديث السيدة " عائشة " رضى الله عنها قالت : " ما ألقاه السحر عندى إلا نائماً "، تعنى النبى صلى الله عليه وسلم (٢)
- ٤ - بمعنى العضو : ومنه حديث السيدة " عائشة " فلما كان يومى قبضه الله بين سحرى ونحرى ، ودُفن فى بيتى (٣)
- ٥ - البيان فى الفطنة : ومنه حديث النبى صلى الله عليه وسلم " إن من البيان لسحراً " أو " إن بعض البيان لسحراً " (٤)

-
- ١ - المرجع السابق : ج ٣ . ص ٣٨ . كتاب الصوم . باب بركة السحور من غير إيجاب .
- ٢ - المرجع السابق : ج ٢ . ص ٦٣ . كتاب الصلاة . باب من نام عند السحر .
- ٣ - المرجع السابق . ج ٢ . ص ١٢٨ . كتاب الصلاة . باب الجنائز .
- ٤ - المرجع السابق . ج ٧ . ص ١٧٩ . كتاب الطب . باب السحر . ولعمد من الأحاديث انظر : المعجم المفهرس لإلفاظ الحديث . ج ٢ . ص ٤٣٤ - ٤٣٧ .

— البحث الثاني —

* المفهوم الاصطلاحي *

وردت في السحر تعريفات اصطلاحية مختلفة هي كالآتي :-
 أولاً :- عرّف "الطبرى" ^(١) السحر بأنه : تخيل الشئ إلى العرء بخلاف ماهو به
 في عينه وحقيقته نظير الذى يرى السراب من بعيد ، فيُخيل ^(٢)
 إليه أنه ماء ، ويرى الشئ من بعيد فيثبته بخلاف ماهو على حقيقته . ^(٣)

- ١ - الطبرى هو : محمد بن جرير الطبرى أبو جعفر ، ولد عام (٢٢٤ هـ) فى "أمل" طبرستان ، المؤرخ والمفسر ، الإمام . استوطن "بغداد" وتوفي فيها عام (٣١٠ هـ) من أهم كتبه : أخبار الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبرى ، وجامع البيان فى تفسير القرآن المشهور بتفسير الطبرى . انظر : الأعلام : للزركلى م : ٦ ، ص ٦٩
- ٢ - محمد بن جرير الطبرى - ت (٣١٠ هـ) تفسير جامع البيان فى تفسير القرآن م : ١ ، ج ١ : ص ٣٦٨ : بيروت : دار الفكر : (عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) .
- ٣ - المرجع السابق . ص ٣٦٦ .
 وقد تابع الطبرى فى تعريفه للسحر عدد من القدماء والمحدثين . من القدماء :- (١) أبو بكر الجصاص - ت (٣٧٠ هـ) - أحكام القرآن ج ١ ، ص ٤٢ . بيروت - دار الكتاب العربى . (٢) أبو هلال العسكري - ت (٣٩٥ هـ) الفروق فى اللغة . ص ٢٥١ - ٢٥٢ بيروت دار الآفاق الجديدة . الطبعة الثالثة . عام (١٩٧٩ م) (٣) عبد الجبار الهمداني - ت (٤١٥ هـ) تنزيه القرآن عن المطاع ص ٢٨ - بيروت - الشركة الشرقية . ودار النهضة الحديثة . .
 (٤) محمد بن أحمد البيرونى - ت (٤٤٠ هـ) - تحقيق ماله هند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة - ص ١٤٨ - ١٤٩ - حيدر آباد - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (١٣٧٧ - ١٩٥٨) (٥) ابن حزم الأندلسى - ت (٤٥٦ هـ) المحلى - تحقيق أحمد شاكر - ج ١ - ص ٣٦ . القاهرة - دار التراث ، الأصول والفروع - تحقيق : محمد العراقى وآخرون - ج ٢ - ص ٣٠٣ - القاهرة - دار النهضة العربية الطبعة الأولى (عام ١٩٧٨ م) -
 (٦) الحسين البغوى - (٥١٦ هـ) تفسير معالم التنزيل بهامش تفسير الخازن - ج ١ ص ٨٧-٨٨ . القاهرة . مصطفى البابى الحلبي . الطبعة الثانية - عام (١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٥ م) (٧) محمود بن عمر الزمخشري - ت (٥٣٨ هـ) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل ج ١ ، ص ٣٠١ - بيروت - دار المعرفة .
 من المحدثين : (١) محمد عبده - ت (١٣٢٣ هـ) - تفسير جزء عم ص ١٨١ - ١٨٢ - القاهرة - مكتبة صبيح - عام (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) (٢) محمد رشيد رضا - ت (١٣٥٤ هـ) تفسير القرآن العظيم الشهير بالمنار - ج ١ - ص : - القاهرة - دار المعرفة - الطبعة الثانية طنطاوى جوهرى . ت (١٣٥٠ هـ) . تفسير الجواهر . ج ١ . ص ١٠٦ . القاهرة المكتبة الإسلامية . الطبعة الثانية عام (١٣٥٠ هـ) .

ثانيا : الإمام الفزالي " عرّف السحر بأنه نوع يُستفاد من العلم بخواص الجواهر ،
 وبأمر حسابية في مطالع النجوم ، فيتخذ من تلك الجواهر هيكلاً على صورة
 الشخص المسحور ، ويرصد به وقتاً مخصوصاً من المطالع ، وتُقرن به كلمات
 يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ، ويُتوصل بسببها ، إلى
 الاستعانة بالشياطين ، وتحصل من مجموع ذلك - بحكم إجراء الله تعالى
 العادة - (٢) أحوال غريبة في الشخص المسحور (٣) .

١- الإمام الفزالي : " محمد بن محمد الفزالي الطوسي أبو حامد ، حجة
 الاسلام . فيلسوف متصوف . له نحو مائتي مصنف مؤلفه عام (٤٥٠ هـ)
 بطابران ، وتوفي بها عام (٥٠٥ هـ) .
 أنظر الأعلام للزركلي - م ٧ - ص : ٢٢ - ٢٣ .

٢- قول الإمام الفزالي : " بحكم إجراء الله تعالى السادة " نفى لتأثير الأسباب
 مع أن مذهب أهل السنة والجماعة اثبات تأثير الأسباب لكن الخالق
 والمسبب هو الله جل جلاله .

٣- محمد الفزالي - ت (٥٠٥ هـ) أحياء علوم الدين : ج ١ ص ٢٩ ، بيروت -
 دار المعرفة - مع ملاحظة أن هناك كتباً في السحر نسبت إلى الفزالي .
 وقد أوضح ذلك د. عبد الرحمن بدوي " في كتابه " مؤلفات الفزالي " . الكويت
 وكالة المطبوعات - الطبعة الثالثة عام (١٩٧٧ م) .

انظر القسم الثالث : كتب من المرجح أنها ليست للفزالي معظمها في السحر
 والطلسمات والعلوم المستورة . من ص : ٢٧٩ - ٣٠٢ . والقسم الخامس
 كتب منحولة - ص : ٣٦١ - ٣٦٢ ، ٣٧١ - ٣٨٧ ، والقسم السادس :
 كتب مجهولة الهوية : ص : ٤٠١ ، والقسم السابع : مخطوطات موجودة
 ومنسوبة إلى الفزالي : ص ٤٥٣ ، وقد أطلعت على أحد هذه الكتب وهو
 الأوافق - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

أنظر أيضاً : محمد رواح قلججي - موسوعة فقه سيدنا عثمان بن عفان ، ص ٢٠١ .
 القاهرة . مكتبة الخانجي - توزيع مركز البحث العلمي - بجامعة أم القرى - الطبعة
 الأولى - عام (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) حيث التعريف الموجود فيه متضمن بعضاً
 من تعريف الفزالي .

- ثالثا : عرّف " الحافظ " ^(١) ابن العربي المالكي " السحر بالآتي :-
 " إنه كلام مؤلف، يعظم فيه غير الله تعالى ، وتُنسب إليه الأفعال
 والمقادير ، الكائنات بخلق الله عند قول الساحر ، وفعله فـ في
 المسحور ، ما شاء من أمره حسب ما جرت العادة به " ^(٢)
 رابعا : ابن قدامة المقدسي ^(٣) :- عرّف السحر بالآتي :- " عزائم ^(٤)
 ورقى ^(٥) ، وعقد ^(٦) تؤثر في الأبدان والقلوب ، فيمرض ويقتل ،

- ١ - " الحافظ محمد بن عبد الله المالكي أبو بكر بن العربي . قاضي ، من
 حفاظ الحديث ، ولد في " اشبيلية " عام (٤٦٨ هـ) صنف كتباً
 في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ . توفي بقرب
 " فاس " (عام ٥٤٣ هـ) انظر الأعلام للزركلي - ج ٦ - ص ٢٣٠ .
- ٢ - الحافظ ابن العربي المالكي - عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى
 - ج ٦ - ص ٢٤٦ - ٢٤٧ - بيروت - دار الكتب العلمية . .
- ٣ - ابن قدامة المقدسي هو : " عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي
 ثم الدمشقي الحنبلي موفق الدين ، فقيه من أكابر الحنابلة ، ولد
 عام (٥٤١ هـ) في إحدى قرى " نابلس " بفلسطين ، ومات
 بدمشق عام (٦٣٠ هـ) وله تصانيف عدة منها : المغنى ،
 والمقنع ! انظر : الأعلام - للزركلي - ج ٤ - ص ٦٧ . .
- (٤) العزائم : " هي الرقى ، وعزم الراقي : كأنه أقسم على الداء ،
 والعزيمة من الرقى التي يعزم بها على الجن والأرواح . وعزائم
 القرآن : الآيات التي تقرأ على ذوي الآفات لما يرجى من البرء بها " .
 انظر : ابن منظور . المرجع السابق ، ج ١٢ ، ص ٤٠٠ . .
- (٥) الرقى : " رقى الراقي رقية ورقياً : إذا عوذ ونفث في عودته " .
 انظر : ابن منظور . المرجع السابق . ج ١٤ . ص ٣٣٢ . .
- (٦) العقد هي " عقد الخيط التي تنفث فيها السواحر فقد فسر " ابن
 قدامة " ذلك بقوله : " السواحر اللاتى يعقدن في سحرهن " .
 وينفثن في عقدهن " انظر : ابن قدامة . الكافي - ج ٤ -
 ص ١٦٦ .

(١)

ويفرق بين المرء وزوجه ، ويأخذ أحد الزوجين عن الآخر .

(٢)

خامساً :- " ابن خلدون " عرّف السحر بالآتى :- " علم بكيفية استعدادات
تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات فى عالم العناصر ، إما بغير

١ - ابن قدامة المقدسى . الكافى فى فقه الإمام أحمد بن حنبل . تحقيق
زهير الشاوش . ج ٤ . ص ١٦٤ . بيروت . دمشق . المكتب
الإسلامى . الطبعة الثالثة . عام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) وانظر
أيضاً : ابن قدامة المقدسى . المغنى ج ١٠ ، ص ١١٣ . بيروت
دار الكتاب العربى . عام (١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م) .
وقد نقل هذا التعريف عن ابن قدامة بعض المؤلفين منهم :-
٢ - الشيخ منصور البهوتى - ت (١٠٥١ هـ) . شرح منتهى الإرادات
ج ٣ . ص ٣٩٤ . بيروت . عالم الكتب .

٣ - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - ت (١٢٣٣ هـ) .
تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد . ص ٣٨٢ . بيروت
دمشق . المكتب الإسلامى . الطبعة الخامسة . (عام ١٤٠٢ هـ) .
٤ - حمد بن على بن محمد بن عتيق - ت (١٣٠٢ هـ) . إبطال التنديد
بإختصار شرح التوحيد . ص ٧٩ . الرياض . مكتبة التوفيق . الطبعة
الثالثة عام (١٣٨٨ هـ) .

٥ - الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل شيخ . فتح المجيد لشرح كتاب
التوحيد . ص ٢٨٥ . بيروت . دار الفكر . الطبعة السابعة
عام (١٣٩٩ هـ)

٢ - ابن خلدون هو : " عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين
الحضرى الأشبلى ، ولد بتونس عام (٧٣٢ هـ) ، رحل إلى " فاس " و
غرناطة و " تلمسان " والأندلس " ، وتولى أعمالاً كثيرة ، وتوفى فجأة
بالقاهرة (عام ٨٠٨ هـ) وله مؤلفات عدة أشهرها : كتاب العبر
وديون المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر . انظر :
الأعلام . للزركلى . م ٣ . ص ٣٣١ .

معين أو معين من الأمور السماوية ، والأول هو السحر والثاني
هو الطلسمات ^(١) . ^(٢)

ويعد أن عرف السحر قسم النفوس الساحرة والى مراتب ثلاث :-

- ١ - " النفس المؤثرة بالهمة فقط ، من غير آلة ولا معين ، وهذا الذي تسميه الفلاسفة السحر .
 - ٢ - النفس المؤثرة بمعين من مزاج الأفلاك والعناصر أو خواص الأعداد ، ويسمونه الطلسمات .
 - ٣ - التأثير في القوى التخيلية : ويعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى التخيلية ، فيتصرف فيها بنوع من التصرف ، ويلقى فيها أنواعاً من الخيالات ، والمحاكاة ، والصور مما يقصده من ذلك ، ثم ينزلها إلى الحس من الرائي بقوة نفسه المؤثرة فيه ، فيرى الرايون كأنها في الخارج ، وليس هناك شيء من ذلك ، وهذا تسميه الفلاسفة : الشعوذة أو الشعبة .
- وهذه الخاصية الموجودة عند الساحر تكون فيه بالقوة شأنها شأن القوى البشرية كلها ، وإنما تخرج إلى الفعل بالرياضة ، والرياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجه إلى الافلاك والكواكب والعوالم العلوية والشرطيين ، بأنواع التعظيم والخضوع والتذلل .
فهى لذلك وجهة إلى غير الله (وهذا كفر) ^(٣)

١- الطلسمات هي : عبارة عن تمزيج القوة الفعالة السماوية بالقوة المنفعلة الأرضية ، لاجداث ما يخالف العادة ، أو لل منع ما يوافق العادة ، وهذا بناء على اثبات القوى السماوية المنفعلة .

انظر الفخر الرازي - مخطوط السر المكتوم في مخاطبة النجوم - ورقة ١٤ - دمشق - مكتبة الاسد الوطنية - رقم المخطوط ٨٥٣٤ .

٢- ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون ١٠١٠ ص : ٤١٤ بيروت ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر (عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .

٣- المرجع السابق : ص : ٤١٥ .

وقد ذكرت تعريفات أخرى تتضمن ما جاء في تعريف " ابن خلدون " (١) .
المذكور آنفاً .

وعرف " الألوسي " (٢) السحر بالآتي :- أمر غريب يشبه الخارق وليس به ، وإن جرى فيه التعلم ، ويستعان في تحقيقه بالتقرب إلى الشيطان ، بإرتكاب القبائح قولاً : كالرقى التي فيها الفاظ الشرك ، ومدح الشيطان وتسخيره . وعملاً : كعبادة الكواكب ، والتزام الجنابة ، وسائر الفسوق واعتقاداً : كاستحسان ما يوجب التقرب إليه ، ومحبة إياه ، وذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس ، فإن التناسب شرط التضام والتعاون " . (٣)

-
- ١ - أ- أحمد مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده . ت (١٩٦٢ هـ) مفتاح السعادة ومصباح السيادة . ج ١ . ص ٣١٤ ، ٣١٥ - بيروت - دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى (عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)
ب- مصطفى عبدالله الشهير . بحاجي خليفه . (ت ١٠٦٧ هـ) - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . ج ٢ . ص ٩٨٠ . بيروت . مطبعة العلوم الحديثة .
ج- أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . ت (١٠٩٤ هـ) . معجم فني المصطلحات والفروق اللغوية . ج ٣ ، ص ٣٢ . دمشق . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . عام (١٩٧٤ م) .
 - ٢ - الألوسي هو " : محمود بن عبدالله الألوسي ، مفسر ومحدث وأديب من المجددين ، ولد عام (١٢١٧ هـ) وتوفي عام (١٢٧٠ هـ) . ببغداد ، من كتبه : غرائب الإغتراب ، وحاشية على شرح القطر وغير ذلك " . انظر : الأعلام . للزركلي . م ٧ . ص ١٧٦ - ١٧٧ .
 - ٣ - محمود الألوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . ج ١٠ . ص ٣٣٨ . بيروت . دار إحياء التراث الإسلامي .

وهناك تعريفات أخرى ^(١) لم أذكرها؛ لأنها لم تأت بجديد يخرج عما تقدم من التعريفات ، لذا اكتفيت بما سبق .

ومن خلال ما ذكرناه عن السحر يمكن استخلاص تعريف لإصطلاحى

يجمع ما ذكرناه يكون كالآتى :-

السحر : علم سرى . تزاولة النفوس الخبيثة ، إما بقصد تخييل الشئ على غير حقيقته ، أو بقصد الإضرار بخلق من مخلوقات الله ، ويستعان فى هذا الإضرار بالتقرب إلى الشيطان ، بإرتكاب القبائح ، قولاً : كالرقى والعزائم ، والنفث على العقد ، بل لفاظ فيها شرك . أو عملاً : كعبادة الكواكب ، والتزام الجنابة ، والفسوق ، وسائر المعاصى ، أو اعتقاداً : كاستحسان ما يوجب التقرب منه ، ومحبتة إياه . فينتج عن كل ذلك أثر حقيقى على المسحور بدون إرادته ، بإذن الله تعالى .

١ - أ - محمد الكشناوى الفلانى . ت (١٥٣ هـ) . الدار المنظورة

و خلاصة السرا المكتوم فى السحر والطلاسم والنجوم . ج ١ ، ص ١٨ القاهرة . مطبعة مصطفى البابى الحلبي . الطبعة الأخيرة .

عام (١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م)

ب - الشيخ محمد عبدالله دراز - . الدين . ص ٤٥ .

الكويت . دار القلم . الطبعة الثانية . عام (١٣٩٠ هـ)

ج - محمد محمد جعفر . السحر . ص ٣٤ . القاهرة . الأنجلو

المصرية . عام (١٩٥٨ م)

د - عبدالرحمن الجزيرى . الفقه على المذاهب الأربعة . كتاب

الحدود : ج ٥ . ص ٤٦٠ - ٤٦١ . بيروت . دار الفكر

الطبعة الأولى .

هـ - زيدان عبد الباقي . علم الاجتماع الدينى . ص ١٧٥ . القاهرة

مكتبة غريب . عام (١٩٨١ م)

و - سيد عبدالله حسين . الجن العالم الثانى . ص ٨٠ . القاهرة

المكتبة المحمودية التجارية . عام (١٣٩٨ هـ) .

ز - فارس محمد ثابت : القرآن والشيطان . ص ١٠٨ . القاهرة

دار الفكر العربى .

ح - جميل صليبا : المعجم الفلسفى . ج ١ ، ص ٦٥١ . بيروت

دار الكتاب اللبنانى - القاهرة - دار الكتاب العربى (عام ١٩٧٨ م)

ط - حسن أيوب . تبسيط العقائد الإسلامية . ص ١٢٣ -

الكويت - مكتبة الثقافة العربية - عام ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

ي - أحمد حسن مسلم : السحر وسحر هاروت وماروت : ص ٦ . القاهرة

عالم الفكر . عام (١٩٨٢ م) .

شرح مفهوم السحر :-

من خلال النصوص السابقة في تعريف السحر وما دونه العلماء والكتاب عن السحر والسحرة يمكن القول :-
 إن السحر القائم على التخيل والخداع لا يعتمد غالباً إلا على ذكاء الساحر ، وخفة يده ، وسرعة فيما يقوم به .
 أما السحر الذي يُقصد به الإضرار بخلق من مخلوقات الله ، فيعتمد على ركيزتين أساسيتين هما :-

- ١ - استعداد عقدي للخضوع للشيطان .
- ٢ - التأقلم التام مع هذا الخضوع ، ليتم التأثير المطلوب في السحور .

أما الركيزة الأولى فمفهومها العملي كالآتي :-
 إن السحر الحقيقي ذا التأثير الواقعي يقوم على عبادة الشيطان ،
 « فيسجد له السحرة ويخضعون ، ويتقدمون له بأنواع العبادة والخضوع والتعظيم » (١) ويمارسون أنواعاً مختلفة من الرياضة الروحية القائمة على العزلة ، والصوم والزهد وتقدير القرايين والبخور والتسبيح والتمجيد بألفاظ معلومة ومجهولة ، كما يقدمون له ما يحبه من الشرك والكفر ، مثل
 « كتابة كلام الله بالنجاسة أو بدمٍ ونحوه ، وقد يقلبون حروف كلام الله

١ - ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون - م ١ - ص ٤١٥ . وانظر الإمام أحمد بن تيمية . ت (٧٢٨) مجموع الفتاوى جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه ، ١٣٣٤ هـ ، ص ٨٢ . الرباط مكتبة المعارف .

٢ - انظر : الإمام ابن تيمية - الفتاوى : م ١٩ - ص ٤١ - ٤٢ .
 انظر أيضاً - درر تعارض العقل والنقل . تحقيق د . محمد رشاد سالم - ج ٥ - ص ٦٢ - ٦٣ - الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود - الطبعة الأولى : عام (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) .

عز وجل - كحروف الفاتحة ، أو قل هو الله أحد ، أو غيرهما من السور
وقد يكتبونها بغير نجاسة ، أو يكتبون ويتكلمون بغير ذلك مما يرضاه الشيطان^(١)
" فإذا تقرب الساحر للشياطين بما سبق صار ذلك لهم كالرشوة ، فيقضون
بعض أغراضه من سرقة وقتل وحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة .. الخ^(٢) " .
وهذا التعاون بين الشيطان والساحر يتم لتوافق الطباع والنفوس بينهما
" فالساحر إنسان قد فسدت نفسه ومزاجه ، فهو يشتهي ما يضره ويلتذ
به ، بل يعيش ذلك عشقاً يفسد عليه عقله ودينه وخلقه وبدنه ،
والشيطان في حد ذاته خلق خبيثاً^(٣) " . ذا نفس تواقية للشر ، تحب
الفتن ، ومانهى الله عنه من الكفر والفسون والعصيان ، ويجد لذة في ذلك^(٤)
وهذا هو الاستمتاع الذى قال الله عنه " ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن
قد استكثرت من الانس . وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض
وبلفنا أجلا الذى آجلت لنا . قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء
الله^(٥) " ، وقد قال تعالى فيمن يتعاطى السحر لجلب المنافع الدنيوية^(٦)
ولوأنهم آمنوا واتقوا لمتوبة من عند الله خير لوكانوا يعلمون^(٦) فأخبر سبحانه
أن من اعتاض بذلك يعلم أنه لانصيب له فى الآخرة ، وإنما يرجو بزعمه
نفعه فى الدنيا ، وأخبر سبحانه الساحر بسوء عاقبة ترك الإيمان والتقوى ،
فقال : " ولا يفلح الساحر حيث أتى^(٧) " ، والمُفلح هو الذى ينال المطلوب
وينجو من المرهوب ولا يحصل ذلك للساحر^(٨) .

-
- ١ - ابن تيمية . الفتاوى - م ١٩ - ص ٣٥ .
 - ٢ - م ١٩ - ص ٣٤ - ٣٥ ، م ١٣ . ص ٧٧ .
 - ٣ - المرجع السابق - م ١٩ - ص ٣٤ .
 - ٤ - المرجع السابق - م ١٣ - ص ٨٣ .
 - ٥ - (سورة الانعام : آية ١٢٨) .
 - ٦ - (سورة البقرة : آية ١٠٢) .
 - ٧ - (سورة طه : آية ٦٩) .
 - ٨ - الامام ابن تيمية الفتاوى - م ٣٥ - ص ١٧٠ - ١٧١ .

الركيزة الثانية :-

ويتم تحقيقها بالشروط الآتية - والتي ذكرها مؤلفو كتب

السحر - وهي :-

أولاً : "الجزم والعزم :- وهو القطع الكامل بنتاج العمل ، لأن من عمل عملاً من هذه الأعمال ثم شك فيه ، لم ينفعه ذلك العمل والسبب في ذلك أحد شيئين :-

أ - أن الأرواح مطلعة على قلوبنا ، فكما أن عندنا من لم يثق بأحد ، ولا يعتقد في قدراته ، وكان يظن فيه الجهل والعجز ، إذا التمس منه شيئاً فإنه لا يهتم بشأنه ولا يقضي حاجته ، فكذلك الأرواح لا تجيب ولا تساعد ، إلا من يثق بها .

ب - أن القوة النفسانية أحد الأركان القوية في هذا الباب ، لذا فهي عند الشك لا تبقى البتة ، والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات" (١)

ثانياً : الدوام على الخدمة ، وعدم الملل والسآمة : فإذا قام الساحر بعمل من الأعمال ، ولم يجد تأثيراً ، فالواجب عليه ألا ينقطع عن العمل ، ويستمر في تكراره ، والمثابرة ، وعدم اليأس ، وسبيل طالب هذا العلم سبيل العاشق ، فإنه لو جلس عن طلبه لم يدركه أبداً ، وإن تمادى في طلبه أدركه ولو بعد حين .

ثالثاً : الكتمان :- بل إن يكون ما يفعله الساحر في موضع خالٍ ، لا يراه فيه أحد ، ولا يقول لأحد أنا فعلت كذا ، ولا أفعل كذا ولا فاعل بفلان كذا ولا كذا . . . فالساحر عليه أن لا يبدق

١ - صحيح البخارى ، ج ١ ، ص ٢ . كيف كان بلغ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونلاحظ هنا ذكرهم لهذا الحديث الصحيح للاستدلال به على أغراضهم الدينية تدليلاً على العامة .

شيئاً من العقاقير التى يستعملها فى أعماله فى ضوء شمس أو نور
قمر ، ولا حيث يراه الناس ، ويحترز حتى من الهواء ، ويغطى
الهاون الذى يدق فيه العقاقير ، لئلا يرتفع الغبار منه إلى
الهواء ؛ لأن روحانية العمل السحرى لاتحب الهواء .

رابعا : التقوى : ويدخل فى التقوى : أكل الحلال ، وترك إيذاء
الناس ، وإحتمال الأذى ، وترك الكذب والغيبة والنميمة ،
وملازمة الصدق ، والنصح لعمامة الناس وخاصتهم ، والنظر
إليهم بعين الرحمة والشفقة .

والمراد بالتقوى هنا ليست التقوى بالمعنى الشرعى ، وهو فعل
المأمورات وترك المنهيات ، إنما المقصود بها التقوى التى هى
مراد الحكماء من : مراعاة المصلحة العامة ، وإجتنب المفسدة
العامة .

خامسا : أن لا يراجع الروحانيين فى أمر أرادوه منه أو أشاروا به عليه
فى غرض من الأغراض .

سادسا : أن لا يستعمل هؤلاء الروحانيين فى الأشياء المحقرة التى يمكن
تحصيلها بدونهم ، لأن ذلك كإهانة لهم ، والتنقيص من قدرهم
بل يجب عليه أن يلجأ إليهم فى الأمور العظيمة المهمة ،
بحسب ما يليق بكل روحانى .

سابعا : يجب أن تكون نفس المشتغل بهذه العلوم نفساً حية لانفساً ميتة ،
والمراد بالنفس الحية : هى النفس التى لاتلتفت إلى الأمور
الدنيئة الرذيلة ، ولا إلى اللذات الفانية ، بل يكون هم
هذه النفس هو انشغالها باكتساب المراتب العالية ، والمناصب
الباقية الشريفة .

ثامنا : تشخيص من يريد الساحر إيقاع المحبة أو العداوة بينهما ،
أو من يريد امتلاكه أو غير ذلك ؛ لأن ذكر الشخص المطلوب بشكـلة
ولونه وصورته ، وجميع حالاته من الطول والقصر والصبوـة ،
والشبوـة والكهولة والشيخوخة إلى غير ذلك من الصفات ،
فهذا كله أفضل وأقوى من تسميته بإسمه فقط ، ويمكن
أن ينوب ذكر أسمه وأسم أمه إن علمت ، وإلا فحواء تنوب مناب
أسم الأم ، والأقوى الجمع بين التسمية والتشخيص .

تاسعا : أن يحترز وقت العمل من السهو والغلط ، وأن لا يشتغل بالعمل
حال اشتغال تفكيره بأهل أو فرح أو حزن أو خوف ، بل
يجب أن يكون تفكيره خالياً من كل ذلك .

عاشرا : عليه أن يحفظ القسم الذى يعزم به على الروحانيين حفظاً
متقناً لاتلغثم فيه ، ولا يكفى قراءته بالنظر فى كتاب أو ورقة
أولوح ؛ لأن ذلك يشغل القلب ، ويذهب بالخشوع المذكور
المطلوب ، ويقطع النفس عن التوجه التام ، الذى هو من
أعظم الأركان .

الحادى عشر : الإجازة العامة : وهى تعرف ، وتُحصّل بالأخذ والتلقـي
عن المشايخ عند همهم ومن لم يحصلها وحصل العلم يكون عمله
كالولد من غير والد يُنسب إليه .

الثانى عشر : مراعاة الرصودات الفلكية والاتصالات الكوكبية ، والمناسبات
النجومية ، بحيث يعمل كل عمل فى الوقت الذى يناسبه .

الثالث عشر : خلو المعدة عن فضول الطعام إلا ما لا بد منه .

الرابع عشر : أكل الحيوانات وما يخرج منها .

الخامس عشر : إجتناـب أكل كل ماله رائحة كريهه كالثوم والبصل .

السادس عشر : التنجيم وهو شرط خاص بما يكون مكتوباً أو منقوشاً على معدن
أو صخر .

السابع عشر : تبخير كل عمل ببخوره الخاص به ، حسبما فصله العلماء وهو :-

الكوكب	بخور الجلب	بخور الدفع
١- زحل	(١) مِيعَة سَائِلَة ولبان ذكر	حنثيت وكبريت وشعر قط أسود .
٢- المشتري	صندل أصفر وعود قمارى	صندل أصفر .
	وعنبر .	
٣- المريخ	صندل أصفر ولبان ذكر	دم ماعز ذبح يوم الثلاثاء وأفيون .
٤- الشمس	ند وكافور ومسك وعنبر .	كافور
٥- الزهرة	لبان ذكر وجاوى وعود	لبان ذكر
	مصطكا .	
٦- عطارد	(٢) مقل أزرق ولبان ذكر	لبان ذكر ومِيعَة سائِلَة .
٧- القمر	(٣) ظفر ، ولادن ولبان ذكر	لبان ذكر .

الثامن عشر : ملازمة الطهارة : ثوباً وبدناً ومكاناً ، ويدخل فى ذلك :
آلة الكتابة والمداد والرق من معدن وغيره .

التاسع عشر : استقبال القبلة الشريفة .

العشرون : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل العمل وبعده ،
وأفضل ما يُصلى به عليه صلى الله عليه وسلم :- " اللهم صلى
على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي ، وعلى آله وصحبه
وسلم عدد خلقك ، ورضاء نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد
كلماتك " .

١ - مِيعَة : - عطر طيب الرائحة ، وصمغ يسيل من بعض الشجر ، انظر المعجم
الوسيط : ج ٢ - ص ٨٩٤ .

٢ - المقل هو : حمل الدوم وهو يشبه النخل ، وصمغ شجرة يسمى الكور ، وهو من
الأدوية " انظر المرجع السابق : ج ٢ - ص ٨٨١ .

٣ - اللادن واللدينة : مادة مهونة تقبل التشكل والجمع لدائن . انظر المرجع
السابق : ص ٨٢٢ - ٢ -

الحادى والعشرون : الاستخارة قبل كل عمل ، ليكون على بصيرة من أمره وذلك بأن يصلي الطالب ركعتين ، يقرأ فى أولاهما بعد الفاتحة سورة الكافرون ، وفى الثانية سورة الإخلاص ثم إذا سلّم يقرأ هذا الدعاء : " اللهم إني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم ، أن تبين لي عاقبة أمرى فى الشئ الفلانى ، ويذكر حاجتة فإن كان خيراً فاشرح له صدرى ، ووفقنى لعمله ، وإن كان شراً فأصرفه عني ، وإصرفنى عنه ، ولك على كل شئ قدير " ثلاث مرات أو سبعاً ، فإن وجد إنشراحاً فى صدره أدّى العمل ، وإن وجد انقباضاً ترك .

الثانى والعشرون : تحسين كتابة الحروف والأرقام بحيث تكون بخط جميل وضبط أبعاد الأعداد ، وتقسيمها وما إلى ذلك ، فإن هذا أدعى إلى قبول العمل عند الأرواح القائمين بالخدمة فأذواقهم شريفة ، وكلما كان الخط جميلاً ، والأعداد مضبوطة متساوية ، كان صاحبه محبوباً عندهم مقابلته للجميل بمثله .

الثالث والعشرون : ترتيب ما يكتب بحسب أصله ووضعه ، فإن كان آية ، أو اسماً مثلاً ، فلا يقدم كلمة ولا يؤخر أخرى .

الرابع والعشرون : تلاوة القسم على كل عمل بما يناسبه .

الخامس والعشرون : كتابة الأرقام بالقلم الهندى ، فإن فيه سر .

السادس والعشرون : أن يكون يوم العمل غير منقوط ، وإذا كان العمل خيراً ، والأيام المنقوطة فى كل شهر عربى سبعة هي : الثالث والخامس والثالث عشر ، والسادس عشر ، والحادى والعشرون ، والرابع والعشرون ، والخامس والعشرون .

السابع والعشرون : أن تكون أعمال الخير في زيادة القمر ، وأعمال الشر في أيام محاقه ^(١) .

الثامن والعشرون : أن لا يكون في مجلسه جنب ولا حائض ولا صغير بيكى ، ولا كلب ، ولا صورة حيوان ^(٢) .

والحق أن تلك الشروط ليست متناقضة فحسب ، وإنما هي إلى جانب ذلك تلبس وتدلّس وخداع ، حيث تتناول بعض الشروط أعمالاً مشروعة ، وسلوكاً خيراً ، كالتقوى والطهارة ، وإجراء الاستخارة ، واستقبال القبلة ونحو ذلك ، فكيف يكون هذا السلوك صفة للساحر الذي يكفر ، ويشرك بالله ، ويفرق بين المرء وزوجه ، ويلحق الضرر بمخلوقات الله ؟ ! تلك شروطهم التي يرونها .

- ١ - الفخر الرازي - مخطوط السراي المكنوم - من ورقة ٧ - إلى ١٠ ، على أبوحى الله المرزوقى - الجواهر اللطاعة فى استحضار ملوك الجن فى الوقت والساعة - ص ٤ - ٩ .
- عام (١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م) القاهرة - مطبعة مصطفى البابى الحلبي الطبعة الأخيرة . محمد الكشناوى الفلاني - ت (١١٥٣ هـ) الدر المنظوم وخلاصة السراي المكنوم فى السحر والطلاسم والنجوم - ج ١ - ص ٣٥ - ٤٦ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبي - الطبعة الأخيرة - عام (١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م) .
- ٢ - أحمد البوني - ت (٦٢٢ هـ) منبع أصول الحكمة - ص ٩٢ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبي - الطبعة الأخيرة - وانظر بتوسع من ص ٩٠ - ٩٣ .

- ولكن المسلم الحقيقي يرى أن هناك شروطاً متى توافرت في شخص
 أمكن اعتباره ساحراً على الحقيقة ، حتى لا يخدع فيه الناس . وهي :-
- ١ - "أن يكون عدواً لدوداً لجميع الأديان ، وعليه أن يظهر سخطه عليها
 واستهزائه بها في كل مناسبة ، وأن لا يدخل بتاتاً أى محل للعبادة
 إلا بقصد سرقة ، أو تدنيسه أو تلويث معداته ، وأن يتبرأ من دينه ،
 ومن جميع الكتب المنزلة ، مع تمزيقها أو حرقها ، واستعمالها فى
 فى أعمال وأغراض قذرة .
 - ٢ - أن يكون مستعداً لارتكاب أى جريمة خلقية وكل معصية ورذيلة ،
 مع الانغماس الكلي فى الفجور والإباحية .
 - ٣ - أن يكون مثالاً للقذارة ودناءة النفس ، كما تشهد بذلك ملابسه وطرق
 معيشته .
 - ٤ - أن يقضى معظم وقته أوكله إن أمكن منزوياً ، منطوياً على نفسه ،
 بعيداً عن الناس ، لا يتعامل معهم إلا إذا طُلب منه القيام بأعمال
 السحر .
 - ٥ - أن يعتقد اعتقاداً راسخاً فى قوة الشيطان ومقدرته ، ومقدرة أعوانه
 من الأرواح الشريرة ، مطيعاً لأوامرها ، منفذاً لشروطها .
 - ٦ - أن يكون جاهلاً جهلاً تاماً - إما عن طبيعته أو باكتسابه - بكل
 ما هو جميل محمود .
 - ٧ - أن يكون صفيقاً ، عديم الحياء والضمير لا يعرف الرحمة ولا الشفقة .
 - ٨ - أن لا ترتعد فرائصه عند ظهور سيده الشيطان ، أو أحد أتباعه فى
 صورة مفزعة ، أو عندما يقابل الموت شتقاً أو حرقاً .
 - ٩ - أن يكون له من قوة العناد والإصرار ، ما لا يمكن معه زعزعة عن
 عقيدته الشيطانية ، حتى ولو قاسى أشد أنواع العذاب .
 - ١٠ - أن يهب الإنسان حياته وماله وعقاره وذريته للشيطان" (١)

التعقيب :-

ومن خلال التعريفات السابقة نستخلص العناصر الأساسية في مفهوم السحر والتي تؤيد معظمها دلالة نصوص الكتاب والسنة . وهى كالآتي :-

١ - إن السحر ليس أمراً خارقاً للعادة-لمن يحسنه -، بل هو من الأمور التى تنال بالتعلم والكسب ، يدل على ذلك قوله تعالى " فيتعلمون منها "

٢ - من السحر ما يقوم على التخيل والخداع ، يدل على ذلك قوله تعالى " يُخيل ، إليه من سحرهم أنها تسعى " (٢) .

٣ - من السحر ما يعتمد على الشياطين ، لإيجاد التأثير الواقعى الحقيقى ، للإضرار بخلق من مخلوقات الله ، ويكون هذا التأثير بإذن الله تعالى ، ودليله قوله تعالى " ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد ، حتى يقولان إنما نحن فتنه فلا تكفر ، فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله " (٣) وحديث سحر اليهودى " لبید بن الأعصم " للنبي وما ترك هذا السحر من أثر عليه فعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : سحر رسول الله رجل من بنى زريق يقال له " لبید بن الأعصم " حتى كان رسول الله يُخيل إليه أنه يفعل الشئ وما فعله وفى رواية أخرى " حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتينهن . قال " سفيان " : وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان . (٤)

٤ - لأن هذا التأثير يتم بدون علم السحور ، ويمكن أن يتم على شخص واحد ، أو جملة أشخاص . يدل على ذلك ما حصل مع النبي صلى الله عليه وسلم لما سحره " لبید بن الأعصم " إذ لم يعلم النبي

١ - (سورة البقرة آية ١٠٢)

٢ - (سورة طه - آية ٦٦)

٣ - (سورة البقرة آية ١٠٢)

٤ - الإمام محمد بن إسماعيل البخارى - ت ٢٥٦ - صحيح البخارى - م ٧ ص ١٧٦ - ١٧٧ - كتاب الطب - باب السحر .

صلى الله عليه وسلم حقيقه ماجرى له ، إلا بعد أن أنبأه الله — بذلك ، كما ورد فى الحديث " لكنه دعا ودعا ثم قال : يا عائشه أشعرت ، أن الله افتانى فيما استفتيته فيه ، أتبانى رجلان فقمعد أحدهما عند رأسى ، والآخر عند رجلى . فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوع قال . من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم " قال : فى أى شىء ؟ قال فى مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر ؟ قال وأين هو ؟ قال : فى بئر زروان فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس من أصحابه . . . الخ الحديث . (١)

٥ - أن الساحر صاحب نفس خبيثة ، وحتى يضمن معاونه الشياطين ، فلا بد له أن يوافقها فى طباعها وأقوالها ، بالخضوع لها ، بما تحب وترضى من أعمال وأقوال وأخلاق تعتبر كفرًا . يدل على ذلك قوله تعالى . . . واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان " (٢) وقوله تعالى : " إنما نحن فتنة فلا تكفر " (٣)

٦ - أن الساحر يقوم بأعماله الخبيثة ، ذات التأثير الحقيقى الواقعى ، فى سرية وخفاء تامين ، كما حصل مع النبى صلى الله عليه وسلم لما سحره " لبيد بن الأعصم " ولم يعلم بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ولا غير النبى صلى الله عليه وسلم من الصحابة .

٧ - أن من السحر ما يقوم على استخدام رقى ، وعزائم ، ونغث على الخيوط وما يعقد منها ، وما شاكل ذلك ، يقول تعالى : " ومن شر النفاثات فى العقد " (٤) ، ومن السحر ما يقوم على استخدام أشياء خاصة من متعلقات المسحور ، كما فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى مشط ومشاطة

٨ - من السحر ما يقوم على أمورٍ حسابيه وفلكية دقيقة . يدل على ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : " من اقتبس علماً من النجوم . اقتبس شعبة من السحر " (٥)

-
- ١ - المرجع السابق - ص ١٧٧
 - ٢ - (سورة البقرة - آية ١٠٢)
 - ٣ - الآية السابقة .
 - ٤ - (سورة الفلق آية ٤) .
 - ٥ - سنن أبى داود . ج ٤ . ص ١٦ . كتاب الطب . باب الكهانة ، صحيح سنن ابن ماجه - تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى - ٢م - ص ٣٠٥ - وقال المحقق عن الحديث : حديث حسن .

نشأة السحر وتاريخه

• البحث الأول : مصدر السر

• البحث الثاني : زمان ظهور السحر ومكانه

• البحث الثالث : السر في الأديان الوثنية

- المطلب الأول : السر في مصر القديمة

- المطلب الثاني : السر في أديان العراق القديم

- المطلب الثالث : السر في الديانة الهندية

- المطلب الرابع : السر في أفريقيا السوداء

- المطلب الخامس : السر عند العرب قبل الإسلام

• البحث الرابع : السر في الأديان السماوية قبل الإسلام

- المطلب الأول : السر في الديانة اليهودية

- المطلب الثاني : السر في الديانة النصرانية

- تمهيد -

إن السحر عقيدة من العقائد الراسخة في نفوس المجتمعات ، وجزء لا يتجزأ منها ، سواء كانت تلك المجتمعات بدائية أو نامية أو متحضرة ، وقد لاحظت ذلك بالتتبع والاستقراء لعدد من المصادر والمراجع ، وخاصة التاريخية منها ، وقد وجدت أن مجالات وطقوس ومظاهر السحر يشبه بعضها بعضاً بين مختلف الأمم والحضارات البائدة والسائدة . والسبب في ذلك يعود إلى :-

١ - انتقال الحضارات بين الأمم في الماضي والحاضر أياً كانت طريقة الانتقال ، ففي الماضي رغم بدائية وسائل النقل والاتصال ، إلا أنه حدث تبادل ثقافي وزيارات عدة بين مختلف الأمم والشعوب ، والمصادر والمراجع التاريخية تؤكد ذلك .

٢ - ولعل السبب الأقوى والأهم ، إذا لم يكن السبب الرئيسي وهو : أن الإنسان هو الإنسان في كل مكان وزمان ، بمعنى أن المطالب الأساسي للإنسان واحدة ، فكل البشر يطلبون الخير لأنفسهم ، والشر لأعدائهم ، وكلهم يبتغون الاستقرار والراحة في بيوتهم وأعمالهم ، ويرغبون في الانتصارات ، وجلب الأموال والاستزادة منها وتنمية مصادر دخلهم ، وإبعاد شبح الخوف والفاقة والفقر عنهم ، وسائر المطالب الأساسية المعتادة في حياة كل إنسان . ولتحقيق هذه المطالب نجد أن بعضهم يصل إليها بالطرق المشروعة والمقبولة عقلاً ، وبعضهم الآخر - للظفر الإنسانية المجبول عليها ، وهي حرية الاختيار ، ووجود النفس الأمارة بالسوء - يتجه لطرُق مردولة مرفوضة عقلاً كالسرقة ، والكذب ، والاحتيال والابتزاز والسحر .

٣ - سيادة الجهل الذي يترفع على العقول والنفوس في غياب وغفلة العلم ، ولا أعني بالجهل هنا جهل القراءة والكتابة ، ولكن جهل العقول والنفوس لمعنى الحياة ، ومعنى الخلافة على الأرض

ومعنى قدرة كل إنسان ، وحدود البشر جميعاً ، وأن هذه الحدود لا يمكن أن تصل إلى ما يختص به الخالق ، أوجزه بـ "يسير من هذا الاختصاص هذا الجهل سهل للطفة من البشر ، أن يفرضوا على شعوبهم السحر ، أحياناً في هيئة السحرة بصورة سافرة أو في هيئة الكهنة ورجال الدين بصورة غير مباشرة .

وأيضاً ترك - هذا الجهل - المجال مفتوحاً لسيطرة الدجالين والسحرة على عقول وجيوب العوام ، مما يؤهلهم مراكز عالية فى مجتمعاتهم ، الأمر الذى جعل هؤلاء العوام يخافونهم ، ويحذرونهم ويلجأون إليهم للوقاية من شرورهم ، لذا ليس بمستغرب أن نجد هذا الاتفاق فى السحريين الأمم والحضارات .

وفى هذا الفصل سأتحدث عن نشأة السحر كما سأتناول تاريخه فى مجالين هما :-

الديانات الوثنية^(١) ثم الديانات السماوية قبل الإسلام ، وعند حديثي عن السحر فى الديانات الوثنية ، سأعرض لذكر أهم الأمم والحضارات فيها ، وسأخصها فى البحث فقط ، لعدم وجود مجال أكبر لمناقشة وطرح قضية

١ - الديانات الوثنية :- يقصد بها تلك الديانات التى تقوم على عبادة غير الله تعالى ، لأن الوثن يطلق على الأصنام والتماثيل من خشب ، أو حجارة ، أو ذهب ، أو فضة ، أو نحاس ونحوها .
انظر: لسان العرب - ج ١٣ - ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

السحر عند باقى الأمم والشعوب^(١) وقد توخيت فى مناقشتى الاعتماد على الكتاب والسنة ، ثم الكتاب المقدس ، ثم المصادر والمراجع التاريخية

١ - لمزيد من الإطلاع على باقى الحضارات انظر :-

- أ - عن اليونان : ١ ديورانت - قصة الحضارة - ترجمة محمد بدران م ٢ - ج ١ - ص ٤٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ الطبعة الثالثة (عام ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م) جورج سارتوث - تاريخ العلم - ترجمة محمد خلف الله ، بإشراف ليفى من العلماء . ج ١ - ص ٢٦٧ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، القاهرة - دار المعارف - الطبعة الثانية - (عام ١٩٦٣ م) إبراهيم أسعد محمد - نظرات فى تاريخ السحر ص ٣٩٥ ، ٤١٨ ، ٤٠٠ ، البستاني . دائرة المعارف - م ٩ - ص ٥١٩ - بيروت - دار المعرفة .
- ب - عن روما القديمة : نور الدين حاطوم ، نبيل عاقل ، أحمد طربين صلاح مدنى - موجز تاريخ الحضارة - ص ٥٦٨ - بيروت دار الفكر . إبراهيم أسعد محمد - المرجع السابق - ص ٤٤٠ ، ٤٥٦ .
- ج - فى الأسكيمو : ساحر الأسكيمويسى (الشامان) انظر : رالف بيلز ، وهادى هويجر - مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة - ترجمة محمد الجوهري ، ومحمد الحسينى ، ويوسف ميخائيل أسعد - ج ٢ - ص ٥٨٥ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، القاهرة - دار النهضة عام (١٩٧٧ م) . يوسف ميخائيل أسعد معتقدات وخرافات - ص ٣١٤ - ٣١٩ . فاروق اسماعيل - الوثنية - ص ٦٨ - الأسكندرية - دار المعرفة . (عام ١٩٨٥ م)
- د - عن الهنود الحمر : فاروق واسماعيل ، المرجع السابق - ص ١١٩ - ١٢٠ . يوسف ميخائيل أسعد معتقدات وخرافات - ص ٣٢٠ - القاهرة - دار النهضة العربية . إبراهيم أسعد محمد - المرجع السابق - ص ٦١٣ . عن القبائل البدائية فى أستراليا - فاروق اسماعيل - المرجع السابق - ص ١٠٤ .
- هـ - فى أوربا فى العصور الوسطى : محمد جعفر - السحر - ص ٦٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، مكتبة الانجلو المصرية عام (١٩٥٨ م) إبراهيم أسعد محمد المرجع السابق - ص ٣ - ٤ ، ٨ - ٩ ، ١٩ - ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤١ - ٣٥ ، ٣٨ ، ٥٩ - ٦٧ ، ٧٤ - ٧٧ ، ٨٩ - ٩٨ ، ١٠٣ - ١٠٥ ، البستاني - دائرة المعارف - م ٩ - ص ٥١٩ . جوستاف لويون - الآراء والمعتقدات - ترجمة عادل زعير - ص ١٦١ ، ١٦٢ المطبعة المصرية - الطبعة الثانية (عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م)

الموثوق بها ، لأقدم بحثاً قيمياً لا يشوبه شك فى صحة معلوماته .
 وأتبعته فى هذا الفصل بتقديم ماوسعنى من معلومات وقعت تحت
 يدي ، عن كل أمة وحضارة ، من جميع المنابع التى توفرت لى
 ٦. لإعطاء صورة شبه متكاملة ، عن الجانب التاريخى للسحر ، والذى
 سيكون الدعامة الأولى ، والمدخل لموضوع البحث الأساسى .

- المبحث الأول -

* مصدر السحر *

هل السحر من وضع وإبداع المخلوق جنياً أو إنسياً ؟
 أم أنه أنزل من السماء مع الملكين إِبْتِلَاءً " وفتنة " كما قيل ؟
 ومتى ظهر السحر على وجه الأرض ؟ وأين ؟
 قد نجد الإجابة على السؤال الأول في قوله تعالى : " واتبعوا
 ما تنزل الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين
 كفروا . يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت
 وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولوا : إنا نحن فتنة فلا تكفر .
 فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين
 به من أحد إلا بإذن الله . ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم . ولقد
 علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم
 لو كانوا يعلمون " (١)

وحاصل ما ذكره المفسرون حول هذه الآية هو الآتي :-

أولاً : أن السحر لم ينزله الله إِبْتِلَاءً وفتنة ، وإنما هو من عمل الشياطين
 وهذا الرأي مبنى على أن (ما) في قوله تعالى : وما أنزل
 على الملكين " نافية " وأن يكون المراد بالملكين في الآية
 جبريل وميكائيل و (هاروت وماروت) بدل من الشياطين - بدل
 بعض من كل - فهما من الجن أو هما رجلان بدل من الناس فالسحر من عمل
 الشياطين ، وأنها تعلمه للناس ببابل عن طريق رجلين أحدهما هاروت
 والآخر ماروت ويكون معنى الآية على ضوء هذا الرأي :-

واتبعوا ما تنزل الشياطين في عهد سليمان . وما كفر سليمان ، ولكن
 الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ،
 وهذا السحر لم ينزل على الملكين جبريل وميكائيل - كما زعم

اليهود - فهورد عليهم ، فيما أفتروه على الأنبياء والملائكة^(١)
 ويتضح حاسبق من الروايات العديدة^(٢) التي ذكرت حول ذلك
 والتي منها :-

١ - روايات منسوبة إلى ابن عباس رضى الله عنهما منها ما رواه "ابن
 ابي حاتم^(٣) عن ابن عباس قال : كان آصف كاتب سليمان ،
 وكان يعلم الاسم " الأعظم " كان يكتب كل شئ بأمر سليمان ،

١ - انظر : ابن جرير الطبرى - (ت ٣١٠) جامع البيان فى تفسير القرآن
 م ١ ، ج ١ ، ص ٣٠٩ . ، الحافظ إسماعيل ابن كثير - (ت ٧٧٤)
 تفسير القرآن العظيم - تحقيق عبدالعزيز غنيم وآخرون م ١٠ ، ص ١٩٦
 ص ١٩٧ . القاهرة . مكتبة الشعب . ، أحمد الخفاجى (١٠٦٩ -
 ١٦٥٩ م) نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض . ج ٤ ، م ٤ .
 ص ٢٦٨ ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ - القاهرة . المطبعة الأزهرية -
 (عام ١٣٢٦ هـ)

٢ - انظر هذه الروايات فى :- محمد بن جرير الطبرى - ت ٣١٠ هـ - جامع
 البيان فى تفسير القرآن - م ١ ، ج ١ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ، ٣٥٧ -
 ص ٣٥٨ ، عبد الرحمن بن أبى حاتم - (ت ٣٢٧) مخطوط تفسير
 القرآن العظيم ، - ج ١ ، ورقة ١٧ ، ١٨ . مكتبة الحرم النبوى
 الشريف - مكة - رقم المخطوط - ف ٩٥ من ٧٦١ . وقد حقق هذا
 الجزء فى رسالة دكتوراه من إعداد الطالب أحمد الزهرانى
 عام ١٤٠٤ هـ) .

الحافظ ابن كثير - المرجع السابق . ص ١٩٣ .
 ٣ - ابن أبى حاتم هو : عبد الرحمن بن محمد بن أبى حاتم الرازى ، حافظ
 للحديث . ولد بالرى عام (٢٤٠ هـ) توفى عام (٣٢٧ هـ) . من
 تصانيفه - الجرح والتعديل ، التفسير - علل الحديث . الخ .
 انظر الأعلام - م ٣ - ص ٣٢٤ .

ويدفنه تحت كرسية ، فلما مات سليمان ، أخرجته الشياطين ، فكتبوا
بين كل سطرين سحراً وكفراً ، وقالوا : هذا الذى كان سليمان يعمل
به . قال : فاكفرو جهال الناس ، وسبوه ، ووقف علماءهم ، فلم
يزل جهالهم يسبونهم ، حتى أنزل الله على محمد صلى الله عليه
وسلم : " واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان . وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا " (١)

٢ - مارواه ابن جرير^(٢) عن شهر بن حوشب قال : لما سلب سليمان عليه
السلام ملكه ، كانت الشياطين تكتب السحر فى غيبة سليمان ،
فكتبت : " من أراد أن يأتى كذا وكذا ، فليستقبل الشمس ،
ويقل كذا وكذا ، ومن أراد أن يفعل كذا وكذا ، فليستقبل الشمس
ويقل كذا وكذا . فكتبته وجعلت عنوانه : " هذا ما كتب
أصف بن برخيا للملك سليمان من ذخائر كنوز العلم " ثم دفنته
تحت كرسية ، فلما مات سليمان عليه السلام ، قام إبليس لعنه الله
خطيباً " قال : يا أيها الناس إن سليمان لم يكن نبياً " ، وإنما
كان ساحراً ، فالتمسوا سحره فى متاعه وبيوته . ثم دلهم على

-
- ١ - ابن أبي حاتم - المخطوط السابق - ورقة ١٧ .
 - ٢ - ابن جرير الطبرى : سبقت ترجمته فى الفصل الاول ، انظر ص ٨٧
 - ٣ - " شهر بن حوشب الأشجعي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . روى عن مولاته ، وعن أم سلمة رضى الله عنها وعن أبي هريرة ، وعائشة ، وأم حبيبة ، وبلال ، وتميم الدارى ، وأبي ذر . الخ رضوان الله عليهم . وقد طعن فيه خلق كثير ووصفوه بالضعف وعدم الثقة ، وإن كان البعض قال عنه إنه ليس به بأس ، وقال البعض أنه ثقة . انظر ابن حجر العسقلانى - تهذيب التهذيب - م ٤ - ص ٣٢٤ - ٣٢٦ .

المكان الذى دُفن فيه . فقالوا : والله لقد كان سليمان ساحراً ، هذا سحره ، بهذا تعبدنا ، وبهذا قهرنا ، فقال المؤمنون : بل كان نبياً مؤمناً . فلما بعث الله النبی محمد صلى الله وسلم جعل يذكر الأنبياء ، حتى ذكر داود وسليمان ، فقالت اليهود : انظروا إلى محمد ، يخلط الحق بالباطل ، يذكر سليمان مع الأنبياء . وإنما كان ساحراً يركب الريح . فأنزل الله عذر سليمان (١) واتبعوا ماتتوا الشياطين على ملك سليمان (١)

قال ابن جرير الطبري : " اختلف أهل العلم فى تأويل " ما " التى فى قوله : وما أنزل على الملكين " : فقال بعضهم : معناه الجحد وهي بمعنى " لم " وتأويل الآية على هذا المعنى يكون : واتبعوا الذى تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر ، وما كفر سليمان ، ولا أنزل الله السحر على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ، فيكون حينئذ قوله ببابل هاروت وماروت " من المؤمن خمر الذى معناه التقديم .

فإن قال قائل : وكيف وجه تقديم ذلك ؟

قيل : وجه تقديمه أن يقال : واتبعوا ماتتوا الشياطين على ملك سليمان ، وما أنزل على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت . فيكون معنيهاً بالملكين جبريل وميكائيل ؛ لأن سحره اليهود ، كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل ، إلى سليمان بن داود ، فأكذبها الله بذلك ، وأخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط ، وبرأ سليمان مما نحلوه من السحر ، فأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين ، وأنها تعلم الناس ببابل ، وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت ،

١ - ابن جرير الطبري - تفسير الطبري : - ص ٣٥٨ .

واسم الآخر ماروت ، فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة
عن الناس ورداً عليهم^(١) .

وقال الخفاجي^(٢) : فإن كانت " مافى " مأنزل " نافية " ، كان
معطوفاً على ما كفر سليمان ، أى : لم يكفر ، ولم ينزل على الملكين شيء
من السحر ، وهاروت وماروت بدل من الشياطين - بدل بعض - وما بينهما
اعتراض . وهو رد على اليهود لعنهم الله فيما افتروه على الأنبياء
عليهم السلام والملائكة .

والقول بأن " ما " نافية هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وقال الخفاجي
معقباً على ذلك : " وهذا القول لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين ،
كما عرفته وهو قول ضعيف ؛ لأن نزول الملكين بالسحر إنما كان ابتلاءً من الله تعالى وفتنة ، لإظهار السحر
وبيان حاله ، وتعليم الملكين للناس تعليم انذار وتخويف ، وفعل الملكين
هذا طاعة لما فيه من النهي عن المنكر ، وتصرفهما فيما أمرا به ليس بمعصية ،
يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة . " ^(٣)

- ١- ابن جرير الطبرى - تفسير الطبرى - : ص ٣٥٩ .
- ٢- الخفاجي : هو أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصرى قاضى
انقضاة وصاحب التصانيف فى الآداب واللغة ، نسبته إلى قبيلة خفاجى -
ولد (عام ٩٧٧ هـ) بمصر ونشأ فيها . تولى قضاء سلانيك ومصر لفترة ، ثم
عزل . توفي بمصر عام (١٠٦٩ هـ) .
- من مؤلفاته . نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض ، ريحانة الندمان .
السوانح . . . الخ " انظر الأعلام - م - ص : ٢٢٨ - ٢٢٩ .
- ٣- انظر الخفاجى - نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض - ص : ٢٦٨ .

وقد وردت عدة روايات حول نزول الملكين أذكر منها ماورد فى
 مستند الإمام أحمد بن حنبل ، فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ،
 أنه سمع النبی صلى الله عليه وسلم يقول " إن آدم عليه السلام لما
 أهبطه الله إلى الأرض ، قالت الملائكة : أى رب أتجعل فيها
 من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك
 قال : إني أعلم ما لا تعلمون " قالوا : ربنا نحن أطوع لك من بنى آدم
 قال الله تعالى للملائكة : هلموا ملكين من الملائكة ، فننظر كيف
 يعملان . قالوا : ربنا هاروت وماروت . قال : فأهبطا إلى الأرض .
 فتمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر ، فجاءها فسألاها
 نفسها ، فقالت : لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك
 فقالا : والله لا نشرك بالله شيئا أبداً . فذهبت عنهما ثم رجعت
 بصبي تحمله ، فسألاها نفسها ، فقالت : لا والله حتى تقتلا
 هذا الصبي . فقالا : لا والله لا نقتله أبداً . ثم ذهبت فرجعت
 بقدر خمر تحمله ، فسألاها نفسها ، فقالت : لا والله حتى تشربا
 هذا الخمر . فشربا فسكرا . فوقعا عليها ، وقتلا الصبي .
 فلما أفاقا قالت المرأة ، والله ما تركتما شيئا إيتىءا على إلا قد
 فعلتما ، حين سكرتما . فخبراً بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
 فأختار عذاب الدنيا " (١)

ثانياً : قيل إن السحر لم ينزل من عند الله ، وأن مصدره الإنس تنزيهاً
 وتطهيراً للملائكة عن المعاصي وذلك بناءً على أنه وردت قراءة
 لكلمة الملكين " بالكسر " وهي قراءة شاذة منقولة عن الحسن
 البصري وغيره (٢)

١ - الإمام أحمد بن حنبل - المسند - ج ٢ ، ص ١٣٤ -
 بيروت ، المكتب الإسلامي - الطبعة الخامسة - عام (١٤٠٥ هـ) -
 (١٩٨٥ م)

٢ - الخفافجى - نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عيان : ص ٢٦٨ .

وحول كلمة الملكين وردت عدة تفسيرات :-

(١) قيل المراد بالملكين : " داود وسليمان " وتكون " ما " نافية ، لاموصولة ، لأنهما معصومان .

(٢) وقيل كانا ملكين من بني إسرائيل ، فسخهما الله ، بما وقع منهما . وتكون " ما " نافية ، معطوفة على " وما كفر سليمان " (١)

ثالثاً : أن السحر أنزله الله مع الملكين هاروت وماروت إبتلاء " وفتنة للمخلوقين ، وقد وردت عدة روايات حول كيفية نزول هذين الملكين إلى الأرض ، بهذا الإبتلاء . ويقوم هذا الرأي بناءً على أن " ما " في قوله " وما أنزل " موصولة بمعنى الذي وأن قراءة الملكين بالفتح " هو مذهب الجمهور المبني على القراءة المتواترة (٣) .

واختلف في تأويل الآية على الوجهين الآتيين :-

١ - أن السحر سحران : سحر تعلّمه الشياطين ، وسحر يعلمه

هاروت وماروت . ومعنى الآية على هذا الوجه :-

واتبعت اليهود الذي تلت الشياطين في ملك سليمان ،

والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت . وهما

ملكان من ملائكة الله . (٤)

١ - المرجع السابق - ص ٢٧١ - ٢٧٢ - أنظر أيضاً: ابن جرير الطبري تفسير الطبري :- ص ٣٦٥ .

٢ - انظر :- ابن جرير الطبري - المرجع السابق - ص ٣٦٢ - ٣٦٥ وقد ذكر لها عشر طرق ، ابن أبي حاتم - المرجع السابق - ورقه ١٩ - ٢٠ وذكر لها خمس طرق ، ابن كثير - المرجع السابق - ص ١٩٨ - ٢٠٣ وقد نقل الروايات من ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم . وغيرهما

٣ - الخفاف جى - المرجع السابق - ص ٢٦٨ .

٤ - ابن جرير الطبري - المرجع السابق - ص ٣٦٠ .

٢ - أن " ما " فى قوله تعالى " وما أنزل على الملكين " اسم موصول بمعنى الذى وهى عطف على " ما " الأولى فى قوله تعالى " واتبعوا ما تتلو الشياطين " غير أن الأولى فى معنى السحر ، والثانية فى معنى التفريق بين المرء وزوجه .
ويكون معنى الآية على هذا الوجه :-

واتبعوا السحر الذى تتلو الشياطين فى ملك سليمان ،
والتفريق بين المرء وزوجه ، الذى أنزل على الملكين بيابل هاروت
(١)
وماروت .

وقد وردت عدة أقوال وآراء لكثير من العلماء حول ذلك :

١ - الإمام ابن جرير حيث قال ما نصه :-

" إن معنى " ما " التى فى قوله " وما أنزل على الملكين " بمعنى الذى " وأن هاروت وماروت مترجم بهما عن الملكين (و إن قيل) كيف يجوز لملائكة الله أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه ؟

أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله تبارك وتعالى أنزال ذلك على الملائكة ؟

قيل له :- بأن الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما أمرهم به ،
وجميع ما نهاهم عنه ، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به ، وينهون عنه ، ولو كان الأمر على غير ذلك ، لما كان للأمر والنهى معنى مفهوم . فالسحر ما قد نهى الله عباده من بنى آدم عنه . فغير منكر أن يكون جل ثناؤه - علمه الملكين اللذين سماهما فى تنزيله ، وجعلهما فتنه لعبادة من بنى آدم . كما أخبر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما " وإنما نحن فتنه فلا تكفر

ليختبر بهما عبادهم ، الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه —
وعن السحر . فيمحض المؤمن بتركه التعلم منهما ، ويخففوي
الكافر بتعليمه السحر والكفر منهما . ويكون الملكان - في تعليمهما
من علما ذلك الله مطيعين إذ كانا عن إذن لهما بتعليم ذلك من
علماء يعلمان . وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء الله ، فلم
يكن ذلك لهم ضائراً ، وإن لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به . بل عبد
بعضهم والمعبود عنه ناه . فذلك الملكان غير ضائرها سحر من
سحر ، ممن تعلم ذلك منهما ، بعد نهيهما إياه عنه ، وعظمتها
له بقولهما " إنما نحن فتنه فلا تكفر " إذ كانا قد أديا ما أمرا
به . بقليلهما ذلك " (١)

١ - ابن جرير الطبري - المرجع السابق - ص ٣٦٢ .

٢- الامام أبي منصور الماتريدي (١):

حيث يقول مانصه : " ان علم السحر أصله من السماء لكن الناس نسوا أصله وتوارثوه بالتعلم (٢) .

٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني (٣):

قال في كتابه (القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد) " أورد ابن الجوزي ، من طريق الفرغ بن فضاله عن معاوية بن صالح عن نافع . وقال : " لا يصح " . والفرغ بن فضالة ضعفه يحيى . وقال ابن حبان : يقلب الأسانيد ، ويلزق المتن الواهية بالأسانيد الصحيحة . قلت : وبين سياق معاوية بن صالح وسياق زهير تفاوت . وقد أخرجه من طريق زهير بن محمد ، وأيضاً أبو حاتم بن حبان في صحيحه (٤) وله طرق كثيرة جمعتها في جزء مفرد ، يكاد الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصة ، لكثرة الطرق الواردة فيها ، وقوة مخارج أكثرها . والله أعلم (٥) .

- ١- الماتريدي : وهو محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي . من أئمة علماء الكلام نسبته إلى ماتريد بسمرقند . توفي (٣٣٣ هـ) بسمرقند من كتبه : التوحيد ، أوهام المعتزلة ، الرد على القرامطة ... الخ . الأعلام . م . ٧ . ص : ١٩ .
- ٢- الامام أبو منصور الماتريدي - كتاب التوحيد . تحقيق د . فتح الله خليف ، ص : ١٨ - دار الجامعات المصرية .
- ٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني : هو أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلانى ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ، وُلد عام (٧٧٣ هـ) وتوفي عام (٨٥٢ هـ) له مصنفات أبرزها فتح البارى شرح صحيح البخارى ، القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد ... الخ . انظر الأعلام ١٣ - ص ١٧٨ - ١٧٩ .
- ٤- انظر علماء الدين الفارسي (ت ٧٣٩ هـ) - الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان - تقديم وضبط . كمال الحوت - ٨٠ م . ص : ٢٣ بيروت دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، (عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) .
- ٥- الحافظ ابن حجر العسقلاني - القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد : ص : ٤٨ - لاهور ، ادارة . ترجمان السنة ، الطبعة الرابعة . عام ١٤٠٢ هـ .

وقال في كتابه فتح الباري :-

" وقصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن ، من حديث ابن عمر في مسند أحمد وأطنب الطبري في ذكر طرقها ، بحيث يقضي مجموعها على أن للقصة أصلاً خلافاً لمن زعم بطلانها كعياض ^(١) ومن تبعه ^(٢) "

١ - قال القاضي عياض: " فأعلم أن هذه الأخبار لم يروها شيء سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس هوشى ، يؤخذ بالقياس . . . والذي في القرآن ، اختلف المفسرون في معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه . كثير من السلف . وهذه الأخبار من كتب اليهود واقترائهم . كما نص الله في أول الآيات . من اقترائهم بذلك على سليمان . وتكفيرهم إياه . وقد انطوت القصة على شنع عظيمة " انظر : القاضي عياض الحنبلي . (ت ٥٤٤) " الشفا بتعريف حقوق المصطفى . تحقيق على محمد البجاوي . ج ٢ . ص ٨٥٣ . ص ٨٥٥ - بيروت - دار الكتاب العربي عام (١٤٠٤ هـ) . ولعزید من الإطلاع أنظر ص ٨٥٦ ص ٨٥٧ .

٢ - وتابعه على ذلك الإمام الرازي . (ت ٦٠٤) فقال : " وأعلم أن هذه الرواية فاسدة . مردودة . غير مقبولة ، لأنه ليس في كتاب الله ما يدل على ذلك . بل فيه ما يبطلها ، وذكر وجوه الإبطال انظر تفسيره مفاتيح الغيب . م ٢ . ج ٣ . ص ٢٢٧ ص ٢٣٨ . وكذلك الإمام السقراطي . (ت ٦٧١) حيث قال :- " وقد روى عن علي وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وكعب الأخبار والسدي والكلبي (وذكر القصة) ثم قال : لا هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره ، لا يصح منه شيء . فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة . من أنهم أمناء الله على وحيه . والعقل لا ينكر وقوع المعصية من الملائكة . لكن وقوع هذا الجائر لا يدرك إلا بالسمع ولم يصح وهذا كفر نعوذ بالله منه . ومن نسبته إلى الملائكة الكرام انظر تفسيره الجامع لأحكام القرآن - ج ٢ . ص ٥١ - ٥٢ - بيروت دار لإحياء التراث العربي . الطبعة الثانية عام (١٣٧٢ هـ) - (م ١٩٥٢)

ووافقهم على ذلك الإمام الألوسي ت (١٣٤٢ هـ) حيث ذكر - رأى القاضي عياض ، والإمام الرازي ، وغير ذلك من الآراء . ورد القصة على أنها من باب الإشارات والرموز . انظر تفصيل ذلك في تفسيره روح المعاني . ج ١ . ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

ومحصلها :- " أن الله ركب الشهوة في ملكين من الملائكة اختصاراً لهما ، وأمرهما أن يحكما في الأرض ، فنزلا على صورة البشر ، وحكما بالعدل مدة . ثم أفتتنا بامرأة جميلة . فعوقبا بسبب ذلك ، بأن حبسا في بئر بابل منكسين . وأبتليا بالنطق بعلم السحر ، فصار يقصدهما من يطلب ذلك ، فلا ينطقان بحضرة أحد . حتى يحذراه وينهياه . فإذا أصر ، تكلم بذلك ؛ ليتعلم منهما ذلك . وهما قد عرفا بذلك . فيتعلم منهما ما قص الله عنهما ، والله أعلم " (١)

٤ - الإمام السيوطي (٢) قال :-

" إنه ورد من طرق كثيرة منها ما في مسند أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً . ورواه ابن حبان والبيهقي وابن جرير الطبري وابن حميد في مسنده ، وابن أبي الدنيا وغيرهم من طرق عديدة " (٣)

٥ - أحمد الخفاجي :- قال

" وأعلم أن ما ذكره المصنف في قصة هاروت وماروت ، من أنها لأصل لها بحسب الرواية ، ولا من جهة الدراية على ما هو الأصح من ملكيتهم ، لانهم معصومون . والملك المعصوم ، لا يليق أن يُنسب إليه ما ذكر من المعاصي . ونحوها ما مر . مردود .

١ - الحافظ ابن حجر . فتح الباري . شرح صحيح البخاري . تحقيق

عبد العزيز بن باز - م ١ . ص ٢٢٥ . بيروت - دار المعرفة عام (٣٧٩ هـ)

٢ - السيوطي هو :- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي جلال الدين

ولد عام (٨٤٩ هـ) إمام . حافظ . مؤرخ . أديب . نشأ في القاهرة يتيماً . له نحو ٦٠٠ مصنف منها : الأحاديث المنيفة الأشباه والنظائر ، تاريخ أسيوط . الخ ١١ انظر الأعلام . م ٣ ص ٣٠١ ، ص ٣٠٢

٣ - أحمد الخفاجي - نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض : ص ٢٦٢ .

٤ - المصنف يُقصد به القاضي عياض في كتابه : الشفا بتعريف حقوق المصطفى .

أما القول بأنها لا أصل لها بحسب الرواية والدلالة فالرد عليه يكون :-

أنه ورد في حديث من طرق كثيرة بأسانيد صحيحة ، كما قاله الحافظ ابن حجر والسيوطي . قال : وجمعت طرقه على جزء مستقل إلى آخره . فالتردد فيه لا ينبغي .
وأما ما أنكره من أنه نسب للملائكة ، ما لا يليق بهم ، فتحقيق الوجه فيه أن الله لما جعل آدم عليه السلام خليفة ، والخلافه في أولاده . قالت الملائكة . سؤال استفسار : أتجعلهم خلفاء يُفسدون في الأرض . فقال : لوجعلت فيكم ما فيهم من الشهوة ، كنتم مثلهم ، فتعجبوا من ذلك . فأمرهم باختيار من يحكم الأرض ، فاختاروا هذين الملكين . فاودع فيهم جبلة شهوة بشرية ، وتمثلا بصورة البشر فلما أهبطا . ورأيا الزهرة فتنا بها وكان ما كان - كما جاء في سياق القصة . فإذا عرفت هذا سقط الاعتراض ، لأنهما لما حولا عن الملكية ، وأودعت فيهما شهوة البشر لا ينكر مثله منهما ؛ لأن الملك معصوم مادام على أصل ملكيته . فإذا خرج عنها ، التحق بالبشر . فلا ينكر أن يصدر من الملكين ما يصدر منهم . وهذا هو الحق الحقيق^(١)

٦ - الحافظ ابن كثير (١) :-

ورأى ابن كثير يتضمن أمرين :-

أولهما :- الجمع بين مدلول الحديث وعصمة الملائكة :-
وهو في هذا يتفق مع الأئمة السابقين .
قال مانصه : " ذهب كثيرون من السلف إلى أنها كانا ملكين
من السماء ، وأنهما أنزلا إلى الأرض . فكان من أمرهما ما كان .
وقد ورد في ذلك حديث مرفوع . رواه الإمام أحمد في مسنده ،
وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا ، وبين ما ثبت من الدلائل
على عصمة الملائكة . وأن هذين سبق في علم الله لهما هذا .
فيكون تخصيصاً لهما ، فلا تعارض حينئذ " (٢)

ثانيهما :- السكوت والتوقف فيما يتعلق بالتفاصيل : بناءً
على أنها من الإسرائيليات ، وأنه ليس في الروايات المذكورة للحديث
حديث مرفوع صحيح . متصل الإسناد إلى الرسول صلى الله
عليه وسلم .

قال مانصه : " وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة
من التابعين ، كمجاهد والسدي والحسن ، وقتادة ، وأبي
العالية ، والزهرى ، والربيع بن أنس ، ومقاتل بن حبان
وغيرهم . وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين .

١ - الحافظ ابن كثير : هو : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، ولد عام (٧٠١ هـ)

ورحل في طلب العلم وهو حافظ مؤرخ فقيه توفي بد مشق عام (٧٧٤ هـ) من كتبه :

البداية والنهاية ، تفسير القرآن العظيم ، انظر الأعلام ٢ - ١ - ص ٣٢٠ .

٢ - الحافظ ابن كثير ، المرجع السابق : ص ١٩٨ .

وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل . وإن ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المعصوم ، الذي لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن وإجمال القصة من غير بسط ، ولا إطّباب فيها . فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراد الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال .^(١)

وأنا أقول بقول الحافظ ابن كثير بشقيه وهو :
 أ (أن نزول السحر كان من السماء مع ملكين أرسلهما الله ، وأن هذا لا يتعارض مع عصمة الملائكة عامة ، فهذين الملكين سبق لهما هذا في علم الله فيكون تخصيصاً لهما .
 ب (التوقف والسكوت فيما يتعلق بتفاصيل القصة ، لأنه لم يرد نص يقيني صحيح وثابت حولها . . . والله أعلم .

١ - المرجع السابق - ٢٠٣ أنظر أيضاً : البداية والنهاية . ج ١ .
 ص ٤٨ - ٤٩ . بيروت . دار المعارف . الطبعة الثانية
 عام (١٩٧٢ م)

— المبحث الثاني —

ظهور السحر ومكانه

أما إجابة السؤال الثاني : متى ظهر السحر وأين ؟

فإنه لم تقع تحت يدي نصوص كتابية تاريخية تحدد تلك النشأة تحديداً يقينياً إلا أن القرآن الكريم - وهو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - أخبرنا عن بعض الأنبياء ، الذين اتُّهموا بالسحر صراحة منهم سيدنا "صالح" عليه السلام إذ قال عنه قومه : " قالوا إنما أنت من المسحرين ^(١) " وسيدنا "شعيب" من بعده أيضاً ، قالوا له نفس العبارة ^(٢) ومن بعدهم سيدنا موسى ^(٣) وسيدنا عيسى ^(٤) وسيدنا "محمد" ^(٥) عليهم الصلاة والسلام وقد فضل لنا القرآن الكريم تاريخ السحر فى قصة سيدنا "موسى" عليه السلام مع فرعون "مصر آنذاك فى وثيقه إلهية لا تقبل الجدل ^(٦) .

والسحر شأنه شأن أى ذنب أو كبيرة أو اثم يقتربها البشر . يحرض عليها الشيطان ، وتغلب بها النفس الأمارة بالسوء ، وبما أن بعض الأنبياء قد اتُّهموا بالسحر صراحة ، فهذا معناه : أن السحر أمر معروف فى أوساط أقوامهم ، وبالتالي فلا يستبعد أنه كان منتشراً فى الأقوام التى سبقتهم فسيدنا "صالح" ظهرت قبله أم قليلة لكل منها نبيها . فقد جاء بعد آدم عليه السلام كل من الأنبياء " شيث " ثم إدريس ثم نوح ثم هود ثم صالح ^(٧) الذى اتُّهم بالسحر هو وبعض الأنبياء الذين جاءوا بعده صلوات الله عليهم أجمعين .

- ١ - (سورة الشعراء : آية ١٥٣) .
- ٢ - (سورة الشعراء : آية ١٨٥) .
- ٣ - انظر : - (سورة يونس : آية ٧٦) ، (سورة هود : آية ٧) ، (سورة طه : آية ٥٧-٥٨ ، ٦٣) ، (سورة النمل : آية ١٣) ، (سورة القصص : آية ٣٦-٤٨) ، (سورة الشعراء : آية ٣٤-٣٥) ، (سورة الأعراف : آية ١٠٩) ، (سورة غافر : آية ٢٤) ، (سورة الذاريات : آية ٣٩) .
- ٤ - قوله تعالى فى (سورة المائدة : آية ١٠٠)
- ٥ - (سورة الأنعام : آية ٧) ، (سورة الأنبياء : آية ٣) ، (سورة سبأ : آية ٤٣) ، (سورة الصافات : آية ١٥) ، (سورة الزخرف : آية ٢٠) ، (سورة الأحقاف : آية ٧) (سورة القمر : آية ٢) ، (سورة الصف : آية ٦) ، (سورة الذاريات : آية ٥٢) ، (سورة الإسراء : آية ٤٧) ، (سورة الفرقان : آية ٨) ، (سورة الحجر : آية ١٥٠) ،
- ٦ - انظر الجزء الخاص بمصر القديمة من هذا الفصل . ص ٧٣-٧٣
- ٧ - إسماعيل بن كثير . (٧٧٤-٧٠١) . قصص الأنبياء . تحقيق د . مصطفى عبيد الواحد - ج ١ - ص ١٩٥ - ١٥٥ . القاهرة - دار الكتب الحديثة - الطبعة الثانية - (عام ١٣٩٨ هـ) .

وفى كلام العلامة ابن خلدون^(١) ما يدل على أن نشأة السحر كانت مغلطة في القدم - كما أوضحنا - حيث ألفت الكتب عن السحر في تلك الأزمنة الغابرة قبل سيدنا موسى عليه السلام .
قال بعد تعريف علم السحر مانصه :-

"ولما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع ، لما فيها من الضرر ولما يشترط فيها من الوجهة إلى غير الله من كوكب أو غيره . كانت كتبها كالمفقود بين الناس ، إلا ما وجد في كتب أم الأقدميين فيما قيل نبوة موسى عليه السلام مثل النبط^(٢) والكلدانيين . . وكانت هذه العلوم في أهل بابل من السريانيين والكلدانيين ، وفي أهل مصر من القبط ، وغيرهم وكان لهم فيها التأليف والآثار . ولم يترجم لنا من كتبهم فيها إلا القليل . مثل : الفلاحة النبطية من أوضاع أهل بابل ، فأخذ الناس منها هذا العلم ، وتفننوا فيه ووضعت بعد ذلك الأوضاع ، مثل : مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندي وغيرهم^(٣) ."

والأسباب التي ذكرتها سابقاً والتي من ضمنها انتقال الحضارات يسرت كل هذا ، وهذا القول ما هو إلا إجتهاذ متواضع من طالبة علم مبتدئة ، تحاول وضع لبنات من لبنات البحث في هذا المجال التاريخي .

- ١ - ابن خلدون :- سبقت ترجمته في الفصل الأول - ص ٣٠
- ٢ - النبط وهم : جيل ينزلون سواد العراق ، وعاصمتهم "سَلْع" وتُعرف اليوم بالبترا* ، وهم الأنباط ، والنسب إليهم نبطي ، والنبط إنما سُموا بذلك :- لاستنباطهم ما يخرج من الأرضين ، واستعمل هذا اللفظ أخيراً في أخلاط من الناس من غير العرب .
- انظر : ابن منظور - لسان العرب :- ج ٧ - ص ٤١١ ، المعجم الوسيط ٢م ، ص ٨٩٨ .
- ٣ - ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون - م ١ - ص ٤١٤ .

— المبحث الثالث —

* السحر في الأديان الوثنية *

المطلب الأول : * السحر في مصر القديمة *

إن الحضارة الفرعونية حضارة وثنية عريقة ، وكان للسحراتصال وثيق بها ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ظهور السحر والسحرة في مصر القديمة ، من خلال قصة سيدنا " موسى " عليه السلام مع " فرعون " مصر في تلك الحقبة التاريخية . وصور لنا القرآن الكريم في عدة سور وفي أروع بيان ^(١) مسابقة التحدي التي حصلت بين " موسى " عليه السلام ، والسحرة الذين استعان بهم " فرعون " ، لتوطيد ملكه وسيطرته على الشعب ، كما أبرز اهتمام " فرعون " بهذه المسابقة مع تصوير الجو العام لنفسية " فرعون " والسحرة ، ونفسية " موسى " عليه السلام ، من بداية المسابقة حتى نهايتها الإيمانية المؤثرة ، التي ختمت بها .

يقول تعالى :- " قال أحيثنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى . فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى . قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشُر الناس ضحى ، فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى . قال لهم موسى ويلكم لا تتفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى . فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرروا النجوى . قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاك من أرضك بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى . فاجمعوا كيدهم ، ثم أثبتوا صفاً ، وقد أفلح اليوم من استعلى " ^(٢)

١ - (سورة الأعراف : آيه ١٠٣ - ١٢٦) ، (سورة يونس آيه ٧٦ - ٨١) .

(سورة طه : آيه ٥٨ - ٧٣) ، (سورة الشعراء : آيه ٣١ - ٤٩) ، (سورة القصص : آيه ٣٦ - ٣٧) ، (سورة الذاريات : آيه ٣٨ - ٤٠) .

٢ - (سورة طه : آيه ٥٧ - ٦٤)

ونتابع هذه القصة حتى نصل إلى النهاية الإيمانية حيث يقول جل وعلا :- " وأوحينا إلى موسى ، أن ألق عصاك ، فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق ويطل ما كانوا يعملون ، فقلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ، وألقى السحرة ساجدين ، قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهارون " ^(١) ويظهر لنا القرآن الكريم طبقة السحرة ، على أنها فئة يعتمد عليها الملك في الملومات الصعبة ، وأنها تعتبر عظماء هذا مصدر عيش لها يقول تعالى : " وجاء السحرة ، فرعون قالوا إن لنا لأجرًا لأن كنا نحن الغالبين ، قال : نعم وإنكم لمن المقربين " ^(٢) .

طبقات السحرة في مصر القديمة :-

المتنبئون للسحر في مصر القديمة شأنهم شأن أصحاب أى مهنة أخرى ، منهم المتقدمون الحاذقون ،

١ - (سورة الاعراف : آيه ١١٢-١٢٢) . وقد وردت هذه القصة فى كتاب اليهود المقدس معرفة كالآتى :- " وكلم الرب موسى وهارون قائلاً : إذا كلمكما فرعون قائلاً هاتيا عجيبة تقول لهارون خذ عصاك وأطرحها أمام فرعون فتصير ثعباناً ، فدخل موسى وهارون إلى فرعون وفعلوا هكذا كما أمر الرب ، طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعباناً . فدعا فرعون أيضاً الحكماء والسحرة ففعل عرافو مصر بسحرهم كذلك " . الخروج ٨ / ١١-١٢ ،

٢ - (سورة الاعراف : آيه ١١٢-١١٤) .

ومنهم الأقل درجة^(١).

" وكان السحر عند قدماء المصريين ليس مشاعاً بين الجميع ، بل كان وقفاً على الملوك والكهنة . كما كان محرماً على طبقات الشعب ، حتى يسهل على الأولين قيادتهم وسياستهم ، وإخضاعهم لميولهم ورغباتهم^(٢) .
لذا عندما نقرأ عن الكهنة عند المصريين ، نجد أن أهم فئاتهم :-

أولاً : " خدم الإله : وهؤلاء هم كهنة العبادة الحقيقيون .

ثانياً : الخرحب : أى العلماء كتّاب الإله ، ويُركن إليهم فى منح الاسم للطفل الملكي ، وهم الذين يقومون خلال الاحتفالات بتلاوة الصيغ القديمة ، وإضافه إلى معرفتهم بأسرار السحر .
وكانوا إذا أراد أحد من الناس أن يحتفظ سراً بتعويذة لا يعرفها غيره ، فإنه يستطيع مع ذلك أن يطلع عليها أحد الخرحب^(٣) .

هؤلاء الخرحب - السحرة - كان لهم حسب إعتقادهم تأثير فى المجالات الآتية :-

أولاً : حماية الملك :-

كان الناس يعتقدون أن للسحرة دوراً عظيماً فى حماية الملك ،

١ - يقول تعالى على لسان فرعون : " وأرسل فى المداائن حاشريين يأثوك بكل ساحر عليم " (سورة الأعراف : آية ١١١-١١٣) ويقول تعالى على لسان فرعون : " أئتوني بكل ساحر عليم " (سورة يونس : آية ٧٩) وأيضاً يقول تعالى : " إنه لكبيركم الذى علمكم السحر " (سورة طه : آية ٧١) وملاء فرعون أنفسهم وصفوا موسى بأنه ساحر عليم . يقول تعالى : " قال الملاء من قوم فرعون لمن هذا الساحر عليم " (سورة الأعراف : آية ١٠٩)

٢ - محمد محمد جعفر . السحر . ص ١٥ . مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٥٨ م .

٣ - أدولف أرماني . ديانة مصر القديمة . ترجمة : عبد المنعم أبوبكر ، وأنور شكرى . ص ٢١٠ . مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

بل وفي التأثير عليه من الناحية الإنسانية . ومناقضة الملك
" خوفو " مع الساحر إلا دليل على مدى هذه السيطرة النفسية .

وكان الملوك يعتقدون أيضاً أن السحر يستعان به لحماية ملكهم
وحكومتهم ، مما يهددها من أخطار ، وذلك بطريقتين هما :-

١ - تهشيم القدور :

١١ يؤدى هذا الضرب من السحر بكتابة قائمة بأسماء كل من
يخشى خطرهم على الملك على عدد كبير من القدور والصحاف وفق
بلادهم . وذلك لكي يسهل على الآلهة والأرواح - ممن
عليهم تأدية السحر - الإهتداء إليهم . .

والذى دلنا إلى هذا الضرب من السحر وجود تل من كسر
الفخار عُثر عليه فى " طيبة " وهو محفوظ الآن فى متحف
برلين . ويقال بأنه عمل لأحد الملوك . وقد لوحظ أنه

١ - قصة " خوفو " والساحر : أتى ابن " خوفو " بساحر وقد مـه
والى أبيه ، وأخبره بأنه عظيم ويستطيع الإتيان بالمعجزات ، وعندما
قام الساحر ببعض هذه المعجزات أمام الملك طلب منه أمراً ،
لكنه - أى الساحر - رد عليه بأنه لا يستطيع ذلك ، ولكن الذى
يمكنه القيام بذلك هو أكبر أطفال ثلاثة . فى بطن
زوجة كاهن . أكبرهم سيكون الكاهن الأعظم . ويضطرب
" خوفو " . ولكن الساحر يطمئنه . بأن ذلك لن يحدث فى
عهده . بل وإن ابنه سيحكم من بعده . ثم يحكم ابن
ابنه . ثم يأتى بعد ذلك واحد منهم .

نقلاً عن : أحمد فخرى - مصر الفرعونية .

ص ١٢٩ - ١٣٠ - مكتبة الأنجلو المصرية .

الطبعة الرابعة .

٢ - طيبة : أحد أسماء المدينة المصرية المعروفة وأشهرها ، والاسم مصرى من
" آية " ديار عبادة آمون " الكرنك " والأقصر " سبقت بإدابة التعريف " ت "
فصارت " تيبه " ونطق بالتاء طاء فصارت طيبة . وقد حارب أهلها
المستعمرين دائماً وثاروا عليهم " انظر الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ -

بيروت - دار نهضة لبنان - عام (١٩٨٠ م)

وُضعت أمام بعض أسماء الأشخاص المكتوبة على كسر الفخار عبارة " يجب أن يموتوا " بينما وُضعت أمام حالات أخرى علامة تعنى أنهم صاروا من عداد الموتى . وكان الساحر يعتقد أن هذا المصير سوف يلحق بهم . حتى هشم القدور التي عليها أسماؤهم . وتدل كسر الفخار على أنه قام بتأدية هذا الأمر بحرص ودقة ^(١)

٢ - صنع تماثيل على أساس نظرية الشبيه ينتج الشبيه :-

" وهذه الطريقة تكون بأن يُصنع تمثال صغير من الطين أو الشمع تلحق به لوحة من البردي ^(٢) يكتب عليها : اسم الشخص المراد إيذاؤه . واسم أبويه . وكان هذا التمثال يُستخدم لأغراض شتى منها : أنه يؤخذ إلى حيث تُنفذ الأحكام ، ويُختتم به على كل أعضاء المحكوم عليه . والقصد من ذلك . العمل على وقاية الملك ، كما يُختتم به على أفواه الأعداء الذين يتقولون السوء ضد الملك ^(٣) .

" وقد كانت هذه الطريقة موضع تقدير كبير في العهد المتأخر ، وإن كان مما اُختص به السحرفي تلك العصور المتأخرة صناعة تماثيل وشواهد ، كانت تُقام في البيوت ، وتعلق في الرقاب

١- انظر: أدولف إرمان - ديانة مصر القديمة - ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

٢- انظر: البردي : ثبات مائي عرفه المصريون منذ أقدم العصور ، استخرجوا منه ورقاً يكتبون عليه أمور حياتهم المختلفة ، كما صنعوا منه أعواد البيوتهم وزوارق وحبالاً ونعالاً . " انظر: الموسوعة العربية الميسرة ج ١ - ص ٣٤٦ .

٣- انظر: أدولف إرمان - المرجع السابق . ص ٣٤٢ - ٣٤٣

حماية من مختلف أنواع الحيوانات الشريرة" (١)
 " وقد عثروا في مدينة " طيبة " على لفة ورق بردى تحوي
 تمثلاً صغيراً من الطين على شكل إنسان ، وقد كُتب على الورقة
 اسم الشخص الذى صُنع له هذا التمثال ، وكل من التمثال ،
 وورقة البردى محفوظان في متحف أشموليان بأكسفورد" (٢)

ثانياً : حماية الآلهة :-

لم يقتصر الأمر على وجوب حماية الملوك أنفسهم بالسحر
 بل تعداه إلى الآلهة التى لم يكن لها غنى عنه ليحموا أنفسهم
 من خصومهم ، فكانت تماثيل الآلهة في المعابد تُعوذ بالتalismans ،
 والسحر ، والكلام البارع ، ليطردها من أجسادها كل سوء" (٣)
 وكان السحرة يدعون لأنفسهم القدرة على إخضاع أعظم الآلهة
 لرغباتهم ، بل إنهم كانوا يهددون الآلهة فعلاً بالدمار ، وإذا لم
 يستجيبوا لهم ، ولكن لم ينفذوا شيئاً من ذلك التهديد أبداً" (٤)

-
- ١ - أدولف إرمان - المرجع السابق - ص ٣٤٦
 - ٢ - انظر محمد محمد جعفر . المرجع السابق . ص ٢١٨ .
 - ٣ - أدولف إرمان - ديانة مصر القديمة . ص ٣٤٣ .
 - ٤ - جيمس فريزر . الفصن الذهبى - تُرجم بإشراف : د. أحمد أبو زيد
 ج ١ - ص ٢٢١ - ٢٢٢ . الهيئة المصرية العامة للكتاب -
 عام ١٩٧١ م - القاهرة .

ثالثاً : حماية الموتى :-

" ودور السحرة العظمى فى حماية الموتى يكون بتلاوة أوراد وعزائم خاصة بذلك " وكان ذلك يتم أولاً فى احتفال " فتح الفم " وهو : تطهير الجثة بالماء المقدس ، وتبخيرها بالبخور ، وذبح ثور يقدم نصفه الأمامى إلى فم الميت ، ثم يظهر الكاهن فى ثوبه التقليدى ، ويلبس قم الموميا بمختلف أدواته السحرية ، وهو يتلو الطقوس المتصلة بذلك الأمر . ثم يلي ذلك أن تصبح الموميا كائناتاً حياً مرة^(١) أخرى ، ويتبع ذلك التزيين الرسمى ، ثم أكلت مقدسة لمن أعيدت إليه الحياة ولالأحياء ، وبعد الأكل تُقام طقوس الندب وهى احتفالات الوداع^(٢) . كذلك هناك طقس سكب السائل السحرى المقدس^(٣) فى الجسد الميت لإعادة الحيوية إليه ، وحتى يتمكن الفرعون المتوفى من ركوب القارب ، الذى ينقل الأموات إلى السماء . وكان الفرعون المتوفى يُزود أيضاً بالكلمات السحرية ، وأنواع التعاويذ والطلاسم ، التى تسهل له الحماية فى العالم الآخر ، وتحفظ له جسده واسمه وصفاته من أن تُمس^(٤) .

١ - عبارة " تصبح الموميا كائناتاً حياً مرة أخرى " إما فى اعتقادهم الخاطئ أو أنه تخييل من الساحر لأن ذلك لا يقع حقيقة .

٢ - نجيب ميخائيل إبراهيم - مصر والشرق الأدنى - الحضارة المصرية القديمة . ج ٤ . ص ٢٨٩ . دار المعارف . القاهرة . الطبعة الثانية . عام (١٩٦٦م) . ولعزید من الاطلاع ، أنظر : ذات المرجع بتوسع من ٢٨٨ - ٢٩٣ .

٣ - ويسمى هذا السائل " أوزيريس " أى : ماء النيل .

٤ - انظر نور الدين حاطوم ، نبیه عاقل ، أحمد طريفي ، صلاح مدني . موجز تاريخ الحضارة . ص ١٢٨ - ١٢٩ ، دار الفكر . بيروت .

" وفى " متون الأهرام " (١) نجد ما يميّط اللشام عن أعجب الطقوس والعقائد ، التى بها كثير من الصيغ السحرية ، التى يمكن عن طريق تلاوتها أن تحمى روح الملك نفسها ، لتباشر سلطتها فى العالم الآخر ، وتضمن لها الخلود فى ذلك العالم (٢)

١ - متون الأهرام : هى نقوش . وكتابات . وجدت على جدران الأهرام وعدد أوراد متون الأهرام أكثر من سبعمائة ورد . تعتبر مزيجاً من نصوص مختلفة فى غير نظام أو ترتيب . ترجع إلى عصور مختلفة . وتدور هذه الأوراد فى مجموعها حول الملك المتوفى . الذى ينبغى أن يُسمى الآلهة بشخصه المقدس بعد موته ، وتعتبر الأوراد هذا الملك حياً لم يموت ، لذا فهي تحوى تعاويذ تضمن لمن يعرفها الخلود ، كما تحوى أناشيد ، وصلوات ، وأدعية ، وطقوس ، على الأحياء أن يؤدوها لتأمين الخلود للمتوفى ، وقد حُذفت بعض هذه المتون بسبب أغراض خاصة ، وأول مرة عرفت فيها هذه المتون فى عام ١٨٨٠ م . ونشرت عام ١٨٨٢ م مع ترجمتها لها .

انظر : أدولف إيرمان . ديانة مصر القديمة . ص ٢٣٤ - ٢٣٥ . نصوص من متون الأهرام . ص ٢٣٨ - ٢٥١ ، نجيب إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ص ٢٩٣ - ٢٩٤ . مع نصوص من متون الأهرام . ص ٢٩٤ - ٢٩٦ ، نبیه عاقل وآخرون . المرجع السابق . ص ١٢٨ - ١٢٩ .

٢ - نجيب إبراهيم . المرجع السابق . ص ٢٩٣ .

وكان هذا الاحتفال مقتصرًا في البداية على الملوك ، ثم امتد إلى الرؤساء والأمراء ، ثم إلى الشعب . وذلك في عهد الأسرة الثامنة عشرة .

"كتاب الموتى" ^(١) يمثل مرحلة الامتداد هذه من الملوك إلى عامة الشعب ^(٢) كما أنه يمثل لنا العقائد الجنزية ، فهو يوضح بين دفتيه أوراذاً ، تمتاز بأن معظمها يُعتبر كأنه صيغ سحرية ، تعالج أموراً كثيرة . فمثلاً الخوف من أن لا يعرف الميت في العالم الثاني شخصه ، أو أن لا يكون له فم يتحدث به مع الآلهة ، أو أن يُسلب منه قلبه ، وأن تُقطع رأسه ، وأن يفسد جسمه بالرغم من تحنيطه ، أو أن تسلبه التماسيح سحره وغير ذلك من الأمور الشاغلة له ، كان كتاب الموتى بها فيه من سحر يعالجها له ^(٣)

١ - كتاب الموتى : مصطلح أطلقه العلماء تجاوزاً على مجموعة من قراطيس من ورق البردي ، تحوى تعاويذ ، وصيغ سحرية مختلفة الهدف ، منها : مساعدة الميت على الانطلاق من قبره ، ومنحه القوة للاستمتاع بحياة خالدة ، ينال فيها كل ما يصبو إليه . وفصول هذا الكتاب تقارب المائتين ، تدور في معظمها على أمنية قوية ، هي : إقامة الميت بعض الوقت على الأرض بالنهار عندما تضيء الشمس . لذا فإن تسمية هذه الفصول بكتاب الموتى تسمية مجازية ؛ لأن الواقع أن الاسم الحقيقي لها هو : " كتاب الخروج من القبر نهائياً " . وكانت هذه القراطيس تُكتب سلفاً ، ويُترك مكان الاسم خالياً ، ليُملأ عند الشراء . وقد حصل في هذه القراطيس حذف وتكرار لبعض الفصول ، ويمتاز كتاب الموتى عن متون الأهرام بأنه يحوى صيغاً سحرية كثيرة ، تزيد عما في المتون ، وقد نُشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٨٤٢م أنظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٤١ ج ٢ ، أدولف إرمان . المرجع السابق . ص ٢٥٣ - ٢٥٤ . مع نصوص من كتاب الموتى . ص ٢٦٩ ، نجيب إبراهيم . المرجع السابق ص ٢٩٩ - ٣٠٨ - ٣٠٩ مع تفصيل لهذا الكتاب ونصوص منه ص ٣١٠ - ٣٢٣ ، نبیه عاقل والآخرين . المرجع السابق . ص ١٣ .

٢- انظر نجيب اديم . المرجع السابق . ص ٢٩٧ - ٢٩٩ .

٣- انظر أدولف إرمان . المرجع السابق . من - ص ٢٥٢ - ص ٢٥٣ .

" وشوغل السحراً أكثر في العقائد الجنزية عند المصريين القدامى ، فأصبح له دور كبير في مجال تجهيز الميت للمحاكمة ، التي ستجرى له من قبل الآلهة بعد موته ، حتى يسمح له بعدها بدخول الجنة . إن كان بريئاً ، وبراءته هذه لا تتم إلا بشرطين ، أولهما الطهارة فيما يتصل بالجسم ، والآخر : الأخلاق ، فيما يتصل بالعدالة والاستقامة " (١)

وهذا الميت - رغم هذه العناية المكفولة له في موته لرعايته وحمايته - " لم يكن ضيفاً مرحباً به إذا زار أحياناً البيوت ، حيث لا يراه أحد ، عندئذ على من يزورهم اتقاء شره بتعاويد السحر والتائم " (٢)

رابعا : في مجال الطب (٣) :-

" (ظهر الطب في مصر مرتبطاً بالسحر) فقد كان الكهنة أول من مارس مهنة الطب في مصر الفرعونية ، واحتكروا تلك المهنة فحسب بادي الأمر ، وإلا أنهم مالبثوا أن فقدوا بعض امتيازاتهم ، ونشأت فئة من الأطباء غير اللاهوتيين ، استلموا زمام الطب (مع وجود فئة السحرة والمشعوذين بدون أن تكون لهم السيطرة والامتيازات السابقة) وامتد الوضع الجديد فترة طويلة من الزمن ، حتى عادت الشعـرة وذة والسحر إلى الظهور من جديد (على يد الكهنة) (٤) "

-
- ١- انظر نجيب إبراهيم - المرجع السابق - ص ٢٩٩ - ٣٠١
 - ٢ - التائم : جمع تيمة ، والتيمة هي : شيء حيلس على أنه تعويذة سحرية تطرد الشر ، وتختلف مادة التائم من : أسنان الحيوانات إلى الأحجار الكريمة ، وتُنقش عليها رموز مختلفة مثل : إله الشمس الصليب المعقوف . انظر : الموسوعة العربية الميسرة - ص ٥٤٨ - ج ١ .
 - ٣ - أدولف إرمان - المرجع السابق - ص ٢٧٠ - ٢٧١
 - ٤ - بول غليونجي ، الطب عند قدماء المصريين - ص ٢٦ - القاهرة - دار المعارف - (١٩٥٨ م) .

وكان سبب لجوئهم إلى السحر :-

أنه كانت تقابلهم حالات لأمراض واضطرابات داخلية ، ليس لها سبب ظاهري واضح ، فيعزى ذلك المرض إلى وجود أرواح شريسة داخل جسد المريض^(١) أو إلى انتقام الآلهة وعقوبتها ، وأنتقام من الموتى فكان بالتالي يتحتم عليهم محاربتها بالوسائل التي تلائمها وهى التوسل بروح أقوى ، أو الالتجاء إلى السحر باستخدام الأُحجية والتعاويذ^(٢) والرقية^(٣) أو باستعمال المخدرات المختارة أصلاً لأعمالهم السحرية^(٤) .

"لذا كان علاج الكهنة ، يقوم على نظرية: أن الإنسان قد مُنح عند ولادته روحاً خالدة ، غير قابلة للموت إلا بالقتل " ومن هنا كان المرض يحدث نتيجة لتأثير عامل قاتل خارجي ، وهذا العامل إما أن يكون ظاهرياً : كالنار والسلاح ، أو خفياً يشع في أنحاء البدن : كالجن . ولذلك كانت أول خطوة لعلاج الأمراض الباطنية هى استخدام التعاويذ بانتزاع هذا العنصر القاتل ، حتى يتسنى للجسم أن يستعيد سلامته^(٥) وجميع المعلومات التى عرفت عن الطب المصرى القديم ، وارتباطه بالسحر فى بعض النواحي ،

I - L . COTTSELL . LIFE . UNDEN OF THE PHANAOHA .
 LONDON 1969 . ترجمة حسان حسين الانصارى .
 ٢ - بول غليونجى ، الطب وسحر . ص ٣١ . القاهرة . دار القلم ومكتبة النهضة . عام ١٩٦٠م
 3 - L . COTTSELL . P . 151

٤ - بول غليونجى . الطب عند قدماء المصريين . ص ٢٧ .

وإنما كانت عن طريق أوراق " البردى " (١) التي عُثر عليها ، ففي هذه البرد وصف تفصيلي لعلاج الأمراض ، وفيها وصف لعمليات جراحية ، ويقترن كل هذا أحياناً بوصفات وتعاويذ سحرية .
ومن البرد التي ضمت هذه الوصفات والتعاويذ :-

١ - بردى أدوين سميث :-

" في ظهرها كتابة في الأمراض الباطنية ، تزخر بالتعاويذ وعنوانها : لإبعاد هواء سنة الطاعون " (٢)

٢ - بردى برلين :-

" وهي مجموعة من وصفات وتشخيصات وتعاويذ " (٣)

٣ - بردى لندن :-

" وهي مزيج من الطب والسحر عن وصفات قليلة وتعاويذ كثيرة (٤) ، منها رقيات سحرية للآم وطفلها " (٥)

- ١ - أوراق البردى : مجموعة من أوراق البردى على هيئة لفائف أفقية ، يتصفحها القارئ من اليمين إلى اليسار ، حتى إذا ما فرغ من قراءتها ، أعاد لفها ، لتكون الصفحة الأولى أول ما يمكن الاطلاع عليه . والخط المستعمل فيها هو " اليراطيقى " وهو نسخ الخط الهيروغليفي ، وهي تكتب بالعداد الأسود ، ماعدا الأرقام والعناوين والهوامش فكانت بالأحمر ولا توجد لها فهارس . وأهم لفائف البردى التي أكتشفت حتى اليوم ثمان ، وقد أُطلق عليها أسماء : كاهون ، أدوين سميث ، البيرز ، هرست ، برلين ، بيتي ، لندن ، كارلزبوج . وهناك مخطوطات أخرى في مجموعات فردية وهي لفائف ثانوية .. انظر : بـسـول غليونجي - الطب عند قدماء المصريين - ص ١٦ - ١٧ .
- ٢ - بول غليونجي - المرجع السابق ص ١٨ .
- ٣ - المرجع السابق - ص ٢١
- ٤ - المرجع السابق - ص ٢١ - ٢٢ .
- ٥ - فيليب فاندنبرغ - لعنة الفراغة - ترجمة : خالد أسعد عيسى ، أحمد غسان سبانو . ص ٣٨ - دمشق . دار قتيبة - الطبعة الأولى عام (١٤٠٢) .

٤ - بردى إيبيرس :-

" فيها أن الطبيب يحاصر الروح الشريرة داخل جسم الإنسان المريض ، ويلتجئ ضمناً إلى أن المعاناة نتيجة لانبعاث سموم من الروح الشريرة ، التي حلت في البدن " (١) وتحتوى على رقى وتعاويند (٢)

طرق السحر :-

هناك طريقتان للطب السحري هما :- "الطقوس الشفوية وتصاحبها الطقوس اليدوية ، وهما غالباً تأخذان شكل تلاوة كلمات فوق تمثال من الصلصال والخرز وحبل معقود ، وقطعة من صوف منقوش وأشياء أخرى ، وتلك الأشياء كانت توضع على جسم المريض بجانبه " (٣) هذه أهم أغراض السحر ، بالإضافة إلى أغراض أخرى مثل : "صرف العواصف والزوابع ، وحماية السائرين في الصحراء من السباع ومن كان في الماء من التماسيح ، والحماية ضد الثعابين والعقارب ومحاربة جميع السموم والجروح ، وغير ذلك من الأغراض " (٤)

I - L . COTTSELL . P . 151

المترجم السابق .

٢ - بول غليونجى - الطب عند قدماء المصريين ، ص : ٢١ . ولمزيد من التفاصيل عن أثر السحر في مجال الطب المصرى القديم انظر بول غليونجى : الحضارة الطبية في مصر القديمة - القاهرة دار المعارف - عام (١٩٦٥م) ، الطب عند قدماء المصريين ، وطب وسحر .

3 - L . COTTSELL . P . 152 .

٤ - أدولف إرمان . ديانة مصر القديمة ، ص : ٣٤٠ .

" وقد كانت التبعة فى بقاء السحر الخبيث تقع على عاتق الإله " ست " إله الشر ، لأنه كان على علم واسع بفنونه ، ولم يكن فى وسع السحرة أن يعالجوا شروره ، ويبرثوا المرضى من آفاته ، بغير وسائله وأسواره " (١)

شروط نجاح تأثير السحر :-

لكي يضمن الساحر نجاح كل ماسبق ، لابد له من شروط وأحوال خاصة ، ليكون لعمله الأثر القوى والمطلوب . وهذه الشروط والأحوال هي :-

أولاً : فى نفسه :-

عليه قبل القيام بعمله أن ينزوى فى صومعته لمدة تسعة أيام ، يقوم خلالها بعملية التطهير ، بتنظيف مكانه وملبسه يومياً ويتناول طعاماً خاصاً (٢) ثم كان عليه بعد ذلك أن يتضمخ بنوعين من الزيوت ، وأن يتبخر بحيث تكون البخرة من وراء الأذنين وأن يطهر الفم بالنظرون (٣) ، وأن يغتسل بماء الفيضان ، وأن يتخذ نعلين من الجلد الأبيض ونقبتين (٤) جد يدتين ، وكان عليه آخر الأمر أن يرسم على لسانه علامة الحق ، وهى ريشة صغيرة بمسداد

- ١ - عباس محمود العقاد . إبليس . ص ٥٩ - دار الكتاب العربي بيروت . الطبعة الثانية . عام (١٩٦٩م) .
 - ٢ - محمد محمد جعفر . السحر . ص ٢٠ .
 - ٣ - النظرون :- البارود . وهو كيمياوياً نترات البوتاس ، يحصل ويتجمع طبيعياً على الصخور الكلسية . وعلى جدران الأقباء الرطبة ، ويستعمل فى صنع البارود . انظر : أدوار غالب . الموسوعة فى علوم الطبيعة . م - ٢ - ص ٥١١ - ص ٥٦٥ - بيروت . المطبعة الكاثوليكية - عام (١٩٦٦م) .
 - ٤ - النقبة :- خرقه يجعل أعلاها كالسراويل ، وأسفلها كالإزار . وقال الجوهري : النقبة كالإزار يشد كما تشد السراويل .
- أنظر : ابن منظور - لسان العرب - ج ١ - ص ٧٦٨ .

أخضر^(١) ثم يرسم دائرة كبيرة بلون اليوم الذي سيبدأ فيه السحر ، ويرسم حولها من الداخل والخارج العلامات والرسوم السحرية ، ثم يبدأ عمله^(٢) ولا يخرج من هذه الدائرة طوال أداء الطقوس السحرى^(٣).

ثانياً :- الأوراد التى تُتلى :-

"من الخير ألا تُتلى هذه الأوراد مرة واحدة ، وإنما أربع مرات^(٤) فإذا ألحقت بها كلمة اليوم ، كان ذلك علامة على أنها يجب أن تؤتى أثراً سريعاً ، وكانت تُضاف إليها فى بعض الأحيان هذه العبارة : " الوقاء من وراء - الوقاء المقبل - الوقاء ... " وكان يجب أن تُتلى فى صوت مهيب مرتفع^(٥) وتكون ذات فائدة أكثر إذا كُتبت ، وكلما زادت عدد مرات كتابتها ، زاد اليقين فى أثرها ، وقوة مفعولها^(٥).

التعاويذ المستخدمة :-

والتعاويذ المستخدمة مختلفة الصيغ " أبسطها ما خاطب فيه الساحر الشر الذى يؤذ أن يطرده ، أو قد يزعم الساحر للموتى . الذين تجلب أشباحهم المرض فى البيت ، أنه قادر على أن يفعل بهم السوء ، وأنه قادر على أن يخرب مقابرهم ، وأن ينتزع قرايبتهم ، فإذا لم ينفع التهديد ، عمد إلى أسلوب أرق ، فيقتنع

-
- ١ - أدولف إرمان - ديانة مصر القديمة - ص ٣٣٨ .
 - ٢ - محمد محمد جعفر - المرجع السابق - ص ٢٠ .
 - ٣ - أدولف إرمان - المرجع السابق - ص ٣٣٨ .
 - ٤ - المرجع السابق - ص ٣٣٩ .
 - ٥ - أدولف إرمان ، هرمان رانكه ، مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة - ترجمة : عبدالمنعم أبوبكر ، ومكرم كمال - ص ٣٨٦ - القاهرة - عام (١٩٥٣م) .

المرض بأنه أفضل له أن يسكن إلى حريمه ، من أن يسكن
 في جسم (المريض)^(١)

" وكان السحرة أيضاً يستخدمون مجاميع حسابية وفلكية ، ورموزاً
 وكلمات غريبة ، وغير مفهومة"^(٢) يعزولها المرء بسبب استغلاقتها
 على الفهم قوة خفية خاصة ، كان يزيدها السحرة المصريون
 دون شك في غالب الأحيان فساداً واستغلاقاً"^(٣) ويعتمد الساحر
 في حالات كثيرة عند تلاوة هذه الصيغ على أنه يعرف اسم
 الإله الذي يستنجد به عادة"^(٤)

" وكانت الكلمة التي يستخدمها المصريون لنجاح سحرهم تدعى
 " HE . KAW " وقد وجدت على التعاويذ والطلاسم ، التي
 وجدت في آثارهم"^(٥)

" ولضمان بقاء هذه الصيغ السحرية ، فإنها كانت تُتلى على أشياء
 خاصة : كبيضه مصنوعة من الطمي ، أو على أشكال مصنوعة
 من الورق ، أو الشمع ، أو غير ذلك "^(٦)

١ - أدولف إيرمان ، ديانة مصر القديمة ، ص ٣٣٠ - ٣٣١ . .

٢ - محمد محمد جعفر . السحر - ص ١٩ .

٣ - أدولف إيرمان ، وهرمان رانكة - المرجع السابق - ص ٣٨٥ - ٣٨٦ .

٤ - أدولف إيرمان - ديانة مصر القديمة ، ص ٣٣١ .

٥ - محمد محمد جعفر - المرجع السابق - ص ١٦ .

٦ - انظر أدولف إيرمان ، وهرمان رانكة - المرجع السابق - ص ٣٨٦ .

تعليم السحر :-

" كانت دار الحياة هي المدرسة الخاصة بالسحر^(١) " () وكانت كتب السحر تجد كل غثابة واهتمام وحفظ عند الملوك ؛ لأن هذه الكتب (داخلية في العلوم المقدسة ، وفي علوم البيان والطب والحكمة ، وكانت هذه الكتب تُحفظ في دور الكتب الملكية المجاورة للمعابد والهيكل . وتأليف هذه الكتب كان على منهاج منظم^(٢) .

ومن هذه الكتب : كتاب الموتى في الأدب الجنائزى - الذى تكلمنا عن بعض ما فيه أثناء حديثنا عن دور السحر في حماية الموتى -

" وأيضاً الأدب المصرى القديم نفسه ، يفيض بذكر السحرة الذين يجففون البحيرات بكلمة ينطقون بها ، أو يجعلون الأطراف المقطوعة تعود إلى مكانها ، أو يحيون الموتى^(٣) " ()

-
- ١ - أدولف وارمان - المرجع السابق - ص ٣٤٤ .
 - ٢ - انظر خليل تاووس - عالم السحر والأرواح والأشباح - ص ٢٣ .
 - ٣ - ول ديورنت - قصة الحضارة - ترجمة : محمد بدران - ١م - ج ٢ . ص ١٦٦ - القاهرة - الإدارة الثقافية - جامعة الدول العربية - الطبعة الثانية - عام (١٩٦١م) .

- المطلب الثاني -

* السحرفي أديان العراق القديم *

في بلاد ما بين النهرين عاشت حضارات عدة ، أعقبت بعضها بعضاً
وأثّرت في بعضها بعضاً ، فهناك الحضارات البابلية ، والآشورية ،
والكلدانية ، والفارسية .

حضارات عاشت قوية بين اجناس بشرية كثيفة ، وارتبطت بها وآمنت
بما فيها إيماناً عميقاً وهذه الحضارات لن أتعرض لها بإذن الله -
فرادي بل ستظهر مدمجة ، لتعطي ، في النهاية صورة عامة لما
كانت عليه حال العراق القديم في مجال السحر .

لقد ورد ذكر هذه الأمم في العهد القديم ، وعندما نتصفح أوراقه
نقرأ في سفر أشعيا الإصحاح السابع والأربعين ، عن أهل بابل
والكلدانيين في أوله : " إنزلي واجلسي على التراب أيتها المذراة
يا ابنة بابل ، واجلسي على الأرض بلا كرسي يا ابنة الكلدانيين
لأنك لا تعودين تدعين ناعمة وترفهة " (١) إلى أن نقرأ في
٩٧/٩ - ١٠ " فيأتي عليك هذان الاثنان بغتة في يوم واحد الشكل
والترمل بالتمام ، وقد أتيا عليك مع كثرة سحورك ، مع وفور رقاك
جداً وأنت اطمأنتت في شرك ، قلت ليس من يراني .. الخ " -
وفي موضع آخر من السفر نفسة نقرأ " ففي رقاك وفي كثرة
سحورك التي فيها تعبت منذ صباك - ربما يمكنك أن تنفعي ربحاً
ترغبين قد ضعفت من كثرة مشوراتك ليقف قاسمو السماء ، الراصدون
النجوم ، المعروفون عند رؤوس الشهور ويخلصوك ما يأتي عليك " (٢)

١ - أشعيا - ٤٧ : ١

٢ - أشعيا - ٤٧ : ١٢ : ١٣ .

وحتى في الإسلام ورد ذكر لأهل العراق القديم : " فعن مالك رضى الله عنه ، أنه بلغه أن عربين الخطاب أراد الخروج إلى العراق ، فقال له " كعب الأحبار " : لا تخرج إليهما يأمر المؤمنين فإن بها تسعة أعشار السحر ، وبها فسقة الجن وبها الداء العضال^(١) لا بما أن بابل من جملة بلاد العراق لذلك قال " كعب الأحبار " : بها تسعة أعشار السحر وهذا القول من الكتب القديمة لأن كعباً حبرها^(٢) .

وعن آشور نقرأ : " ومن أجل زنى الزانية الحسنة الجمال ، صاحبة السحر ، البائعة أمماً بزنائها ، وقبائل بسحرها " ^(٣) . والملاحظ أن الصيغة العامة التي تميزت بها شعوب العراق القديم هي حبها للتفجيم والأحوال الفلكية والسحر^(٤) . فقد كان الكلدانيون شديدي التعلق بالسحر ، حتى جعلوه من أهم أعمالهم ، وزعموا أنهم قادرون على تحويل الأضرار ، واستجلاب أنواع السعادة بذبائحهم واحتفالاتهم السحرية^(٥) .

- ١ - الإمام مالك بن أنس . الموطأ - صححه وخرّج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي . ج ٢ - ص ٩٢٥ . القاهرة . دار إحياء الكتب العربية .
- ٢ - الإمام محمد الزرقاني . شرح الزرقاني على الموطأ . ج ٤ . ص ٣٨٥ . بيروت . دار المعرفة . عام ١٤٠١ - ١٩٨١ م .
- ٣ - ناحوم ٣ : ٤ . .
- ٤ - عباس محمود العقاد - البليغ . ص ٧٤ .
- ٥ - البستاني - دائرة المعارف - ص ١٨ - ٩٢ - بيروت - دار المعرفة . وهذا ما ستلاحظه - إن شاء الله - في الفصل الخاص بأنواع السحر ، في النوع القائم على الكواكب .

« وأيضاً كان العمل الجوهري الذي تؤدیه الديانة الأشورية هو تدريب مواطن المستقبل على الطاعة، التي تتطلبها منه وطنيته، وأن تعلمه مبادئ الآلهة بالكسب ودهم ورضاهم بضروب السحر والقرايين، (يدل على ذلك) : النصوص الدينية الأشورية، التي لاتخرج عن الفأل، والطيرة، والرقى » (١)

« وفق الدين البابلي الذي أحكت أصوله، نجد أن مفزاه هو كفاية شر الحياة المادية بالتكفير عن الخطايا الشعائرية بواسطة السحر، الذي يُعد الجانب العملي في جوهر الدين. وأما ما يتجاوز دائرة السحر، فلا يوجد إلا لماماً على هيئة بذور أولية، فردية للتحرر من ضغط السحر، بالإضافة إلى أن الدين البابلي له مهمة أخرى، هي إستجلاء المصائب بالتنجيم، الذي غرق شيئاً فشيئاً في السحر » (٢)

« وكان لكل حالة في حياة الإنسان تفسير رسمي، وديني، يُصاغ في عبارات سحرية » (٣)

وأما فارس فقد غرقت في السحر، الذي أدخلته في حياتها

١ - ول ديورانت . قصة الحضارة . ١٢ - ٢ ج - ص ٢٨٣ .

٢ - انظر هانز هيرث شيدروغ الحضارة العربية - ترجمة وتعليق : د . عبد الرحمن بدوي . ٦٠ - ٦٢ . بيروت . دار العلم للعلمين . عام (١٩٤٩ م) .

٣ - ول ديورانت . المرجع السابق . ص ٢٢٨ .

بعد موت " زرادشت " ^(١) الذى كان يكره السحر والسحره ، ويصف
 الساحر بأنه " كاذب ومزيف " ، وصور الصراع الذى تم بينه وبين
 الساحر ، وبين الساحر وضمير العلم ^(٢) . «ولو خلد " زرادشت " لتلوى
 خجلاً ، مما فعله أهل فارس بعد موته ، من تركهم لوصاياه ، واعتمادهم
 فى حياتهم على السحر ، والتنبؤ بالغيب » ^(٣)

- ١ - زرادشت هو :- " زعيم من زعماء الإصلاح عند المجوس ، وضع لهم كتاباً اسمه :
 " زنداڤسنا " فسماه العوام " الزمزمة " وأسماء المجوس " تسيه "
 أى الكلمة الحية . وكانت تعاليمه مؤسسة على وجود قوى متقابلة
 هي : " هرمز " مبدأ الخير " وأهرمن " مبدأ الشر
 " وذروان إكبرين " أى الوقت غير المحدود ، وهو فوق المعبوديين
 السابقين فى القدرة والمنزلة . دعا زرادشت الناس إلى عبادة
 النار ، وأقام للهيئة الاجتماعية قوانين جرى فيها على مبادئ حياة
 الأفراد ، وشؤونهم ، من حيث الحقوق والواجبات
 ثم أسس جماعة المجوس ، وانتدبهم
 لخدمة الدين ، والمحافظة على القوانين الموضوعة ، ولما شاخ
 اعتزل الناس فى جبل " البرز " وبغتي فى عزلته ، إلى أن أدركته
 الوفاة . والزرداشنية هم أصحاب زرادشت
 أنظر . البستاني - دائرة المعارف . ج ٩ . ص ١٩٧ - ١٩٩ طهران
 مطبوعات إسماعيل .
 أنظر أيضاً :- الحسين بن على السعوى .
 ت (١٤٦ هـ) - مروج الذهب ومعاداة الجواهر - تحقيق محمد محسى
 الدين عبد الحميد - ١ م - ص ٢٢٩ - ص ٢٣٠ . بيروت . دار المعرفة .
 عام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) .
 زيفرنو هو نكه - شمس العرب تسطع على الغرب - ترجمة - فاروق
 بيضون وكمال دسوقي - ص ٢٠٨ - بيروت - المكتب التجارى - الطبعة
 الثالثة - (عام ١٩٧٩ م) ، أحمد عطية الله . القاموس الإسلامى - ٣٣ -
 ص ٤٤ - ص ٤٧ - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية . (عام ١٩٧٠ هـ - ١٩٧٠ م)
 ٢ - فريدريك نيتشه - هكذا تكلم زرادشت . انظر . ص ٢٥٧ - ٢٦٢ - ٢٩٩
 ص ٣٠٤ - بيروت . المكتب العلمى للطباعة والنشر والتوزيع - عام ١٩٧٩ م .
 ٣ - هول يورنت - قصة الحضارة - ج ٢ - م ١ - ص ٤٣٦ .
 ٦ على الشيبانى المعروف بابن الأثير - الكامل فى التاريخ م ١ - ص ٢٥٨ - ٢٦٠
 بيروت - دار صادر - عام (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .

وكل ما سبق ذكره يتضح بصورة واضحة وجلية ، عند ما نعرف أن " كلمة سحر بالـلغة الإنجليزية " MACIC " إنما هي مشتقة من " MACIA " وهي صناعة المجوس ، الذين " ينادون " بما جي " والذين كانوا يعبدون النار والكواكب ، ويعتقدون أن لها تأثيراً في هذا العالم ، وإن عنها تصدر الخيرات والشرور ، والسعادة والشقاء ^(١) وأيضاً كلمة " MAGEIA باليونانية ، و " MAGIA باللاتنية ، استخدمها الكتاب الكلاسيكيون لوصف ما كان في جعبة المجوس من عالم سرى ، وممارسات خفية (حتى أنه جعل من السحر) تقديم الذبائح إلى " إلهريما " خالق الشرور وفق المعتقد المجوسي ^(٢) .

المسيطرون على صناعة السحر :-

كان الكهنة في العراق القديم هم المسيطرون على كل الأمور الحيوية لحياة الشعوب ، وكان لهم دور كبير في القضاء والزراعة ، والهيمنة على الحكومة والعرافة ، والنظر في النجوم والسحر ، ومن ثم كان السحرة يُعتبرون أهم طبقات الكهنة وأرفعها ، وذلك لأن السحر يرتبط بالدين عندهم - كما قلنا -

-
- ١ - جميل صليبا - المعجم الفلسفي . ج ٢ - ص ٦٥١ - ٦٥٢ - بيروت - دار الكتاب اللبناني - القاهرة - دار الكتاب المصري - عام (١٩٧٨ م)
 - ٢ - يوسف ميخائيل أسعد . السحر والتنجيم . ص ٥١ - القاهرة - دار نهضة مصر . عام (١٩٨٧ م) .
 - ٣ - نجيب إبراهيم - مصر والشرق الأدنى ، حضارات الشرق القديم . العراق . فارس . ج ٦ . ص ١٦٨ - ص ١٧٠ . بتصرف . دار المعارف . القاهرة . الطبعة الثانية عام (١٩٦٨ م) .

ومن أهم اختصاصات السحرة :-

١ - التغلب على آلهة الشر :-

" يعتقد أهل العراق القديم أن الآلهة خالدون ، وهم آلهة خير . أما آلهة الشر فليسوا من الآلهة ، بل أرواح خبيثة ، يمكن التغلب عليها عن طريق السحر^(١) ، حتى إن الصراع بين الآلهة كان بواسطة السحر أيضاً) ، ويُعتبر إله الماء هو إله السحر ، كما أنه كان كذلك إلهاً للحكمة التي ترجع إلى أصل إلهي ، فهو رب العقل والذكاء^(٢) .

٢ - الخلاص من الخطيئة :-

" إن فكرة الخطيئة عند أهل العراق القديم ، لم تكن مجرد حالة نفسية ، بل كانت كالمرض ، تنشأ من سيطرة الشياطين المعادية للناس ، والتي تترصد لهم ، فتنقض عليهم لتهلكهم^(٣) فكانت التماسم^(٤) ، والطلاسم^(٥) ، والرقى^(٦) . هي العلاج ؛ لا تقا شر هؤلاء الشياطين . ويقوم بهذا الساحر الملقب " بماشاش " فيطهر مرتكبي الآثام برقيه وتعاويذه السحرية ، كما يقوم بعلاجهم من الأمراض ، التي تصيب الناس من الأرواح المعادية أيضاً ، وطريقة العلاج لا تختلف عما أسلفناه في هذا الموضوع عند حديثنا عن مصر القديمة^(٧) . وقد أُعتمد في ذلك على الكهنة ، لمزاولتهم السحر ، وقدرتهم على طرده^(٨) .

-
- ١ - المرجع السابق - ص ١٠٩ .
 - ٢ - المرجع السابق . ص ١١٨ - ١١٩ ، ولعزید من التفاصيل أنظر: ص ١٤٩ - ١٥٠ .
 - ٣ - التماسم : أنظر: ص ٨١ من هذا الفصل ،
 - ٤ - الطلاسم : أنظر : ص ٥٠ من الفصل الأول
 - ٥ - الرقى : أنظر : ص ٥٠ في الفصل الأول - تعريف السحر وإصطلاحها .
 - ٦ - انظر ول ديورانت - قصة الحضارة . م ١ - ج ٢ - ص ٢٢٦
 - ٧ - نجيب إبراهيم . مصر والشرق الأدنى - ج ٦ - ص ١٧٠ - ص ١٧١ .
 - ٨ - المرجع السابق . ص ٢٣٥ ، ولعزید من التفاصيل راجع : المرجع السابق ص ٢٣٤ - ٢٣٨ ، ول ديورانت - المرجع السابق - ص ٢٥٢ - ٢٥٤ .

وللسحرة مهام أخرى منها " حماية الملك " (١) . وذلك كما تقدم
في مصر القديمة (٢) ، واستعطاف المعبودات (٣) .

الرقى والتعاويذ والأدوات المستخدمة :-

" كانت الرقى والتعاويذ تتنوع بتنوع المناسبات ، فلكل مناسبة
رقية خاصة ، وكان الساحر يستخدم إلى جانب التعاويذ أدوات
أخرى معنوية ، يستعين بها ، منها : تقديم الصلوات للمعبودات ،
وتقديم التضحيات ، وسكب السكائب . أو أدوات مادية : كدمية
تُكسر ، أو تُحرق فيكسر نظيرها من يُراد عمل السحر ضده ،
أو يُحرق " (٤) وهذا يشبه أيضاً ما كانت عليه مصر القديمة (٥)
" وتستخدم أيضاً دماء الطيور الصغيرة بعد ذبحها " (٦)

الخوف من السحر الأسود وعقوبته :-

رغم الاختصاصات التي يتولاها السحر لحماية الناس ، والتي أوردنا
بعضاً منها ، " إلا أن الرعب من السحر الأسود يملأ كل قلب وكل
بيت ، لأن الناس يتصورون الساحر الذي يقوم به ، ينسل إلى البيوت
خلساً ، كما تنسل الثعابين والهوام ، تحميه الشياطين والأرواح
الشريرة ، لذا كان عليهم أن يذكروا الآلهة جميعاً ، لئلا تنسأهم
بين أيدي هؤلاء السحرة " (٧)

- ١ - انظر إبراهيم أسعد محمد . القوى الخفية نظرات في تاريخ السحر
ص ١٦١ . القاهرة . وأيضاً أنظر : أحمد بن علي الجصاص -
ت ٣٢٠ هـ . أحكام القرآن . ج ١ . ص ٤٤ . بيروت . دار الكتاب
العربي .
- ٢ - انظر ص ٧٤-٧٧ في هذا الفصل
- ٣ - نجيب إبراهيم - مصر والشرق الأدنى : ج ٦ - ص ١٧٠ .
- ٤ - المرجع السابق - ١٧٠ - ١٧١ .
- ٥ - انظر ص ٧٥-٧٩ في هذا الفصل .
- ٦ - محمد محمد جعفر . السحر . ص ١٢ .
- ٧ - إبراهيم أسعد محمد - القوى الخفية : - ص ١٧٦-١٧٧

وفى شريعة " حمورابي " توجد عقوبات منصوص عليها ، لمن يارسون السحر بصورة غير رسمية " ففى المادة الثانية ، من شريعة " حمورابي " نقرأ : " أنه إذا اتهم رجل آخر بالسحر ولم يستطع إقامة الدليل ، أُختبر بامتحان النهر ، فيرمي نفسه فيه ، فإن غلبه النهر على أمره ، إستولى خصمه على ضيعته ، وإن أظهر النهر أنه برى ، وخرج سالماً ، فإن المدعى يُقتل ، ويأخذ المدعى عليه ضيعته " ٩٠. والشرائع الآشورية أيضاً تقدم لنا فى اللوحة الأولى منها عقوبة إحراز المعدات السحرية ، وهى : " إذا أعد رجل أو امرأة معدات سحرية ، ووجدت فى حوزته ، فإنه عند توجيه الاتهام إليه ، وإثباته عليه ، يقتل صانع هذه المعدات ، وكل من شهد صنعها ، أو سمع بها من فم شاهد عيان ، (٢) وأيضاً الشرائع الآشورية تفرق فى عقوبة السحربين الحر والعبد ، ففى المادة ١٢٠ من هذه الشرائع نقرأ : " إذا قتل رجل حر حية ، ونطق باسم رجل آخر " نوع من السحر " فإنه يدفع رطلاً من الفضة ، أما إذا فعل ذلك عبد فإنه يُععدم " (٣)

- ١ - حمورابي وشريعته : عاش " حمورابي " فى حوالي عام (٢١٠٠ ق م ، حكم " بابل " ، وهو الملك السادس من ملوك الدولة الآشورية واشتهر برسائله التى وصلنا منها خمس وخمسون ، ومجموعة قوانينه التى تعتبر أقدم ما وصل إلينا فى صورة متكاملة ، وأكشفت هذه القوانين فى مدينة " سوسة " عام (١٩٠١ م) وتوجد الآن فى متحف " اللوفر " بباريس فى (٣٦٠٠) سطر بالخط المسمارى ، ويحتوى القانون الذى يتبع مبدأ عين بعين على (٢٨٢) مادة ، تسبقها عبارة إبتهالية يوضح فيها الملك عظمته ، وأهدافه السامية ، التى يراعى فيها سيادة العدل ١١٠. انظر : الموسوعة العربية الميسرة - ج ١ - ص ٧٤٠ ،
- ٢ - إبراهيم أسعد محمد - القوى الخفية - ص ١٥٩ - ص ١٦٠ .
- ٣ - إبراهيم شعراوى . الخرافة والأسطورة فى بلاد النوبة - ص ٢٧٢ - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - عام (١٩٨٤ م) .

الكتابة في السحر :-

١) إن الكتابات الدينية الخاصة بالعراق القديم ، تشكلت من طقوس تعبدية ، وتعاونيد سحرية لإبعاد الأرواح الشريرة وتنبؤات بالمستقبل على ضوء حركات الأجسام السماوية ، وأكباد الحيوانات المقدمة ذبائح للآلهة^(١) . وكل ما وصل إلى الباحثين من النصوص عن العراق القديم لا يخرج عن الرقي ، والتقارير السحرية ، والفأل والطيرة^(٢) للحصول على ودّ ورضا الآلهة^(٣) ولم يُترجم من هذه الكتابات إلى اللغة العربية إلا القليل مثل : كتاب الفلاحة النبطية من أوضاع أهل بابل^(٤) .

-
- ١ - يوسف أسعد ميخائيل - السحر والتنجيم ص ٧٩ - ٨٠ بتصرف - القاهرة - دار نهضة مصر - عام (١٩٧٨م) .
 - ٢ - الطيرة : بكسر الطاء وفتح الياء - هو ما يتشاءم به من الفأل الردي وهو مصدر تطير طيرة ، وأصله : التطير بالسوانح والبوارح من الطباء والطير وغيرهما ، وكان ذلك يصدّهم عن مقاصدهم ، الشرع وأبطله . . . أنظر : لسان العرب لابن منظور - ج ٤ - ص ٥١٢ .
 - ٣ - ول ديورانت قصة الحضارة - م - ١ - ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .
 - ٤ - عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي - تاريخ ابن خلدون - م - ١ - ص ٤١٤ .

- المطلب الثالث -

* السحر في الديانة الهندية *

الهند شبه قارة تتوَّج بأنواع بشرية ضخمة العدد ، تناثرت فى أرجائها هنا وهناك فى صورة متأرجحة بين التحضر والبدائية ، وذلك لظروف وأسباب عدة ، يهمننا أن نذكر منها : بقاء السحر بعالمه الملقى بالصور القاتمة البعيدة عن مجال التقدم والحضارة فى سفر خاص به ، والذي يُعد السفر الرابع من أسفارهم المقدسة .

وما زالت هذه الصور ترتسم بألوان وخطوط بارزة يدركها من يشاهد الهند الآن . إن شبه القارة الهندية تشارك إفريقيا السوداء ، فى بقائها صورة حية ناطقة بالإيمان بالسحر ، والتنفيذ الفورى له ، وسيطرته على مناح كثيرة من حياة الشعب الهندى ، وبصورة علنية ظاهرة ، حتى إنَّ المثل يُضرب بالهند فيقال " سحرة الهند ^(١) " وإن أصحاب الرقى والعزائم والسحر يزعمون بأن العدد والقوة فى الجن والشياطين لنازلة الشام والهند ، ولون عظيم شياطين الهند يقال له " تشكوير " ^(٢) وقد وصف الرحالة " ابن بطوطة " ^(٣) نماذج عن طائفة منهم ، ووصف سحرهم فى كتابه المشهور

١ - عبد الملك الثعالبي - (٣٥٠ هـ - ٤٢٩ هـ) - ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - ج ١ - ص ٢٣٧ القاهرة - دار نهضة مصر - عام (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م) .

٢ - عمرو بن بحر الجاحظ - الحيوان - تحقيق ، وشرح : عبد السلام هارون ج ٦ - ص ٢٣١ - ص ٢٣٢ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية - عام (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م) .

٣ - ابن بطوطة : هو محمد بن عبد الملك اللواتي - (٧٠٤ هـ - ٧٧٩ هـ) - رحالة عربي ، مولد بطنجة ، قضى ٢٨ سنة يجوب الأرض شرقاً وغرباً ، فقطع فى رحلاته مسافة لم يقطعها رحالة فى العصور الوسطى ، قدّرت بنحو ١٢٠٠٠٠ كم ، وجمع ما شاهده فى كتابه الذى سماه " تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، والمشهور باسم " رحلة ابن بطوطة " . انظر : الموسوعة الميسرة - ج ١ - ص ١١ .

" رحلة ابن بطوطة (١) .

١١ والمؤرخون يذكرون أن أقدم ديانة عرفت عن الهند قد دخل فيها السحر مع مجموعات جديدة ، لجنس جديد هو الجنس الآلوى ، الذين استقروا في البنجاب (٢) . ولقد واجه هؤلاء الآريون قبل دخولهم الهند . أشتاتاً من القبائل والأمم غير المتحضرة ، كانت تعبد الحيات والشعابين والصخور ، ولها أساليب من السحر والشعوذة تؤمن بها . وحاول الآريون القضاء عليهم ، فاستحال عليهم ذلك ، لذا فقد واجهتهم معضلة هامة هي كيفية دمج هذه القبائل والأمم غير المتحضرة في أوساطهم ، ولم يكن إلا عن طريق تقبلهم لطائفة من أنماط عقائد تلك القبائل الهمجية ، فكان أن أدخل الآريون في عقيدتهم الدينية أساليب السحر والشعوذة ، وزحفت معها بالتالي مظاهر من عبادة هذه القبائل ، كل هذا أدى بدهياً إلى انحطاط وتدنى الفكر الآرى ، بعد توطئه للهند ، وخضوعه لهذه المؤثرات (٣) .

ولقد وصف " البيرونى (٤) أهل الهند من جهة إيمانهم بالسحر

١ - وهم السحرة الجوكية ، انظر تفصيل ذلك فى : ابن بطوطة . محمد بن عبد الله اللواتي . رحلة ابن بطوطة . ص ٥٤٣ - ٥٤٥ - بيروت دار بيروت - عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) .

٢ - ول ديورنت قصة الحضارة - ترجمة : زكى نجيب محمود - م ١ - ج ٣ ص ٣٠ - القاهرة - دار الثقافة - بجامعة الدول العربية - الطبعة الثالثة - عام (١٩٦٨ م) .

٣ - فؤاد محمد سنبل . أسفار الفيدا - م ٨ - ج ٢ - ص ٢٠٨ مقالة فى كتاب " تراث الإنسانية " - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب

٤ - البيروني : هو محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي ، فيلسوف رياضي ، مؤرخ ، أقام فى الهند بضع سنين ، ومات فى بلده " خوارزم " ألف عدة كتب منها : " الآثار الباقية عن القرون الخالية " ط ، وتاريخ الأمم المشرقية " ط ، و " الإستيعاب فى صنعة الإسطرلاب " ط ، انظر : خير الدين الزركلى الأعلام ، ج ٥ ، ص ٣١٤ .

فقال : " فأما العزائم والرقى فإيمانهم بها صادق ، وجمهورهم
إليها مائلون " ^(١) وكذلك يقول " ابن النديم " ^(٢) عن ذلك : " وللهند
اعتقاد فى ذلك وأفعال عجيبه " ^(٣)
ويعتبر " أسفار الفيدا " ^(٤) بمثابة سجل فكري وحضاري للآريين
فى الهند ، فهي تحوى المعتقدات ، والآلهة ، والهموم ، والأناشيد
والسياسة ، والصلوات ، والأعراف والتقاليد ، والمهن ، وردود الفعل
إزاء قوى الطبيعة .

- ١ - أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى ، ت (٤٤٠ هـ) تحقيق ماله هند من
مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة . ص ١٥٤ - بيروت . عالم الكتب .
- ٢ - ابن النديم : هو محمد بن إسحاق أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم ،
وقد اشتهر " بابن النديم " ، وهو بغدادى ، يُظن أنه كان ورّاقاً يبيع
الكتب ، وكان معتزلياً شيعياً ، مات فى شعبان سنة ثمان وثلاثين
واربعائة ، عاش قرابة تسعين عاماً ، وله كتاب آخر غير " الفهرست " سماه
" التشبيهات " ..
- أنظر : خير الدين الزركلى الأعلام - ج ٦ - ص ٢٩ .. ولعزید من
الاطلاع انظر : عبد القادر عتداني : مقالة : ابن النديم ، وكتاب
الفهرست - مجلة الفيصل - العدد ١٢٦ - ذوالحجة (١٤٠٧ هـ -
١٩٨٧ م) السنة الحادية عشرة - ص ٥٥ - ٥٨ .
- ٣ - محمد بن إسحاق النديم الفهرست ص ٤٣٠ - بيروت - دار المعرفة
عام (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) .
- ٤ - الفيدا : تفسير هذه الكلمة " العلم بما ليس بمعلوم ، أى الحكمة
والمعرفة ، وهي كتب الهندوكية المقدسة ، كُتبت باللغة " الفيدية "
التي هي اللغة الأم " للسنسكريتية " ، و" الفيدا " كلام منسوب إلى الله
تعالى من فم " براهما " ، ويتلوه " البراهمة " تلاوة من غير أن يفهموا
تفسيره إلا قليل منهم ، وتتضمن " الفيدا " : الأوامر ، والنواهي ،
والترغيب ، والترهيب ، والثواب ، والعقاب ، والأناشيد . أنظر : البيرونى :
المرجع السابق . ص ٩٦ . ويتوسع ص ٩٧ - ١٠٠ . الموسوعة
العربية الميسرة . ص ١٣٤٣ - ٢٠٠ .
- وعلى زيعور - الفلسفات الهندية - ص ١٠٤ - بيروت - دار الأندلس
الطبعة الاولى عام (١٩٨٠ م)
- تعريف اللغة السنسكريتية :- هي لغة الهند من المجموعة الإيرانية
للغات الهندية الأوروبية ، كانت تُتخذ فى القرن ٤ ق . م نموذجاً
فى المحاكم ، وتتضمن أقدم الوثائق الهندية - الأوربية بقايا اللغة
السنسكريتية ١١ انظر الموسوعة العربية الميسرة - ج ١ - ص ١٠٢٢ ،

وهكذا يمتزج في كتب " القيدا " السحر والتجارب البشرية ، بالنظرات الدينية ، والتراتيل والسرود ، بالتحاليل ، والمعارف العامة ، بالحكمة الشعبية والآداب الاجتماعية .

و " القيدا " ليست من عمل شخص واحد ، بل وضعها كثيرون ، ثم دونوها في حوالى (٦٠٠ - ٥٠٠ ق م) وعلى تعاقب الأزمان كان ذاك التراث يزداد غنى وكثافة ، وبقي الناس يرددونها مشافهة ، ويتبركون بها في صلواتهم وتعبدهم ، فيلجأون اليها للعلاج والسحر ، وما إلى ذلك ^(١) ويرجع تاريخ أسفارها إلى (٤٥٠٠ ق م) وبعضها إلى حوالى (١٢٠٠ سنة ق م) ^(٢) .

-
- ١ - علي زيعور . الفلسفات الهندية . ص ١٠٤ .
 - ٢ - عبد المنعم النمر . تاريخ الإسلام في الهند . ص ٢٦ . دارالعهد الجديد . الطبعة الأولى عام (١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م) .

وعن طريق أسفار " القيدا " هذه نستطيع أن نلقي ضوءاً أكثر على مكانة السحر في الهند ، " فالقيدا " تنقسم إلى أربعة أسفار ^(١) ، ما يهمننا منها في هذا البحث هو السفر الرابع وهو :

١ - أقسام القيدا :-

١ - الرغ قيدا : " أقدم أسفار القيدا " والاسم مشتق من النار ، وهو أناشيد معرفية عبارة عن ابتهالات مدحية ، مرفوعة للآلهة التي جلبها الآريون معهم ، تحتوي على الأمور الخاصة بالعبادة ، وتقديس الأصاحي ، والتنظيمات الطقوسية ، والسفر مؤلف من (١٠١٧) أنشودة دينية ، تحمل كل منها اسم الحكيم أو العارف ، الذي يدعى أنه المؤلف " وتغنى هذه الأناشيد في الصلوات ، وحفلات الزواج " .

انظر : على زيعور - المرجع السابق . ص ١٠٥ - ١٤٧ .
أحمد شلبي . آديان الهند الكبرى - ص ٤٢ -
القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الخامسة
عام ١٩٧٩ م . . لمزيد من الاطلاع ، انظر
: البيروني - تحقيق ما للهند من مقولة . ص ٩٨ - ٩٩ .

٢ - الياجوس قيدا : " وهو أصغر الكتب المقدسة ، واسمه مشتق من الفعل " ياجوس " ويعني التعبد . وينقسم إلى قسمين : الياجوس الأبيض ، والياجوس الأسود ، وهو عبارة عن مجموعة من الأدعية ، والتلاوات الصلاتية ، التي تُرفع عند التعبد ، وعند تقديم الأصاحي " .
انظر : على زيعور . المرجع السابق . ص ١٠٦ - ١٤٧ .

٣ - السام قيدا : اسمه مشتق من الشمس ، وهو مؤلف من ٥٨٥ فقرة " .
تحتوي على القرابين والأوامر والنواهي ، ويُقرأ بلحن مغنى " (١) " .
انظر : على زيعور - الفلسفات الهندية . ص ١٠٧ -

١٤٧ .

البيروني . المرجع السابق . ص ١٠٠ .
لمزيد من الاطلاع على هذه الأقسام - مع نماذج لها . انظر : سرفالي - راداكرشنا ،
شارلزمون - الفكر الفلسفي الهندي - ترجمة - نندرة
اليازجي . ص ٢٥ - ص ٧٠ - بيروت - دار اليقظة
عام (١٩٦٧ م)

الآثار فائدا :-

نشأته :- إن أقدم ديانة في الهند كما أسلفت " هي تلك الديانة التي وجدها الآريون في الهند ، عندما دخلوها " وهذه الديانة تتمثل في عبادة مظاهر الطبيعة ، بعبادة الأرواح التي تسكن في هذه المظاهر الطبيعية ، ولما كان بعض هذه الأرواح طيباً وبعضها خبيثاً ، فإنه بالتالى لا يمكن حفظ الجسم من دخول تلك الأرواح الخبيثة - الشياطين - فيه ، خاصة ولأن هذه الشياطين تملأ الهواء ، ودخولها في الجسم معناه قيامها بتعذيبه ، ولإذائه بصورشتى كالمرض والجنون وغير ذلك ، وعلاج هذا يتطلب مهارة عظيمة في شئون السحر . فنشأ عن كل ذلك مجموعة من الرقى و التعاويذ ، والصيغ السحرية ، تضمنها سفر " الآثار فائدا " (١) .

" ويضم هذا السفر (٨٠٠) ترنيمة ، تشتمل على مقالات عديدة في السحر والرقى ، وطرق طرد الشياطين ، وممارسات بدائية غامضة لحماية النفس ، وأحجية وتائم لأغراض عدة " (٢) .

إستخدامات هذا السفر :-

" تُستخدم صيغ هذا السفر في تحقيق وقضاء حاجات الإنسان لدى الأرباب . ويقوم بذلك الشخص نفسه ، أو يستعين بساحر موثوق به " (٣) .

وهذه الحاجات التي يسعى الإنسان لتحقيقها متعددة النواحي منها : حماية النفس عن طريق أدعية ، وأقوال غزيرة لرجم الشياطين ، والأرواح ، والنفوس الخبيثة ، والتغلب على الأعداء

١- انظر ويل ديورنت . قصة الحضارة - ترجمة : زكى نجيب محفوظ - ١م - ج ٣ . ص ٣٠ .

٢ - علي زيمور - الفلسفات الهندية - ص ١٠٧ .

٣- انظر فؤاد محمد سنبل - مقال اسفار القيدا - ص ٢٠٩ .

وليقاع الاذى ، وإشاعة الارتباك بينهم . ومن لم ينبج يستعين أيضاً بهذه الصيغ ، حتى يحصل على الأبناء ، والمرأة تستعين بها لتجنب الإجهاد ، أو للتخلص من زوجة أخرى ، أو لجلب عريس ، ويستخدمها أيضاً من يريد . إطالة عمره ^(١) ، أو لجلب حظاً سعيداً له ، أو يدفع شراً عن نفسه كشر الوحوش مثلاً ، وتستخدم أيضاً في مجال الزراعة والصناعة اليدوية . ^(٢)

" كما أن لهذه الصيغ مكانها في الاحتفالات الدينية ، والممارسات الطقوسية ، لإشتمالها على تضرعات للآلهة لتخليص النفس . والأعمال السحرية التي تمارس في هذا المجال تتشكل من صيغ ، تُقال همساً ، وتُمارس بالليل ، وتسمى "مانترا" ^(٣) .

" كما أن صيغ هذا السفر تشتمل على وصف للتمائم والتعاويذ ، التي تقوم مقام العلاج والأدوية لإمراض كثيرة نفسية أو بدنية ، منها النزيف ، والحمى ، ولدغ الأفاعي ، والجنون ^(٤) ، والطب الهندي القديم يذهب إلى أن العرض نفسه يسببه اضطراب في واحد من العناصر الأربعة : الهواء ، والماء ، والبلغم ، والدم . وطرق العلاج : بالأعشاب ، بالإضافة إلى التمام ، والصيغ السحرية . ورغم انتشار السحر في هذا المجال ، إلا أن الأطباء والجراحين

-
- ١ - وفي سفر "آثار قايديا" ملحق خاص بذلك يسمى "أجوفيد" ، ويعنى إطالة العمر . . انظر : ول ديورنت . ص ٢٤٢ .
 - ٢ - انظر : ول ديورنت . قصة الحضارة - م - ١ . ص ٣٠ - ٢٢٢ .
على زيمور . الفلسفات الهندية . ص ١٠٧ ، يوسف ميخائيل أسعد . ص ٨٧ .
 - ٣ - على زيمور . المرجع السابق . ص ١٠٠ ،
يوسف ميخائيل أسعد . معتقدات وخرافات . ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .
سحر وتنجيم . ص ٨٧ .
 - ٤ - على زيمور - المرجع السابق - ص ١٠٧ ،

كانوا يتميزون عن المعالجين بالسحر^(١) . كما أن هذه الصيغ السحرية تستخدم في مجال حماية الملك ، كما هو الحال عند الأُمم الأخرى^(٢) . أما أدوات السحر عندهم فهي متباينة ومتعددة . منها بعض النباتات ، وبعض المراهم ، وبعض الأشياء المتعلقة بالموتى^(٣) .

طريقة أهل الهند في السحر :-

" طريقتهم تكون بتصفية النفس ؛ لأنهم يعتقدون أن تلك الآثار السحرية إنما تصدر عن النفس الناطقة ، ولذلك يلزمون الرياضات الشاقة ، حتى تصفونفسهم ، وتتجرد عن الشواغل البدنية بحسب الطاقة البشرية " .^(٤)

" ويؤمن الهنادكة أن الإنسان إذا وصل إلى الغاية القصوى في سلم الرقى الروحي ، فإنه يصبح قادراً على ستة أشياء ، لا يقدر عليها إلا الله وهي :-

- ١ - إستمالة الآخرين وجلب قلوبهم .
- ٢ - إماتة من يريد موته .
- ٣ - قمع الأشياء ، واقتلاعها من أماكنها .
- ٤ - منع الشخص من القيام بعمله ، وشل حركته وإرادته .
- ٥ - إحداث شقاق بين اثنين .

-
- ١ - ول ديورنت . المرجع السابق . ص ٢٤٢ . . ولزيد من المعلومات عن السحر في مجال الطب ، أنظر : البيروني . تحقيق ماللهند من مقولة - ص ١٥٤ - ١٥٥ .
 - ٢ - أنظر مثلاً يوضح ذلك في : على زيعور . المرجع السابق . ص ١٨٤ - ١٨٦
 - ٣ - يوسف ميخائيل أسعد - معتقدات وخرافات . ص ٣٢٣ - السحر والتنجيم ص ٨٦ .
 - ٤ - محمد الكشناوى الفلانى ت ١١٥٣ هـ - الدر المنطور و خلاصة السحر المكتوم . ج ١ ص ١٩ . وقد شرح هذا النوع ، وذكره الفخر الرازي في مخطوط السحر المكتوم . ورقة ١٩ . وفي تفسيره مفاتيح الغيب . ج ٢ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ . . أنظر الفصل الخامس - أنواع السحر . النوع الثاني .

٦ - تسخير الناس^(١)

ومما سبق نستطيع أن نقول إن "اليوجا" - وهى محاولة تحقيق اتحاد الروح بالآله - قد اختلقت بالسحرة وهذا الخلط حصل فى العصر المتأخرة من تاريخ الهند ، وأصبح اليوجي يعتقد أنه بواسطة "اليوجا" يستطيع أن يأتي بالأعمال ، التى يقوم بها السحرة الحقيقيون .

بأن يركز فكره على أى جزء من أجزاء جسمه ، فيتخدر ، فيكون بالتالى تحت سلطانه " فيمكنه إن أراد أن يختفى عن الأبصار ، أو أن يمر فى أية لحظة شاء ، من أى جزء شاء من أجزاء الأرض جميعاً ، أو أن يعرف الماضى والمستقبل ... الخ^(٢)

مكانة هذا السفر وعقوبة الساحر :-

"إن سفر الآثار قافدا" هو آخر مجموعات "القيدا" لذا ظل مدة غير معترف به ، فهو لا يلقى ما تلقاه الأسفار الثلاثة السابقة من التقدير^(٣) فالبراهمة ينظرون له ، وإلى من يمثلته نظرة ازدراء^(٤) لأن من ضمن واجبات البرهمني كما ينص كتاب "منوسمترى"^(٥) أن يكون عالماً مضيافاً ، بلا حسد أو شهوات أو كذب ، أو زائل ، ويحرم عليه تأويل الأحلام ، وممارسة السحر ، والتنجيم ، والأذنية^(٦) .

-
- ١ - منوسمترى . كتاب الهندوس المقدس . عربى وشرحه . إحسان حقى ص ٥٦٨ - دار اليعقبة العربية - الطبعة الأولى . وتسمى هذه الأشياء الستة بالسنسكريتية حسب الترتيب المذكور آنفاً كما يلى : موهن ، مارن ، إاجاتن ، أستمن ، بديش ، شبكرن .
 - ٢ - ول ديورنت . المرجع السابق - ص ٢٦٦ .
 - ٣ - عبد المنعم النمر ، تاريخ الاسلام فى الهند - ص ٢٦ .
 - ٤ - ول ديورنت . ١٢ - ج ٣ - ص ٢٢١ .
 - ٥ - معنى كلمة منوسمترى : الطقوس والعادات .
 - ٦ - على زيعور - الفلسفات الهندية ، ص ١١٦ .

وجزاء من يمارس السحر كما جاء في نص هذا الكتاب : " يُعاقب
بغرامة مالية قدرها مائتا بن ، كل من يتلف أرواح الناس
بالعزائم ، أو يستولي عليهم بالسحر ، أو يمرضهم ، أو يعيقهم عن
مصالحهم " (١)

الأدب الهندي واتصاله بالسحر :-

" إن الأدب الهندي خصيب بالحكايات الخرافية بصفة خاصة ،
والأرجح أن تكون الهند مصدراً لمعظم الحكايات الخرافية التي
عبرت الحدود بين أقطار العالم " (٢) ولقد كان للهنود منذ الف
ومائتي عام عدد كبير جداً من الكتب ، التي تشرح أصول التصوف
والسحر والعرافة ، وتذكر الصيغ السحرية التي تهي السبيل
لتحقيق أية غاية شاءها الإنسان (٣) ومن كتبهم : مرآة المعاني
في إدراك العالم الإنساني (٤)

-
- ١ - منوسمрти - كتاب الهندوس المقدس - ص ٥٦٨ .
 - ٢ - ول ديورانت - المرجع السابق - ص ٣٢٠ .
 - ٣ - المرجع السابق - ص ٢٢١ .
 - ٤ - مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة - كشف الظنون - ج ٢
ص ٩٨١ - بيروت - دار العلوم الحديثة .

المطلب الرابع -

* السحر في إفريقيا السوداء *

(١) إفريقيا السوداء منطقة كانت وما زالت إلى الآن ، متلحفة برداء السحر ، الذى يكسو ويفطى جميع أجزاء حياتها ، فالسحر فيها عقيدة ، تقف على قدم المساواة مع العقائد الدينية الأخرى . ما حدا بأحد المؤلفين أن يؤلف كتاباً حول العقائد المسيطرة على إفريقيا ، عنوانه : " الرب والله وجوجو " . (٢)

ولافرق فى هذا الاعتقاد بين طبقات المجتمع المختلفة ، من أرفعها إلى أقلها منزلة ، فهذا حاكم " بوغاندا " ، لما نفاه مكتب المستعمرات البريطانى فى وقت من الأوقات ، احتج أصدقاؤه على هذا النفسى ، وتعبيراً عن هذا الاحتجاج أطلقوا لحاكم تنمو ، وحينما سُمح له أخيراً بالعودة ، أزيلت اللحية فى حفل عام . وكانت النية متجهمة لعمل مخدة منها للعرش الملكى ، وبعد تفكير متروى رُئي أن الأعداء السياسيين ربما يستدلون على هذه المخدة ، ويستعملون الشعيرات تعاويذ خطيرة ضد أصحابها . ومنعاً من هذه المخاطرة ، قرروا إبادة كل ما حلق . (٣)

وعن هذا الاعتقاد يقول الاستاذ " عباس العقاد " (٤) وقد تمزول العقائد بانقضاء الزمن عليها ، ولا يزول السحر وأساليبه المضادة والموافقة ، التى تلجئ الإفريقى للتنقل من ساحر إلى ساحر ،

-
- ١ - أقصد أنه بهذا القيد تخرج دول إفريقيا العربية .
 - ٢ - جاك مندلسون " الرب والله وجوجو ، ترجمة إبراهيم أسعد محمد القاهرة - دار المعارف . عام (١٩٧١م) . وسياضى سوان شاء اللوتفسير هذه الكلمة ،
 - ٣ - جاك مندلسون . المرجع السابق . ص ٦٩ .
 - ٤ - عباس العقاد هو : إمام فى الأدب - مصرى من المكثرين كتابة وتصنيفاً ولد العقاد فى أسوان (عام ١٣٠٦هـ) - أشتغل أول حياته فى وظائف حكومية - وشغف بالمطالعة - فانقطع للكتابة فى الصحف والتأليف توفى (عام ١٣٨٣هـ) - له عدة مصنفات أهمها : العبقريات ، وإبلهس - الله ، الخ . انظر الأعلام - م ٢٠ ص ٢٦٦ - ص ٢٦٧ .

ليبطل رقيته ، ويفسد مكيدته ، فلا ملان عندهم من السحر ، إلا إلى سحر مثله ، أو أشد منه ، ولا تعليل عندهم لمصيبة يبتلون بها ، إلا أن تكون من كراهية عدو ، يستعين بالسحرة ، ويستمد قوته للنكاية من الأرواح : (١)

ولعل من المناسب في هذا المقام لإيراد المشاهدة العينية ، التي سردها عالم جليل ، هو فضيلة الشيخ محمد محمود الصواف عند زيارته لقارة إفريقيا ، حيث يقول : " رأيت عجباً في المدينة الكبرى " أبادان " (٢) رأيت سوقاً كاملاً للسحر ، والغريب أن أصحاب دكاكين هذه السوق أكثرهم مسلمون ، فقد مررنا بهم قبل الصلاة ، وحتى أطفالهم يتوضأون ، ويستعدون للصلاة والمسجد قريب منهم ، بل هم يصلون في الطرق ، وفي دكاكينهم التي يبيعون بها السحر الحرام .

والبضاعة الأولى لهؤلاء هي : الكذب ، والنفت ، والنسخ ، وكتابة ما لا يُقرأ ولا يُفهم ، ومخاطبة الشياطين قرنائهم الأشرار ، والضحك على البسطاء ، وسلب أموالهم بادعائهم علم الغيب ، وكشف الأسرار والمخبات . أما ما يبيعونه : فهو الجماجم المختلفة ، جماجم القرود والحمير ، وحيوانات أخرى قد سلخوا منها الجلد ، وأرجل بجلدها وشعرها ، كل عشرة أرجل مشدودة في حزمة . كأرجل المعازز والقرود والطباء ، وربما جماجم بشرية في وسط ما رأيت من هذه

١ - عباس محمود العقاد . إبليس . ص ٢٥ - ٢٦ - بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية - عام (١٩٦٩م)

٢ - أبادان : عاصمة الولاية الغربية في نيجيريا ، يسكنها نحو ٢ و ١ مليون نسمة ، وتعتبر أكبر مدينة في العالم ، يقطنها شعب أسود ، وهي مركز تجاري مهم ، تقع في السهول الجنوبية الغربية . انظر محمد محمود الصواف . رحلاتي إلى الديار الإسلامية . إفريقيا - السلسلة . ج ١ . ص ٢٩٢ - بيروت - دار القرآن الكريم - الطبعة الأولى - عام (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) هزاع بن عيد الشمري . المعجم الجغرافي لدول العالم . ص ٤٩٨ . القاهرة - عام (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م)

الجماجم المكدسة ، وعروق ، ونباتات مختلفة ، وأمشاط مشكلة ،
وجلود مختلفة ، والشعر المختلف الألوان^(١) .

أسباب انتشار السحر :-

هناك عدة أسباب لانتشار السحر أهمها :-

١ - الاستعمار الذى فرض على إفريقيا أن تظل القارة البكر بكل موروثاتها المتعددة، تزرع تحتها بلارحمة ، مع حرصه على إبعاد وتشويه نور الإسلام الحقيقي ، وتعاليمه الصحيحة . وطمس كل ذلك فى بوتقة الوثنية ، وبالتالى استمرت تشرب من منبع هذه الوثنية المختلطة ، ومنبع الإسلام المشوه ، حتى غدا كل هذا كأنه الأساس للإنسان الإفريقي ، وبذا سهل انتشار السحر والخرافات فى أجواء إفريقيا السوداء .

٢ - حرص الاستعمار على جعل إفريقيا بعيدة عن الحضارة ، ونور العلم ، وإلا فى النواحي التى يرى الاستعمار أنها ضرورة لبقائه^(٢) . مع حرصه فى ذات الوقت على جعل مناطق عظيمة منها بدون علم ، بل ظل الجهل يطبق عليها ، ويحيط بها كإحاطة السوار بالمعصم .

٣ - " إن الكثير من القبائل والمدن فى إفريقيا ، دخلت الإسلام حديثاً ، ودخلت معها عقائدها وخرافاتها وعاداتها الموروثة فأثرت حتى على المسلمين الأصليين " ^(٣) .

١ - محمد محمود الصواف - المرجع السابق - ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

٢ - لافسفر بن عبد الرحمن الحوالى - العلمانية . نشأتها وتطورها وآثارها فى الحياة الإسلامية - مكة المكرمة - دار مكة - الطبعة الأولى عام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) .

٣ - محمد محمود الصواف - المرجع السابق - ص ٢٩٢ .

سمى السحر فى إفريقيا :-

« يُطلق على عالم السحر فى إفريقيا لفظة " الجوجو " وهي كلمة تُعطي معنى الكلمة الفرنسية :- " YAUIYZOU " التى تعنى " الدمية أو اللعبة " وقد أستعملت لتفشي التماثل والتماثيل فى المعتقدات الدينية الإفريقية .

وبمعناها الواسع تتضمن كلمة " جوجو " قوى الطبيعة الخفية غير المدركة . ولكن معناها الأضيق يشمل فقط ممارسات اعتقادات السحر فى الجفاف ، ويعارض كثير من الإفريقيين فى استعمال هذه الكلمة ، لخوفهم من أن تفذّي الفكرة السائدة عنهم ، بأنهم متوحشون متأخرون (١)

مجالات السحر فى إفريقيا :-

من أهم مجالات السحر فى إفريقيا :-
أولاً : التقرب من الإله :-

" فى إفريقيا يعتبر الزعماء الروحيون ، أحد قنوات الاتصال مع الآلهة ، أو الكائن الأعلى على حد زعمهم ، بواسطة شعائر وطقوس وثيقة الصلة بالسحر ، والممارسات السحرية والشعوذة ، لأنه فى اعتقادهم أن شدة ارتباط بين الآلهة وقوى الطبيعة الخارقة غير المدركة ، وهذا كله لا يحد من انسجام وتجانس بين الإنسان والإله ، وبالتالي استبعاد التنافر والتغيرات البيئية كالقحط ، والجفاف ، والمرض (٢)

ثانياً : فى مجال الاقتصاد :-

" إن الصياد الإفريقى لا يخاف من الحيوانات ذاتها ، بل يخاف من

١ - جاك مندلسون - الرب وجوجو - ص ٦٥-٦٦

٢ - فاروق إسماعيل - الوثنية - مفاهيم وممارسات . ص ٦٠-٦١ بتصرف بسيط . الإسكندرية . دار المعارف الجامعية عام (١٩٨٥ م) .

أرواح الحيوانات التى قتلها ، لأن هذه الأرواح فى اعتقاده باستطاعتها أن تعلن من سفك هذا الدم ، وتنتقم منه فى يوم ما . (لذلك فإن أى صياد حتى يجنب نفسه هذا التمزق والخوف النفسى) فإنه قبل خروجه لاية رحلة صيد يلتقى بالساحر ، ويشرب من سائل معين ؛ ليقيه عضات الثعابين ، ويشرب سائلاً آخر ليقيه أذى الأرواح " (١) والصيادون فى البحر يعلقون أيضاً فى شباكهم تعاويذ من جذور نبات ، أو قرون حيوان ، حتى يحصلوا على صيد كبير " . (٢)

" وفى الزراعة نجد شخصية " شيخ الأرض " (الذى يرى فيه المزارعون رئيساً دينياً) يتمتع بقوة روحية خارقة ، ويتميز بمكانة دينية عالية ، لذا فهو يشرف على توزيع الأراضي الزراعية كما أنه يقوم بالصلوات والطقوس والأدعية قبل البدء فى الزراعة (لئلا يهلك زرعهم) . (٣) ثم أن أى سوء أو نقص فى عطاء المحصول . أو فشل فى نفس الأرض الزراعية أو موت لحيواناتهم أو نضوب ألبانها ، فإنهم يرجعون ذلك فوراً إلى السحر (وبالتالى فإن المصابين بهذا السحر) يبحثون عن الانتقام ، خاصة إذا ما حققت الأحلام تصوراتهم تلك بأن يرى الشخص السحوره أرضه فى منامه من فعل به ذلك . أى أنه ليست هناك أدلة مادية تحدد من ارتكب هذه الجريمة . ومن ثم يذهب إلى الزعيم الروحي " الكجور " ليدله على وسيلة الانتقام والخلص ، والتسوية تكون عادة بنحر خنزير ، ونشر دمه قبل طلوع الشمس ، حيث يقطن من ارتكب جريمة السحر " (٤)

١ - أحمد بهجت . رحلة إلى إفريقيا . ص ٨٦ - ٩٧ . وبتوسيع إلى ص ٩٤ - القاهرة .

٢ - فهمي هويدى - السنغال بين الحقيقة والطريقة . مقال بمجلة العربي ربيع الثانى عام (١٤٠٢ هـ - فبراير عام ١٩٨٢) ص ١٣٨ - العدد ٢٧٩ .

٣ - د. زيدان عبد الباقي - علم الاجتماع الدينى - ص ١٨٢ - القاهرة . مكتبة غريب - عام (١٩٨١ م)

٤ - فاروق إسماعيل - المرجع السابق - ص ١١٨ .

" وأما استنزال المطر فله طقوس وممارسات سحرية يقوم بها الزعيم الروحي " الكجور " ^(١) ، والمسمى في هذا المجال " بصانع المطر " ويقوم في نهاية عمله قرهانا " هوبقرة سوداء " ^(٢)

١ - الكجور :-

" تعنى هذه الكلمة " سيد الريح " والكجور " مُنح امتيازاً إلهياً ، يتمثل في قدرته على الاتصال بالآلهة ، وكشف نواياهم ، ونوايا الأرواح الشريرة والخيرة ، وقدرته في القضاء على السحرة ، كما أنه مفوض من قبل الآلهة للقيام بالأعمال الطقسية لتحقيق التجانس بين الناس ، والآلهة ، ولرفع الضرر عنهم .

لذا فهو يتمتع ويحظى باحترام كبير ، لما له من مكانة اجتماعية ، وتأثير بالغ على المستوى الفردي ، والجماعي ، ويجمع الكجور بين السلطتين السياسية والروحية ، ويُعتبر شخصاً مقدساً ، وتمتد صفاته القداسة هذه إلى ممتلكاته الخاصة ، وإن أبشع جريمة هي التي ترتكب في حقّه . وعلى الجميع أن يكرسوا جهودهم من أجله ، ويزرعون أرضه ، ويجمعون محصوله ، ويرمونه بيته ، ويُعتبر مسكنه مقدساً ، لذا فمن لاذ به كان آمناً مهما ارتكب من أفعال وجرائم حتى القتل . "

انظر . فاروق وإسماعيل - المرجع السابق . ص ٩٠ - ٩٢ ، زيدان

عبد الباقي - المرجع السابق - ص ١٨٢

٢- انظر فاروق وإسماعيل - المرجع السابق - ص ١٢٠ - ١٢١ -

، زيدان عبد الباقي ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

ثالثاً :- في مجال المشاعر والعواطف :-

رأينا فيما سبق أن السحر قد سيطر على حياة الناس الظاهرية التي يمكن إدراك أمورها لكل أريب ، ويمكن حل مشاكلها دون اللجوء إلى السحر . فمن الأولى أن يزيد الاهتمام بالسحر في مجال المشاعر والعواطف . هذا المجال الداخلي الذي لا يدركه إلا صاحبه ، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بدعم المشاعر والعواطف بين الرجل والمرأة . فنجد أن هذا يتم على النحو التالي :-

أ - " إما باستخدام النباتات والأعشاب وهذه لها أنواع منها : الأعشاب المسماة " بالعروق " أو المسماة " بالنارة " فيأخذ الرجل هذه الأعشاب ويدلك بها وجهه ويديه ، ويذهب إلى من يريد أن يتزوجها ويمسح بيده على كتفها ، أو شئ من جسمها فيقع فـ في قلبها وترضى به زوجاً " (١)

ب - أو باستخدام الدم " وذلك بأن تؤخذ الفتاة إصبعها الصغيرة بيدها اليسرى ، بإبرة ثم تمسح بها في شعر فتاتها ، ومن ثم لا يقوى على التفكير في غيرها " (٢)

-
- ١ - محمد عمر التونسي . تشحيد الأزهار بسيرة بلاد العرب والسودان ، تحقيق د . خليل عساكر ، د . مصطفى سعد . ص ٣٢١ - بتصرف - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - (عام ١٩٦٥ م)
 - ٢ - فاروق إسماعيل - الوثنية ، ص ١٢٤
 - ٣ - فاروق إسماعيل - المرجع السابق - ص ١٢٤ .

رابعاً : في مجال الثأر والانتقام وإيذاء الآخرين :-

إن الثأر والانتقام من الأعداء ، وخاصة فيما يتعلق بعداوات القدم والثأر فيها ، هذه الأمور لها صلة وثيقة بالسحر ، الذي يكون كالنفق المظلم ، الذي يوصل صاحب الثأر إلى مبتغاه ، فيذهب من أراد ذلك إلى الساحر ، لينفذ له مآربه بطرق خاصة ، ومتنوعة ، ويكون ذلك :-

"وإما باستخدام نباتات وجذور معينة ، تغمر في أماكن معينة من جسد الشخص المراد إيذاؤه ، فإن أُريد قتله : غرز جذر النبات في ظلمل رأس المراد قتله ، لأنه في الحال - كما يعتقدون - يتأثر بذلك ، فيلتهب المخ ، ويفقد وعيه ، ويموت ، وإن لم يُتدارك بسرعة بعلاج ساحر آخر . أما إذا أُريد فقط إيذاؤه : فإن الجذر تغمر في العضو المراد إبطاله كاليد والرجل ، وأيضاً إذا لم يُتدارك هذا العضو بالعلاج ، فإنه (يتلف) لأن أعصاب ذلك العضو سوف تتلف وتفقد الإحساس) ، أما إذا أُريد إصابة شخص بالقيء والدوار : فإن هناك جذوراً تُوضع على الجمر ، ثم يُتلقى دخانها ، ولو في كم ثوب ونحوه ، ويُطبق عليه إطباقاً شديداً ، ويذهب حامل هذا الدخان إلى الشخص المراد إيذاؤه فيفتح عليه هذا الدخان بقرب أنفه ، حتى تسطع الرائحة في جذور أنفه . وهناك أيضاً جذور تُستخدم لجلب النوم للإعداء" (١)

"وبالإمكان أيضاً الإيذاء بوضع أسماء المراد إيذاؤهم في المكان الذي يمكن أن يسبب لهم الألم حسب معرفة الساحر" (٢)

ويطلب الساحر من طالب الثأر ، أن يقدم قرابين للآلهة ، كالبقر والماعز وما إلى ذلك ، مع تقديمه تبريراً كافياً لطلب الثأر . فإذا فعل الشخص

١ - محمد عمر التونسي - تشييد الأذهان - ص ٣٢٣ .

٢ - زيدان عبد الباقي ، علم الاجتماع الديني - ص ١٨١ .

كل هذا ، ولم يتحقق له ما أراد ، فإن الساحر يبرر له هذا الفشل ، بأن العدو المراد إيذاؤه قد أستعان بأرواح أخرى ، تدافع عنه ، وتحول دون وصول إيذاء إليه .^(١)

خامساً : فى مجال الطب :-

لا يختلف علاج الأمراض بالسحر فى إفريقيا عما مرمعنا فى الأمم السابقة من حيث إرجاع المرض إلى أسباب روحية فى المقام الأول . وتتخلص مهمة الطبيب الساحر فى الوقوف فى وجه الساحر الشرير ، وما يسببه للآخرين من متاعب ، لذلك فهو يعتبر شخصية بطولية عند الإفريقيين .

ويمكن ذكر نماذج لدوره ، مثل :-

- ١ - " شفاء الساحرات المعترفات ، من السحر الذى كن يلزمه ، وهذا العلاج يتطلب مع الاعتراف الكامل . طقوس تطهيرية ، وتمايم لشفاء الساحرة وضحاياها .
- ٢ - شفاء من يخاف تحوله إلى ساحر . فيصيه من جراء ذلك الخوف اضطراب ومرض ونحول ، وهو لاء : علاجهم أشق من المقتنعين بأنهم سحرة فعلاً .^(٢)

١- انظر فاروق إسماعيل - الوثنية - ص ١٢٣ - ١٢٤ .

٢ - جاك مندلسون . ص : ٨٥ .

سادسا : فى مجال الأدب :-

ينتشر السحر بعمق وقوة عند قراءة نماذج للأدب^(١) الإفريقى ، حيث يكون له نصيب الأسد فى محور الأحداث ، وحبكتها الدرامية ، وأى قارئ لأى كتاب متخصص فى هذا النوع من القصص ، سيلمح ذلك واضحا .

قرايين السحر :-

" يتحدد القربان الذى يطلبه الساحر حسب العملية التى سيقوم بها ، ويبدأ القربان بالطيور ، والحيوانات ، وينتهى إلى أخطر من ذلك فيصل إلى البشر ، وذلك حين يطلب الساحر رأس إنسان ، قد يكون طفلا ، أو شيخا كبيرا ، أبيض ، أو أسودا ، يستخدم دم هذه الضحية ، أو أحد أعضائها لعمل الحجاب "^(٢) ولكن ليس معنى ذلك أنه لابد من استخدام أجزاء بشرية ، أو حيوانية ، بل يمكن استخدام النباتات كما تقدم .

١ - انظر :-

- أ - إبراهيم الشعراوى - الخرافة والأسطورة فى بلاد النوبة - القاهرة
الهيئة المصرية العامة للكتاب - عام (١٩٨٤م)
ب - إبراهيم إسحاق إبراهيم - الحكاية الشعبية فى السودان - الخرطوم
مصلحة الثقافة - عام (١٩٧٧م) .
ج - سيد على شعبان - عادات الشعوب - حكايات من إفريقيا - مقالة
بمجلة الفيصل . العدد ٥٦ - السنة الخامسة . صفر عام (١٤٠٢)
- ص ٤١ - ٤٢ .

٢ - انظر فاروق جويده - أدب الرحلات - ص ٩٩ -

من تقاليد السحرفى إفريقيا :-

- ١ - "إن معظم القبائل الإفريقية تزاوّل النساء السحرفىها عادة بينما يمارس الرجال^(٢) بها العرافة^(٣)."
- ٢ - "يسود الاعتقاد أن ممارسة السحر تكون وراثية ، فتنتقل من الأم إلى الابنة ، ولكن لا تظهر أى علامة لذلك^(٤) إلا عند وصول الفتاة لسن البلوغ^(٥) ، ولكن يمكن لأى شخص أن يتعلم السحر بدون وراثة ، عن طريق الأرواح الشريرة ، أو بعض قدامى السحرة^(٥)."
- ٣ - "يخضع السحرة والساحرات لشعائر خاصة تحريرية ، تتمثل أساساً فى الابتعاد عن الناس ، والعزوف عن الحياة الجنسية^(٦)."
- ٤ - "إذا وُلِدَ بعض الأطفال بحالات شاذة : كأن تنبت أسنانهم العليا قبل السفلى ، أو يولدون ولهم أسنان ، فالحاق هوءلا ، الأطفال بالسحر أمر لا مفر منه ، إذ أن شذوذهم يكشف عن شرهم فى المستقبل^(٧)."

-
- ١ - قلت معظم القبائل الإفريقية ؛ لأنه ليس فى كل القبائل تمارس النساء السحر ، وذلك حسب ماورد فى المراجع التى رجعت إليها ، فإن هناك سحرة يمارسون السحر ويرثهم أبناؤهم من بعدهم .
 - ٢ - العرافة هى : نوع من الكهانة وهى ما يستند إلى ظن وتخمين بأن يزعم الشخص أنه يعرف الأمور بمقدّمات وأسباب يستدل بها على مواقعها .
 - انظر الأمام الخطابى - معالم السنن - ج ٥ - ص ٣٧٠ ، والإمام البغوى - شرح السنة - ج ١٢ - ص ١٨٢ . وسيأتى تفصيلها بإذن الله فى الفصل الرابع
 - ٣ - جاك مندلسون - الرب والله وجود - ص ٧٧ .
 - ٤ - المرجع السابق - ص ٨٠ .
 - ٥ - فاروق إسماعيل - الوثنية - ص ١٢٧ .
 - ٦ - المرجع السابق - ص ١٢٧ .
 - ٧ - ليفي بريل - العقلية البدائية - ترجمة محمد القصاص - القاهرة - وزارة التربية والتعليم - الإدارة العامة للثقافة - ص ١٦٨ .

- المطلب الخامس -

* السحر عند العرب قبل الإسلام *

عند هذه الأمة نتوقف قليلاً ، لإعطاء صورة عامة عنها ما وهذه الصورة لا تختلف كثيراً عن الأمم السابقة من حيث التصور العام - ويتضح تأثير السحر في آرائهم ، ومعتقداتهم بأن مشركي قريش قد نعتوا النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر ، وقد ذكر هذا في مواضع كثيرة من القرآن : منها قوله تعالى : " وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً " (١) وقوله تعالى : " فقال إن هذا إلا سحر يؤثر " (٢) .

ومن أهم أغراض السحر عندهم :-

أولاً : استعانة الملوك والحكام بالسحرة :-

كان ملوك العرب قبل الإسلام ، يستعينون بالسحرة شأنهم في ذلك شأن الأمم السابقة ، يدل على ذلك : الحديث الوارد في صحيح الإمام (٣) مسلم " عن قصة أصحاب الأخدود ، من أن ساحر الملك لما تقدمت به السن ، طلب من الملك أن يوفد إليه من يعلم أصول السحر ، ليكون خليفته من بعده ، فبعث الملك إليه غلاماً ليعلمه ، ويسر الله - بعد ذلك - لهذا الغلام راهباً ، لقيه في طريقه ، فكان يقعد إليه ، ويستمع إلى كلامه ، حتى بلغ مبلغاً من العلم . . . ثم يخبرنا الحديث أن الله قد أجرى على يدي هذا الغلام العديد من الكرامات (٤) كقتل دابة - باعترضت طريق الناس ، وإبراء الأكه والأبرص ، ومداواة الناس من سائر الأدواء ، حتى إنه تمكن من شفاء أحد جلساء الملك ، بعد أن اشترط عليه أن يؤمن بالله . فلما علم الملك بخبره ، أراد أن يعلم من جلسه مكان الغلام فأبى ، فعذبه في سبيل ذلك ، حتى وصل إلى الغلام ، وأثناء تعذيبه أجرى الله على يديه كرامات أخرى ، وللقصة بقية ، ولكننا

١ - (سورة الفرقان آية رقم ٨) .

٢ - (سورة المدثر آية رقم ٢٤) .

٣ - الإمام مسلم - الجامع الصحيح - م - ٤ - ج ٨ - باب قصة أصحاب الأخدود
والساحر والراهب والغلام - ص ٢٢٩ - ٢٣١ .

٤ - انظر المبحث الخاص بالكرامة - في الفصل الثالث

نختار من الحديث هذه المقاطع : عن صهيب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك : إني قد كبرت ، فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر " ، وفي مكان آخر : " حتى دل على الغلام ، فنجي بالغلام ، فقال له الملك أى بني ، قد بلغ من سحرك ما تبهرني به الأكمة والأبرص ، وتفعّل وتفعّل .. الخ الحديث .

ثانياً في مجال الطب :

أدخل العرب السحر في مجال الطب لاعتقادهم أن ثمة علاقة بين المرض والأرواح الشريرة " حتى إنهم نسبوا الطاعون إلى الجن ، فكانوا يسمون الطاعون " رماح الجن " (١) وهذا الاعتقاد عندهم هو ذاته الاعتقاد السائد عند غيرهم من الأمم .

ومن طرقهم في العلاج بالسحر :-

- أ - " إمساك الجزء المريض ، أو تدليك مع تلاوة تعازيم ، ورقى خاصة ، تنفث على المريض أو في فمه " (٢)
- ب - " تعليق سن ثعلب ، أو هرة ، للتحصن من الجن " (٣)

- ١ - عبد الملك الشعالبي - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ج ١ - ص ٦٨ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الحافظ . (ت ٢٥٥ هـ) - الحيوان - تحقيق وشرح عبدالسلام هارون - ج ٦ - ص ٢١٨ - القاهرة . مكتبة مصطفى البابي الطبعة الثانية عام (١٣٨٦ هـ) . (م ١٩٦٧)
- ٢ - جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - ج ٦ - ص ٧٤٣ - بتصرف بيروت - دار العلم للملايين - بغداد - مكتبة النهضة الطبعة الثانية عام (١٩٧٨ م) .

- ٣ - شهاب الدين أحمد النويري (٦٧٧ هـ - ٧٧٣ هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب - ج ٣ - ص ٢٤ - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف - محمود شكرى الألوسي . بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب - ج ٢ - ص ٣٢٥ - بتصرف - القاهرة - دار الكتب الحديثة - الطبعة الثانية - عام (١٣٤٢ هـ) .

- ج - تعليق الحلي لمدة سبعة أيام على الطسوع^(١) ، ليفيق معافى .
 د - تعليق كعب الأرنب ؛ لضمان عدم الإصابة بالعين أو السحر .^(٢)
 هـ - " إذا خيف على الرجل من الجنون عن طريق الأرواح الشريرة ، فإنهم يعالجونه بتنجييسه ، وذلك بتعليق الأقدار عليه ، وأنفع ما يفيد من الأقدار عظام الموتى^(٤) ، وإذا ما أصيب الرجل فعلاً بالجنون ، فإنه يعالج بضربه بالعصا ، وسقية بعض الأشربة السحرية ، وتدليك جسمه وغسله ، ثم إدخاله غرفة مظلمة مع نوع من البخور يتبخر به ، وتعلق عليه تمائم وأحجية " .^(٥)

ثالثاً : فى مجال العواطف والمشاعر :-

العربي ذو العواطف الجياشة المتدفقة ، والتي جعلته يتفنى بها فى شعره ونثره ، نجده قد إلتجأ إلى السحر ليكمل له العطاء ، ولو كان بصورة خاطئة ، والسحر فى هذا المجال الداخلى تتضح معالمه إما فى : إشعال جذوة الحب ، أو إطفائها ، بالصور الآتية :-

١ - " استخدام نباتات وأعشاب معينة ، يستخرج منها الساحر أدوية ، تستخدمها الزوجة بوضعها سرّاً فى شراب زوجها ليشربه ، فيبقى حبها مشتعلّاً فى قلبه .

-
- ١ - الطسوع : الذى لسعته العقرب والحية ، انظر : محمد بن أبى بكر الرازى . ت (٦٦٦ هـ) . مختار الصحاح . ص ٥٩٧ . لمزيد من الإطلاع أنظر : لسان العرب ابن منظور - ج ٨ - ص ١٨٠ .
 - ٢ - شهاب الدين أحمد النويرى . المرجع السابق ص ١٢٤ . انظر : نصرت عبد الرحمن . فوائد من أوابد العرب ، منقولة من كتاب " نثر الدر للوزير منصور بن الحسين الآبى ت (٤٢١ هـ) ، ص ٧٨٦ بتصرف - الأردن مكتبة الأقصى - عام (١٩٨٢ م) .
 - ٣ - شهاب الدين النويرى - المرجع السابق - ص ١٢٣ ، انظر نصرت عبد الرحمن المرجع السابق - ص ٧٨٦ - .
 - ٤ - انظر محمود شكرى الألوسى . المرجع السابق . ص ٣١٩ .
 - ٥ - انظر جواد على - المرجع السابق ، ص ٧٤٢ - ٧٤٣ .

ب - وللوصول إلى الغاية السابقة ، يستعين الساحر أيضاً بالجمر ، بأن يقرأ عليه ، ثم يرميه في الممرات ، التي يمر بها الرجل المراد سحره ^(١) .

ج - استخدام التولة ، وتكون " وأما خيط يقرأ عليه الساحر ، أو قرطاساً يكتب عليه شيئاً من السحر للمحبة بين المرأة وزوجها ^(٢) .

د - استخدام " السلوان " لمعالجة العاشق من عشقه ، وهي عبارة عن شيء من تراب قبر ، أو خرزة شفافة تُدفن في الرمل حتى تسود ، ثم تُستخرج ، وتُسحق ، أو يحكها العاشق بماء ، ثم يشرب ماءها ، أو يفتسل به ، فيسلو ، ويصبر ، وقد يكتفي بصب ماء المطر على تلك الخرزة ، ثم يشرب ذلك الماء ، وهذا الماء الذي يُصب على الخرزة ، أو تُسحق فيه ، أو تحك به يسمى السلوان ^(٣) .

ومما ساعد على نشر السحر بمجالاته المتعددة بين العرب في جاهليتهم قبل الإسلام اليهود - لعنهم الله - حيث كانوا رواراً في هذا الاتجاه الشيطاني ، وهذا ما سنلاحظه عند حديثنا عن الديانات السماوية - إن شاء الله - .

١- انظر: جواد على - المرجع السابق - ص ٧٤١ .

٢- أبو الطيب محمد آبادي ، والحافظ ابن قيم الجوزية - عون المعبود شرح سنن أبي داود . تحقيق : عبدالرحمن عثمان . م ١ . ص ٣٦٧ - بيروت - دار الفكر - الطبعة الثالثة . (عام ١٣٩٩ هـ)

٣- انظر: جواد على - المرجع السابق . ص ٧٤٢ .

— المبحث الرابع —

* السحر في الأديان السماوية قبل الإسلام *

* المطلب الأول : * السحر في الديانة اليهودية *

وإن اليهود أمة جبلت على التحريف والمكر والخديعة ، وكانوا يحق رواداً في كل الأفعال الدنيئة التي يرفضها العقل ، وتأبأها الفطرة ، ومن هذه الأفعال إمساكهم زمام السحر بحيث صار عقاله في أيديهم . وقد أثبت ذلك كتابهم المقدس ، إن نلاحظ فيه استفعال هذا الأمر عندهم . وقد جاء ذكره في نصوص عدة منها :-

١- نص فيه أمر بمنع السحرة من الإقامة في أرضهم " لا تدع ساحرة تعيش " (١) .

٢- نص فيه تهديد لليهود بالكف عن تقليد الكنعانيين في السحر وغيره من الأمور المحرمة " متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب الهك لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم ، لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ، ولا من يعرف عرافة ، ولا عائف ولا متفائل ، ولا ساحر ، ولا من يرقى رقية ، ولا من يسأل جانساً أو تابعه ، ولا من يستشير الموتى ، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب ، وبسبب هذه الأرجاس الرب الهك طاردهم من أمامك " (٢) .

١- الخروج - ٢٢ : ١٨ .

٢- التثنية - ١٨ : ٩ - ١٢ .

٣ - نص فيه تهديد مباشر للسحرة وتوعدهم بالعقاب إذا زاولوا السحر هم ومن يشقون فيهم " واقترب إليكم للحكم ، وأكون شاهداً سريعاً على السحرة ، وعلى القاسقين ، وعلى الحالفين زوراً ، وعلى السالبيين أجره الأجير ، والأرملة ، واليتيم ومن يصد الغريب " (١)

٤ - نص فيه وصف السحرة بأبشع الصفات وأكبر المنكرات : " أما أنتم فتقدموا إلى هنا يا بني الساحرة نسل الفاسق والزانية ، بمن تسخرون وعلى من تفغرون الفم ، وتدلفون اللسان أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب ، المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء ، القاتلون الأولاد في الأودية تحت شقوق المعازل " (٢)

كما أن ديننا الحنيف - المحفوظ من التحريف - أخبرنا أن دينهم الحقيقي يحرم السحر ، وفي الحديث الآتي : أن رجلاً يهودياً قال لصاحبه : إن ذهب بنا إلى هذا النبي ، قال له صاحبه : لا تقل نبياً لو سمعك كان له أربعة أعين ، فأثبنا النبي صلى الله عليه وسلم ، وسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهم : لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تمشوا بغيري إلى ذي سلطان ، ولا تسحروا ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا يوم الزحف ، وعليكم خاصة يهود أن لا تعدوا في السبت ، فقبلوا يديه ورجليه ، وقالوا : نشهد أنك نبي ، قال : فما يمنعكم أن تتبعوني ؟ قالوا : إن " داود " دعا بأن لا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخاف إن اتبعناك ، أن تقتلنا يهود " (٣)

-
- ١ - ملاخي - ٣ : ٥ .
 - ٢ - أشعيا - ٥٧ : ٣ - ٥ .
 - ٣ - أحمد بن شعيب النسائي - المرجع السابق . م ٤ . ج ٧ - ص ١١١ - ١١٢ .

هو لاء اليهود تجاوزوا أحدهم ، بأن تجرأوا والصقوا السحر بأنبياء الله تعالى زورا وبهتانا وهم صفة خدقه - عليهم الصلاة والسلام - وقصدوا به هذا الارغاء اثنين منهم هما :-

- ١ - سيدنا "يعقوب" : حيث لم يتهموا بالسحر صراحة ولكن . ذلك مفهوم من النص وهو : استخدام "يعقوب" لحيلة سحرية وحسبما يقولون فقد حصل على ما أراد فلهذا وهم باطل لا أساس له من الصحة . والنص هو : فأخذ "يعقوب" لنفسه قضباناً خضراً من لبنى ولوز ودلب^(١) وقشر فيها خطوطاً بيضاً ، كاشطاً عن البياض الذى على القضبان ، وأوقف القضبان التى قشرها فى الأجران فى مساقى الماء ، حيث كانت الغنم تجي لتشرب تجاه الغنم ، للتوحم عند مجيئها لتشرب ، فتوحمت الغنم عند القضبان ، وولدت الغنم مخططات ، ورقطاً^(٢) وبلقاً^(٣) .^(٤)

-
- ١ - دلب : " نوع من الشجر الذى ينمو عند جداول المياه ، ويصل إلى ارتفاع يتراوح بين ٧٠ و ٩٠ قدماً ، وأوراق هذا النوع من الشجر تشبه كف اليد ، أو تشبه أوراق شجر الجميز ، وينتشر فى جنوبي أوروبا وغرب آسيا وينمو فى فلسطين على جوانب الجبال " .. معجم الكتاب المقدس . ص ٣٧٤ .
 - ٢ - رقطاً : الرقطه سواد يشوبه نقط بياض ، أو بياض يشوبه نقط سواد ، وهو أرقط ، والأنش رقطاً " .. لسان العرب - ص ٣٠٤ - ج ٧ .
 - ٣ - بلقاً : من البلق ، بلق الدابة : والبلق : سواد وبياض .. لسان العرب . ج ١ . ص ٢٥ .
 - ٤ - التكوين : ٣٠ : ٣٧ - ٣٩ .

٢ - سيدنا "سليمان" : الذى أتهموه صراحة بمزاولة السحر ، وذهبهم القرآن على ذلك ، ويرأى "سليمان" من هذا القول المفترى ، يقول تعالى : "وأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سَلِيمٍ ، وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ، يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ ، وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ، وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ ، حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ، فَلَا تَكْفُرْ . فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَمَاهُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ، وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ، وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . (١)

ويوضح كل ما سبق سبب نزول هذه الآية الذى تعددت فيه الروايات ، وتواترت به كتب التفسير ، يمكن تلخيصه بالآتية : أن سيدنا "سليمان" جمع السحر فى كتاب واحد ، ودفنه تحت كرسيه ، وبعد وفاته استخرجه ، بنو إسرائيل - على إحدى الروايات . ونشروه بين الناس على أنه كان سبباً لقوة "سليمان" وملكه العظيم ، فلما جاء عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذكر سيدنا "سليمان" من ضمن الأنبياء ، قالت اليهود : أنظروا إلى "محمد" يخلط الحق بالباطل ، يذكر "سليمان" مع الأنبياء ، وإنما كان ساحراً يركب الريح . (٢)

وظل اليهود على مستواهم الخلقي يتدرجون من حقبة زمنية إلى أخرى ، يحملون معهم أصولهم الأولى ، حتى عصر الجاهلية وعصر الإسلام ، ففى جزيرة العرب نصبوا أنفسهم معلمين وموجهين لهذا العمل الخبيث ، فكانوا الطجاء الذى يعتمد عليه فى عمل السحر ، إذ كانوا يعدونه بأنفسهم ، ويستخدمونه ضد من ييغون إيذاءه ، وأكبر دليل على ذلك ما قام به

١ - (سورة البقرة : آية رقم : ١٠٢) .

٢ - محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠ هـ - تفسير الطبرى ، ١٢ ، ج ١ ، ص ٣٥٤ - ٣٥٨ ،

أحدهم ، وهو " لبيد بن الأعصم " من سحر النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم ، ذلك الأمر الجلل الذي أثبتته لنا كتب السنة الصحيحة فقد وصفت لنا آدوات السحر التي أستخدمت ، وموضع وضعه ، وأثره ، وعلاجه به بحديث :- " عن عائشة رضی الله عنها قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني " زريق " يقال له " لبيد بن الأعصم " ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيّل إليه أنه يفعل الشيء ، وما فعله ، حتى إذا كان ذات يوم - أو ذات ليلة - وهو عندي ، لكنه دعا ودعاً ثم قال : يا عائشة أشعرا أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ، أتاني رجلان فقعده أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ فقال : مطبوب ، قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم ، قال : في أي شيء ؟ قال : في مشط ، ومشاطة ، وجف طلع نخلة ذكر ، قال : وأين هو ؟ قال : في بئر ذروان . فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه ، فجاء فقال : يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين ، قلت : يا رسول الله : أفلا استخرجته ؟ قال : قد عافاني الله ، فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً ، فأمر بها فدفنت ^(١)

١ - محمد بن إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٧ - ص ١٧٦ -
 ١٧٧ ، ، باب الطب ، وانظر أيضاً باب " الدعوات والجزية
 ويد الخلق " / . الإمام مسلم بن الحجاج القشيري . صحيح
 مسلم . م ٤ . ج ٧ . ص ١٤ ، محمد بن يزيد القزويني ابن
 ماجه . ت ٢٠٧ - ٢٧٠ . صحيح سنن ابن ماجه - تحقيق الشيخ
 الألباني - ص ٢٢ ، أحمد بن شعيب النسائي . م ٤ - ٧
 ص ١١٢ - ١١٣ . الإمام أحمد بن حنبل . مسند الإمام أحمد .
 ج ٤ ص ٣٦٧ ، ج ٦ - ٥٧ .

وقد أشاعوا الخوف في نفوس المهاجرين ؛ لأنهم لما قدموا المدينة ، ظلوا فترة لا يولد لهم ، ف قيل لهم : قد سحرتكم اليهود ، وانتشرت هذه القالة إلى أن ولد " عبد الله بن الزبير " فكتب المسلمون تكبيرة واحدة ، حتى أرتجت المدينة تكبيراً^(١) يدل على ذلك حديث السيدة " أسماء بنت أبي بكر " رضى الله عنهما : " أنها حملت بعبد الله بن الزبير " بمكة ، قالت : فخرجت وأنا متيم ، فأتيت المدينة ، فنزلت " قباء " ، ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ، إلى أن تقول : وكان أول مولود يولد في الإسلام ، ففرحوا به فرحاً شديداً ؛ لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم^(٢)

كتاب السحر عند اليهود :-
" القبالة أو الكهانة " ^(٣) كتاب السحر عند اليهود .

١ - شهاب الدين بن حجر العسقلاني . فتح الباري . شرح صحيح البخاري - ٣٩٤ ص ٥٨٩ ، دار المعرفة . بيروت .

٢ - الإمام البخاري . صحيح البخاري . ص ١٠٩ ، ج ٧ .

٣ - ترجع أصل كلمة " القبالة " إلى فعل " قبل " بمعنى " تسلّم أو استلم " وذلك لأنهم فيما يزعمون قد تسلّموها من الأنبياء عليهم السلام . ، نقلاً عن الله جل جلاله ، وتفسيراً خفياً للتوراة والتلمود . يختصون به دون سائر البشر^٤

وهو مخطوط باللغة العبرية في عشرة مجلدات كبيرة ، يقتصر استعمالها على أكابر السحرة^٥

ولكانت القبالة شغوية ، ثم بدأت الكتابة فيها في الفترة الممتدة بين عام (٥٩١ - ١٠٣٨ م) وأصحاب هذا الكتاب يطلق عليهم مكوباليم " انظر : إبراهيم أسعد محمد ، نظرات في تاريخ السحر ص : ٣٦٥ - ٣٦٢ . من نفس المرجع أنظر نصاً لكتاب القبالة . ص ٣٧٠ - ٣٧١ محمد محمد جعفر السحر ص ١٤٣ .

أسفار القبالة :-

" يتكون كتاب " القبالة " من عدة أسفار منها :-

- ١ - سفر هارايوم .
- ٢ - السفيرروت .
- ٣ - سفر الزدهال .
- ٤ - سفر تمونا^(١) .

أقسام القبالة :-

ينقسم كتاب القبالة إلى قسمين :-

- ١ - القسم الأول : " نظرى ، ويسمى " قبالة عيونيت "
- ٢ - القسم الثانى : على ، ويسمى " قبالة شيموشيت " ولا تعدو الثانية فى الواقع عن مزاوالات سحرية ، أو ما أطلق عليه " السحر الأبيض^(٢) " وذلك باستعمال أسماء الرب المقدسة^(٣) .

إستخداماته ومجالاته :-

" إن أغلب ماتبحث فيه " القبالة " هو علوم ما وراء الطبيعة ، وغاية القدرة ، والطاقة البشرية وما يمكنها عمله ، وما يستحيل عليها^(٤) . وتحتوى على معادلات سحرية ، ورموز جبرية ، وطرق شيطانية^(٥) . ويدعون أنهم من خلال هذا الكتاب يعملون التعاويذ ، والرقى ، والعرافة ، بل إن بعضهم ادعى أنه توصل فعلاً إلى خلق إنسان ،

- ١ - انظر : إبراهيم أسعد محمد . نظرات فى تاريخ السحر ص ٣٦٢ - ٣٦٧ .
- ٢ - السحر الأبيض هو : أن يستغل الساحر جهل عموم الناس ، فيستخدم خواص الطبيعة فى إحداث آثار خاصة " انظر : معجم العلوم الاجتماعية ص ٣١٢ .
- ٣ - محمد عبد الله دازالدين ص ٤٦ .
- ٤ - إبراهيم أسعد محمد - المرجع السابق . ص ٣٦٩ .
- ٥ - محمد محمد جعفر - السحر . ص ١٤٢ .
- ٥ - المرجع السابق . ص ١٤٣ - ١٤٤ .

سرت فيه الروح ، عن طريق اسم الله الأعظم . فضلاً عن أن " القبالة " كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببعض العلوم ، كالفلك ، والطب ، والكيمياء ، وغيرها " (١)

هذه القبالة بالرغم مما لها من مكانة ودور عند اليهود ، إلا أنه لا يعرف أى شخص سواء من قدماء اليهود أو حديثهم ما أصل هذه القبالة ومن كتبها ، ومن وضعها أو ألفها ، أو نقلها ، أو أوصى بهـ ، وتضاربت الأقوال حول ذلك " (٢) " فقالوا : إنها موجودة منذ عهد سيدنا " آدم " عليه السلام ، وقد تداولها الخلف عن السلف ، حتى وصلت لسيدنا " سليمان " وعن طريقها حصل على ملك لم يوت لأحد من بعده ، والبعض يقول إنها منذ عهد سيدنا " إبراهيم " ماورأى يقول "ان موسى" عليه السلام- قد تلقاه من الله فى سيناء ، ثم سطر بعده " (٣) " كتب أخرى مثل : سفر تولدوس ، مفاتيح سليمان " (٤)

-
- ١- انظر إبراهيم أسعد محمد ، نظرات فى تاريخ السحر . ص ٣٧٠ بتصرف يسير .
 - ٢ - محمد محمد جعفر . السحر . ص ١٤٤
 - ٣ - المرجع السابق . ص ١٤٤ - ١٤٥ . إبراهيم أسعد محمد . المرجع السابق . ص ٣٦٠ - ٣٦١ .
 - ٤ - انظر محمد محمد جعفر . المرجع السابق . ص ١٤٦ - ١٤٨ - ١٥٠ .

- المطلب الثاني -

* السحر في الديانة النصرانية *

وان النصوص المقدسة - في نظرهم - في العهد الجديد - عندهم - تحرم السحر على أتباعها ، فتجدد التعليمات ، حتى لا يغفل عنها الأتباع ، وتتوعد من يمارس السحر ، وتصف ممارسيه بأبشع الصفات ، حيث يقول النص الدال على ذلك : " طوبى للذين يصنعون وصاياهم ، لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة ، ويدخلوا الأبواب إلى المدينة ، لأن خارجاً الكلاب ، والسحرة ، والزناة ، والقتلة ، وعبداء الأوثان ، وكل من يحب ويصنع كذباً " . (١)

ورغم كل هذا عاد السحر من جديد بين الجموع المسيحية ، وواجه السحرة دعاة المسيحية ، وقاوموهم ، ومن أشهر هؤلاء :-

١ - سيمون (٢) : " كان يدهش شعب السامرة بسحره ، حتى اعتقدوا أن قوة الله قد حلت فيه ، ولما جاء أحد المبشرين (٣) بالإنجيل آمن به " سيمون " بعد أن رأى المعجزات التي جرت على يديه ، ولكنه اعتقد أن مصدر ذلك قوة سحرية أعظم من قوته ، لذا طلب من المبشر أن يعرّفه بهذه القوة مقابل مبلغ من المال ، فوبّخ جزاءً على ما قال (٤) . وعن ذلك نقرأ في العهد الجديد : " كان قبلاً في المدينة رجل اسمه " سيمون " ، يستعمل السحر ، ويدهش شعب السامرة قائلاً : إنه شيء عظيم ، وكان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين : هذا هو قوة الله العظيمة ، وكانوا يتبعونه لكونهم قد إندهشوا زماناً طويلاً بسحره ، ولكن لما صدقوا

١ - رؤيا يوحنا / ٢٢ : ١٤ - ١٥ .

٢ - سيمون : اسم عبراني ، معناه : السامع ، وفي الأصل : لفظه نفس لفظ الاسم " سمعان " .

٣ - اسم هذا المبشر : فيليبس ، انظر نبذة عنه في : معجم الكتاب المقدس . ص : ٧٠٢ .

٤ - معجم الكتاب المقدس . ص ٤٩٧ .

" فيلييس " ، وهو يبشر بالأمور المختصة بملوكوت الله ، وباسم
 " يسوع " المسيح ، إعتدوا رجالاً ونساء ، و " سيمون " أيضاً نفسه
 آمن ولما أعتد كان يلزم " فيلييس " ، وإذا رأى آيات وقوات عظيمة
 تجرى وإنداهش " (١) .

وكان لليهود دور كبير فى هذا الظهور من جديد ، حيث استغلوا
 عملهم بالسحر ، وحاولوا فرض نفوذهم على الآخرين ، والكسب منهم ،
 بما عندهم من مكر وخديعة وسحر . ويتمثل ذلك جلياً فى صورتين
 ذكرهما العهد الجديد أورد هما على النحو التالى :-
 الأولى :- بنوسكاوى :-

" وسكاوى هذا رجل يهودى ، كان أولاده السبعة يشتغلون بالسحر
 فقد رأوا " بولس " الرسول هو يخرج الأرواح الشريرة بسلطان
 اسم المسيح ، فرأوا أن يستغلوا الاسم فى ربح المال من
 المرضى ، لكنهم لما جربوا ذلك مع أحد المرضى ، هجم عليهم ،
 وجرحهم ، وطردهم ، وأيضاً قام عدد كبير من الناس فحرقوا
 كتب السحر " (٢) . ونقرأ النص مع الذى ورد فيه ذكرهم : فشرع
 قوم من اليهود الطوافين المعزمين أن يستموا على الذين بهم
 الأرواح الشريرة باسم الرب " يسوع " قائلين : نقسم عليك
 " يسوع " الذى يكرز به " بولس " وكان سبعة بنين " لسكاوى
 رجل يهودى رئيس كهنة الذين فعلوا هذا " (٣) إلى أن يقول
 النص " وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب
 ويحرقونها أمام الجميع " (٤)

-
- ١ - أعمال الرسل / ٨ : ٩ - ١٣ .
 - ٢ - معجم الكتاب المقدس - عن ٤٧١ .
 - ٣ - أعمال الرسل / ١٩ : ١٣ - ١٥ .
 - ٤ - أعمال الرسل / ١٩ : ١٩ .

٢ - باريشوع أو عليم^(١) :-

" ساحر من أصل يهودي ، كان يعيش في " بافوس " في " قبرص "
 ادعى النبوة بالكذب وحاول إفساد الوالي عن الإيمان (بالمسيح)
 احتفاظاً بسلطان سحره^(٢) .
 والنصر الدال على ذلك هو : " ولما اجتاز الجزيرة إلى " بافوس "
 وجد رجلاً ساحراً نبياً كذاباً يهودياً اسمه " باريشوع " كان مع
 الوالي " سرجيوس بولس " ، وهو رجل فهم ، فهذا دعا " برنابا
 وشاول " والتمس أن يسمع كلمة الله ، فقاومهما عليم الساحر ، لأن
 هكذا يترجم طالباً ، أن يفسد الوالي عن الإيمان^(٣) .

١ - باريشوع : اسم آرامي . معناه : ابن يشوع . انظر : معجم
 الكتاب المقدس . ص ١٥٨ .

٢ - معجم الكتاب المقدس . ص ١٥٨ ط ٢١٣ .

٣ - أعمال الرسل / ١٣ : ٦ - ٨ .

الفصل الثالث

الفرق بين السحر والخوارق

- المبحث الأول: مفهوم الخوارق
- المبحث الثاني: الفرق بين السحر والمعجزة
- المبحث الثالث: الفرق بين السحر والكرامة
- المبحث الرابع: الفرق بين السحر والإلهانة

— البحث الأول —

* مفهوم الخوارق *

- تمهيد -

إن الآيات الباهرة في عالمنا قد تختلط لدى بعض العقول مع
السحر ، فيلبس السحر بالتالي جُلالاً ليست له ، ولذا تتضح أهمية
هذا الفصل في إيجاد فواصل حقيقية عقدية ثابتة في جنان وعقل
المسلم ، حتى لا يخلط بين الحق والباطل ، وبين الخارق والمعتاد ،
وبين المكتسب وغير المكتسب .

وسيكون مدار الحديث في هذا الفصل عن مفهوم الخوارق لغة وإصطلاحاً
ثم أنواع الخوارق : كالمعجزة ، والكرامة ، والإهانة ، والفرق بينهما
وبين السحر . وسيراعى عدم الإسهاب عند الحديث عن المعجزة ^(١) ،
والكرامة ^(٢) . إن سبقت الكتابة العلمية عنهما . أما الإهانة
فلن أطيل عنها الحديث لعدم الإسهاب أيضاً .
وأسأل الله تعالى . أن أكون موفقاً في عرض ما سبق ذكره ،
رغم ضيق المجال .

١ - رسالة ماجستير عن المعجزة - إعداد - زمزم عبدالرحمن آدم رحال
كلية الشريعة . فرع العقيدة . بجامعة أم القرى عام (١٤٠٢ هـ -
١٤٠٣ هـ)

٢ - رسالة ماجستير عن الولاية والأولياء في الإسلام . إعداد : الخضر
عبدالرحيم أحمد . كلية الشريعة . فرع العقيدة . جامعة أم القرى
عام (١٤٠١ هـ) .

مفهوم الخوارق :

لفظة :-

(٩)

الخوارق جمع خارق

والخرق فى اللغة له عدة معاني هي :-

- ١ - الْخَرَقُ : الفرجة والشق فى الحائط ، والثوب ونحوه
أى ما انخرق من الشئ ، وبان عنه .
- ٢ - وانخرقت الريح : هبت على غير استقامة . وريح خريقه
: شديدة . وقيل : لينة سهلة ، فهو ضد . وقيل راجعة
غير مستمرة ، وقيل طويلة الهبوب .
- ٣ - وَالْخَرَقُ : الأرض البعيدة . مستوية كانت أو غير مستوية .
يقال قطعنا لكم أرضاً خرقاً وخروقاً .
- ٤ - وَالْخَرَقُ : الغلاة الواسعة . سُميت بذلك بالانشقاق الريح فيها .
- ٥ - وَالْخَرَقُ : البعد ، كان فيها ماء أو شجر أو أنيس أو لم
يكن . وَالْخَرَقُ : المفازة البعيدة .
- ٦ - خَرَقَ الأرض يخرقها : قطعها حتى بلغ أقصاها (١)
- ٧ - التخرق : لغة فى التخلق من الكذب ، وخرق الكذب وتخرقه
وخرقه كله : إختلقه . ويقال : خلق الكلمة واختلقها ،
وخرقها واخترقها : إذا ابتدعها كذباً وتخرق الكذب وتخلقه (٢) .
- ٨ - وَالْخَرَقُ بالتحريك : الدهش من الفزع أو الحياء . وقد أخرقته :
أى أدهشته . وقد خرق بالكسر " خرقاً " : فهو خرق : أى
دهش (٣)

-
- ١ - وفى التنزيل قوله تعالى : " وإنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال
طولا " (سورة الاسراء آية ٣٧) .
 - ٢ - وفى التنزيل قوله تعالى : وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه
(سورة الأنعام آية ١٠٠)
 - ٣ - الحسن الصنعاني المتكلمة والذيل والصلح ج ٢ - ص ٣٨٦ - ٣٨٧ ،
ابن منظور . لسان العرب - ج ١٠ - ص ٧٣ - ٧٨ .

ب (اصطلاحاً :-

كل ما خالف العادة فهو خارق .

ويطلق الخارق على ما يخرق نظام الطبيعة كالمعجزات والكرامات والإرهاصات ، فهي خارقة للنظام الطبيعي المعلوم .

ولكن الخارق قد يطلق على ما يجاوز قدرة الإنسان ، لا على ما يجاوز نظام الطبيعة . فكل ما جاوز قدرة الإنسان فهو خارق لطبيعته ، وكل ما كان متعلقاً بقدرته فهو طبيعي له .

والخارق للطبيعة لا يخرج عن كونه مراداً لله ، لأن كل ما يجري في الملك والملوك فهو خلق لله تعالى ، وإذا قلت إن الله قادر على كل شيء ، فلا بد لك من القول أنه تعالى قادر على خرق العادات ^(١) .

١ - جميل صليبا . المعجم الفلسفي . ج ٥ . ص ١٥٣ .

والتفصيل الدقيق الخاص بمعنى الخوارق والإختلافات حولها ، لا يتسع المجال لذكره في بحثي هذا ، وقد نُوقِش في رسالة سابقة . طُبعت الآن هي خوارق العادات في القرآن الكريم . عبد الرحمن الحميضي . جده . دار عكاظ . الطبعة الأولى . عام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)

وَيُنظَرُ أيضاً : مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - ج ٤ - قاعدة شريفه في المعجزات والكرامات . . من ص ١٥٣ - ١٦٨ - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام (١٤٠٣ هـ - ١٤٠٤ هـ) وقد حُققَت هذه الرسالة في كتاب مطبوع مستقل " دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى . عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م) والفتاوى . ج ١١ - حيث توجد فيه نفس الرسالة من ص ٣١١ - ص ٣٣٥ .

— المبحث الثاني —

* الفرق بين السحر والمعجزة *

أ - مفهوم المعجزة :-

لغة :-

" مأخوذة من العجز " .

والعجز أصله التأخير عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أى مؤخره
وصار فى التعارف إسما للقصور عن فعل الشيء ، وهو نقض الحزم
والقدرة .

وعجز من باب ضرب .

وعجز عجزاً من باب تعب . (١)

وعجز عن الأمر : يعجز ، وعجز ، عجزاً ، والمعجزة والمعجزة : العجز
قال سبويه : (٢) هو المعجز والمعجز ، الكسر على النادر ، والفتح
على القياس ، لأنه مصدر ، والعجز الضعف . تقول عجزت عن كذا ،
أعجز .

والتعجيز :- التثبيط .

ومعنى الإعجاز : الفوت والسبق . فأعجزه الشيء أى فاته ،
ويقال أعجزنى فلان : أى فتننى .

وأعجزه تعجيزاً : جعله عاجزاً ، وثبطه ، ونسبه إلى العجز
وقال الليث (٣) : أعجزنى فلان : إذا عجزت عن طلبه وإدراكه .

١ - أحمد محمد الفيومى (ت - ٧٧) - المصباح المنير - تحقيق . عبد
العظيم الشناوى - ج ٢ ، ص ٣٩٣ - القاهرة - دار المعارف . عام
(١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) .

٢ - سبويه هو : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثى بالولاء أبو بشر الملقب
سبويه . ولد فى إحدى قرى شيراز ، عام (١٤٨ هـ) ، إمام النحاة
صنف كتابه " كتاب سبويه " فى النحول يوضع قبله ولا بعده ، وسبويه
بالفارسية " رائحه التفاح " وكان أنيقاً جميلاً . كوفى شاباً وقد اختلف
فى مكان وفاته والسنة التى مات بها ١٨١ انظر الأعلام . م ٥ . ص ٨١ ،

٣ - الليث : سبقت ترجمته فى الفصل الأول أنظر : ص ٥

ويقال . عَجَزَ عن الأمر إذا قَصُر عنه .
 (١)
 يقول تعالى حكاية عن ابن آدم : " أعجزت أن أكون " ، ويقول أيضا " واعلموا أنكم
 غير معجزى الله " (٢) " وما أنتم بمعجزين فى الأرض " (٣)

والمُعْجَزة بفتح الجيم وكسرهما : مفعلة . من العجز وعدم القدرة
 والمعجزة : واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام (٤)

" والمعْجِز فى الحقيقة : فاعل العجز فى غيره ، وهو الله . تعالى ، كما
 أنه هو المقدر ، لأنه فاعل القدرة فى غيره ، وإنما قيل لأعلام الرسل
 عليهم السلام معجزات :- لظهور عجز الرسل إليهم عن معارضةهم
 بأمثالها ، وزيدت السهاف فيها ؛ فقيل معجزة للمبالغة فى الخبر
 عن عجز الرسل إليهم عن المعارضة فيها . كما وقعت المبالغة بالسهاف
 فى قولهم : علامة ونسابة وراوية (٥) .

- ١ - (سورة المائدة : آية ٣١) .
- ٢ - (سورة التوبة : آية ٢) .
- ٣ - (سورة الشورى : آية ٣١) .
- ٤ - ابن منظور - لسان العرب - ج ٥ - ص ٣٦٩ .
 وهناك معان لغوية أخرى للفظ عجز لم أذكرها لعدم الحاجة إليها
 فى هذا المكان فانظر مايلسي :-
 أ - علي بن إسماعيل بن سيدة . ت ٤٥٨ . المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ،
 ج ١ ، ص ١٢٩ .
 ب - الحسين الأصفهاني - ت (٥٠٢) المفردات فى غريب القرآن ، ص : ٣٢٢ .
 ج - محمد بن أبى بكر الرازى ت (٦٦٦ هـ) . مختار الصحاح :
 ص ٤١٣ - ٤١٤ .
 د - ابن منظور - ت (٧١١) ، لسان العرب . ج ٥ ، ص ٣٦٩ .
 هـ - الفيومى . ت (٧٧٠) المصباح المنير . ج ٢ . ص ٣٩٣ - ٣٩٤ .
- ٥ - أبو منصور عبد القاهرة طاهر التميمي البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) .
 أصول الدين . ص ١٢٠ . بيروت . دار الكتب العلمية . الطبعة
 الثالثة . عام (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) .

اصطلاحاً :-

لم نقرأ للمعجزة تعريفاً اصطلاحياً متفقاً عليه بين جميع الفرق والاتجاهات العقدية الموجودة على ساحة الفكر الإسلامي ، فلقد اختلفت تلك الفرق والاتجاهات ، وقدمت تعريفات عدة خاصة بها . سواء الفلاسفة أو المتكلمون ؛ ولأن تفسير الفلاسفة للمعجزة^(١) يقوم على النظرة العقلية البحتة دون مراعاة لنصوص الكتاب والسنة تأثراً بالفكر اليوناني .

ساقصر في تعريف المعجزة على ما ذكره المتكلمون والسلف .

أولاً :

وأهم فرقهم في بحثنا هذا هم : المعتزلة والأشاعرة

١ - تفسير المعجزات والخوارق الحسية في رأى ابن سينا باستنادها إلى القوة المركبة في النفس الإنسانية حيث يرى أن النبي يختص بقوة نفسانية يتمكن بها من التأثير في مادة العالم بحيث تحدث لديه الخوارق والمعجزات ، كإبراء المرضى واستحالة العناصر ، فهو يتصرف بهذه القوة في هيولى العالم ، كما أن للحسود قوة نفسانية يوشع بها فيمن يحسده ، فيزعم الفلاسفة أن الخوارق والمعجزات من هذا النمط . فاعتقاد الفلاسفة أن المعجزات جارية على القانون المعتاد وعلى النحو نفسه يفسر اطلاع النبي على المغيبات ، ومشاهدة الملك وسماع كلامه ، فمرجع هذا وذاك أيضاً إلى قوى النفس : القوة العقلية أو القدسية ، والقوة التخيلية .

انظر :-

ابن سينا الشفاء (الطبيعيات - ٦ - النفس) تحقيق الأب جورج قنوتسى ، سعيد زايد - تصدير ومراجعة إبراهيم مذكور ص ١٧٧ - ص ١٧٨ .

القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب .
وانظر :- شيخ الاسلام ابن تيمية ، العقيدة الصفدية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، الرياض - عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

حيث يرد فيه الإمام ابن تيمية على الفلاسفة في زعمهم أن معجزات الأنبياء قوى نفسانية

ويراجع :-

د . محمد رشاد سالم - مقارنة بين الغزالي وابن تيمية - الكويت - دار القلم - ص ٧٧ وما بعدها .

٩ -

المعتزلة :

- هي " الفعل الذى يدل على صدق المدعى للنبوة .
 وإذا ثبت هذا فالفعل لا يدل على صدق النبوة ، إلا إذا كان
 على أوصاف وشرائط هي :-
- ١ - أن يكون الفعل واقعاً من الله تعالى حقيقة وتقديراً .
 - ٢ - أن يكون واقعاً عقب دعوى المدعى للنبوة .
 - ٣ - أن يكون مطابقاً لدعواه .
 - ٤ - أن يكون ناقضاً لعادة من أظهر المعجز فيهم .
 - ٥ - أن يكون مختصاً بدعوى النبوة على طريق التصديق له .
 - ٦ - أن يتعذر على العباد فعل مثله فى جنسه أو صفته " (١) .

وعند المعتزلة .

أن الأعلام إنما تدل على النبوات عن طريق الإبانة والتخصيص ، لا على
 الوجه الذى تدل سائر الأدلة ، لأنها يجب أن تحصل ، وتدل
 على نبوته . ولا يجب ذلك فى سائر الأدلة ، ولأنها لو كثرت
 لخرجت من أن تكون دلالة ، وليس كذلك حال سائر الأدلة ،
 وإذا ثبت أنها تدل من جهة الإبانة ، فيجب ألا يصح ظهورها على
 غير النبي ، لأن ذلك ينفق كونها إبانة " (٢) .

وعلى هذا الأساس ، فإن أكثر المعتزلة ينكرون الكرامات ، والسحر ،
 والكهانة ، والإهانة ، ولا يقرون من الخوارق إلا الإرهاس ، لأنه عندهم
 توطئة وإعلام بمجىء الرسول ، فما خُرق العادة فى الحقيقة
 إلا لنبي " (٣) .

١ - القاضي عبد الجبار الهمداني - ت ٤١٥ هـ - شرح الأصول الخمسة -
 تحقيق . د . عبد الكريم عثمان . ص ٥٦٨ - ٥٧٢ القاهرة - مكتبة وهبة
 الطبعة الأولى - عام (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م) المبنى - تحقيق د . محمود
 الخضيرى ، د . محمود قاسم . ج ١٥ - ص ١٤٧ - ٢٣٥ . بتوسع .
 القاهرة . المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر عام (١٣٨٥ هـ -
 ١٩٦٥ م) .

٢ - القاضي عبد الجبار الهمداني - المبنى - ج ١٥ - ص ٢١٧ - ٢١٨ .
 ٣ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ٢ - بتصرف - بيروت - دار الفكر .

ب - الأشاعره :

هناك تعريف مشهور متداول في مصنفاتهم وهو أن المعجزة :-
 " أمر خارق للعادة ، يظهر على يد مدعى النبوة ، مقرون بالتحدي
 على وجه يدل على صدقه مع عدم المعارضة "

وهم بهذا قد جعلوا للمعجزة ثمانية شروط هي -

- ١ - أن تكون قولاً ، أو فعلاً أو تركاً . فالأول : كالقرآن ، والثاني
 كنبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ^(١) ، والثالث
 كإنقلاب خاصية النار من الإحراق إلى البرودة علافاً لقي فيها سيدنا
 إبراهيم عليه السلام ^(٢) .
- ٢ - أن تكون خارقة لما اعتاده الناس . وخرج بذلك : غير الخارق
 كطلوع الشمس من مشرقها .
- ٣ - أن تكون على يد مدعى النبوة ، وخرج بذلك الكرامة ^(٣) ،
 والمعونة ^(٤) والاستدراج ^(٥) .

- ١ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحانت صلاة العصر ، فالتمس الناس الوضوء ، فلم يجدوه ، فأتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في ذلك الإناء يده ، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه . قال : فرأيت الماء ينبع
 من تحت أصابعه حتى توضؤوا من عنده آخرهم " صحيح البخارى - ج ١ -
 ص ٥٤ . كتاب الوضوء . باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة .
- ٢ - يقول تعالى : " قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم " سورة
 الأنبياء آية ٦٩ .
- ٣ - الكرامة هي الأمر الخارق للعادة يظهره الله على يد عبد طاهر الصلاح
 وسيأتي تفصيلها - بإذن الله - في هذا الفصل .
- ٤ - المعونة : ما يظهر على يد العوام تخليصاً لهم من شدة .
- ٥ - الاستدراج : ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكرأ به .

- ٤ - أن تكون مقرونه بدعوى النبوة حقيقة ، أو حكماً ، بأن تأخرت عنها بزمان يسير . وخرج بذلك الإرهاس .^(١)
- ٥ - أن تكون موافقة للدعوى .
- ٦ - أن تتعذر معارضتها^(٢) .

- ١ - الإرهاس هو :-
- ٢ - انظر : المخطوطات .
- أ - أسعد الصديقى الدواني . ت (٩١٨ هـ) مخطوط شرح العقائد العضوية - ورقة ١٠٠ - مكتبة جامعة أم القرى - توحيد - رقم ١١٥ .
- ب - ابن كمال باشا زاده . ت (٩٤٠ هـ) مخطوط رسالة فى تحقيق المعجزة - الصفحات بدون ترقيم - مكتبة الحرم المكي الشريف : توحيد - رقم ٢٢٨٩ ، ٢٣٥١ .
- ج - الشيخ عبدالعزيز بن أبي بكر الرسمى (ت ١٠٦٥ هـ) مخطوط واسطة الفرائد فى شرح كبرى العقائد - ورقة ٥٣٩ - ٥٤٣ . مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد - رقم ٢١٣٤ - ٢١٣٥ .
- د - عبدالسلام إبراهيم اللقانى (ت ١٠٧٨ هـ) مخطوط إتحاف العريد بجوهرة التوحيد - ورقة ٣٤ - ٣٥ - مكتبة الحرم المكي الشريف : توحيد رقم ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٣٧٠ .
- هـ - أحمد حسام الدين حسن بن سنان الدين الرومى المعروف ببياضى زاده (ت ١٠٩٨ هـ) مخطوط إشارات المرام فى عبارات الإمام . الصفحات بدون ترقيم - مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد رقم ١٢٨١ .
- و - إبراهيم بن محمد الباجورى (ت ١٢٧٧ هـ) مخطوط حاشية الباجورى على أم البراهين للسنوسى . ورقة ٤٨ - مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد - رقم ٢٥١٧ .
- ز - محمد بن منصور الهددى - مخطوط شرح أم البراهين - عقيدة أهل التوحيد للسنوسى - ورقة ١٦ - مكتبة جامعة أم القرى - توحيد - رقم ٤٠٣ / ١ .

٨ - أن لا تكون في زمن نقض العادات كعلامات الساعة* (١)

===

المطبوعات :

- أ - أبو الطيب الباقلاني - ت (٤٠٣ هـ) - الإنصاف - ص ١٩ .
 ب - عبد القاهر البغدادي - ت (٤٢٩) - المرجع السابق - ص ١٧٠ .
 ج - أبو الحسن علي الماوردي - ت (٤٥٠ هـ) - أعلام النبوة - ص ١٨ - القاهرة . عام ١٣١٩ هـ .
 د - الإمام أبو المعالي الجويني - ت (٤٧٨ هـ) - الإرشاد - تحقيق د . محمد موسى ، على عبد المنعم عبد الحميد - ص ٣٠٧ - ٣١٥ . القاهرة . مكتبة الخانجي - بغداد ، مكتبة المشق . عام (١٣٦٩ هـ) .
 هـ - محمد عبد الكريم الشهرستاني - ت (٥٤٨ هـ) - نهاية الإقدام تصحيح - الفرد جيوم . ص ٤٣٣ - ص ٤٤٥ .
 و - سيف الدين الأمدى - ت (٦٣١ هـ) - غاية المرام في علم الكلام - تحقيق - حسن محمود عبد اللطيف . ص ٣٣٣ - ٣٣٤ . القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
 ز - مسعود بن عمر التفتازاني ، ت (٧٩١ هـ) - شرح المقاصد ، ج ٢ ص ١٧٧ .
 ح - كمال الدين أحمد البياضي الحنفي - ت (١٠٩٨ هـ) - إشارات المرام من عبارات الإمام - تحقيق - يوسف عبد الرزاق . ص ٣١٨ . القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأولى عام (١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م) .
 ط - الشيخ عبد الله حجازي الشرقاوي . ت (٢٢٧ هـ) - حاشية الشرقاوي على شرح العلامة الهددي - على أم البراهين للسنوسي - ص ١١٦ ، ١١٧ . القاهرة . مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الرابعة . (عام ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م)
 ي - الشيخ محمد أحمد الدسوقي - ت (١٢٣٠ هـ) - حاشية على شرح أم البراهين ص ١٧٦ - ١٧٨ . القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأخيرة . عام (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م)
 ك - الشيخ إبراهيم البيهقوري - ت (١٢٧٧ هـ) - تحفة المريد على جوهرة التوحيد . ص ٨٣ . القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأخيرة - عام (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م)
 ل - الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني - ت (١٣٥٠ هـ) - حجة اللع على العالمين في معجزات سيد المرسلين . ص ٨ - ص ١٠ - بيروت - المطبعة الأدبية - عام (١٣١٦ هـ)
 ١ - الشيخ البيهقوري - تحفة المريد على جوهرة التوحيد . ص ٨٣ .

ثانياً : السلف :-

إن شيخ الإسلام ابن تيمية ^(١) يطلق على المعجزة اللفظ : الآية أو البرهان ، ويقول : آيات الانبياء وبراهينهم هي الأدلة ، والعلامات المستلزمة لصدقهم ، فمعجزات الأنبياء هي آياتهم وبراهينهم كما سماها الله بذلك ، لأن الدليل لا يكون إلا مستلزماً للمدلول عليه ، مختصاً به ، ولا يكون مشتركاً بينه وبين غيره ، بل إما أن يكون مساوياً له في العموم والخصوص ، أو يكون أخص منه ^(٢) . أما استخدام لفظ المعجزة ، وتعليق الحكم بوصفها بأنها أمر خارق للعادة ، بشرط الاحتجاج على النبوة والتحدى بمثله . فهذا الاستخدام بهذه الألفاظ ، وهذه الأوصاف ، لم يرد في القرآن أو في السنة ، ولم يقل به السلف ، وإنما الذي ورد اللفظ الآية ، والبرهان والبيضة ^(٣) .

أما لفظ المعجز ، فإنما يدل على أنه أعجز غيره . كما قال تعالى " وما هم بمعجزين " ^(٤) وقال : " وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء " ^(٥) .

١ - الإمام ابن تيمية هو : أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي ، وُلِدَ في حران عام (٦٦١ هـ) أُعْتُقِلَ عدة مرات لأرائه وفتاويه ، وإلى أن مات مُعْتَقِلاً بقلعة دمشق عام (٧٢٨ هـ) . كان داعية إلى إصلاح الدين ، وآية في التفسير والأصول ، وورع في العلم ، وناظر العلماء ، وتصانيفه عظيمة وكثيرة جداً : منها : الإيمان ، منهاج السنة ، النبوات . . الخ " الأعلام - م ١ - ص ١٤٤ أنظر أيضاً أبو الحسن علي الحسن الندوي - رجال الدعوة والإصلاح ج ٢ - خاص بحياة شيخ الإسلام ابن تيمية - الكويت - دار القلم - الطبعة السادسة - عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) .

- ٢ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ٢ ، ص ١١ ، ص ٢٨ .
 ٣ - أيضاً المرجع السابق - ص ١١ ، ص ٢٨ ، أنظر أيضاً الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . . ج ٤ - ص ٦٧ - ٦٩ - مطابع المجد التجارية .
 ٤ - (سورة الزمر : آية ٥١) .
 ٥ - (سورة العنكبوت : آية ٢٢) .

ومن لا يثبت فعلاً إلا لله ، يقول : المعجز هو الله ، وإنما سمي غيره معجزاً مجازاً . وهذا اللفظ لا يدل على كون ذلك آية ودليلاً ، إذا فسد المراد به ، وذكر شرائطه ، ولهذا كان كثير من أهل الكلام لا يسمي معجزاً إلا ما كان للإنبياء فقط ، وما كان للأولياء إن أثبت لهم خرق العادة " سماها كرامة .

والسلف - كالإمام أحمد وغيره - كانوا يسمون هذا وهذا معجزة ^(١) ، ويقولون لخوارق الأولياء إنها معجزات ، إذا لم يكن في اللفظ ما يقتضي اختصاص الأنبياء بذلك بخلاف ما كان آية وبرهاناً على نبوة النبي ، فإن هذا يجب اختصاصه " ^(٢) .

" (وحينئذ) فإن جنس الأنبياء متميزون عن غيرهم بالآيات والدلائل الدالة على صدقهم ، التي يعلم العقلاء أنها لم توجد لغيرهم ، فيعلمون أنها ليست لغيرهم لاعادة ، ولا خرق عادة ، بل إذا عُمِر عنها بأنها خرق عادة ، وبأنها من العجائب ، فالأمر العجيب هو الخارج عن نظائره ، وخارق العادة ما خرج عن الأمر المعتاد ، فالمراد بذلك : أنها خارجة عن الأمر المعتاد لغير الأنبياء ، وأنها من العجائب الخارجة عن النظائر ، فلا يوجد نظيرها لغير الأنبياء ، وإذا وُجد نظيرها سواء كان أعظم منها ، أو دونها لنبي ،

١ - ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الفتاوى : وإن كان اسم " المعجزة " يعم كل خارق للعادة في اللغة وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره - وسمونها : الآيات - لكن كثيراً من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما ، فيجعل " المعجزة " للنبي ، والكرامة " للولي ، وجماعهما الأمر الخارق للعادة " الفتاوى ١١٢ - ص ٣١١ - ٣١٢ ، مجموعة الرسائل والمسائل - ج ٤ - ص ١٥٣ بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام (١٤٠٣ هـ) - (١٩٨٣ م) المعجزة وكرامات الأولياء - دراسة وتحقيق . مصطفى عبد القادر عطا . ص ٢٧ - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) .

٢ - الإمام ابن تيمية - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - ج ٤ - ص ٦٩ - ص ٧٠ ،

فذلك تأكيد لها أنها من خصائص الأنبياء ، فإن الأنبياء يصدق بعضهم بعضاً ، فآية كل نبي آية لجميع الأنبياء ، كما أن آيات أتباعهم آيات لهم أيضاً ، وهذا أيضاً من آيات الأنبياء ، وهو تصديق بعضهم لبعض^(١) .

” وآيات النبوة وبراهينها ، تكون في حياة الرسول ، وقبل مولده ، وبعد مماته ، فلا تختص بحياته ، فضلاً عن أن تختص بحال دعوى النبوة ، أو حال التحدى^(٢) .

ب - الفرق بين المعجزة والسحر :-

” إن جميع ما يختص بالسحر هو مناقض للنبوة . فوجود ذلك يدل على أن صاحبه ليس نبي ، ويمتنع أن يكون شئ من ذلك دليلاً على النبوة ” فإن ما استلزم عدم الشئ لا يستلزم وجوده . وكذلك ما يأتي به أهل الطلاس وعبادة الكواكب مناقض للنبوة^(٣) . ولهذا قال الله تعالى عن من شبه النبي بالساحر ” أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً^(٤) .

ويمكن تقسيم الفرق بين المعجزة والسحر من ناحيتين :-

- الأولى : من حيث المفهوم العام للفظ .
- الثانية : من حيث من أنظرهم عليه .

- ١ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ١١٢ .
- ٢ - الإمام ابن تيمية - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . ج ٤ ص ٢٥٠ .
- ٣ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ٢٥٢ .
- ٤ - (سورة الإسراء . آية ٤٨) .

أولاً : من حيث المفهوم العام للفظ :-

- ١ - " النبوة اصطفاً من الله وحده " ولاتنال بالكسب والتعلم والسعي . أما السحر فيناله الإنسان بكسبه وسعيه وتعلمه ، وكذبه على الله وعلى البشر ، ^(١) .
- ٢ - " المعجزة تبقى آثارها زمنياً بعد النبي مثل القرآن العظيم . أما السحر فهو الى زوال " ^(٢) .
- ٣ - " المعجزة يُظهرها صاحبها على رؤوس الأشهاد ومن ينفوا في جنس ما أتى به . بينما السحر يروجه أصحابه بين الجهالة وضعفاء العقول عادة " ^(٣) .
- ٤ - المعجزة تجدلها قبولاً وصدى حسناً في النفوس المؤمنة الغير مكابرة ، ويزداد هذا القبول بعد تعمقها في النفوس واستمرارها . ^(٤) أما السحر فلا يجد قبولاً إلا عند الضعفاء والجهال .
- ٥ - " إن آيات الأنبياء هي الخارقــة . لعادات الإنس والجن . بخلاف خوارق مخالفينهم من السحرة والكهــان فإن كل ضرب منها معتاد لطائفة غير الأنبياء . وآيات الأنبياء ليست معتادة لغير الذين يصدقون على الله ، ويصدقون من صدق الله . وهم الذين جاءوا بالصدق وصدقوا . وتلك معتادة لمن يفترى الكذب على الله ،

-
- ١ - المرجع السابق - ص ١٢٧ ، انظر محمد إبراهيم الوزير الحسنى - ت (٨٤٠ هـ) إشار الحق على الخلق - تحقيق . أحمد مصطفى ص ٢٠٦ - اليمن - الدار اليمنية - عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)
 - ٢ - الشيخ يوسف النبهاني حجة الله على العالمين ص ١٠ ، وانظر - محمد الوزير الصنعاني - المرجع السابق . ص ٢٠٥ .
 - ٣ - انظر الشيخ النبهاني - المرجع السابق - ص ١٠ .
 - ٤ - الإمام على الماوردي - أعلام النبوة . ص ١٦ . بتصرف

، ويكذب بالحق لما جاءه . فذلك آيات على كذب أصحابها ، وآيات الأنبياء آيات على صدق أصحابها .^(١)

ثانياً : من حيث من تظهر عليه :

- ١ - النبي صادق فيما يخبر به عن الله فهو لا يكذب أبداً .
أما الساحر فلا بد أن يكذب^(٢) قاله يقول " هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم " .^(٣)
- ٢ - " وإن الأنبياء لا يأمرن إلا بالعدل ، وما فيه صالح العباد ، وينهون عن المنكر ، وهم يعبدون الله وحده ، وأعمالهم هي البر والتقوى .
أما السحرة فهم يأمرن بالظلم والمنكر والشرك ، ويعظمون الدنيا ، وفي أعمالهم الإثم والعدوان " .^(٤)
- ٣ - " الأنبياء هم مكملون للفطرة وتقريرها لا تغييرها وتبديلها .
وموافقون للإدلة العقلية .
أما السحرة فهم مخالفون للفطرة وللأدلة السمعية والعقلية والعيانية " .^(٥)
- ٤ - " إن الأنبياء تتلأأ أنوار العبادات في وجوههم ، وأثار الصلاح تلوح في جباههم .
وأما أصحاب السحر والحيل : فإن رذائل التزوير لائحة في وجوههم ، ومخايل الحيل والختل^(٦) واضحة في جباههم ،
قصارى همهم استمالة الأغنياء والأمرأ ، وغاية أمنيتهن نيل العز

١ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ٢٨١ .
٢ - المرجع السابق : - ص ٢٧٩ .
٣ - (سورة الشعراء : آية ٢٢١ ، ٢٢٢) .
٤ - الإمام ابن تيمية . المرجع السابق . ص ٢٧٩ .
٥ - المرجع السابق . ص ٢٨٤ .
٦ - الختل : تخادع عن غفلة . ختله يَخْتَلُه وَيَخْتَلُه خَتْلًا وَخَتْلَانًا وَخَاتَلَهُ : خَدَعَهُ عَنْ غَفْلَةٍ . . انظر : ابن منظور . لسان العرب . ج ١١ ، ص ١٩٩ .

والجاء في الدنيا بما يوافق هوى النفس. (١)

٥ - لمن ما يأتي به السحرة يكون مقدوراً للإنس والجن والحيوان والإنس والجن مأمورون بطاعة الرسل . أما آيات الرسل فلا يقدر عليها أى مخلوق من جن وإنس وملائكة وحيوان (٢) .

٦ - أنه فرضاً إذا كان من آيات الأنبياء ما تقدر عليه الملائكة ، فإن الملائكة لا تكذب على الله ، ولا تقول لبشر إن الله أرسلك ولم يرسله ، وإنما يفعل ذلك الشياطين (٣) .

٧ - إن الأنبياء تعينهم الملائكة بتصرفات خارقة " أما السحرة فتعينهم الشياطين بتصرفات خارقة ، ومقصودهم الكفر - والفسوق والعصيان (٤) .

٨ - " إن النبي قد تقدمه أنبياء ، فهو لا يأمر إلا بجنس ما أمرت به الرسل قبله ، فله نظراء يعتبر بهم ، وكذلك الساحر له نظراء يعتبر بهم (٥) .

٩ - " إن الأنبياء يفتحون الأعين العمى ، والآذان الصم ، والقلوب الغلف ، أما السحرة فهم يفعلون النقيض من ذلك تماماً ، فأختلفت الغاية لأنهم يفسدون السمع والبصر والعقل (٦) .

١٠ - إن أفعال السحرة يمكن أن تعارض بمثلها ، ويمكن إبطالها ، بينما آيات الأنبياء لا يمكن لأحد أن يعارضها بمثلها ، أو يبطلها .. (٧)

-
- ١ - محمد بن المرتضى الزبيدي . المشهور بابن الوزير . ت (٨٤٠ هـ) .
ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان . ص ٩٣ ، إثارة الحق على الخلق - ص ٢٠٧ - ص ٢٠٨ .
 - ٢ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ١٢٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ .
 - ٣ - المرجع السابق - ص ١٢٨ .
 - ٤ - المرجع السابق . ص ٢٠٩ .
 - ٥ - المرجع السابق - ص ١٢٨ ، ص ٢٨٢ .
 - ٦ - المرجع السابق - ص ٢٧٣ ، ص ٢٨٥ .
 - ٧ - المرجع السابق - ص ١٢٧ - ١٢٨ ، ص ٢٨١ .

— البحث الثالث —

* الفرق بين السحر والكرامة *

أ - مفهوم الكرامة :- لفظة :-

" مأخوذة من الكرم . والكرم يفتحيتين نقيض اللؤم ، ويكون فى الرجل نفسه ، وإن لم يكن له آباء . وقد كرم الرجل وغيره بالضم كرمًا ، وكرامة . فهو كريم وكريمة وكريمة ، ومكرم ومكرمة ، وكرام ، وكرام وكرامة ، وجمع الكريم كرماء وكرام . ونسوة كرائم ورجل كرم . والكريم من أسماء الله الدالة على احسانه ، وانعامه المتظاهر . نحو قوله تعالى : ومن كفر فإن الله غنى حميد^(١) وهو الكثير الخير ، والجواد ، المعطي ، الذى لا ينفذ عطاؤه ، وهو الكريم المطلق .

والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل .
والكرم :- اسم جامع لكل ما يحمد ، فالله عز وجل كريم حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم ، والكريم الصفوح .
وأكرم الرجل وكرمه : أعظمه ونزهه .
والكرامة : اسم يوضع للإكرام ، كما وضعت الطاعة موضع الإطاعة والغارة موضع الإغارة .
والكرامة ضد الإهانة . يدل على ذلك : قوله تعالى " ومن يهين الله فماله من مكرم^(٢) " ويقال كرم الشيء الكريم كرمًا ، وكرم فلان علينا كرامةً .
والمكرمة والمكرم : فعل الكرم ، والإكرام والتكريم : أن يوصل إلى الإنسان إكرام : أى نفع ، لا يلحقه فيه غضاة ، أو " أن يحصل ما يوصل إليه شيئاً كريماً : أى شريفاً^(٣) .

-
- ١ - (سورة لقمان - آية ١٢) .
 - ٢ - (سورة الحج - آية ١٨) .
 - ٣ - انظر : إسماعيل الجوهري . ت (٣٩٣ هـ) المرجع السابق . ج ٥ ص ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ ، ابن سيده . ت (٤٥٨ هـ) المرجع السابق . ج ٧ ص ٢٤ - ٢٥ ، الأصبهاني . ت (٥٠٢ هـ) المرجع السابق ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، الرازى ت (٦٠٦ هـ) المرجع السابق ص ٥٦٨ - ٥٦٩ ، ابن منظور . ت (٧١١ هـ) المرجع السابق - ج ١٢ - ص ٥١٠ - ٥١٢ ، محمد عبد الظاهر - الأولياء والكرامات - ص ٣ - القاهرة - عام ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م)

اصطلاحاً :-

هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ، ولا هو مقدمه لها ، يحصل في زمن التكليف ، ويظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتزم لم تابعة النبي ، كلف بشريعته ، مصحوب بصحيح الاعتقاد ، والعمل الصالح علم بها أولم يعلم ^(١) .

١ - عبد السلام بن إبراهيم اللقاني - مخطوط إتحاف المريد بجوهرة التوحيد ورقه ٤٢ . انظر عن الكرامة :-

المخطوطات :-

أ - محمد عبد الرؤوف المناوي . ت (١٠٢١ هـ) مخطوط إرغام أولياء الشيطان يذكر مناقب أولياء الرحمن . يقع في ٣٦ ورقة . مكتبة الحرم المكي الشريف رقم ١٢٧/٨

ب - عبد العزيز الهرسومي ت (١٠٦٥ هـ) المخطوط السابق ورقة ٥٤٤ ج - محمد بن أحمد الشوبري الشافعي ت (١٠٦٩ هـ) مخطوط رسالة نعي كرامات الأولياء ، وهل هي باقية بعد الموت أم لا ؟ ورقة ٣٣٠ - جامعة أم القرى . توحيد رقم (٣/٤٠١) .

د - أحمد العجمي الشافعي - ت (١٠٨٦ هـ) مخطوط مقدمة في كرامات الأولياء . وقع تحت يدي ٦ ورقات منه من ورقة ٣٩ - ورقة ٤٥ . جامعة أم القرى . توحيد رقم (٤/٤٠١) ونسخة أخرى من دار الكتب المصرية تصوف . أخلاق دينية . رقم (٢٤١٧) . هـ - إبراهيم البرماوي الشافعي . ت (١١٠٦ هـ) مخطوط الدلائل الواضحات في آيات الكرامات . وجواز التوسل بالأولياء في الحياة وبعد الممات - ورقة ٣١ - مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد رقم (٩/٣٠) .

و - طاهر بن محمد بن سعيد بن سنبل . مخطوط الانتصار للأولياء الأبرار - ورقة (٤٧) - جامعة أم القرى - توحيد رقم (٥/٤٠١)

ز - الباجوري ت (١٢٧٧) المخطوط السابق . ورقة (٤٨) .

ح - محمد بن منصور الهددي - المخطوط السابق

ورقه ١٦ .

والصالحون الذين تظهر على أيديهم الكرامات ، والذين يدعون إلى طريق الأنبياء لا يخرجون عنها ، فلك خوارقهم من معجزات الأنبياء ، فإنهم يقولون: إنما حصل لنا هذا باتباع الأنبياء ، ولو لم تتبعهم لم يحصل لنا هذا ، فهو لاء إذا قُدّر أن جرى على يد أحدهم ما هو من جنس ما جرى للأنبياء ،

المطبوعات :-

- ١ - أحمد بن الحسين البيهقي - (٤٥٨ هـ) . الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد . ص ١٢٤ - ص ١٨٠ . بيروت . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى عام (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)
- ب - عبد الكريم القشيري . ت (٤٦٥ هـ) - الرسالة القشيرية - ص ١٧٤ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية عام (١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م)
- ج - إمام الحرمين الجويني - ت (٤٧٨ هـ) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد . تحقيق د . محمد يوسف موسى ، على عبد النعم عبد الحميد . ص ٣١٦ - ٣٢١ . القاهرة . مكتبة الخانجي بفداد . مكتبة المتنبى . عام (١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م)
- د - سعود بن عمر التفتازاني . ت (٧١٩ هـ) مجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية - ج ١ ، ص ١٩٤ - ١٩٦ - القاهرة - عام (١٣٢٩ هـ)
- هـ - الشريف على الجرحاني - ت (٨١٦ هـ) التعريفات . ص ١٨٤ بيروت . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)
- و - زكريا محمد القزويني - ت (٨٦٢ هـ) مفيد العلوم وسبيل الهيموم . تحقيق . محمد عبد القادر عطا . ص ٥٩ - ٦٠ ، بيروت - دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى - عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)
- و - كمال الدين أحمد البياضي الحنفي . ت - (١٠٩٨ هـ) المرجع السابق ص ٣٣٨
- ح - الإمام محمد بن علي الشوكاني - ت (١٢٥٠ هـ) قطر الولي على حديث الولي - تحقيق إبراهيم هلال في مؤلف بعنوان ولاية الله والطريق إليها . ص ٥٤٣ - ٢٥٦ . القاهرة . دار الكتب الحديثية - عام (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م)
- ط - البيجوري . ت (١٢٧٧ هـ) - المرجع السابق - ص ٨٣

كما يكثر الله الطعام والشراب لكثير من الصالحين ، كما جرى فى بعض المواطن للنبي وغير ذلك - فهذه الأمور هي مؤكدة لآيات الأنبياء ، وهي أيضاً من معجزاتهم ، بمنزلة ما تقدمهم من الإلهام . ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين ، فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين ، كما أنهم لا يبلغون فى الفضيلة والشواب إلى درجاتهم . (١)

” وإن من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات فى أنواع العلوم والمكاشفات ” (٢)

===

ي - محمد العربى السائح العمري - ت (١٣٠٩ هـ) - بفيضة المستفيد بشرح منية المريد - ص ٢٠٤ - ص ٢٠٨ . القاهرة . مكتبة مصطفى البابى الحلبي - الطبعة الأولى عام (١٣٨٠ هـ) - (١٩٥٩ م)

ك - يوسف النبهاني . ت (١٣٥٠ هـ) جامع كرامات الأولياء تحقيق إبراهيم عوض - ج ١ ، ج ٢ . القاهرة . مكتبة مصطفى البابى الحلبي - الطبعة الثانية عام (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) .

- ١ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ٤ .
- ٢ - ” أما المعجزات التى لغير الأنبياء من باب الكشف والعلم ، فمثل قول عمر رضى الله عنه فى قصة سارية - ياسارية الجبل - كما فى القصة المشهورة ، وقصة صاحب موسى فى علم بحال الفلام فى قوله تعالى : ” أما الفلام فكان أبواه مؤمنين ، فخشيتم أن يرهقهما طغياناً وكفرًا ” . (سورة الكهف : آية ٨٠) .
- انظر : ابن تيمية - الفتاوى - ج ١١ ، ص ٣١٨ .

وأنسواع القدرة والتأثيرات^(١) . كما لما أثر عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها ، وعن صور هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة ، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة^(٢) .

وما تقدم يتضح لنا أن الفرق بين الكرامة والسحر كما يلي :-

- ١ - إجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر إلا على فاسق .
والكرامة لا تظهر إلا على ولي ، ولا تظهر على فاسق^(٣) .
- ٢ - " أن السحر يكون ناشئاً عن علاج بأفعال وأدعية معينة .
بينما الكرامة لا تفقر إلى ذلك ، وفي كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاقاً من غير أن يستدعيه الولي ، أو يشعر به^(٤) .
- ٣ - أن صاحب الكرامات لا يستأنس بظهور الكرامة ، بل إنه عند ظهورها بهسير خوفه من الله تعالى أشد ، وحذره من قهر الله أقوى ، فإنه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج^(٥) .

١ - " أما المعجزات التي من باب القدرة والتأثير . مثل قصة الذي عنده علم من الكتاب : يقول تعالى : وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك : (سورة النمل : آية ٤٠) . وقصة أصحاب الكهف ، وقصة السيدة مريم .
وأما القدرة التي لم تتعلق بفعلة . فمثل نصر الله لمن ينصره ، وإهلاكه لمن يشته^(٦) . انظر ابن تيمية . الفتاوى م . ١١ ، ص ٣١٨

- ٢ - الإمام ابن تيمية - المرجع السابق م . ٣ ، ص ١٥٦ .
- ٣ - الإمام شرف الدين النووي . شرح صحيح مسلم . ج ١٤ ، ص ١٧٦ . بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى - عام (١٣٤٧ - ١٩٢٩ م) . عبدالعزيز الرسموكي . المخطوط السابق - ورقة (٥٤٥) .
- ٤ - الإمام النووي المرجع السابق - ص ١٧٦ ، يوسف النبهاني^{حجة} : الله على العالمين - ص ١٠ ، جامع كرامات الأولياء . ج ١ ، ص ٣١ .
- ٥ - يوسف النبهاني - جامع كرامات الأولياء . ج ١ ، ص ٢٤ .

بينما الساحر عكس ذلك تماماً ، فهو يكون في قمة السعادة
لظهور أثر لعمله . ولا يشعر بأقل شيء مما يشعر به صاحب
الكرامات عند ظهور كرامته .

- ٤ - الكرامة لا يتحدى بها صاحبها الآخرين (١) .
بينما الساحر يتحدى بأفعاله الآخرين .
- ٥ - الكرامة لا تكون بالتعلم ، بل بالطاعة والعبادة الخاصة لله .
بينما السحر يكون بالكسب والتعلم ، وصاحبه أبعد ما يكون عن الطاعة
والعبادة .
- ٦ - الكرامة قد لا تقع عن اختيار وقصد من العبد؛ لأنها فعل إلهي محض
لا كسب للعبد فيه (٢) .
أما السحر فإنه يقوم عن إرادة واختيار من الساحر .
- ٧ - الكرامات تكون مؤكدة لآيات الأنبياء ، وهي أيضاً من معجزاتهم ،
يمنزلها ما تقدمهم من الإرهاس . لكن الأولياء دون الأنبياء والمرسلين (٣) .
- بينما السحر يناقض آيات الأنبياء ، ويناقض الكرامات أيضاً .
- ٨ - إن صاحب الكرامة إنما وجد الكرامة لإظهار الذل والتواضع لله
تعالى (٤) وهذا بعكس الساحر .

-
- ١ - عبد القاهر البغدادي - أصول الدين - ص ١٢٤ ، يوسف النبهاني
- حجة الله على العالمين . ص ١٠ .
 - ٢ - عبدالعزيز الرسموكي - المخطوط السابق - ورقه (٥٤٤) الإمام
الشوكاني . المرجع السابق - ص ٢٥٦ ، يوسف النبهاني - حجة
الله على العالمين . ص ١٠ .
 - ٣ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ٤ .
 - ٤ - يوسف النبهاني - جامع كرامات الأولياء ج ١ ، ص ٢٥ .

ومما ينبغي أن نشير إليه^(١) أن الولي قد يتبدل ويتحول من الطاعة إلى المعصية ، ومن الإيمان إلى الكفر^(٢) وكذلك الساحر قد يتبدل ويتحول من الكفر إلى الإيمان ، ومن المعصية إلى الطاعات . كما حصل مع سحرة فرعون في عهد سيدنا موسى عليه السلام ، فقد انقلبوا في نهاية المباراة إلى مؤمنين شهداء ، بعد أن كانوا في أولها عصاة كفار . يقول تعالى : "والقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين - رب موسى وهارون . قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم . إن هذا لكم مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون . لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمة . قالوا إنا إلى ربنا منقلبون وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا : ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين^(٢)"

١ - عبد القاهر البغدادي - المرجع السابق . ص ١٢٥ .

٢ - (سورة الأعراف آية : ١٢٠ - ١٢٦)

- المبحث الرابع -

* الفرق بين السحر والإهانة *

مفهوم الإهانة :

أ - لفظة

من الهوك، والهوك : الخزي وفي التنزيل : " فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ " (١)

أى ذى الخزي . والهون بالضم الهوان، والهون والهوان : نقيض العز .
وهان يهون هواناً، وهوهين وأهون ما وفى التنزيل العزيز، وهو أهون عليه (٢)
"أى كل ذلك هين على الله . ورجل هين وهين والجمع أهوناء .

والهون مصدر هان عليه الشئ يهون : أى خف .

وأهان وهونه واستهان به وتهاون به : استخف به .

والإرسم : الهوان والمهانة، ورجل فيه مهانة : أى ذل وضعف .

والمهانة من الهوان ومن الحقارة واستهان به وتهاون به : استحققره
واستخف به . وشئ هون : حقير .

والهون : هو الشئ الحقير الهين الذى لا كرامة له . وتقول : أهنت

فلاناً، وتهأونت به ، واستهنت به . والهون : الهوان والشدة لأصابه
هون شديد : أى شدة ومضرة وعوز" (٣)

ب - اصطلاحاً :-

هى الأمر الخارق للعادة، يُظهره الله على يد الكاذب، على خلاف دعواه

تكذيباً له، مثل : ما وقع لمسيلمة الكذاب عندما تغل فى عين أعور لتبرأ،
فعميت عينه الصحيحة" (٤)

وبناءً على ذلك يكون الفرق بين الإهانة والسحر كمايلي :-

١ - الإهانة لا تحصل بالعلم والكسب، بل يقعها الله على عكس مراد الكاذب
تكذيباً له . لذا فهى أمر خارق للعادة .

أما السحر فطريقة الكسب والتعلم؛ لذا فهو لا يعدُّ أمراً خارقاً للعادة .

١ - (سورة فصلت : آية ١٧)

٢ - (سورة الروم : آية ٢٧)

٣ - انظر إسماعيل الجوهري :- ت (٣٩٣ هـ) ، معجم الصحاح . ج ٦ ، ص ٢١٨
ابن سيده - ت (٤٥٨ هـ) المحكم المحيط الأعظم ج ٤ ص ٣٠٩ - الرازى - ت (٦٠٦ هـ)
مختار الصحاح . ص ٢٠٢ ، ابن منظور - ت (٧١١ هـ) لسان العرب . ج ١٣
ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .

٤ - انظر : عبد السلام اللقاني مخطوط اتحاف المرید ورقه (٤٢) البيجورى ، مخطوط حاشية
البيجورى على أم البراهين ورقه (٤٨) كتاب تحفة المرید على جوهرة التوحيد ص ٨٣

- ٢ - إن الأمر الخارق للعادة في الإهانة ، لا بد أن يقع مخالفاً لمراد صاحبه تكذيباً له .
- أما في السحر فأثره يقع موافقاً لما طلبه الساحر في الغالب ، أوقد لا يقع البتة .
- ٣ - فإنه عند وقوع الإهانة لا يشترط رقى وتعاويد مجهولة أو معلومة المعنى .
- أما في السحر فيُشترط في مجالات كثيرة منه وجود الرقى والتعاويد والطقوس المعينة .

أما وجه الشبه بين الإهانة والسحر فهو :-

- أن صاحب الإهانة وكذا الساحر يتميزان بالكذب والبعد عن الله وعن الطاعات والانغماس في المعاصي .

والله أعلم . .

- تمهيد -

إن هناك أموراً تقترب كثيراً من السحر فى نواحي محددة .
ولكن لها مساهما الخاص بها . وأنواعها المتعددة . ومن هذا الكهانة
فالكهانة من خلالها يحاول الإنسان أن يستكشف الغيب ، ويطلع على
الأمور المستقبلية خاصة - ليكفي نفسه وغيره الكثير من المضار - كما
يتصور هو -

وفى هذا الفصل سأناقش الكهانة بشئ من التفصيل الذى يقتضيه
المقام . وذلك بعرض نبذة تاريخية مبسطة عنها . ثم ذكر المفهوم
اللفوى والاصطلاحي لها . كما سأذكر أنواع الكهانة . وأخصص
بالتفصيل الأنواع التى يدعى الكهان أن أصولها تعود إلى الأنبياء
والخلفاء الراشدين ، أو السلف الصالح . إضافة إلى ذكر أوجه
التشابه بين السحر والكهانة ، وتوضيح الفروق بينهما . وأختتم
هذا الفصل ببيان موقف الإسلام من الكهانة .

وأسأل الله تعالى أن أكون موفقة فى عرض ما سبق ذكره
رغم ضيق المجال .

والله أعلم ،،،

الكهانة وصلتها بالسحر وموقف الإسلام منها

• المبحث الأول : مفهوم الكهانة

• المبحث الثاني : أصل الكهانة

• المبحث الثالث : تاريخ الكهانة

• المبحث الرابع : أنواع الكهانة

• المبحث الخامس : صلة السحر بالكهانة والفروق بينهما

• المبحث السادس : موقف الإسلام من الكهانة

— البحث الأول —

× مفهوم الكهانة ×
~~~~~



## أ - لفظة :-

كهن له يكهن : قضى له بالغيب .  
 من باب قتل فهو : كاهنٌ ويكهن ويكهن كَهَانَةً وتكهن تكهنًا  
 : وتكهنًا . والأخير نادر . وكهن كَهَانَةً : مثل كفرة  
 وكفار ، فإذا صارت الكهانة له طبيعة وغريزة قيل : كهن  
 بالضم . والكهانة بالكسر : الصناعة . والعرب تسمى كل  
 من يتعاطى علمًا دقيقًا كاهنًا . ومنهم من كان يسمى المنجم  
 والطبيب كاهنًا .

والكاهن فى كلام العرب : الذى يقوم بأمر الرجل ، ويسعى  
 فى حاجته ، والقيام بأسبابه وأمر خزائنه . وكاهن الرجل :  
 من يخلفه فى أهله يقوم بأمرهم " (١) .

ولم يرد من هذه المادة فى القرآن إلّا لفظ " كاهن " .  
 فى موضعين اثنين . (٢)

- 
- ١ - انظر : الجوهرى . ت ( ٣٩٣ ) . معجم الصحاح . ج ٦ ،  
 ص ٢١٩١ . ابن سيده . ت ( ٤٥٨ ) المحكم والمحيط الأعظم  
 ج ٤ ، ص ١٠٣ ، الزنجاني . ت ( ٦٥٦ ) . تهذيب الصحاح ،  
 ج ٣ ، ص ٨٧٤ - ص ٨٧٥ الرازى . ت ( ٦٦٦ ) مختار  
 الصحاح . ص ٨١٥ . الفيومى . ت ( ٧٧٠ ) . المصباح  
 النير . ج ٢ ، ص ٥٤٢ ، ابن منظور . ت ( ٧١١ ) .  
 لسان العرب . ج ١٣ ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ ، الزبيدى .  
 ت ( ١٢٠٥ ) تاج العروس . ج ٩ ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .  
 ٢ - الموضعان هما : ( سورة الطور ، آية ٢٩ ) فى قوله تعالى : " فذكر فما أنت بنعمة  
 ربك بكاهن ولا مجنون " ( وفى سورة الحاقة آية ٤٢ ) فى قوله تعالى : " ولا يقول  
 كاهن قليلا ماتذكرون " .

## ب - اصطلاحاً :-

الكهانة كلمة آرامية الأصل<sup>(١)</sup> . وقد وردت لها مجموعة من التعريفات كلها لا تخرج عن المعنى الآتى :-  
الكهانة : تعاطى الأخبار عن الحوادث الخفية الغائبة ، بادعاء معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب . وقد يكون ذلك عن طريق مساعدة الشياطين للكاهن<sup>(٢)</sup> .

- ١ - المجلة العربية . العدد الثامن . السنة الثالثة . عام ١٣٩٩ هـ -  
مقالة بعنوان الكهانة بين الحقيقة والخيال . د. إرشاد دارغوث . ص ١٠٥
- ٢ - انظر بليناس الفلكي . مخطوط المدخل الكبير فى الطلسمات  
ترجمة حنين بن إسحاق . ورقة ٢٩ . رقم المخطوط ( ١٣٦٨ ) جامعة  
أم القرى . ، الإمام أبو سليمان الخطابي . ت ( ٣٨٨ هـ ) معالم السنن بديل  
مختصر سنن أبي داود ، ص : ٣٧٠ ، الراغب الأصفهاني ، ( ت : ٥٠٢ هـ ) مفردات  
غريب القرآن . ص ٤٤٢ - ٤٤٣ ، الإمام البغوي . ت ( ٥١٦ ) ، تفسير  
القرآن . ج ١٢ ، ص ١٨٢ ، ابن الأثير  
جامع الأصول من أحاديث الرسول . تحقيق محمد حامد الفقي  
ج ٦ ، ص ٥٢ . بيروت . دار إحياء التراث العربي . الطبعة  
الثانية عام ( ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ) ، ابن قدامة المقدسي ت ( ٦٣٠ هـ )  
- الكافي . تحقيق زهير الشاويش . ج ٤ ، ص ١٦٦ . بيروت ،  
المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة . عام ( ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ) ،  
الزنجاني ت ( ٦٥٦ ) . تهذيب الصحاح . ص ٨٧٤ - ٨٧٥ ،  
النووي ت ( ٦٧٦ ) تهذيب الاسماء واللغات . ج ٢ ، ص ١٢١ .  
القاهرة . إدارة الطباعة المنيرية ، ابن منظور ( ت ٧١١ ) لسان العرب  
السابق . ج ١٣ ، ص ٣٦٣ ، الإمام ابن تيمية . ت ( ٧٢٨ ) .  
النبوات . ص ١٢ ، مسعود بن عمر التفتازاني . ت ( ٧٩١ ) شرح  
العقائد النسفية . ج ١ ، ص ٢٠٦ ، علي بن محمد الجرجاني  
ت ( ٨١٦ ) - التعريفات . ص ١٨٣ . بيروت . دار الكتب العلمية  
الطبعة الاولى . عام ( ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ) ، طاش كبرى زاده  
ت ( ٩٦٨ ) مفتاح السعادة ومصباح السيادة - ج ١ ، ص ٣٠١ -  
٣٠٢ بيروت . دار الكتب العلمية . الطبعة الاولى عام ( ١٤٠٥ هـ -  
١٩٨٥ م ) . مصطفى ابن عبدالله الشهير بحاجي خليفة ت ( ١٠٦٧ ) -  
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - ج ٢ ، ص ١٥٢٤ ، الشيخ  
سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب - ت ( ١٢٣٣ هـ ) - تفسير  
العزیز الحمید فی شرح کتاب التوحید . ص ٤٠٦ . بيروت . المكتب  
الإسلامي . الطبعة الخامسة - عام ( ١٤٠٢ هـ ) محمد أمين الشهير

وعلى هذا التعريف فالتنجيم ، وضرب الرمل ، وقراءة الكف ،  
والعرافة وغير ذلك تدخل فى الكهانة . فكما يقول  
شيخ الإسلام ابن تيمية \* العرّاف قد قيل إنه اسم عام  
للكاهن والمنجم والرّمّال ونحوهم من يتكلم فى معرفة  
الأمور الغيبية \* (١) .

===

بابن عابدين . ت ( ١٢٥٢ ) حاشية \* رد المختار على الدر  
المختار . شرح تنوير الأبصار . ج ١ ، ص ٤٥ . بيروت . دار  
الفكر ( ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ) ، صديق بن حسن القنوجي .  
ت ( ١٣٠٧ هـ ) أبجد العلوم - ج ٢ ، ٤٥٣ . بيروت . دار الكتب  
العلمية . عام ( ١٣٩٥ هـ ) ، محمد شمس الحق العظيم آبادي .  
ت ( ١٣١٠ هـ ) عوف المعبود فى شرح سمن أى داود . ج ١ .  
ص ٣٩٨ . بيروت . دار الفكر . الطبعة الثالثة . عام ( ١٣٩٩ هـ ) -  
١٩٧٩ م ) . وذكرت فى التعريف عبارة \* قد يكون بمساعدة الشياطين  
؛ لأن من أنواع الكهانة كما سيأتى - وإن شاء الله - ما يعتمد فيه على  
مجرد التخمين الحدس وليس اعتماداً على الشياطين .

١ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . ج ٣٥ ، ص ١٧٣ .

- المبحث الثاني -

\* أصل الكهانسة \*

---

الأصل فى الكهانة استراق الجنى السمع من كلام الملائكة ،  
 فيلقيه فى أذن الكاهن ؛ لأن الكهنة لهم أذهان حادة ، ونفوس  
 شريرة ، وطباع نارية . فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب  
 فى هذه الأمور ، ومساعدتهم بكل ما تصل إليه قدرتهم<sup>(١)</sup> .  
 والكهنة بصفة عامة يصيبون قليلاً ، ويخطئون كثيراً<sup>(٢)</sup> .  
 وهذا هو المشهور فى أصل الكهانة عند سماع لفظها . ومن  
 ذلك حديث السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : سأل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ناس عن الكهان فقال : ليس بشيء . فقالوا :  
 يا رسول الله إنهم يحدثونا أحياناً بشيء فيكون حقاً . فقال صلى  
 الله عليه وسلم : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها<sup>(٣)</sup> .  
 فى إذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة<sup>(٤)</sup> .  
 وما أن الشياطين هم حجر الرجم الذى يدور حوله الكهان والسحرة ، فلا بد  
 من التفصيل عنهم بعض الشيء<sup>(٥)</sup> .

- ١ - الحافظ ابن حجر ، فتح البارى . ج ١٠ ، ص ٢١٦ .
- ٢ - انظر عبد الرحيم بن عمر الدمشقى . المعروف بالجويرى .  
 كتاب كشف الأسرار . انظر الفصل الخاص بكشف الأعيب الكهننة  
 ص ٨١ - ص ٨٢ ، مكتبة الحرم المكى .
- ٣ - فيقرها : أى يصب فى أذنه ذلك الكلام . ويصح أن يقال .  
 المعنى : ألقاها فى أذنه بصوت . يقال : قرّ الطائر : إذا صوّت  
 وفى رواية أخرى فيقرها . أى يرددها . يقال : قرّرت الدجاجة  
 تقرر قرقرة إذا رددت صوتها . وإذا قطعت صوتها . يقال : قرّرت  
 الدجاجة تقرر قرقريراً .  
 والمعنى : أن الجنى إذا ألقى الكلمة لوليه تسامع بها الشياطين ، فتنال  
 قلوبها ، كما إذا صوّت الدجاجة بصوتها ، فسمعها صاحباتها الدجاج  
 فتجاوب معها . وقال القرطبى . إن الجنى يلقى الكلمة إلى  
 وليه بصوت خفى متراجع له زمزمة ، ويرجعه له . فلذلك يقع كلام  
 الكهان غالباً على هذا الخط . انظر : الحافظ ابن حجر . المرجع السابق  
 ص : ٢١٩ ، الامام النووى . شرح صحيح مسلم : ج ١٤ ص : ٢٢٣ .
- ٤ - من أراد المزيد من الاطلاع فليراجع رسالة ماجستير بعنوان الجن ووجوب الايمان  
 بهم ، تقديم الطالب عبد القادر بالوندى الأوغندى ، اشراف فضيلة الشيخ كمال نجا ،  
 ( عام ١٤٠٢ هـ - ١٤٠٣ هـ ) كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - فرع العقيدة ،  
 جامعة أم القرى .

المقصود بالشياطين والجن والبلّيس :

أولاً : ما المقصود بالشياطين في آية السحر التي في سورة البقرة : هل هم شياطين الجن أو شياطين الإنس ؟

اختلفوا في المراد بالشياطين :-

١ - قيل المراد بهم شياطين الإنس <sup>(١)</sup> وهذا قول المتكلمين من المعتزلة <sup>(٢)</sup> .

٢ - وقيل المراد بهم شياطين الجن . وهو قول الأكثرية <sup>(٣)</sup> أو هو المفهوم من قولهم <sup>(٤)</sup> .

والسبب :-

أ - أن هذا هو المفهوم من هذا الاسم <sup>(٥)</sup> .

ب - لأنه إذا أطلق لفظ الشيطان، تبادل إلى ذهن أنه من الجن <sup>(٦)</sup> .

ج - لأن قدرات شيطان الأنس لا تفوق قدرات الساحر ، الذي هو شيطان إنسي أيضاً ، فبالتالي كيف يستمد الساحر العون والمساعدة منه وهو نظيره في كل شيء إن لم يكن أقل ؟!

- ١ - انظر الإمام الفخر الرازي ت ( ٦٠٤ هـ ) ، تفسير مفاتيح الغيب - ٢٣ ج ٣ ص ٢٢٠ ، الإمام القرطبي ت ( ٦٧١ هـ ) تفسير الجامع لأحكام القرآن ، ج ٢ ص ٤٣ ، الإمام أبي حيان التوحيدي الأندلسي ت ( ٧٥٤ هـ ) تفسير البحر المحيط السابق : ج ١ ص ٣٢٦ ، الإمام البيضاوي ت ( ٧٩١ هـ ) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل . ج ١ ص ١٧٥ . القاهرة . مكتبة مصطفى البابي الحلبي . عام ( ١٣٣٠ هـ ) .
- ٢ - الإمام الرازي . تفسير الفخر الرازي . ص ٢٢٠ .
- ٣ - المرجع السابق . ص ٢٢٠ ، الإمام القرطبي . المرجع السابق . ص ٤٣ ، الإمام أبي حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ص ٣٢٦ ، الإمام محمد بن محمد أبو السعود ت ( ٩٨٢ هـ ) تفسير أبو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم . ج ١ ص ١٦٣ . بيروت . دار الفكر عام ( ١٤٠٠ م ) .
- ٤ - انظر : ابن جرير الطبري ت ( ٣١٠ هـ ) تفسير الطبري - ١ ج ١ ص ٣٥٥ - ص ٣٥٦ ، الإمام ابن الجوزي ت ( ٥٩٧ هـ ) تفسير زاد المسير . ج ١ ص ١٢٠ ص ١٢٢ . بيروت . المكتب الإسلامي .
- ٥ - الإمام القرطبي . المرجع السابق . ص ٤٣ .
- ٦ - الإمام أبو حيان الأندلسي . المرجع السابق . ص ٣٢٦ .

د - أن سبب نزول هذه الآية يتضح منه أن الشياطين الذين كانوا في عهد سيدنا سليمان جعلهم الله تحت إمرته ، هم الذين دفنوا كتب السحر تحت كرسيه ، ثم أخرجوها بعد موته ، واتهموه بالسحر وأشاعوا ذلك بين الناس .<sup>(١)</sup> وسيدنا سليمان كما هو معروف - سخر الله له شياطين الجن .

هـ - إن الحافظ البخاري<sup>(٢)</sup> في صحيحه وضع حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم في باب صفة إبليس وجنوده .<sup>(٣)</sup> وهذا يدل على أن شياطين الجن هم المقصودون لاشياطين الإنس . وقد تابعه على ذلك شارح صحيحه الحافظ ابن حجر العسقلاني<sup>(٤)</sup> في كتابه فتح الباري .<sup>(٥)</sup>

١ - انظر : الإمام ابن جرير الطبري - تفسير الطبري - م ١ ج ١ . ص : ٣٥٣ - ٣٥٨ . الإمام ابن الجوزي . تفسير زاد المسير . ص ١٢٠ - ١٢٢ ، الحافظ ابن كثير . تفسير ابن كثير . ج ١ . ص ١٩٣ - ١٩٦ ، الإمام السيوطي . ت ( ٩١١ هـ ) . تفسير الدر المنثور في التفسير بالماثور . ج ١ . ص ٢٢٣ . ص ٢٣٥ . بيروت . دار الفكر . الطبعة الأولى . عام ( ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني تخریج عدة روايات حكم عليها بأن سندها صحيح . انظر تفصيل ذلك في فتح الباري . م . ١٠ . ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

٢ - الحافظ البخاري هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله . ولد عام ( ١٩٤ هـ ) ببخارى . حبر الإسلام . والحافظ لحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم . قام برحلة طويلة في طلب الحديث ، وسمع من نحو ألف شيخ . من أهم مصنفاته . الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري . والتاريخ الكبير . الضعفاء . الخ توفى عام ( ٢٥٦ هـ ) لا انظر الأعلام . م . ٦٠ . ص ٣٤ .

٣ - انظر صحيح البخاري . م . ٥ . ص ١٤٨ كتاب بدء الخلق . باب صفة إبليس وجنوده .

٤ - الحافظ ابن حجر العسقلاني : سبقت ترجمته في الفصل الأول ، ص ٤٦

٥ - انظر : فتح الباري . م . ٦ . ص ٣٣٤ ، ص ٣٤٠ .

( و ) عن أبي هريرة يبلغ به عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا قضى الله الأمر في السماء . ضربت الملائكة بأجنحتهم — خضعاناً لقوله ، كالسلسلة على صفوان .... ، فإذا فُزع عن قلوبهم ، قالوا : ماذا قال ربكم . ؟ قالوا: للذي قال الحق وهو العلي الكبير . فيسمعها مسترقو السمع ، ومسترقوا السمع هكذا ، واحد فوق آخر . ووصف سفيان بيده ، وفرج بين أصابع يده اليمنى ، نصبها بعضها فوق بعض ، فربما أدرك الشهاب المستمع ، قبل أن يرمي بها إلى صاحبه ، فيحرقه ، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه ، إلى الذي هو أسفل منه ، حتى يلقوها إلى الأرض . وربما قال سفيان . حتى تنتهي إلى الأرض ، فتلقى على فم الساحر ، فيكذب معها مائة كذبة . فيصدق ، فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا فوجدناه حقاً للكلمة التي سمعت من السماء ؟ ( ١ ) وهذا الحديث واضح ، منه أن من يعين الساحر ويعلمه ، هم شياطين الجن ، لأنهم هم الذين يسترقون السمع بصعودهم طبقات السماء .

ثانياً : . هناك ثلاثة أسماء يتداولها الناس وتسمعها دائماً هي . شيطان جني - إبليس - وكما قلت آنفاً - إن الشياطين هم الذين يعينون السحرة .

إذن . لا بد أن نعرف معنى لفظ شيطان " وعلاقة اللفظين الآخرين "جنّي ، إبليس" . به .



أ - الشيطان :-

لفظة :-

الشيطان واحد الشياطين على التكثير .

واختلف العلماء : هل نون الشيطان أصلية أم زائدة على

قولين :-

أولهما : " أن الشيطان نونه أصلية . مأخوذ : من الشطن

أى البعد : بمعنى بُعد عن الخير . ، وشطنت

داره : أى بُعدت . والشطن : الحبل . سمي به

لبعد طرفه وامتداده .

ثانيهما : أن الشيطان نونه زائدة على وزن فعلان .

مأخوذ : من شاط يشيط : إذا بطل ، وهلك

واحترق : مثل هيمان ، وغيمان : من هام أو غام . (١)

والقول الثاني خطأ ويرد عليه بقول سيويه : (٢)

" حكى أن العرب تقول : تشيطن فلان : إذا فعل أفعال الشياطين

فهذا يبين أنه تفعيل من شطن . ولو كان من شاط . لقالوا : تشيط (٣)

- ١ - انظر : عبد الرحمن بن الجوزي ت ( ٥٩٧ هـ ) . نزهة الأعين النواظر ص ٣٧٤ - ٣٧٥ ٦ عبد العزيز بن عبد السلام ت ( ٦٦٠ هـ ) فوائد في مشكل القرآن - تحقيق سيد رضوان علي . ص ٣٣ . جده . دار الشروق ، الإمام القرطبي ت ( ٦٧١ هـ ) تفسير الجامع لأحكام القرآن - ج ١ - ص ٩٠ ٦ ابن منظور ت ( ٧١١ هـ ) . لسان العرب . ج ١٣ ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ . الإمام إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي ت ( ٨٠٣ هـ ) الاستعاذه بالله من الشيطان الرجيم وبيان وسوسته وخدمه وكشف أموره . ص ٦ . مطبع عام ( ١٣١١ هـ ) .
- وكتابه . مصائب الإنسان من مكائد الشيطان . ص ٨-٩ . بيروت . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى عام ( ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ) .

٢ - سيويه : سبقت ترجمته في الفصل الثالث - ص ١٧٧

٣ - الإمام عبد العزيز بن عبد السلام . المرجع السابق . ص ٣٥ - ٣٦ - والقرطبي . المرجع السابق . ص ٩٠

اصطلاحاً :-

- الشيطان " كل عاتٍ متمردٍ طاغٍ من الجن ، والإنس والدواب <sup>(١)</sup> سُمي الشيطان بذلك . :
- " لبعده عن الحق ، وتمرده <sup>(٢)</sup> ، ولأنه هالك بالمعصية ، التي تؤول به إلى الهلاك <sup>(٣)</sup> . " والشيطنة : مرتبة كلية عامة لمظاهر الاسم المفضل <sup>(٤)</sup> .
- وبدل على إطلاق لفظ " الشيطان " على الجن والإنس :
- قوله تعالى " وكذلك جعلنا لكل نبي عدو شياطين الإنس والجن <sup>(٥)</sup> " وقوله تعالى " من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس <sup>(٦)</sup> " .
- والحديث المروى عن أبي ذر رضى الله عنه قال : دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، فجئت فجلست إليه . فقال : يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الجن والإنس . قلت : أول الإنس شياطين ؟ قال : نعم <sup>(٧)</sup> .

- 
- ١ - انظر : الإمام عبدالعزيز بن عبد السلام المرجع السابق . ص ٣٥ .  
الإمام القرطبي . المرجع السابق . ص ٩٠ . ابن منظور . المرجع السابق . ص ٢٣٨ . والإمام ابن تيمية . المرجع السابق . ج ١٥ ص ٧ .
  - ٢ - الإمام القرطبي . المرجع السابق . ص ٩٠ .
  - ٣ - الإمام ابن الجوزي . المرجع السابق . ص ٣٧٥ .
  - ٤ - الإمام علي الجرجاني التعريفات . ص ١٢٩ . بيروت دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى عام ( ١٤٠٣ هـ )  
وفي الحضارات المختلفة توجد أسماء أخرى للشيطان . انظر . عباس محمود العقاد . إبليس . ص ٤٥ - ص ٥٢ - بيروت الطبعة الثانية - ( عام ١٩٦٩ م ) .
  - ٥ - ( سورة الأنعام آية ١١٢ ) .
  - ٦ - سورة الناس : آية ٤ - ٦ .
  - ٧ - سنن النسائي يشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، وحاشية الإمام السندی . ج ٨ . ص ٢٧٥ . كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من شر شياطين الإنس .

وحيث تبين لنا فيما سبق أن المراد بالشياطين ، الذين يعينون السحرة هم شياطين الجن . فإن هذا يقتضي منا أن نتناول الحديث عن الجن في الحدود التي يتطلبها البحث :-

### تعريف الجن :-

لفظة :-

" لفظ الجن بكسر الجيم ، مأخوذ من الاستتار والاختفاء . فجَنَّ الشيء يَجْنُّه : ستره . وكل شيء سُتر عنك : فقد جُنَّ عنك . ومنه الجنَّة بفتح الجيم ، لاستتار أرضها بالأشجار . ومنه المجنون : لاستتار عقله . ومنه الجنين : لاستتاره في بطن أمه . ومنه الجن . لاستتارهم واختفائهم عن العيون . فهم قد استجنوا فلا يُرون . ونقرأ ذلك في التنزيل " اتخذوا أيمانهم جنة " ونقول : أرض مجنَّة : أي ذات جن " (١)

اصطلاحاً :-

" الجن عالم آخر ، مابين لعالم الإنس ، وعالم الملائكة . وانهم أجسام هوائية مؤلفة ، وأشخاص مثلة ، قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، بينهم وبين عالم الإنس قدر مشترك " من حيث : الاتصاف بصفة العقل ، والإدراك . ومن حيث : التكليف " وكذا القدرة

- ١ - انظر : الفخر الرازي ت ( ٦٠٤ هـ ) . تفسير مفاتيح الغيب - ١ ج . ١ ص ٨٩ ، محمود أحمد الرنجاني . ت ( ٦٥٦ هـ ) تهذيب الصحاح ، ج . ٢٢ ص ٩٢ - ٩٧ . بدر الدين الشبلي . ت ( ٧٦٩ هـ ) ٦٢٦ ك . المرجان في أحكام الجن . ص ٦ ، ٧ . بيروت . دار الكتب العلمية ٦ زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي . ت ( ٩٣٦ هـ ) . مخطوط . لقط المرجان في أحكام الجن . ورقة - ١ - رقم المخطوط ( ١٤٤ ) . مكتبة الحرم المكي الشريف . أحمد بن سليمان بن كمال باشا . ت ( ٩٤٠ ) . مخطوط رسالة في وجود الجن والشياطين . ورقة ( ١٢١ ) . رقم ( ١٠٧ ) مكتبة الحرم المكي الشريف . ، البستاني . قطر المحيط . ج ١ . ص ٢١٩ - ص ٢٢٠ . الشيخ عمر الأشقر عالم الجن والشياطين . ص ٧ . القاهرة . دار الكتب السلفية . عام ( ١٩٨٥ م ) .

على اختيار طريق الخير ، وطريق الشر ، وشاركونهم في صفات  
الأكل ، والشرب <sup>(١)</sup> ، والتناكح . والتناسل <sup>(٢)</sup> ، والموت <sup>(٣)</sup> . ويمتاز  
هذا العالم بقدرته <sup>(٤)</sup> على القيام بالأعمال الصعبة الشاقة ، وبأنه  
أوسع علماً من البشر <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> .

- ١ - قال صلى الله عليه وسلم : إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمنه . فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله " صحيح مسلم ٣ ج ٦ ، ص ١٠٩ . كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب وأحكامها .
- ٢ - التناكح : قوله تعالى " لم يطمثهن إناس قبلهم ولا جان " ( سورة الرحمن آية ٥٦ ، ٥٧ ) وقوله تعالى " أفنتخذونه زوجات أولياء من دوني وهم لكم عدو " ( سورة الكهف : آية ٥٠ )
- ٣ - الموت : قوله تعالى " كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " . عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول " اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت . اللهم إني أعوذ بعزتك لا اله إلا أنت / أن تضلني " أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون " صحيح مسلم - ج ٨ ، ص ٨٠ . كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار . باب التعوذ من شر ما عمل ، ومن شر ما لم يعمل ..
- ٤ - القيام بالأعمال الشاقة : قوله تعالى : " ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب ، وقد ورر راسيات " ( سورة سبأ : آية : ١٣ - ١٤ ) .
- ٥ - أوسع علماً : قوله تعالى عن استراق الشياطين للسمع ، وإخبار الكهان والسحرة بما سمعوه " هل أنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفاك أشيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون " ( سورة الشعراء آية ٢٢١ - ٢٢٣ ) .
- ٦ - الفخر الرازي . المرجع السابق . ص ٨٣ ، بدر الدين الشبلي . المرجع السابق . ص ١٥ ، عبدالله سراج الدين - الإيمان بالملائكة ص ٢٢٧ . الطبعة الأولى ، عام ( ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م ) ، الشيخ عمر الأشقر . المرجع السابق ص ١١ ، سيد عبدالله حسين . الجن العالم الثاني . ص ١٥ . القاهرة . المكتبة المحمودية التجارية الطبعة الثانية . ( عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ) .

إبليس هو الأب والرئيس لهؤلاء ، وهو الذي أمره الله تعالى بالسجود لآدم لما خلقه ، فرفض ، واستكبر ، فطرده من رحمته . لذا فإن لفظ إبليس مأخوذ من " أبلس أى بئس وندم من رحمة الله ، لأنَّه أبلس من رحمة الله أى : أوبس " (١) .

يقول تعالى " وإن قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو ، بئس للظالمين بدلاً " (٢) .  
وما يدل على رئاسة إبليس للشياطين ما رواه الإمام مسلم فى صحيحه عن جابر قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منزلة أعظمهم فتنة . . الخ الحديث " (٣) .

- 
- ١ - ابن منظور ، لسان العرب ج ٦ - ص ٢٩ ، ٣٠ . انظر أيضاً : الإمام القرطبي المرجع السابق - ج ١ . ص ٢٩٥ .
  - ٢ - ( سورة الكهف . آية : ٥٠ )
  - ٣ - الإمام مسلم . صحيح مسلم . م ٤٠ . ج ٨ . ص ١٣٨ . كتاب صفات القيامة والجنة والنار . باب تحريش الشيطان وبعثه وسراياه لفتنة الناس .
- أما كون إبليس من الملائكة ، أو ليس منهم ، ففيه اختلاف . انظر  
: محمد بن سعيد الصنهاجي ، كفضائل ولباق الأفكار ، ورقة ١٨٨ ،  
٦ الإمام القرطبي . المرجع السابق . ج ١ . ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ،  
الإمام ابن مفلح الحنبلي المقدسي - مصائب الإنسان من مكائيد  
الشيطان . ص ١٦١ - ١٦٣ .

اثبات وجودهم :-

إن وجود الجن والشياطين أصل عقدي ثابت ، محرم إنكاره \*  
لوجود الأدلة السمعية الصحيحة الموثقة لهذا العالم الغيبي .

ففي القرآن العظيم :-

نجد أن لفظي الجن والجان <sup>(١)</sup> وردا في ثلاثة عشر موضعاً <sup>(٢)</sup> بل إن في القرآن سورة تسمى " سورة الجن " تتحدث عن هذا العالم الغيبي ، وكيفية هدايته للإسلام ، وموقفه من الدعوة الإسلامية ، وتكليفه ، وتقسيمة .

وأيضاً لفظ شيطان :-

ورد في القرآن في ستة وثلاثين <sup>(٣)</sup> موضعاً كلها تتحدث عن عداوته لبنى آدم ، ووصف لأوليائه وحزبه ، والثغرات التي يدخل منها على الإنسان ، وضعفه أمام العقين المخلصين ، وأن منهم قرين لكل إنسي .

ولفظ إبليس :-

ورد في تسعة <sup>(٤)</sup> مواضع تتحدث عن : أصل خلقته ، واستكباره عن السجود لآدم ، لما أمره الله بذلك ، ودخوله ومن اتبعه نار جهنم .

١ - الجان : أبوالجن . خلق من نار ثم خلق منه نسله . والجان : الجن وهو اسم جمع كالحامل والباقر . انظر ابن منظور . المرجع السابق . ج ٣ . ص ٩٦ .

٢ - انظر : محمد عبد الباقي . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن . ص ١٧٩ - ١٨٠ . بيروت . دار الفكر . الطبعة الثانية ( عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ) .

٣ - المرجع السابق . ص ٣٨٢ - ص ٣٨٣ .

٤ - المرجع السابق . ص ١٣٤ .

أما السنة :-

فقد وردت أحاديث كثيرة في كتب السنة عن الجن وما يتعلق بهم من تفصيل (١)  
نذكر منها على سبيل المثال :-

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فسي طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين فقالوا : ما لكم ؟ ف قيل : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء الا ما حدث . فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها . فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر . فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا :- هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشده فأما به ولن نشرك بربنا أحداً ، وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم " قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن ، وإنا أوحى إليه قول الجن " (٢).

١- أنظر في الهداية إلى مواضعها ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الجزء الأول ، ص : ٢٧٥ .

٢- صحيح البخاري الجزء السادس : ص ١٩٩-٢٠٠ ، كتاب التفسير باب سورة الجن انظر صحيح الامام مسلم المجلد الأول ، الجزء الثاني ، ص : ٣٥-٣٦ كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن .

( ب ) عن عامر قال : سألت علقمة : هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقد نساءه قال : لا ولكن كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقد نساءه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا : استطيروا واغتمل قال : فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذ هو جاء من قبل حراء قال : فقلنا يا رسول الله فقد متأك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم . فقال : أتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن . قال : فأنطلق بنا فأرانا آثارهم ، وآثار نيرانهم . وسألوه الزاد . فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه ، يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً ، وكبيل بهير ، علف لدوابكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا تستنجوا بهما . فإنهما طعام إخوانكم <sup>(١)</sup> .

والحقيقة إن إثبات وجود الجن أصل عقدي كما قلت . <sup>(١)</sup> متفق عليه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، وأهل السنة والجماعة وغيرهم من طوائف المسلمين ، وإن كان يوجد في المسلمين من ينكر ذلك كالجهمية ، والمعتزلة ، لكن جمهور الطائفة وأئمتها مقرون بذلك <sup>(٢)</sup> . وقال الإمام الأشعري <sup>(٣)</sup> في حديث له عن المعتزلة وآرائهم عن " هل يعلم

- 
- ١ - الإمام مسلم . صحيح مسلم . ج ٢ . ص ٣٦ .  
لمزيد من المعلومات عن الجن ، والقائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم انظر : - أبو نعيم الأصبهاني . ( ت ٤٣٠ هـ ) دلائل النبوة ، تحقيق محمد رواي قلنجي وعبد البر عباس . ج ٢ . ص ٤٦٢ . ص ٤٨١ . حلب . المكتبة العربية .
  - ٢ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . ج ١٩ ، ص ١٠ . بتصرف .
  - ٣ - الإمام الأشعري هو علي بن إسماعيل أبو الحسن من نسل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه . مؤسس مذهب الأشاعرة . ولد في البصرة عام ( ٢٦٠ هـ ) . وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ، ثم تراجع وجاهر بخلافهم . توفي ببغداد عام ( ٣٢٤ هـ ) من مصنفاته مقالات ، الإسلاميين ، الإبانة عن أصول الديانة . الخ " انظر الأعلام . م ٤ . ص ٢٦٣ .



الشیطان ما فی القلوب \* : واختلفوا : هل يعلم الشیطان ما فی القلوب أم لا ؟ كما يلي :-

١ - " قال إبراهيم (١) ومعمار (٢) وهشام (٣) ومن اتبعهم : إن الشياطين يعلمون ما يحدث فی القلوب ، وليس ذلك بعجيب ؛ لأن الله عز وجل قد جعل على ذلك دليلاً ، ومُحال أن يدخل الشیطان قلب الإنسان . مثال ذلك : أن تشير إلى الرجل ، أقبل وأدبر ، فيعمل ما تريد . فكذا إذا فعل الرجل فعلاً ، عرف الشیطان كيف ذلك الفعل ، فإذا حدثت نفسه بالصدق والبر ، عرف الشیطان ذلك بالدليل ، فهي الإنسان عنه .

٢ - قال : وقال آخرون من المعتزلة وغيرهم : إن الشیطان لا يعرف ما فی القلب ، فإذا حدثت نفسه بصدق ، أو بشئ من أفعال البر ، نهاه الشیطان عن ذلك على الظن والتخمين (٤)

أما عن سوءالجن بشئ ؟ فقد قال الإمام أبو الحسن الأشعري :-  
" واختلفوا فی الجن : هل يخبرون الناس بشئ ، أو يخذلونهم ؟ على مقالتين :-

١ - فقال النظام :-

وأكثر المعتزلة : لا يجوز ذلك ؛ لأن فی ذلك فساد لأهل الأنبياء

١ - إبراهيم بن سيار بن هاني البصري . أبو إسحاق النظام . من أئمة المعتزلة . تبحر فی علوم الفلسفة ، وأطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين وأغرد بآراء خاصة ، تابعته فيها فرقة من المعتزلة ، سميت النظامية "نسبه" إليه . . . وقد ألقت كتب خاصة للرد على النظام ، وفيها تكفير له وتضليل . توفي عام (٢٣١هـ) ١٨١ انظر الأعلام ١ ، ص ٤٣ .

٢ - معمر بن عباد السلمي . معتزلي من الفللة . من أهل البصرة . سكن بغداد ، وناظر النظام . وتنسب إليه طائفة تعرف بالمعمورية . توفي عام (٢١٥هـ) ١٨١ انظر الأعلام ٧٢٠ . ص ٢٧٢ .

٣ - هشام بن عمرو الفوطي من المعتزلة . وتنسب إليه الهشامية . ومبالغته في القدر أشد وأكثر من مبالغته أصحابه . وكان يمتنع عن إطلاق إضافات أفعال إلى الباري تعالى وإن ورد بها التنزيل . . الخ آرائه . . توفي عام (٢٢٦هـ) ١٨١ انظر محمد الشهرستاني (٢٧٩هـ - ٤٨٨هـ) الملل والنحل . تحقيق محمد سيد كيلاني ١٠٠ ص ٧٢ - ٧٤ . بيروت . دار المعرفة ( عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م )

٤ - الإمام أبو الحسن الأشعري (ت ٣٣٠هـ) . مقالات الإسلاميين . ج ٢ ص

لأن من دلائلهم أن ينبئوا بما نأكل ونذخر<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذه النصوص التي نقلناها عن الأشعرى : يتضح أن جمهور المعتزلة يقرون بوجود الجن كما نص على ذلك الإمام ابن تيمية . فيما تقدم .

- وأهل الكتاب<sup>(٢)</sup> - يقرون أيضاً بوجود الجن ، وإن كان منهم من ينكر ذلك<sup>(٣)</sup> ، وكذا مشر العرب عامة وغيرهم من أولاد سام ، والهند وغيرهم من أولاد حام ، وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين ، وغيرهم من أولاد يافث<sup>(٤)</sup> وهذا الإثبات لعالم الجن إنما كان لأن وجودهم تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالاضطرار ، والجن عالم يتصف بالحياة والعقل والإرادة ، وهم مكلفون منهم مؤمنون ، ومنهم من ذلك كما قال تعالى : " وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك "<sup>(٥)</sup> لذا فهم ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان ، أو غيره ، كما يزعم بعض الملاحدة ، بل هم أشخاص لهم طبيعتهم القائمة بذاتها .

فلما كان أمر الجن - كما ظهر لنا متواتراً عن الأنبياء هذا التواتر المعلوم الظاهر ، لم يكن للمؤمنين بالرسول أن ينكروهم . مثلاً لا يمكنهم إنكار الأمور الغيبية الأخرى . كالملائكة ومعاد الأبدان . ولا إنكار الأمور العقدية الأصلية في حياة المؤمن كعبادة الله وحده لا شريك له أو أن الله يرسل رسولا من الجنس إلى خلقه.<sup>(٦)</sup>

- 
- ١ - المرجع السابق . ص ٢٢٤ . لمزيد من الاطلاع عن آراء المعتزلة انظر أيضاً الفخر الرازي . تفسير مفاتيح الغيب . ج ١٥٠ . ص ٣٠٢ . ص ١٥٠ - ص ١٥٢
  - ٢ - انظر قاموس الكتاب المقدس . ص ٥٣٤ - ٥٣٥ . بيروت . مكتبة المشعل الطبعة السادسة عام ( ١٩٨١ م ) .
  - ٣ - انظر الامام ابن تيمية - الفتاوى . ج ٩ . ص ١٠ .
  - ٤ - انظر المرجع السابق . ص ١٣ .
  - ٥ - ( سورة الجن : آية ١١٠ ) .
  - ٦ - انظر ابن تيمية - الفتاوى . ص ١٠ .

« ( ولأن ) من الناس من رآهم ، وفيهم من رأى من رآهم ، وثبت ذلك عنده بالخبر واليقين . ومن الناس من كلمهم وكلموه ، ومن الناس من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم . وهذا أمر يكون للصالحين ، وغير الصالحين » (١)

فلذا علم ذلك نقول :-

« أن من كان له نوع خبرة بالجن ، إما بها شرتهم لهم في نفسه أو في الناس ، أو بالأخبار المتواترة عن الأنبياء والناس ، علم من ذلك ما يوجب به اليقين التام بوجودهم في الخارج » (٢) ( وليس عذراً في إنكارهم عدم القدرة على رؤيتهم ) ؛ لأنه لا يلزم من تعذر رؤية الشيء في حال ، تعذر رؤيته في حال أخرى ، بل قد يرى الشيء في حال دون حال والجن يراهم كثير من الناس » (٣)

خامساً :- خلق الجن والشياطين وعلاقة كل منهما بالآخر :-

كما يرجع البشر في أصلهم إلى آدم عليه السلام ، اتفق العلماء على أن الشياطين والجن يرجعون في أصلهم إلى إبليس الذي خلقه الله من النار .

وهناك أدلة في القرآن والسنة على ذلك منها :-

من القرآن :-

قوله تعالى : « قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي قال خلقتني من نار ، وخلقته من طين » (٤)

وقوله تعالى : « قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » (٥)

- 
- ١ - الفتاوى . ج ٤ . ص ٢٣٢ . ج ٢٤ ، ص ٢٨٢ .
  - ٢ - الإمام ابن تيمية . درء تعارض العقل والنقل . تحقيق . د . محمد رشاد سالم . ج ٦ . ص ١٠٩ .
  - ٣ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . ج ٥ . ص ١٣٢ .
  - ٤ - ( سورة ص : آية ٧٥ ) .
  - ٥ - ( سورة الأعراف : آية ١٢ ) .

وقال تعالى : " والجآن خلقناه من قبل من نار السموم " (١) .  
 وقال تعالى : " وخلق الجآن من مارج (٢) من نار " (٤) .  
 والحصول الحية في النار غير مستحيل ولا مستبعد ، لأن الأطباء يقولون  
 إن المتعلق الأول للنفس هو القلب والروح ، وهما في غاية السخونة ،  
 وأطبق الأطباء على أن الحياة لا تحصل إلا بسبب الحرارة الفريزية (٥)

ومن السنة :-

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 " خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجآن من مارج من نار ، وخلق  
 آدم مما وصف لكم " (٦) .  
 " والجآن والشیاطین نوع واحد ، من أصل واحد ، وإنما صاروا صنفين  
 باعتبار الكفر والإيمان " (٧) .  
 " فالجنی اسم جنس والشیطان صفة (٨) فمن كان كافراً سمي شیطاناً ، وإلا قيل  
 جنی (٩) لذا يقال على الإطلاق لعن الله الشیطان ، ولا يقال

- 
- ١ - السموم : الريح الحارة التي تقتل ، أو هي من لهب النار ونار السموم التي خلق الله منها الجآن هي جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم . الإمام الطبري . المرجع السابق . م ٧ . ج ١٤ . ص ٢١ - القزطبي . المرجع السابق . ج ١ ، ص ٢٣ .
  - ٢ - ( سورة الحجر : آية ٢٧ ) .
  - ٣ - المارج : قيل ما أختلط ببعضه بعض من بين أحمر ، وأصفر ، وأخضر . وقيل إن المارج من لسان النار وهو الذي يكون في طرفها إذا التهب وقيل هو الذي يكون من خالص اللهب وأحسنه وقيل إنه اللهب الصافي الذي لا دخان فيه . الإمام الطبري . المرجع السابق . م ٩ . ج ٢٧ . ص ٧٤ ، الإمام القزطبي . المرجع السابق . ج ١٧ . ص ٨٦١ ، الحافظ ابن كثير . البداية والنهاية . ج ١ . ص ٥٥ . بيروت . مكتبة المعارف . الطبعة الرابعة عام ( ١٩٨١م - ١٤٠١هـ ) أبو محمد بن سعيد الصنهاجي . مخطوط كنز الأسرار ولواقح الأفكار . ورقة ١٨٨ .
  - ٤ - ( سورة الرحمن : آية ١٥ ) .
  - ٥ - الإمام الفخر الرازي . المرجع السابق . م ١ . ج ١ . ص ٨٩ .
  - ٦ - صحيح مسلم . م ٤ . ج ٨ . ص ٢٢٦ . باب في أحاديث متفرقة .
  - ٧ - الحافظ ابن حجر العسقلاني . فتح الباري . م ٦ . ص ٣٤٤ . م ٨ . ص ٦٧٥ .
  - ٨ - أبو هلال العسكري . الفروق في اللغة . ص ٢٧١ .
  - ٩ - الحافظ ابن حجر العسقلاني . المرجع السابق . م ٦ . ص ٣٤٤ . م ٨ . ص ٦٧٥ .

لعن الله الجنَّ (١) .

ويدل على انقسامهم باعتبار الكفر والإيمان قوله تعالى " وَأَنَّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا طَرَائِقَ قَدًّا " (٢)

---

١ - أبو هلال العسكري . المرجع السابق . ص ٢٧١ .

٢ - ( سورة الجن : آية ١١ )

وقد حصل اختلاف في الجن والشیاطین :-

فقل الشیاطین جنس ، والجن جنس آخر . كما أن الإنسان جنس ، والفرس جنس آخر . وقيل الجن منهم أخيار ، ومنهم أشرار ، والشیاطین اسم لأشرار الجن . وهذا هو الصحيح والمأخوذ به .

انظر : الإمام فخر الدین الرازی ، تفسیر مفاتیح الغیب م ١ . ج ١ . ص ٨٩ .

قدراتهم :-

تتميز الشياطين والجنُّ بقدرات خاصة بهم . يتباينون بهـا عن المخلوقات الأخرى . وفى هذا المجال الضيق سأقصر حديثي على القدرات التى تمس موضوعنا :-

١ - قدرتهم على سرعة الحركة والتنقل :-

إن باستطاعة الشياطين والجنُّ الانتقال من مكان إلى مكان فى زمن قياسي قصير جداً . يدل على ذلك قوله تعالى فى قصة سيدنا سليمان مع العفريت " قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك . وأنى عليه لقوى أمين " (١)

٢ - صعودهم إلى طبقات السماء العليا :-

وإن للشياطين القدرة على الصعود والوصول إلى طبقات الفضاء العليا ، بل وقعودهم مقاعد لاستراق السمع . وما يدل على ذلك :- قوله تعالى " وأنا كنا نقعد <sup>سجد</sup> مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً " وقوله " هل أنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفَّاك أَثِيم . يُلقون السمع وأكثرهم كاذبون " (٢)

وفى السنة نجد أحاديث كثيرة نذكر منها :-

عن السيدة عائشة رضى الله عنها . أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الملائكة تنزل فى العنان . وهو السحاب -

١ - ( سورة النمل آية : ٣٩ ) . انظر تفصيل هذه الآية فى الفصل السابع

ص ٢٦٧ - ٢٦٨

٢ - ( سورة الجن : آية ٩ ) .

٣ - ( سورة الشعراء : آية ٢٢١ - ٢٢٣ )

فتذكر الأمر قضي في السماء<sup>١</sup> فتسترق الشياطين السمع فتسمعه ، فتوحيه  
إلى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم<sup>(١)</sup>  
وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن استماع الجن للقرآن  
: نقرأ فيه : " فقلنا استطير<sup>(٢)</sup> أو اغتيل<sup>(٣)</sup> " .

### ٣ - قدرتهم على الأعمال الشاقة :-

لقد مكن الله تعالى الجن من القيام بأعمال شاقة  
صعبة<sup>١</sup> التي يعجز عنها البشر . يتضح ذلك من خلال قصة  
سيدنا سليمان عليه السلام مع الجن الذين سخرهم الله له . يقول  
تعالى " ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن  
أمرنا ندقه من عذاب السعير . يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل  
وجفان كالجواب وقد ورر<sup>(٤)</sup> راسيات<sup>(٤)</sup> .

### ٤ - قدرتهم على النفوذ والسريان في الإنسان :

" لقد دل كتاب الله عز وجل ، وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم  
واجتماع الأمة على جواز دخول الجنى بالإنسي ، وصرعة إياه " <sup>(٥)</sup>

١ - الإمام البخارى . المرجع السابق . ج ٤ . ص ١٣٥ . كتاب بدء الخلق  
باب ذكر الملائكة .

٢ - استطير :- أى طارت به الجن .

٣ - الإمام مسلم . المرجع السابق . ج ١ . ص ٢٠٢ . كتاب الصلاة  
باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن . لمزيد من الاطلاع  
انظر . صحيح البخارى . ج ٦ . ص ١٠١ . كتاب التفسير . باب تفسير  
سورة الحجر ، وصحيح مسلم . ج ٤ . ص ٧٠٧ . كتاب السلام  
باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان .

٤ - ( سورة سبأ : آية ١٢ - ١٣ ) .

٥ - الشيخ عبد العزيز بن باز . فتوى حول إيضاح الحق في دخول الجنى  
في الإنسى والرد على من أنكروا ذلك . رئاسة إدارات البحوث العلمية  
والإفتاء والدعوة والإرشاد . محرر في ٢ - ١١ - ١٤٠٧ هـ .  
انظر أيضاً : مجلة المجتمع العدد : ٨٣٠ السنة الثامنة ٢٤ ذوالحجة  
( عام ١٤٠٧ هـ ) الموافق ( ٨ أغسطس ١٩٨٧ م ) . ص ٤٠ وما بعدها .

يدل على ذلك الآتي :-

قوله تعالى " الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس " (١).

بيان كلام بعض المفسرين في معنى هذه الآية :-

يقول الإمام ابن جرير الطبري (٢) :-

"الفهين يربون الربا في الدنيا ، لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان فيصرعه من المس ، يعنى من الجنون (٣) يقول الحافظ ابن كثير (٤) " أى لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه ، وتخبط الشيطان له . وذلك أن يقوم قياماً منكراً " (٥)

ويقول الإمام القرطبي (٦) : " في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن ، وزعم أنه من فعل الطباع ، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان . ولا يكون منه مس " (٧)

- 
- ١ - ( سورة البقرة : آية ٢٧٥ )
  - ٢ - الإمام ابن جرير الطبري : سبقت الترجمة له في الفصل الأول . ص ١٧
  - ٣ - الإمام ابن جرير الطبري . تفسير الطبري : م ٣ . ج ٣ . ص ٦٦
  - ٤ - الحافظ ابن كثير . سبقت الترجمة له في الفصل الأول . ص ٤٤
  - ٥ - الحافظ ابن كثير . تفسير ابن كثير . ج ١ . ص ٤٨٢ / ٤٨٣
  - ٦ - الإمام القرطبي هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي القرطبي . من كبار المفسرين . صالح متعبد . توفي عام ( ٦٧١ هـ ) من كتبه . الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى . التذكار في أفضل الأذكار .. الخ .
  - ٧ - انظر الأعلام . م ٥ . ص ٣٢٢ .
  - ٨ - الإمام القرطبي . تفسير الجامع لأحكام القرآن ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ .



أما الدليل من السنة فهو :-

قوله صلى الله عليه وسلم "إن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم" (١)

حول معنى هذا الحديث وردت تفسيرات عدة هي :-

- ١ - " قيل هو على ظاهره ، وأن الله تعالى أقدره على ذلك " (٢)
- ٢ - " قيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه ، وكأنه لا يفارق كالدّم فأشتركا في شدة الاتصال وعدم المفارقة " (٣)
- ٣ - " وقيل يلقي وسوسته في سام لطيفة من البدن ، فتصل الوسوسة إلى القلب " (٤)

أيضاً يحتاج في إثبات هذه القدرة يقول الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل حيث قال: قلت لأبي: إن قوماً يزعمون أن الجنى لا يدخل في بدن الإنسان ، فقال : يا بني يكذبون ، هوذا يتكلم على لسانه " (٥) وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجنى في بدن المصروع وغيره . ومن أنكر ذلك وأدعى أن الشرع يكذب ذلك ، فقد كذب على الشرع . وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك " (٦)

- 
- ١ - صحيح البخارى . ج ٤ . ص ١٥٠ . كتاب بدء الخلق . باب صفة إبليس وجنوده . صحيح مسلم . ٤ م . ج ٢ . ص ٨ . كتاب السلام . باب من روى خالياً بامرأة ، سنن أبي داود . ج ٢ . ص ٣٣٣ . كتاب الصوم . باب المعتكف . يدخل البيت لحاجته ، صحيح سنن ابن ماجه . تحقيق ناصر الدين الألبانى . ج ١ . ص ٥٩٥ - ٥٩٦ . كتاب الصيام . باب المعتكف يزور أهله في المسجد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل . ج ٣ . ص ١٥٦
  - ٢ - الإمام النووى . المرجع السابق . ج ٤ . ص ١٥٧ . الحافظ ابن حجر . المرجع السابق . ج ٤ . ص ٢٨٠
  - ٣ - الإمام النووى . المرجع السابق . ص ١٥٧ . الحافظ ابن حجر . المرجع السابق . ص ٢٨٠ - ٢٨١ . محمد شمس الحق العظيم آبادى . المرجع السابق . ٧ م . ص ١٤٣
  - ٤ - الإمام النووى . المرجع السابق . ص ١٥٧
  - ٥ - الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيبانى البغدادى أبو عبد الرحمن . ولد عام ٢١٣ هـ . حافظ للحديث . من أهل بغداد . له الزوائد على كتاب الزهد لأبيه ، وزوائد المسند زائدة على مسند أبيه نحو عشرة آلاف حديث ، ومسند أهل البيت والثلاثيات . توفي عام ٢٩٠ هـ ، انظر الأعلام ٤ م . ص ٦٥
  - ٦ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . ج ١٩ . ص ١٢ . ج ٢٤ . ص ٢٧٧
  - ٧ - المرجع السابق . ج ٢٤ . ص ٢٧٧

وقد فصل الأمام فخر الدين <sup>(١)</sup> الرازى هذه القدرة فقال : "بأنه إذا كان الجن عبارة عن موجود ، ليس بجسم ولا جسماني . فحينئذ يكون معنى كونه قادراً على التغوذ في باطنه ، أنه يقدر على التصرف في باطنه ، وذلك غير مستبعد . وإن كان عبارة عن حيوان هوائي لطيف نفاذ . كان نفاذه في باطن بنى آدم أيضاً غير مُمتنع ، قياساً على النفس ونحوه" <sup>(٢)</sup>

٥ - قد رتبهم على التشكل بمختلف الأشكال :-

للجن رؤية الجن والشیاطین على صورهم التي خُلِقُوا عليها ، لا يكون إلا للأنبياء فقط ، لذا قال الإمام الشافعى <sup>(٣)</sup> : "من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته ، إلا أن يكون نبياً" <sup>(٤)</sup> وقد حصل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم إذ قال "إن عفريتاً تغتلب البارحة" أو كلمة نحوها . ليقطع على الصلاة ، فامكنى الله منه ، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد ، حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرت قول أخي سليمان : رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي" <sup>(٥)</sup>

- ١ - الإمام فخر الدين الرازى . سبق التعريف به في الفصل الأول : ص ٦ .
- ٢ - الإمام فخر الدين الرازى . المرجع السابق . ج ١ . ص ٩٠ .
- ٣ - الإمام الشافعى هو : محمد بن إدريس الهاشمي القرشي المطلبى وُلِدَ بفِزَّة ( ٥٠ هـ ) أحد الأئمة الأربعة ، وله نسبة الشافعية كلهم . كان زكياً مفرطاً . أفتى وعمره عشرون عاماً . له تصانيف كثيرة منها : الأم ، الرسالة . أحكام القرآن . الخ انظر الأعلام . ٦٠ . ص ٢٦ - ٢٧ .
- ٤ - الحافظ ابن حجر . فتح الباري . ج ٦ . ص ٣٤٤ .
- ٥ - صحيح البخارى . ج ٦ . ص ١٥٦ . كتاب التفسير . باب تفسير سورة (ص) . صحيح مسلم . ١٠ . ج ٢ . ص ٧٢ . كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه .

أما قول تعالى " إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وهلك لك عام لا يراهم أحد " أم يراهم بعض الناس دون بعض فقد أجاب عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال<sup>(٢)</sup> الذي في القرآن أنهم يرون الإنس ، من حيث لا يراهم الإنس ، وهذا حق . يقتضي أنهم يرون الإنس في حال لا يراهم الإنس فيها ، وليس فيه أنهم لا يراهم أحد من الإنس بحال ، بل قد يراهم الصالحون وغير الصالحين أيضاً ، لكن لا يرونهم في كل حال " (٣)

لذا فإن الجن والشياطين في ظهورهم لغير الأنبياء يتصورون بصور شتى " ولكن لا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم ، والانتقال في الصور ، وإنما يجوز أن يعلمهم الله كلمات وضرباً من ضروب الأفعال ، إذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة إلى صورة فيقال : إنه قادر على التصور والتخيل ، على معنى أنه قادر على قول ، وإذا قاله وفعله نقله عن صورته إلى صورة أخرى يجري العادة كما وأما أن يصور نفسه فذاك محال ، لأن انتقالها من صورة إلى صورة ، وإنما يكون بثقب البنية ، وتفريق الأجزاء إذا انتقلت ، بطلت الحياة واستحال الفعل من الجملة " (٤)

يويد ذلك ما روي أن الفيلان ذكروا عند عمر فقال : " إن أحداً لا يستطيع أن يتحول عن صورته . التي خلقه الله عليها ، ولكن لهم سحرة كسحرتكم ، فإذا رأيتم ذلك فادّبنوا " (٥)

- 
- ١ - ( سورة الأعراف : آية ٢٧ )
  - ٢ - الإمام ابن تيمية : سبقت الترجمة له في الفصل الثالث . ص ١٤٤
  - ٣ - الإمام ابن تيمية : الفتاوى . م ١٥ ، ص ٢ .
  - ٤ - بدر الدين الشبلي ، أكام المرجان في أحكام الجان ، ص ١٩٠ ، مخطوط لقط المرجان في أحكام الجان . ورقة ٤ .
  - ٥ - الحافظ ابن حجر المسقلاني . فتح الباري : ج ٦ ، ص ٣٤٤ . وقال الحافظ عن هذا الأثر : أخرجه ابن تيمية بإسناد صحيح .

وعن صور تشكلهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية :-

" والجن يتصورون في صور الإنس ، والبهائم . فميتصرون فـ في صور الحيات والعقارب وغيرها ، وفي صور الإبل ، والبقر ، والغنم والخيول ، والبغال ، والحمير ، وفي صور الطير " (١)

لذا فإن تشكلهم ينقسم إلى قسمين :-

أ - تشكلهم بأشكال الإنس .

ب - تشكلهم بأشكال الحيوانات .

أ ( - ) تشكلهم بأشكال الإنس :-

ما حصل مع الصحابي أبي هريرة . لما صور له الشيطان في صورة شخص مستحق للزكاة ويوضح لنا ذلك الحديث الآتي : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آثر فجعل يحثو من الطعام . فاخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث . فقال إذا أويست إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي . لن يزال عبيدك حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فقال صلى الله عليه وسلم . صدق وهو كذوب ذاك شيطان " (٢)

وأيضاً ما رواه ابن هشام (٣) من ظهور الشيطان في صورة شيخ نجد في دار الندوة لما اجتمع رؤساء قريش يتداولون في شأن الرسول

١ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . ج ١٩ ، ص ٤٤ .

٢ - صحيح البخاري . ج ٤ . ص ١٤٩ . كتاب بدء الخلق . باب صفة إبليس وجنوده .

٣ - ابن هشام هو :- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافى مؤرخ كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب . ولد ونشأ في البصرة ، وتوفي بمصر عام ( ٢١٣ هـ ) من أشهر كتبه : السيرة النبوية وله القصائد الحميرية والتيجان في ملوك حمير . الخ ١١  
انظر : الأعلام . م ٤ . ص ١٦٦ .

صلى الله عليه وسلم وهجرته ، ومنعه من ذلك وقتله . " واعترضهم إبليس  
 فى هيئة شيخ جليل عليه بتلة <sup>(١)</sup> ، فوقف على باب الدار . فلما رآوه واقفاً  
 على بابها ، قالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد ، سمع  
 بالذى إتعدتم له ، فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى ألا يعدمكم  
 منه رأياً ونصحاً . قالوا : أجل فأدخل ، فدخل معهم . . . الشيخ <sup>(٢)</sup>  
 الرواية المعروفة فى هذا الصدد .

#### ب ( تشكلهم بأشكال الحيوانات :-

عن جابر بن عبد الله قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب  
 ، حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها ، فنقتله . ثم نهى النبى صلى  
 عليه وسلم عن قتلها . وقال : عليكم بالأسود البهيم ذى النقطتين ، فإنه  
 شيطان " <sup>(٣)</sup>

عن أبى ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم  
 يصلى ، فإنه يستره إذا كان بين يديه ، مثل آخرة الرجل . فإذا لم  
 يكن بين يديه مثل آخرة الرجل ، فإنه يقطع صلاته العمار والمرأة  
 والكلب الأسود . قلت يا أبا ذر : ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر  
 والكلب الأصفر ؟ قال : يا ابن أخى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كما سألتنى فقال : الكلب الأسود شيطان <sup>(٤)</sup> .

- 
- ١ - بُتلة : كساء غليظ
  - ٢ - ابن هشام (ت ٢١٣ هـ) . السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وآخرون  
 م ١ . ص ٤٨٠ . ص ٤٨٢ . دار الكون العربيه . الطبعة الثالثة .
  - ٣ - صحيح مسلم . ٣ م . ج ٥ . ص ٣٦ كتاب المناقب . باب الأربعة يقتل  
 الكلاب . وبيان نسخه وبيان تحريم اقتنائها ، وإلا لصيد أو زرع أو ماشية  
 ونحو ذلك .
  - انظر . ٤ م . ج ٧ . ص ٣٧ - ٤١ . كتاب قتل الحيات وغيرها .
  - ٤ - صحيح الامام مسلم . ١ م . ج ٢ . ص ٥٧ . كتاب الصلاة . باب  
 قدر ما يستحب المصلى .

سادساً :-

اختطافهم للإنس والطيران بهم :-  
يدل على ذلك :-

أ ( ) ما ورد في صحيح مسلم وهو " عن عامر قال : سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا . ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه ، فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل . . الخ الحديث " (١)  
قال الامام النووي : استطير . أى طارت به الجن " (٢)

ب ( ) ما ذكره الإمام موفق الدين المقدسي في كتابه المغنى ، ورتب عليه حكماً فقهياً في أحكام المفقود الفائب عن زوجته وأحواله وهو :-

ما ذكره الأثرم والجوزجاني بإسنادهما عن عبيد بن عمير قال : فقد رجلٌ في عهد عمر ، فجاءت امرأته إلى عمر ، فذكرت ذلك له ، فقال : انطلقى ، فترضى أربع سنين ، ففعلت ثم أتته فقال انطلقى فاعتدى أربعة أشهر وعشراً . ففعلت ثم أتته . فقال : أين ولي هذا الرجل ؟ فقال : طلقها ففعل . فقال لها عمر : انطلقى فتزوجي من شئت .

- 
- ١ - الإمام مسلم . صحيح مسلم . ١م . ٢ . ص ٣٦ . كتاب الصلاة . باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن .
  - ٢ - الإمام النووي . شرح صحيح مسلم . ١٢٠ . ص ١٢٠ .
  - ٣ - الإمام موفق الدين المقدسي . سبقت ترجمته في الفصل الأول ص ١٩

فتزوجت ، ثم جاء زوجها الأول ، فقال له عمر : أين كنت ؟ قال  
يا أمير المؤمنين استهوتني الشياطين ، فوالله ما أدري فـى  
أى أرض الله كنت ، عند قوم يستعبدوننى ، حتى اغتزاهم منهم  
قوم مسلمون ، فكنت فيما غنموه ، فقالوا لي : أنت رجل من الإنس  
وهؤلاء من الجن ، فمالك ولهم ؟ فاخبرتهم خبرى . فقالوا  
: بأى أرض الله تحب أن تصبح ؟ قلت المدينة هي أرضى .  
فأصبحت وأنا أنظر إلى الحرة . فخير عمر إن شاء امرأته  
وإن شاء الصداق ، فأختار الصداق ، وقال : قد حبلى  
لا حاجة لي فيها " (١)

هذه هي قدرات الجن والشياطين التى وهبهم الله وإياها ،  
والتي تباين قدرات البشر ، والتي بواسطتها يعينون السحرة ،  
شريطة أن يخضعوا لهم ويوافقوهم فى طبائعهم الشريرة . وقد  
مرمنا تفصيل ذلك فى الفصل الأول . وسيأتى تفصيل  
لذلك فى الفصل السابع - بإذن الله - .

---

١ - المفتى . ج ٩ . ص ١٣٣ - ١٣٤ . قال أحمد : يروى عن عمر من ثلاثة  
وجوه ، ولم يعرف فى صحابه له مخالف .

— المبحث الثالث —

\* تاريخ الكهانسة \*

---



يستحسن تقديم نبذة مختصرة عن تاريخ الكهانة حتى تصبح الصورة شبه متكاملة عن هذا المجال المشهور، والمنتشر في بلاد العالم منذ القدم، وإلى وقتنا الحاضر بصور كثيرة مختلفة، تلبس خلالها جديدة توافق كل زمان ومكان تظهر فيه.

والواقع أن الكهانة كانت موجودة منذ القدم في الأمم القديمة.

" ( أفلاطون <sup>(١)</sup> كان ) يصف التنبؤ بأنه من أسمى الفنون . وكان قدما اليونان يمارسونه على نطاق واسع في مراكز للوحي ، يذهب إليها الناس لاستشارة الآلهة فيما ينوون القيام به من أعمال . فتحدث إليهم الآلهة بالسنة الكهنة الموجودين في كل مركز من تلك المراكز <sup>(٢)</sup> . وكان كبراء اليونانيين ينعثون هذه الطائفة بالروحانية ويقولون : إن النفس إذا هي زادت وصارت أكبر جزءاً في الإنسان ، هُديت إلى استخراج البدائع ، والإخبار عن المستترات <sup>(٣)</sup> .

- ١ - أفلاطون ( حوالي ٤٢٧ - ٣٤٧ - ق م )  
 " هو فيلسوف يوناني . تتلمذ على يد سقراط . أسس في أثينا الأكاديمية . حيث علم الرياضة والفلسفة حتى آخر حياته . ومؤلفات أفلاطون عبارة عن محاورات ، تنقسم إلى مجموعات حسب زمان تأليفها . ويمكن تقسيم فلسفته إلى ثلاثة أقسام هي الجدل ، والطبيعة ، والأخلاق ، ولقد كانت نزعة أفلاطون السياسية تدفعه دوماً إلى التفكير في إصلاح المجتمع ، ولعدد الحاكم الصالح . وقد أهتم كثيراً بالرياضيات ، إلا أنه أهمل العلوم الطبيعية والتاريخ " انظر الموسوعة العربية الميسرة . ، ص ١٨١ بيروت . دار نهضة لبنان . عام ( ١٩٨٠ م ) .
- ٢ - أ . أحمد الشنتناوى . التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً . ص ١٨ . القاهرة دار المعارف عام ( ١٩٥٩ م ) سلسلة إقرأ رقم ( ٢٠١ ) لعزید ————— المعلومات راجع من ص ١٩ - ٣٨ .
- ٣ - علي بن الحسين السعودي . ت ( ٣٤٦ هـ ) مروج الذهب ومعادن الجوهر . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . ج ٢ ، ص ١٧٥ ، بيروت . دار المعرفة . عام ( ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ) .

" وكان يعتري الكهنة نوع من الهذيان ، فنطلق ألسنتهم بأقوال تنبئ عما سيحدث فى مستقبل الأيام . وقد فسر سقراط <sup>(١)</sup> هذا الهذيان بأنه حبة حبة خاصة من السماء ، ومتبع أعظم النعم بين البشر <sup>(٢)</sup> ، أما عند الفراعنة فالتنبؤ بالغيب أقدم تاريخاً منه عند اليونان ، وكان فى مصر مركز تنبؤ يُستشار فيه الكهنة فى جميع الأمور وكان هؤلاء الكهنة والكاهنات يكونون فئة خاصة ، لها سلطة قوية فى جميع شئون الحياة ، لاتتم طقوس العبادة إلا بإشرافهم <sup>(٣)</sup> ، وفى إفريقيا يطلق على الكاهن لقب " الكجور " <sup>(٤)</sup> ويعتقدون أن له القدرة على كشف نوايا الآلهة ، والأرواح الشريرة والخيرة ، والتنبؤ بالأحداث ، لأن له صلة بالعالم الخفى <sup>(٥)</sup> .

وانتشرت الكهانة بصورة كبيرة عند العرب قبل الإسلام حتى أنهم كانوا يستشيرون الكاهن فى كل أمر من أمورهم <sup>(٦)</sup> والكهانة ليست أصلية عندهم بل جاءتهم من الأمم المجاورة كالكلدانىين <sup>(٧)</sup> .

- ١ - سقراط : ( ٤٦٩ - ٣٩٩ - ق م ) " هو فيلسوف يونانى . من أثينا أبوه نحات وقد اتهم بفساد عقائد الشباب بأرائه وأفكاره وحكم عليه بالموت ، ولم يترك أثراً مكتوباً ، وكل ما حصلنا عليه هو ما سجله تلميذه أفلاطون عن حياته وتعاليمه : انظر الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٩٨٥ - ص ٩٨٦ .
- ٢ - أحمد الشنتناوى . المرجع السابق . ص ١٨ .
- ٣ - انظر : أدولف بارمان ، ديانة مصر القديمة . ص ١٧٤ ، ص ٢٠٩ - ٢١٤ ص ٢٢٦ ، ص ٢٧٦ ، ص ٤٤٣ - ٤٤٧ .
- ٤ - الكجور - سبق تعريفه فى الفصل الثانى نشأة السحر وتاريخه ص ١١٣ .
- ٥ - انظر : فاروق اسماعيل ، الوثنية . ص ٩٠ - ص ١٠٢ ، ولعزيم من المعلومات عن الكهانة فى إفريقيا انظر . ليقي بريل . العقلية الهدائية ترجمة . د . محمد القصاص . ص ٢١٢ - ص ٢١٣ . القاهرة وزارة التربية والتعليم . قسم الترجمة .
- ٦ - انظر : المسعودى . مروج الذهب . ص ١٨٠ - ١٩٣ بتوسيع الحافظ ابن حجر العسقلانى . فتح البارى ج ١٠ ، ص ٢١٩ ، ج ١٠ ، ص ٢١٩ .
- ٧ - أحمد الشنتناوى . المرجع السابق . ص ٤٤ .

ومن أهم ما تحدث به كهان العرب هو مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم . فقد كانت الأخبار من اليهود ، والرهبان من النصارى ، والكهان من العرب ، قد تحدثوا بأمره . قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم لما تقارب زمانه ، وكهان العرب تحدثوا بذلك بناءً على ما اتهم به الشياطين فيما تسترقه من السمع ، فلما قرب أمره صلى الله عليه وسلم ، وحان مبعثه ، حجبت الشياطين عن السمع <sup>(١)</sup> بأمر الله .

والكهانة عند العرب على ضرب هي :-

- ١- " أن يكون للانسان ولي من الجن ، يخبره بما يسترق من السمع من السماء .
- ٢- أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض ، وما خفى عنه مما قرب أو بعد .
- ٣- المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس ، قوة ما ، لكن الكذب فيه أغلب <sup>(٢)</sup> .
- ٤- " من كان يدعي أنه يستدرك الأمور بفهم ، أعطيه <sup>(٣)</sup> .

- ١- ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون : ج ١ ص ٤٠٤ ، دار الكنوز الأدبية . الطبعة الثانية .
- ٢- الامام النووي - شرح صحيح مسلم : ج ١ ، ص ٢٢٣ .
- ٣- الامام أبو سليمان الخطابي ( ت : ٣٨٨ ) ، معالم السنن ، تحقيق : محمد حامد الفقى : ج ٥ ص : ٣٧٠ ، ظم ( ١٣٦٨ هـ - ١٩٤١ م ) .
- ولمزيد من المعلومات عن الكهانة عند العرب انظر : عمرو الجاحظ ، ( ت ج ٥ ص ٢٥٥ ) الحيوان . تحقيق عبد السلام هارون : ج ٦ ص ٢٠٣ .
- ابن تيمية . الفرقان بين الحق والباطل ، تحقيق الشيخ حسين يوسف غزال ، ص : ١٠٦ بيروت ، دار احياء العلوم - الطبعة الأولى عام ( ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ) .

— البحث الرابع —

\* أنواع الكهانة \*

النوع الأول :-

أن يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السماء، فإن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء، فيركب بعضهم بعضاً إلى أن يدنو الأعلى، بحيث يسمع الكلام، فيلقيه إلى الذي يليه، إلى أن يتلقاه من يليه في أذن الكاهن، فيزيد عليه. فلما جاء الإسلام، ونزل القرآن، حُرسَت السماء من الشياطين (٢).

يقول تعالى : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴾ (٣) والحديث الذي سبق ذكره عن استراق الشياطين للسمع.

النوع الثاني :-

أن يكون للإنسان ولي من الجن، يخبره بما يطرأ في أقطار الأرض، وما خفي عنه ما قرب أو بعد (٤). وهذا لا يستبعد حدوثه فالشياطين تسرى في الإنسان سريان دمه، وهي تدخل البيوت التي لا يذكر فيها اسم الله، وتشارك في الطعام والشراب والشباب والأولاد إذا لم يذكر اسم الله.

وهذان النوعان هما من استمتاع الأنس بالجن والشياطين، باستخدامهم في الأخبار بالأمور الغائبة، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (٥).

- ١- المعروف أن الشياطين أرواح خفيفة لا تحتاج إلى المساندة، فيفسر ما جاء في الصحيح في وصف سفيان ذلك بكفه فحرفها، وبعد بين أصابعه، ما يوحي بأن المقصود نقل الكلام المسترق، حتى لا ينسى أو يضيع، فهي طريقة في البث وتسمى طريقة التتابع.
- ٢- الإمام أبو سليمان الخطابي، المرجع السابق، ص: ٣٧٠، الإمام البغوي، المرجع السابق، ص: ٢١٧.
- ٣- (سورة الجن : آية ٩)
- ٤- الإمام النووي، شرح صحيح مسلم : ج ١ ص ٢٢٣، الحافظ ابن حجر، المرجع السابق ص: ٢١٧.

فقد كان الرجل من الإنس ينزل بالوادي - والأودية مظان الجن ،  
 فلإنهم يكونون بالأودية أكثر مما يكونون بأعالي الأرض . فكان الإنسى  
 يقول : أعوذ بعظيم هذا الوادي من سفهائه . فلما رأت الجن  
 أن الإنس تستعيز بها ، زاد طفيلانهم ، وبهذا يجيئون المعزم  
 والراقى بأسمائهم وأسماء ملوكهم ، فإنه يقسم عليهم بأسماء من  
 يعظمونه ، فيحصل لهم بذلك من الرئاسة والشرف على الأنس ما  
 يحملهم على أن يعطوهم بعض سوء لهم ، لاسيما وهم يعلمون أن الإنس  
 أشرف منهم ، وأعظم قدراً . فإذا خضعت الإنس لهم ، واستعاضت  
 بهم ، كان بمنزلة أكابر الناس ، إذا خضع لاصاغرهم ، ليقضي  
 له حاجته . (١)

والجن لا يخدم الإنسى بهذه الأخبار إلا لما يستمتع به من الإنسى ،  
 بأن يطيعه الإنسى في بعض ما يريد ، إما في شرك ، أو في  
 فاحشة أو كل حرام ، أو قتل نفس بغير حق . وهناك صور أخرى  
 للاستمتاع أيضا كإحضار الجن مال أو طعام أو ثياب يطلبها  
 الإنسى . (٢)

### النوع الثالث :

" ما يستند إلى ظن وتخمين وحس (٣) بأن يزعم الشخص أنه  
 يعرف الأمور بمقدمات وأسباب ، يستمدل بها على واقعها  
 كالشيء المسروق ، فيعرف من سرقة . وتتهم المرأة بالزنى ، فيعرف  
 صاحبها " وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة  
 الكذب فيه . (٤)

- 
- ١ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . ج ١٩ ، ص ٣٣ - ص ٣٤ .
  - ٢ - انظر : ابن تيمية . المرجع السابق . ج ١٩ . ص ٤١ ، ٤٢ .  
 ومجموعة الرسائل الكبرى . ج ١ ، ص ٦٤ . بيروت . دار الفكر ( ١٤٠٠ ) .  
 - ( ١٩٨٠ م ) الفرقان بين الحق والباطل . ص ١٠٦ - ص ١٠٧ .
  - ٣ - الإمام أبو سليمان الخطابي . معالم السنن . ص ٣٧٠ .
  - ٤ - الإمام البغوي ، تفسير البغوي . ص ١٨٢ ، الحافظ ابن حجر  
 العسقلاني . فتح الباري ٢ ، ص ٢١٧ .

وهذا النوع أصحابه يسمون بالعرافين (١)

#### النوع الرابع :-

الخط على الأرض والضرب بالحصى .. وهو الطرق المذكور  
في الحديث " العيافة والطيرة والطرق من الجبت " (٢)  
فالطارق . الكاهن ، وأصل الطرق : الضرب ، ومنه سُميت مطرقة  
الصانع . والحداد لأنه يطرق بها أى يضرب بها (٣)  
" وصورة الخط كما قال ابن عباس رضى الله عنهما : هو الخط يخطه  
الحازى (٤) ، فيأتى صاحب الحاجة إلى الحازى ، فيعطيه حلواناً  
فيقول له : أقعد حتى أخط لك . وبين يديّ الحازى غلام معه  
مِل ، فيأمره الحازى أن يخط خطوطاً كثيرة على رمل ، أو تراب فى

#### ١ - العراف هو :-

من يستخرج الوقوف على المغيبات ، بضرب من قول أو فعل :- وكما  
ذكرت سابقاً - إنه قد قيل : إن العراف اسم عام للكاهن والمنجم  
والزّمال ونحوهم . من يتكلم فى معرفة الأمور السّغيبية . ولو قيل  
فى اللغة أنه اسم عام لبعض هذه الأنواع ، فسائرهما يدخل فيه بطريق  
العموم المعنوي

انظر : الإمام البغوى . المرجع السابق . ص ١٨٣ ، الإمام ابن تيمية -  
المرجع السابق . ص ١٧٣ ، الحافظ ابن حجر . المرجع السابق -  
ص ٢١٧ ، طاش كبرى زاده . المرجع السابق . ص ٣٣٢ ، ويوجد  
كتاب خاص بكشف أباطيل العرافين وحيلهم . عنوانه العرافون  
الدجالون . حكايات وفكاهات وكشف حيلهم " تأليف ياسين أحمد  
عبد العجرى . القاهرة . دار الأنصار - عام ( ١٤٠١ هـ ) . وكل  
الكتاب عبارة عن قصص يرويها المؤلف تكشف لنا زيف هؤلاء العرافين  
وكذبهم . ومن أنواع العرافة ما تفعله بعض النسوة فى عصرنا الحاضر  
من إلقاء الحجارة والودع لقراءة الطالع .

٢ - انظر : عبد الرزاق الصنعانى ت ( ٢١١ هـ ) المصنف . تحقيق حبيب  
الرحمن الأعظمى ج ١ ص ٤٠٣ ، أبو داود السجستانى . ت ( ٢٧٥ )  
سنن أبى داود - راجعه وضبط أحاديثه محمد محي الدين عبد الحميد  
ج ٤ . ص ١٦ بيروت . دار إحياء التراث العربى : دائرة المعارف  
العثمانية . الطبعة الأولى عام ( ١٣٥٦ هـ ) ، الإمام أبو سليمان الخطابى  
المرجع السابق ص ٣٧٣ . وقد ذكرت معنى الجبت فى الفصل الأول انظر  
ص - ٨ -

٣ - الإمام البغوى . المرجع السابق . ص ١٧٧ .

خفة وعجلة ١) لكلا يلحقها العدد والإحصاء ، ثم يأمره فيحورها  
خطين خطين على مهل ، وهو يقول : ابني عيان ، وأسرع البيان  
ثم ينظر آخر ما يبقى منها . فإن بقي خطان فهو علامة النجاح ،  
وإن بقي خط واحد فهو دليل الخيبة والحرمان <sup>(١)</sup> .

وهناك صورة أخرى لهذا النوع هي :-

" الخط هو أن يخط ثلاثة خطوط ، ثم يضرب عليهن بشعير أو نسوى  
ويقول : يكون كذا ، وكذا

والخط المشار إليه علم معروف ، وللناس فيه تصانيف كثيرة ، وهو  
معمول به ، ويستخرج به الضمير ، وغيره ، وفيه إصابات  
وخطأ <sup>(٢)</sup> .

===

٤ - الحازي هو : الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه ،  
يتكهن ويدعي علم الغيب ، الذي استأثر الله بعلمه . وقال  
الليث : الحازي : الكاهن ، ويقال : للحازي عراف ، والعراف  
هو الكاهن . انظر ابن منظور ، لسان العرب ج ٤ . ص ١٧٤ .

ج ٩ ، ص ٢٣٧ ، ص ٢٣٨ .

١ - أنظر أبو سليمان الخطابي . معالم السنن . ص ٣٧٤ ، الإمام  
البغوي . المرجع السابق . ص ١٣٠ - ١٨٤ ، شمس الحق العظيم  
أبادي . عن البغوي . ص ٤٠٥ .

٢ - شمس الحق . أبادي . المرجع السابق . ص ٤٠٥ .



### النوع الخامس : التنجيم :-

التنجيم هو : معرفة الغيب ، بالاعتماد على النظرية القائلة بتأثير النجوم في شئون الإنسان .  
وكشف الطالع في علم التنجيم عبارة : عن خريطة للسموات وقست الولادة . وتستخدم خريطة إيضاحية لدائرة البروج . ويقال إن المنزل أو الرمز في حالة صعود ، ووقت ولادة الشخص ، هو الذى يحدد طبيعة ، ومدى استعداده للمرض ، وتعرضه لبعض الحطوط أو الكوارث<sup>(١)</sup> .

" والواقع أن علم التنجيم العربى ، علم فارسي صرف أدخل إلى العالم الإسلامى فن إعطاء النجوم معانى ، ورموزاً وتصويراً لمظاهر الطبيعة الخارقة ، على أنها قوى شر ، أو خير ، تسعى إلى مكافأة الإنسان وإنزال العقاب به " (٢)

أسماء البروج والكواكب التى يُعتمد عليها فى علم التنجيم .

| البرج       | الكوكب  |
|-------------|---------|
| ١ - الحمل   | المريخ  |
| ٢ - الجوزاء | عطارد   |
| ٣ - الأسد   | الشمس   |
| ٤ - الميزان | الزهرة  |
| ٥ - القوس   | المشتري |
| ٦ - الدلو   | زحل     |
| ٧ - الثور   | الزهرة  |

١ - الموسوعة العربية الميسرة . ، ص ٥٤٩ .

٢ - زيفرند هونكه . شمس العرب تسطع على الغرب . ترجمة فاروق بياضون وكمال دسوقي . ص ١٦٧ .

|             |         |
|-------------|---------|
| ٨ - السرطان | القمر   |
| ٩ - السنبله | عطارد   |
| ١٠ - العقرب | المريخ  |
| ١١ - الجدى  | زحل     |
| ١٢ - الحوت  | المشتري |

===

وقد يسر الله لي الاطلاع على عدة مؤلفات تخص هذا النوع هي :-

(١) مخطوط المدخل الكبير في علم الفلك . لأبي معشر البلخي (٥٢٧٤ هـ) وقد شرح في مخطوطه كل ما يتعلق بالبروج ، والكواكب وما تدل عليه من السعادة والنحوسة ، وفصل درجات كل كوكب ، وبرج بطريقة حسابية . وجعل لذلك جداول ويقع المخطوط في ٣٤ ورقة . من جامعة الملك عبدالعزيز . رقم ( ٢٨٥ ) فلك .

(٢) مخطوط المفيد لابن أبي الشكريجي بن محمد . ت ( ٦٨٠ هـ ) يتكون من ١١ ورقة . تحدث فيه المؤلف عن طوابع السعودة و والنحوسة حسب البروج والكواكب بطريقة حسابية دقيقة . وذكر فيه مجالات معينة للتنجيم . كمعرفة الهارب والابق . والمخطوط غير كامل وهو جزء من كتابه المسمى " الأربع مقالات في النجوم " جاء في مقدمته : قد جمعت في هذا الكتاب نبذاً من أقاويل الحكماء المتقدمين ، وبتكناً من فوائد المتأخرين جعلته يحتوي على أربع مقالات ، وسميت أولاً بالمدخل المفيد ، والثلاثة " غنية المستفيد في الحكم على المواليد " أنظر الأعلام ، ٨ ص ١٦٦ .

(٣) الطوابع الحدسية للرجال والنساء - لأبي معشر الفلكي . ويليها الطالع الحدسي . للشيخ علي أبو حسي الله المرزوقي . القاهرة مطبعة المصايف الحلبي . عام ( ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٢ م ) ومن ضمن ما ذكره أبو معشر في كتابه .

أ - فصل في معرفة ما يحدث في السنين بحسب الأيام السبعة .

ب - فصل في حساب الحامل وهل تلد ذكراً أم أنثى .

ج - لوح الحياة ولوح السمات بالنسبة للمريض .

د - يذكر طوابع الرجال على هذه ، وطوابع النساء على هذه .

(٤) كتاب الأسرار المخفية في علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية -

تأليف عمر بن مسعود بن مساعد المنذري . ج ٢ . عمان . طبع

وزارة التراث القومي والثقافة .

وقد نسب البعض هذا العلم إلى الوحي الإلهي . يقول يحيى بن محمد بن أبي الشكر <sup>(١)</sup> في مخطوطه المدخل المفيد :-

" باب آخر من العلوم السماوية اليمانية في دخول سنة العالم بالقمرية وعلاماتها ولأئلهما ، وما يكون إن شاء الله تعالى ، بما أخبر به جبريل عليه السلام عن الله عز وجل من حسن المعرفة ، وبيان القول بما يحدث في العالم كل سنة ، وعلامات ما يظهر أيضاً عند ظهورها في قديم الزمان . وهو الذى شرحه أرسطو <sup>(٢)</sup> وفسره في كل برج من البروج الأثنى عشر ، وماله من البلاد كما ليكون فعلها في ذلك خاص مع حركة الكواكب السبعة <sup>(٣)</sup> .

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الفتاوى إلى قضية مهمة هي : إقسام الله بالنجوم ، وأنه ذلك لا يعني تقديسها وتعليق المصير بها حيث قال رحمه الله :-

" وإما إقسام الله بالنجوم ، كما أقسم بها في قوله تعالى : " فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس " <sup>(٥)</sup> فهو كإقسامه بغير ذلك من مخلوقاته ،

١ - يحيى بن محمد بن أبي الشكر محي الدين أبو الفتح . ويعرف بالحكيم المغربي . عالم بالفلك ، أندلسي من أهل قرطبة . صنف كتاباً منها : ملخص المجسطي ، وعروة الحاسب وغنية الطالب . الخ . وكل مؤلفاته . مخطوطات تتعلق بعلم التنجيم . توفي نحو ( ٦٨٠ هـ ) انظر الأعلام . ٨٠ ، ص ١٦٦ .

٢ - أرسطو طاليس ( ٣٨٤ - ٣٢٢ - ق . م ) فيلسوف يوناني تتلمذ على أفلاطون . كان يحاضر ماشياً ، فسعى هو وأتباعه بالمشائين . ألف كتاب في المنطق " الأورغانون " وله مؤلفات في العلم الطبيعي . ولكن التربة لا تحتل مكاناً هاماً بين مؤلفاته ١١ انظر الموسوعة العربية الميسرة . ص ١١٢ .

٣ - مخطوط المدخل المفيد . ورقة ١١ تقريباً . رقم المخطوط ( ١٨٥ ) علم الفلك . جامعة الملك عبد العزيز بجدة

٤ - شيخ الإسلام ابن تيمية : سبقت ترجمته في الفصل الثالث ص ١٤٤

٥ - ( سورة التكويد : آية ١٥ - ١٦ )

كما أقسم بالليل والنهار ، والشمس والقمر ، وغير ذلك : يقتضى تعظيم قدر المقسم له ، والتنبيه على ما فيه من الآيات والعبرة ، والمنفعة للناس ، والإنعام عليهم ، وغير ذلك ، ولا يوجب ذلك أن تتعلق القلوب به ، أو يظن . أنه هو المسعد المنجس ، كما لا يظن ذلك فى " والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى " (١) وفى " والذاريات ذروا فالحاملات وقرأ " (٢) وفى " والطور . وكتاب مسطور " (٣) وأمثال ذلك " (٤)

وأعقب شيخ الإسلام ماسبق ببيان حكم من يعتقد ذلك فقال : " واعتقاد المعتقد أن نجماً من النجوم السبعة هو المتولى لسعده ونحسه . اعتقاد فاسد . وإن المعتقد أنه هو المدير له : فهو كافر . وكذلك وإن انضم إلى ذلك دعاؤه والاستعانة به ، كان كفراً ، وشركاً محضاً ، وظاية من يقول ذلك أن يبنى ذلك على أن هذا الولد حين ولد بهذا الطالع ، وهذا التقدير يمتنع أن يكون وحده هو المؤثر فى أحوال هذا المولود ، بل غايته أن يكون جزءاً يسيراً من جملة الأسباب ، وهذا القدر لا يوجب ما ذكر ، بل ما علم حقيقة تأثيره فيه مثل حال الوالدين ، وحال البلد الذى هو فيه ، فإن ذلك سبب محسوس . فى أحوال المولود ، ومع هذا فليس هذا مستقلاً .

ثم إن الأوائل من هؤلاء المنجمين المشركين الصابئين وأتباعهم قد قيل إنهم كانوا إذا ولد لهم المولود أخذوا طالع المولود ، وسموا المولود باسم يدل على ذلك ، فإذا كبر سئل عن اسمه ، أخذ السائل حال الطالع " (٥)

١ - ( سورة الليل آية : ١ - ٢ )

٢ - ( سورة الذاريات آية : ١ - ٢ )

٣ - ( سورة الطور آية : ١ - ٢ )

٤ - ابن تيمية . الفتاوى ج ٣٥ - ص ١٢٢ .

٥ - المرجع السابق . ص ١٢٢ - ١٢٨ .

كما أشار رحمه الله إلى قضية أشد خطورة من سابقتها وهي نسبة مثل هذا العلم إلى نبي من الأنبياء فقال : " وكذلك أيضاً الاستدلال على الحوادث بما يستدلون به عن الحركات العلوية ، والاختيارات للأعمال ، هذا كله يعلم قطعاً أن نبياً من الأنبياء لم يؤمر قط بهذا ، وإن فيه من الكذب والباطل ما يئذه عنه العقلاء الذين هم دون الأنبياء بكثير ، وما فيه من الحق فهو شبيه بما قال إمام هؤلاء ومعلمهم الثاني " أبو النصر الفارابي " (١) قال ماضونه : إنك لو قلبت أوضاع النجمين ، فجعلت مكان السعد نحساً ، ومكان النحس سعداً ، أو مكان الحار بارداً ، أو مكان البارد حاراً ، أو مكان المذكر مؤنثاً ، أو مكان المؤنث مذكراً ، وحكمت لكان حكمك من جنس أحكامهم ، يصيب تارة ويخطئ أخرى . وما كان بهذه المثابة فهم ينزهون عنه بقراط (٢) ، وأفلاطون (٣) ، وأرسطو (٤) ، وأصحابه الفلاسفة المشائين ،

١ - أبو نصر الفارابي هو : محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو النصر الفارابي . أكبر فلاسفة المسلمين . تركي الأصل ، ولد في فاراب على نهر جيحون عام (٢٦٠هـ) . ونشأ في بغداد ، كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره . عُرف بالمعلم الثاني لشرح موهلغاته " أرسطو المعلم الأول " . توفي بدمشق عام (٣٣٩هـ) . وله نحو مائة كتاب منها : القصص . آراء أهل المدينة الفاضلة . الآداب الملوكية . الخ : الأعلام ٧٠٠ م . ص ٢٠ . أنظر أيضاً : محمد لطفى جمعة . تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب . ص ١٣ - ص ٥٢ . المكتبة العلمية عام ١٣٤٥ هـ .

٢ - أو أبقراط ( ٤٦٠ - ٣٧١ ق م ) طبيب يوناني ، يُعرف بأبى الطب ، يُظن أنه ولد بجزيرة قوص ، ودرس بأثينا ، واستكمل دراسته خلال أسفاره ، فضل الطب عن الخرافات والغيبيات وأقامه على أسس علمية . عرفه العرب باسم بقراط ، ونقلوا كتبه إلى العربية وأضافوا إليها شروحاً ، وتفسيرات . انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٠ .

٣ - أفلاطون : سبقت ترجمته في هذا الفصل ص ١٦٠

٤ - أرسطو : سبقت ترجمته في هذا الفصل ص ١٧٤

الذين يوجد في كلامهم من الباطل والضلال نظير ما يوجد في كلام اليهود والنصارى ، فإذا كانوا ينزهون عنه هؤلاء الصابئين وأنبيائهم الذين يجوز نسبته إلى نبي كريم (١)

#### النوع السادس : الضرب على الرمل .

علم الرمل هو : " علم بضروب أشكال من الخطوط والنقط بقواعد معلومة تُجمع ويُستخرج منها جملة دالة على عواقب الأمور " (٢) والكهان الذين يمارسون هذا النوع من الكهانة يدعون أنه موحى به من عند الله تعالى إلى نبي من أنبيائه ، وأنهم يفعلهم هذا متبعون لامتدعون ، لذا يجب التوسع في الحديث عن هذا النوع ، مع تبسيط آراء ممارسيه والرد عليهم .

آراء ممارسي الضرب على الرمل :-

يدعي أصحاب هذا النوع أن جبريل عليه السلام ، نزل به على إدريس عليه السلام ، وأنه أساس نبوته .

١ - شيخ الإسلام ابن تيمية - الفتاوى - ج ٣٥ - ص ١٨٢

٢ - ابن عابدين . حاشية رد المختار ج ١ ، ص ٤٤ .

٣ - إدريس عليه السلام :-

وصفه الله تعالى بالنبوة والصدقية وأثنى عليه ، وقيل سُمي إدريس لكثرة دراسته لكتاب الله ، واسمه "أخنوخ" ، وكان أول من أُعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام . وهو في عمود نسب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأول من أخاطب الشباب ولبس المخيط ، وكانوا يلبسون الجلود .

لم يذكر في القرآن إلا في موضعين هما :-

١ - سورة مريم آية ٥٦ . يقول تعالى " وأذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً " .

٢ - سورة الأنبياء آية ٨٥ : يقول تعالى " وإسماعيل وإدريس وذالكفل كل من الصابرين " .

انظر : الإمام فخر الدين الرازي . ت (٦٠٤ هـ) . تفسير مفاتيح الغيب ١٢٢ ج ٢١ . ص ٢٣٤ ، الإمام القرطبي . ت (٦٧١) . تفسير الجامع لأحكام القرآن ج ١١ . ص ١١٧ ، الحافظ ابن كثير . ت (٧٧٤) . قصص الأنبياء ج ١ . ص ٨٨ .

أما عن كيفية وصوله من عند الله فيزعمون الآتي :-  
 " أن جبريل عليه السلام ، جاء إلى سيدنا إدريس في منامه ومعه  
 ملك آخر وهو يقول له : خذ هذا ، وتكلم به مع طمطم <sup>(١)</sup> . فيؤمن بك  
 هو ومن معه من الجنود ، وأشار الملك إلى ثمان نقط ، وقيل إنه أشار  
 إلى أربع نقط والرأى الثاني هو الأصح <sup>(٢)</sup> .

- ١ - طمطم : يقولون إنه ملك هندي ويزعمون أن إدريس عليه السلام دعاه  
 إلى الإيمان بالله ، وقد آمن فعلاً . وهو أول من ألف كتاباً ، وضع  
 فيه أسس علم الرمل ، والذي يُعد المرجع الرئيسي لكل من يشتغل في  
 هذا المجال ويزعمون أنه وصل إلينا عن طريق شخص يدعى " خلف  
 البربري " وأنه من الصحابة . وقد تركه عند أحد تلاميذه من بعده ،  
 وهكذا من شخص إلى آخر ، حتى وصل إلينا ، ولكن لم يستطيع أحد  
 أن يفك رموز كتاب طمطم الهندي إلا محمد الزنتاني . انظر مخطوط الكتاب  
 الشافعي في علم الرمل الوافي ورقة ٣٤٤ .
- ٢ - وذلك لأن الأربعة عدد البسائط الأربع ، التي هي الأصل في كل المركبات  
 والبسائط هي العناصر . فعنصر النار . وطبيعتها حار يابس . وعنصر  
 الهواء . وطبيعته حار رطب . وعنصر الماء وطبيعته بارد رطب . وعنصر  
 التراب وطبيعته بارد يابس . وغير ذلك من الأسباب " أنظر .  
 إبراهيم الصالح . مخطوط الكتاب الشافعي في علم الرمل الوافي .  
 ورقة ٤ رقم المخطوط ( ١٤١٨ ) من جامعة أم القرى .  
 ويقول مؤلف آخر في علم الرمل تعليلاً لذلك إضافة إلى ما سبق والجهات  
 أربع ، ومعاملات الناس أربعة مكبول وموزون ومعدود ومزروع . واسم  
 الله تعالى من أربعة أحرف . وكل بيت لا بد له من أربعة أركان .  
 انظر : محمد الزنتاني ت ( ١٢٨٩ هـ ) الفصل في أصول الرمل -  
 ص ٢ . القاهرة . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . الطبعة  
 الثانية . عام ( ١٣٧٥ هـ ) .  
 وأشكال الرمل الأربعة الأساسية شكلها هو : وتسمى الطريق ، ومنها  
 ينتج ١٦ شكل هي أشكال الرمل وهي :-

- |                     |                    |                     |
|---------------------|--------------------|---------------------|
| (١) الجماعة         | (٢) العتبة الداخلة | (٣) النصرة الخارجة  |
| (٤) نقى الخد        | (٥) الحُمرَة       | (٦) العتبة الخارجة  |
| (٧) العقلة          | (٨) البياض         | (٩) الجودلة         |
| (١٠) الاجتماع       | (١١) الأنكيس       | (١٢) النصرة الداخلة |
| (١٣) النصرة الخارجة | (١٤) القبض الداخلى |                     |
| (١٥) القبض الخارج   | (١٦) الاحيان       |                     |

وأما سبب تعليم الملك للنبي إدريس عليه السلام فهو :-  
 أن الملك طمطم الهندي كان كافراً ، يعبد غير الله تعالى ، وكلما جاءه  
 نبي يدعو إلى الله أبي ، حتى زمن إدريس عليه السلام . فلما أراد الله  
 تعالى أن يظهر سر قدرته ، بعث إلى إدريس عليه السلام ملكاً يعلمه سر  
 هذا العلم ، وقال له بعدما علمه : وإن الله عز وجل يأمرك أن تعضي إلى  
 الملك طمطم الهندي ، وتتكلم معه بهذا العلم ، حتى يقربك إليه ، ويتعلم  
 منك ، فإذا تعلم وعرف صحته ، والسرايعود في هذا العلم ، وتحكم  
 ذلك في باطنه ، علم أنك نبي هذا الزمان بالعلم ، فأمره أن يضرب الرمل  
 على صفة نبوتك ، فإذا علم أنك نبي هذا الزمان من الرمل ، وعلم صحة  
 نبوتك ودينك ، عندئذ يؤمن بك هو ومن معه من الأصحاب والعساكر ،  
 والجنود ، فإذا آمن بك ، ودعا الناس إلى دينك ، فاعلم أن الله  
 على كل شيء قدير ، وأن هذا العلم علم شريف ، وله سر عظيم خطير ،  
 فلما فعل إدريس عليه السلام ، وأمره به الله عز وجل ، آمن به الملك طمطم  
 الهندي هو وسبعائة ألف في ليلة واحدة ، فلما كان الصباح . ركب الملك  
 طمطم وجميع عسكره مع إدريس عليه السلام ، وجعل ينادي بأعلى صوته :  
 يا معشر الناس إعلموا أن هذا إدريس نبي الله عز وجل ، يدعو إلى الحق  
 فأمنوا به ، فأنا أول من آمن به ، ومن لم يؤمن به ، فأنا أقتله لا محالة  
 فأمن به جميع الناس . وأرسل الملك طمطم إلى جميع البلاد ، وأمرهم  
 بالإيمان بنبي الله إدريس عليه السلام . ثم مكث بعد ذلك مدة من  
 الزمان حتى قوي الدين ، وعلا الحق ، ونهق الباطل ، ثم بعد ذلك رفعه  
 الله مكاناً علياً (١)

====  
 وهذه الأشكال مذكورة في طالكتاب الشافى فى علم الرمل الوافى .  
 وفى مخطوط علم الرمل للزنانى ورقة ٢ رقم ( ١٤١٩ ) جامعة أم القرى .  
 ولكن الملاحظ أن مؤلف المخطوط الأول قد فحل علم الرمل حسب الأشكال  
 الستة عشر ، وجعل لكل شكل شرحاً خاصاً بعطية ذهنية دقيقة ، إضافة  
 إلى جهد عظيم . أما الزناتى فقد ذكر الأشكال بتفصيل مقتضب .

١ - إبراهيم الصالح ، الكتاب الشافى فى علم الرمل الوافى ورقة ٣-٤ .



ويسرد لنا مؤلف آخر سلسلة أخرى توضح وصول علم الرمل إلينا فقال ع<sup>١</sup>  
 " أول من خط الرمل كان جبريل عليه السلام ، ثم علمه لإدريس عليه السلام ، فعلمه لولده "أخنوخ" (١) ، وأودعه في مغارة الأسرار، إلى أن ظهر في زمان طمطم ، وقد فرّغ فيه الأقوال ، ثم فرّعه الأستاذ بطليموس (٢) على الكواكب والفصول والطبائع

١ - أخنوخ : اسم عبري ومعناه " مكرس " أو محفك . ولفظ الاسم في الأصل العبري هو نفس الاسم خنوك في الترجمة العربية . وهو ابن يارد وأبوتوشالحو وهو السابع من آدم . من نسل شيث . وفي الكتاب المقدس أن أخنوخ سار مع الله أبي عاش في طاعة الله ، وأنه لم يوجد بعد ذلك ، لأن الله أخذه أبي نقيه نقله ، لكي لا يرى الموت " ولاخنوخ سفر من الأسفار غير القانونية " .  
 انظر قاموس الكتاب المقدس . ص ٣٢ .

٢ - بطليموس : كلود يوس بطليموس : عالم فلك ، رياضة ، جغرافيا وفيزيكا ومؤرخ يوناني مصري . نشأ بالأسكندرية في الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي ، توفي بعد ( ١٦١ ) كشف عدم انتظام حركة القمر . وله أرساد هامة عن حركات الكواكب " الموسوعة العربية المسيرة . ج ١ ، ص ٣٨١ .

وعلى هذا التقسيم والتفريع الذي وضعه بطليموس تصفحت كتاباً عنوانه " المنتخب النفيس من علم نبي الله إدريس " تأليف محمود العسكري . والملاحظ على هذا المؤلف رغم وضعه بهذا العنوان إلا أنه ، في كل وصف يسبقه بقول : يقول دانيال عليه السلام ، ولم يقل إدريس ، ولا في أي صفحة من صفحات هذا الكتاب .

ودانيال : اسم عبري معناه " الله قضى " وهو اسم :  
 أ - راساً لأحد الأنبياء الأربعة الكبار .

ب - كاهن من عائلة إريثا مارد ، رجع مع عزرا وناب عن بيت أبيه .  
 ج - أحد أبناء داود عليه السلام .

د - دانيال المذكور في سفر حزقيال . يرجح كثير من العلماء أنه شخصية تختلف عن دانيال صاحب السفر ، والذي كان معاصراً " لحزقيال " انظر تفصيل أكثر في قاموس الكتاب المقدس .

ص ٣٥٧ - ٣٦٠ .

والبروج<sup>(١)</sup> والأساس الذى يعتمدون عليه فى ادعائهم هذا : حديث ورد فى صحيح مسلم ، وسنن أبوداود ، وسنن النسائى ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل وهذا الحديث سأذكره كما أوردوه فى كتاب الشافى

===

وقرأت طريقة جديدة أضافوها لدانيال عليه السلام ، تختلف عما أضافوها له فى الكتاب الآنف الذكر وعنوانه " غاية الأمنية والمسمى قرعة الأنبياء لنبي الله دانيال عليه السلام . طبع بالقاهرة . مصطفى البابى الحلبي عام ( ١٣٤٣ هـ ) وهذه الطريقة عبارة عن جدول مقسم إلى مربعات ، كل مربع مذكور فيه اسم نبي من الأنبياء من آدم عليه السلام حتى محمد صلى الله عليه وسلم العدد ٣٢ "نبياً" والشخص الذى يرغب فى معرفة ما يريد ، يقرأ الفاتحة ثلاث مرات ، ثم يضع أصبعه وهو مغمض - على اسم من هذه الأسماء ، ويفتح عينيه ويقرأ الاسم ، ثم يقرأ ما هو مكتوب تحته من النبوءات .

الإمام ابن تيمية ذكر كتاباً لدانيال فى الفتاوى . ويظهر من خلال الرواية أنه كتاب آخر متعلق بالقصص . والله أعلم . حيث يقول مانصه : " روى ابن أبي حاتم حدثنا أبي إسماعيل بن خليل .

حدثنا على بن مسهر . حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن خليفة بن قيس عن خالد بن عرفة قال : كنت عند عمر بن الخطاب إذ أتني برجل من عبد القيس مسكه بالسوس . فقال له عمر : أنت فلان بن فلان العبدى ؟ قال : نعم . فضربه بقناة معه ، فقال له :

ما ننبى ؟ قال : فقرأ عليه : " الله . تلك آيات الكتاب المبين . نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين " فقرأها عليه ثلاث مرات ، وضربه ثلاث مرات ، ثم قال له عمر : أنت الذى انتسخت كتاب دانيال ؟ قال : نعم قال : اذهب فامحه بالحميم . والصوف الأبيض ، لا تقرأه ولا تقرأه أحد من الناس " .

فقرأ عليه عمر هذه الآية ليبين له أن القرآن أحسن القصص فلا يحتاج معه إلى غيره . . ويدل على أنهم كانوا يعلمون أن القرآن أفضل من كتاب دانيال ونحوه من كتب الأنبياء " انظر الفتاوى ج ١٧ ،

ص ٤١ - ٤٢ .

١ - محمد الزناتى ، المصنوع فى أصول الرمل . ص ٦ .

ثم أعقبه بالرواية الصحيحة .

١ - نص الحديث كما أورده :-

يقول مؤلف كتاب الشافى :- إنه نقل هذا العلم عن سلسلة طويلة بدأها بشيخه ثم شيخ شيخه .. وهكذا حتى وصل إلى شخص سماه " خلف البربري " وذكر : أن الشيخ خلف البربري<sup>(١)</sup> لما رجع من الهند إلى اليمن يقصد وطنه وبلده ، بعد أن مكث في الهند مائة وعشرين سنة . سمع بظهور النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالقُرآن والإسلام والدين ، فقصد - يعلم بصحة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم - المدينة شرفها الله وحصل بينه وبين " نجم الدين العدنى "<sup>(٢)</sup> بحث في شكل الأحيان . والخط بالرمل في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فبينما هم كذلك إذ مرأهد الصحابة رضى الله عنهم . وهو " معاوية بن الحكم السلمي "<sup>(٣)</sup> فسمع بحثهما . فمضى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني حديث عهد بالجاهلية

---

١ - خلف البربري ( ٢ ) - ونجم الدين العدنى . وقد بحثت عنهما في كتب رجال الحديث وطبقات الصحابة . فلم أعثر لهما على أى أثر سواء في كتاب طبقات الصحابة لابن سعد ، وتهذيب . التهذيب لابن حجر العسقلانى . وحلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهاني وأسد الغابة لابن الأثير .

٣ - معاوية بن الحكم السلمي . صحابى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . كان ينزل المدينة ويسكن في بني سليم . له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد في الكهانة والظيرة والخط وتشميت العاطس وعشق الجارية ..! انظر ابن حجر العسقلانى - تهذيب التهذيب ١٠٠ ص ١٨٥ . بيروت . دار الفكر - الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م . الحسن بن الأثير . أسد الغابة في معرفة الصحابة . ج ٤ . ص ٣٨٤ - ٣٨٥ . بيروت . دار إحياء التراث العربى .

وقد جاء الله بالإسلام . وإن منا رجالاً يأتون الكهان . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تأتوهم . قال معاوية : ومنا رجال يتطهرون قال : وذلك شئٌ يجدونه في صدورهم ، فلا يصدنكم . قال معاوية : قلت : ومنا رجال يخطون . قال صلى الله عليه وسلم : كان نبي يخط الخط ، فمن وافق خطه ، فقد أصاب . رواه الإمام أحمد في مسنده ، وسلم بن الحجاج في صحيحه . ثم بعد ذلك مضى الشيخ خلف البربري إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبل يده ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلّمه شيئاً من القرآن ، والفرائض والإسلام والدين ، ثم توجه إلى بلده ، بعدما شاهد النبي صلى الله عليه وسلم (١)

ب - ماورد في كتب الحديث :-

عن معاوية بن الحكم السلمي قال : " بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم . فقلت : واشكل أمياه ، ما شأنكم تنظرون لي ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم . فلما رأيتهم يصمتونني . لكتي سكنت . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي - ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه . فوالله ما كهرني ، ولا ضربني ، ولا شتمني . قال : وإن هذه الصلاة لا يصلح فيها شئٌ من كلام الناس ، وإنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قلت يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام ، وإن منا رجالاً يأتون

الكهان . قال فلا تأتئهم . قال قلت : ومنا رجال يتطهرون .  
قال . ذلك شيء يجدونه في صدورهم ، فلا يصدكم . قال  
قلت : ومنا رجال يخطون . قال : كان نبي يخط فمن وافق خطه  
فذاك . (١)

بعض تعليقات علماء الحديث حوله :-

(٢)

(١) قال الخطابي

"يُحتمل أن يكون معناه الزجر عنه . وإذا كان من بعده لا يوافق خطه ،  
ولا ينال حظه من الصواب ؛ لأن ذلك إنما يكون آية لذلك النبي ،  
وقد انقطعت نبوته فذهبت معالمها ، فليس لمن بعده أن يتعاطاه  
طمعاً في نيله . (٣)"

١ - انظر الإمام مسلم . ج ٢ ، ص ٧٠ - كتاب الصلاة باب تحريم  
إباحة الكلام في الصلاة ونفي ما كان . ج ٧ . ص ٣٥ . كتاب  
السلام باب تحريم الكهان ولبيان الكهان ، سنن أبي داود . ج ١ . ص  
٢٤٥ . ج ٤ ، ص ١٦ ، سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي ،  
وحاشية السندی . ج ٣ ، ص ١٦٥ ، سنن الإمام أحمد بن حنبل  
ج ٥ ، ص ٤٤٨ ، وفي الجزء الثاني من المسند وردت رواية أخرى  
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان  
نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق علمه فهو علمه " وقال الهيثمي عن  
هذه الرواية : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح : انظر مجمع  
الزوائد . ج ٥ ، ص ١١٦ . بيروت . دار الكتاب العربي . الطبعة  
الثالثة عام ( ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م )

٢ - الخطابي هو : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان .  
فقيه محدث من أهل بستان بلاد كابل . من نسل زيد بن الخطاب ولد عام  
( ٣١٩ هـ ) وتوفي عام ( ٣٨٨ هـ ) من كتبه معالم السنن ، إصلاح خطأ  
المحدثين . الخ الأعلام . ج ٢ ، ص ٢٧٣ .  
٣ - أبو سليمان الخطابي - معالم السنن . ج ١ ، ص ٤٣٧ ، ج ٥ ، ص  
٣٧٣ - ٣٧٤

( ١ )

أما شيخ الاسلام ابن تيمية فقد رد على هذه الدعوة بالآتي :-

أولاً :- أما قول القائل أنها صنعة إدريس فيقال :-

هذا قول بلا علم . فإن مثل هذا لا يعلم إلا بالنقل الصحيح ،  
ولاسبيل لهذا القائل إلى ذلك . ولكن في كتب هؤلاء " هرمس  
الهراسية " ويزعمون أنه إدريس و" الهرمس " عندهم اسم جنس ،  
ولهذا يقولون " هرمس الهراسية " وهذا القدر الذي يذكرونه عن  
هرمسهم ما يعلم المؤمن قطعاً أنه ليس هو مأخوذ عن نبي من الأنبياء  
على وجهه ، لما فيه من الكذب والباطل .

ثانياً :-

هذا إذا كان أصله مأخوذاً عن إدريس ، فإنه كان معجزة له ،  
وعلماً أعطاه الله إياه ، فيكون من العلوم النبوية ، وهو لا يأنما  
يحتجون بالتجربة والقياس ، لا بأخبار الأنبياء عليهم السلام .

ثالثاً :-

إن كان بعض هذا مأخوذاً عن نبي فمن المعلوم قطعاً ، أن فيه  
من الكذب والباطل أضعاف ما هو مأخوذ من ذلك النبي ، ومعلوم  
قطعاً أن الكذب والباطل الذي في ذلك أضعاف الكذب والباطل  
الذي عند اليهود والنصارى ، فيما يأتونه عن الأنبياء ،

رابعاً :-

لا إذا كان في الزمان الذي هو أقل من سبعمائة سنة ، قد كُذِّبَ على أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأُضيف إليهم من مذاهب الفلاسفة والمنجمين ، ما يعلم كل عاقل ببرائتهم منه ، مع وجود من يبين كذب هؤلاء . فكيف الظن بما يضاف إلى إدريس عليه السلام من أمور النجوم والفلسفة ، مع تطاول الزمان واختلاف الملل والأديان .

خامساً :-

لاريب أن النجوم نوعان : حساب ، وأحكام . فأما الحساب فهو معرفة أقدار الأفلاك والكواكب ، وصفاتها ، ومقادير حركاتها ، وما يتبع ذلك فهذا في الأصل علم صحيح لاريب فيه ، كمعرفة الأرض وصفاتها ، ونحو ذلك . فإن كان أصل هذا مأخوذاً عن إدريس فهذا ممكن ، والله أعلم بحقيقة الحال ، كما يقول ناس أن أصل الطب مأخوذ عن بعض الأنبياء .

وأما الأحكام التي هي من جنس السحر فمن الممتنع أن نبياً من الأنبياء كان ساحراً ، وهم يذكرون أنواعاً من السحر ويقولون : هذا يصلح لعمل النواميس أي الشرائع والسنن ، ومنها ما هو دعاية لكواكب ، وعبادة لها ، وأنواع الشرك الذي يعلم كل من آمن بالله ورسوله بالإضطرار أن نبياً من الأنبياء لا يأمر بذلك ، وإضافة ذلك إلى بعض الأنبياء ، كإضافة من أضاف ذلك إلى سليمان عليه السلام لما سخر الله له الجن والإنس والطير ، فزعم قوم أن ذلك كان بأنواع من السحر . فنزّه الله عن ذلك فقال تعالى " واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر " (١) (٢)

١ - ( سورة البقرة آية ١٠٢ )

٢ - شيخ الإسلام ابن تيمية ، الفتاوى : ج ٣٥ . ص ١٧٩ - ص ١٨٢ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

وقال الحافظ ابن كثير <sup>(١)</sup> : " ويزعم كثير من علماء التفسير والأحكام ، أن أول من تكلم في ذلك يسمونه هرمس الهرامسة ، ويكذبون عليه أشياء كثيرة ، كما كذبوا على غيره من الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء <sup>(٢)</sup> .

- 
- ١- الحافظ ابن كثير: سبقت الترجمة له .
  - ٢- الحافظ ابن كثير - البداية والنهاية : ج ١ ص ٩٩ ، قصص الأنبياء : ج ١ ص ٨٨ .



النسوع السابع : استخدام الحروف الأبجدية مع الأعداد\* الجفر\*

معنى الجفر :-

" هو جلد بعير أو شاة " (١)

ويقول الشيعة :

إن الجفر هو من كتب الإمام علي رضي الله عنه .

وسمي بذلك

" لأنه قد وجد في جلد بعير مرقوم ، حروف مفرقة ، مكون فيها ماجرى للأولين والآخرين .

والجفر هو مفتاح اللوح والقلم ، وقيل مفتاح الحكمة ، وقيل مفتاح العلم المكنون والسر المصون " (٢)

والجفر مشتمل على ثمانية وعشرين باباً ، وفي كل باب منها ٢٨ صفحة ، وفي كل صفحة ٢٨ سطراً ، وفي كل سطر ٢٨ بيتاً ، وفي كل بيت أربعة حروف أبجدية أو هجائية . وترتيب الكتب والصحف والسطور على ترتيب أبجد - هوز - حطى - كلمن - سعقص - قرشت - تخذ - ضطع " وهو ترتيب سفر آدم عليه السلام ، ويمكن ترتيبه على حروف الهجاء - أب " (٣) ومن الجفر يمكن استخراج الإجابة على أى سؤال كان ، وفي أى وقت ومكان . وذلك بتفصيل واضح لكيفية ذلك .

- 
- ١ - الجفر الجامع والنور اللامع لأُمير المؤمنين علي بن أبي طالب . ص ٤ القاهرة . مطبعة شمس الحرية . عام ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، انظر عبد الله القصيمي - الصراع بين الإسلام والوثنية . ج ٢ . ص ٤١ الطبعة الثانية عام (١٤٠٣ هـ) ١٩٨٢ م ، والمعنى الدقيق للجفر هو جلد ولد المعز ما له أربعة أو خمسة أو ستة أشهر ، وقيل هو الجمل الصغير والجدى بعد ما يفطم ابن ستة أشهر . انظر لسان العرب : ج ٤ ص ١٤٢ .
  - ٢ - الجفر الجامع والنور اللامع - ص ٤ .
  - ٣ - المرجع السابق : ص ٥ .

وهذا النوع من الكهانة كسابقه قد جعل له أتباعه أصلاً مجيداً ،  
ونسباً عزيزاً . فقد زعموا أن هذا النوع من وضع سيدنا علي بن أبي طالب  
ويُعرف "بالجفر الجامع والنوراللامع" فيقولون : " وضعه سيدنا علي  
ابن أبي طالب ، وقد ذكر فيه - على طريقة علم الحروف - الحوادث التي  
تحدث منذ البعث المحمدية ، إلى إنقراض العالم بقيام الساعة . ويُفهم  
منه أحوال الإنسان الماضية والحالية والمستقبلية " (١)

وقد وضعه الإمام علي بن أبي طالب " لما صعد المنبر في الكوفة"  
وخطب الخطبة البليغة السماء بخطبة البيان " والتي قال فيها :  
سلوني قبل أن تفقدنني ، سلوني عن طرق السماء ، فإنني أعلم بها  
من طرق الأرض ، سلوني قبل أن تفقدنني ، فإن بين جنبي علوماً  
كالبحار الزواجر . الخ (٢)

- ١ - المرجع السابق . ص ٣ ، كتاب الجفر للإمام علي - ص ٨ . القاهرة  
مكتبة مصطفى البابي الحلبي . والفرق بين الكتابين :  
أن الكتاب الأول نشر مطبعة الحرية : يتحدث عن جفر سيدنا  
علي ، وكيفية العلم بالمغيبات ، وكيفية فك رموزه ، ووضح ذلك باستعمال  
جداول حرفية مرسومة تبين كيفية استخراج ما فيه من الكنوز . كما  
يُدعوى . مع ملاحظة ربط ذلك بالسروج ويقع في ١٣ صفحة .  
أما الكتاب الثاني - نشر - مكتبة مصطفى البابي الحلبي : فهو  
أشد صعوبة من الأول ويتميز برسوم غريبة مختلفة مع شرح لها .  
ويظهر على الفاظ هذا الكتاب السجع ، مع بيان بعض المغيبات التي  
سوف تحصل ، وتدعيم كل هذا بأحاديث وأقوال يظهر عليها الوضع .  
ويقع في ١٤٤ صفحة .  
وهناك مخطوط عن الجفر اسمه مرغوب النادر في علم الجفر رقم ٦٣ ،  
تصوف - مكتبة الحرم المكي الشريف . وهو مرتب على الحروف الهجائية  
ومع كل حرف نبوءة معينة منتهية بقول " يقع أم لا أو يحصل أو  
يعدم أم لا - وهكذا " موجود منه في مكتبة الحرم ٢١ ورقة
- ٢ - الجفر الجامع والنوراللامع ص ٤ ، الجفر . ص ٢٧ .

" والإمام علي في تلك الحالة ، أطلعه الله على ما هو مثبت في اللوح المحفوظ ، فصار يتكلم بما شاهده ، حتى أدهش الأسماع ، وحير العقول ، وكان الإمام جعفر<sup>(١)</sup> الصادق حاضراً سامعاً ، فأثبت ما أوعاه بالسماع من الإمام علي ، وجعله في رقب من جلد الجفر ، ورتبه ، وبوّبه في قوالب الحروف ، وجعل له قاعدة ، لمعرفة استخراج مجهول المسائل التي تُراد ، ماضية ، أو حاضرة ، أو مستقبلية ورمزها باصطلاح له من الحروف ، فلا يصل إلى فتح أقفالها إلا من أتى الحكمة من بابها »<sup>(٣)</sup>

وبناءً على ما سبق يمكن القول بأن علم الجفر : هو علم بقوانين حرفية ، يتوصل بها إلى استنباط المجهولات من الحوادث الكونية<sup>(٤)</sup>

#### ١ - الإمام جعفر الصادق هو :

أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . رضي الله عنهم أجمعين ، أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية ، لقب بالصادق لصدقه في مقالته . ولد سنة ( ٨٠ هـ ) وقيل سنة ( ٨٣ هـ ) وتوفي سنة ( ١٤٨ هـ ) . بالمدينة وقد فن بالقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين ، وعم جده الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين . انظر : أحمد بن حنبل ( ٦٠٨ - ٦٨١ هـ ) - وفيات الأعيان . تحقيق : (إحسان عباس ١٠٠ ص ٣٢٧ . بيروت . دار صادر عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، انظر أبي نعيم الأصبهاني . حليمة الأولياء ٣٠٠ ص ١٩٢ - ٢٣٦ .

٢- كيف يكون الامام جعفر حاضراً وهو لم يولد إلا في سنة ( ٨٠ هـ ) بعد استشهاد سيدنا علي رضي الله عنه بأربعين عاماً ؟ .

٣- الجفر الجامع والنور اللاحق : ص ٤ .

٤- المرجع السابق : ص ٣ .

وقد قام شيخ الإسلام ابن تيمية بالرد على دعوى نسب هذا النوع من الكهانة إلى آل البيت فقال :-

" إنك تجد عند الرافضة والمتشعبة ومن أخذ عنهم ، من دعوى علوم الأسرار والحقائق التي يدعون أخذها عن أهل البيت ، إما من العلوم الدينية ، وإما من علم الحوادث الكونية ، ما هو عندهم من أجل الأمور التي يجب التواصي بكتمانها ، والإيمان بما لا يعلم حقيقته من ذلك ، وجميعها كذب مختلق وإفك مفترى . فإن هذه الطائفة " الرافضة " من أكثر الطوائف كذباً وإدعاء للعلم المكتوم . وهو لا يخرج أولهم فسى زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وصاروا يدعون أنه كُخص بأسرار من العلوم والوحيية ، حتى كان يسأله عن ذلك خواص أصحابه ، فيخبرهم بانتفاء ذلك ، ولما بلغه أن ذلك قد قيل ، كان يخطب الناس ، وينفي ذلك عن نفسه .

وقد خرج أصحاب الصحيح كلام علي هذا من غير وجه . مثل ما في ( صحيح البخاري ) عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : قلت لعلي رضي الله عنه : هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله ؟ قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن وما في هذه الصحيفة . قلت : وما في الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر . (١)

وفي الصحيحين عن إبراهيم التيمي عن أبيه - وهذا من أصح إسناد على وجه الأرض - عن علي قال : " ما عندنا شيء إلا كتاب الله ، وهذه الصحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم : المدينة حرم ما بين عاشر

---

١ - صحيح البخاري . ج ٤ . ص ٨٤ . كتاب الجهاد . باب فكاك الأسير .

إلى كذا ، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله  
والملائكة ، والناس أجمعين . الخ الحديث<sup>(١)</sup> وفى صحيح مسلم عن  
إبراهيم التيمي عن أبيه قال خطبتنا علي بن أبي طالب فقال : من  
زعم أن عندنا شيئاً نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة " قال وصحيفة  
معلقة فى قراب سيفه " فقد كذب. فيها أسنان الأبل ، وأشياء من  
الجراحات . وفيها قال النبى صلى الله عليه وسلم . المدينة حرم ما بين  
عَمْرٍأ إلى ثور . فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة  
الله والملائكة والناس أجمعين . الخ الحديث<sup>(٢)</sup>

وأردف معقبات على ما سبق :-

" وأما الكذب والأسرار التى يدعونها عن جعفر الصادق : فمن  
أكبر الأشياء كذباً حتى يقال : ما كذب على أحد ما كذب على جعفر  
رضي الله عنه ، ومن هذه الأمور المضافة : كتاب " الجفر " الذى  
يدعون أنه كتب فيه الحوادث . والجفر : ولد الماعز - يزعمون أنه  
كتب ذلك فى جلده " <sup>(٣)</sup>

ويقول فى موضع آخر : ونحن نعلم من أحوال ائمتنا أنه قد أضيف  
إلى جعفر الصادق - وليس هونبى من الأنبياء - من جنس هذه الأمور  
ما يعلم كل عالم مجال جعفر رضى الله عنه أن ذلك كذب عليه ، فإن الكذب  
عليه من أعظم الكذب ( فاضيفه ) إليه كتاب الجفر " وكل ذلك كذب عليه

١ - المرجع السابق - ج ٣ - ص ٢٦ كتاب الحج باب حرم المدينة .

٢ - صحيح مسلم - م ٢ - ج ٣ . ص ١١٥ كتاب الحج باب فضل المدينة  
ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم فيها البركة وبيان تحريمها وتحريم  
صيدها وشجرها ، وبيان حدود حرمها .

لمزيد من الاطلاع انظر : الحافظ أحمد النسائى ت ( ٣٠٣ هـ ) تهذيب  
خصائص أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه - تهذيب وترتيب  
كمال يوسف الحوت . بيروت عالم الكتب . الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ

- ١٩٨٣ م .

٣ - الإمام ابن تيمية - الفتاوى - ج ٤ . ص ٧٧ - ٧٩ .

باتفاق أهل العلم به ، وأصحاب " جعفر الصادق " الذين أخذوا عنه العلم ، كما لك ابن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وأمثالهما من الأئمة . أئمة الإسلام ، براء من هذه الأكاذيب " (١)

- 
- ١ - المرجع السابق - ج ٣٥ - ص ١٨٣ .  
 وهناك أنواع أخرى للكهانة ، أكتفى بالإشارة السريعة إليها .  
 (١) قراءة الكف : وقد صنف فيه مؤلف خاص هو : ( العجائب في أسرار الكف والكواكب ) حيث فصل كل ما يتعلق بهذا الموضوع ، وربطه بالقرآن وبالكتاب المقدس ، ويقع في ٦٠ صفحة : تأليف - محمد محمد جعفر - القاهرة . مكتبة الوعى العربى ( ١٣٨٦ هـ - عام ١٩٦٧ م )  
 ك كتاب ( سر الحرف في قراءة الكف ) لمحمد محمد الحريرى ويقع في ١٠٠ صفحة القاهرة . مكتبة مصطفى البابى الحلبي . الطبعة الثانية عام ( ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م )  
 (٢) طريقة التاروت : المعتمدة على أوراق الكوتشينه وكل ورقية منها تشير إلى أحداث معينة في حياة الإنسان . انظر تفصيل ذلك في كتاب التاروت . سحر هاروت وماروت . تأليف : عبد الرزاق نوفل . القاهرة : مجموعة كتاب اليوم ويقع في ١٦١ صفحة  
 (٣) طريقة هندية : تقوم على أساس أن بوذا دعا أربعة حيوانات هي النمر والأفعى والقرد والفيل ، وأربعة نباتات ، وأربعة أحجار كريمة . ثم على أساس الأنواع السابقة ، وضع جداول يحدد منها المراد .  
 انظر : كتاب ١٢ طريقة هندية حديثه لمعرفة حظك ومستقبلك وشخصيتك .  
 تأليف د . شندى الفلكى . القاهرة . دار منتصر ..

— المبحث الخامس —

\* صلة السحر بالكهانة والفرق بينهما \*

---

إن هناك شبيهاً كبيراً وارتباطاً وثيقاً بين السحر والكهانة ، وأقرب أنواع الكهانة شبيهاً بالسحر التنجيم .  
يقول صلى الله عليه وسلم " من اقتبس علماً من النجوم . اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد " (١)

وبناءً على ما سبق من التفصيل ، يكون الفرق بينهما هو الآتي :

١ - أن الكاهن لا يوثر في الموجودين معه بمؤثرات مرضية كالجنون والأمراض المختلفة ونحو ذلك .

أما الساحر فغالباً ما يهدف إلى إحداث هذه التأثيرات .

٢ - من خلال أنواع الكهانة فلاحظ أن الكاهن لا يعتمد كثيراً على الشياطين في الإخبار بالغيب ، بل يعتمد في معظمها على مجرد الظن والتخمين ، بناءً على الأشكال التي يشاهدها في ضرب الرمل ، أو خطوط الكف . الخ  
أما في السحر فمعظم أنواعه يعتمد على الشياطين وسيرد تفصيل ذلك إن شاء الله .

٣ - أن الكاهن الذي يمارس التنجيم ، إنما يستخدم الكواكب والبروج ، في معرفة الطوالع والسموعة والنحوسة .  
بينما الساحر يستخدم هذا الاستنتاج من الطوالع والسموعة في إنتاج وتنفيذ أعماله السحرية .

---

١ - سنن أبي داود - ج ٤ ، ص ١٦ . كتاب الطب باب الكهانة  
وأخرجه ابن ماجه وقال عنه الشيخ الألباني محقق سنن ابن ماجه ، حديث حسن ، انظر صحيح سنن ابن ماجه - م - ٢ - ص : ٣٠٥ .



التشابه بين السحر والكهانة :

أما عن أوجه الشبه بينهما فهي :-

( ١ ) من الكهانة ما يعتمد على الشياطين التي تنبئهم بالغيب ، الذي تمكنوا من استراقه قبل وصول الشهب إليهم . وكذا في السحر يعتمد الساحر على الشياطين في إمداده بالمعلومات وتنفيذ أغراضه ومآربه الخبيثة .

وفي هذا المجال يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني <sup>(١)</sup> : " إيراد باب الكهانة في كتاب الطب لمناسبته السحر ، لما يجمع بينهما من مرجع كل منهما للشياطين " <sup>(٢)</sup>

( ٢ ) أنه لا بد للكاهن والساحر من تقديم ما يُرضي الشياطين ، حتى يتم التعاون بينهما ، يقول تعالى " ويوم نحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس . وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض . وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا . قال النار مشاؤكم خالدين فيها ، إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم " <sup>(٣)</sup>

وكتب السحر المختصة تذكر لنا طرقاً للوصول إلى الكهانة بوساطة الكواكب . هذه الطرق تتسم بسمات السحر ، التي نفهم منها إرضاء الشياطين ومنها .

- أ - صنع صنم على صورة رجل بمواصفات محددة .
- ب - التدخين بأدخنة معينة كالكندر ونحوه .
- ج - استخدام دماء آدمية وحيوانية مجففة بفرض التدخين بها .
- د - إعداد أماكن مخصصة لوضع الصنم ، وأماكن للجلوس في غير وقت العمل .

---

١ - الحافظ ابن حجر العسقلاني . سبقت ترجمته في الفصل الأول ، انظر ص ٦٤

٢ - الحافظ ابن حجر . فتح الباري . م ١٠ . ص ٢٢١ .

٣ - ( سورة الأنعام آية ١٢٨ ) وسيأتى تفصيل هذا الاستمتاع في الفصل السابع .

هـ - تقديم فروض الطاعة والعبادة للصنم :- بالصيام أربعين يوماً في خلوة ويكون إفطار الكاهن على طعام يخلو من أشياء فيها روح ، وينقص كل يوم من طعامه ، بحيث لا يأكل عند تمام الأربعين إلا قدر ما يقيم صلبه ، مع تقريب القران .

و - النظافة العامة : بأن يقلم الكاهن أظافره ، ويقص شاربه ورأسه ونحو ذلك .

ز - قراءة رقمي بالفاظ مجهولة المعنى فيها شرك وكفر ، أو بالفاظ معلومة المعنى تحتوى على دعاء وسوءال لغير الله . (١)

ج - تقديم قربانين متنوعة خاصة بيوم كل برج . (٢)

(٣) أن الكهنة وكذا السحرة يتميزون بالكذب والفجور والزور ، واستغلال حاجات المسلمين . يقول تعالى : " هل أنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفكأ أشيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون " . (٣)

(٤) أن الكهانة أمر معتاد لعادة جنسه من الكهان ، خارقاً للعادة عند غيرهم ، مقدور عند الجن .. فأمرهم خارجة عما اعتاده الإنس بإعانة الشياطين لهم<sup>(٤)</sup> وكذا السحر .

١ - انظر محمد الفلاني - الدر المنظوم ص : ١٤١ - ١٤٣ - ١٤٥ -  
- ١٤٦ -

٢ - انظر : محي الدين بن عيسى - مجموعة ساعة الخبر . ص ٧٠ - ٧٢ القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأخيرة عام (١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ هـ) . أمثله على ذلك :  
باب كفارة سنة الاثنين إذا كان البرج نارياً كفارته بقر أحمر أو غنم أبيض أو ديك . .

٣ - ( سورة الشعراء آية ٢٢١ - ٢٢٣ )

٤ - الإمام ابن تيمية . النبوات . ص ٢٥٩ .

— المبحث السادس —

\* موقف الإسلام من الكهانة \*

لقد تضافرت الآيات والأحاديث الصحيحة وأقوال علماء الأمة بالنهي عن إتيان الكهان وتصديقهم فيما يقولون ، وتحريم ما يعطون من حُلْوَانٍ ..<sup>(١)</sup>

( ١ ) - قال تعالى : " هل أنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفاك أثيم . يلقون السمع وأكثرهم كاذبون " .<sup>(٢)</sup>

( ٢ ) - قال صلى الله عليه وسلم " من أتى عرافاً فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة " .<sup>(٣)</sup>

( ٣ ) - عن معاوية بن الحكم السلمي قال . قلت يا رسول الله أسوراً كسا نضعها في الجاهلية . كنا نأتي الكهان . قال : فلا تأتوا الكهان . قال : كنا نتطير . قال : ذاك شيء يجدد أحدكم في نفسه ، فلا يصد نكم " .<sup>(٤)</sup>

( ٤ ) - عن ابن مسعود قال " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب ، ومهر البغي وحُلْوَان الكاهن " .<sup>(٥)</sup>

١ - حُلْوَان الكاهن : بضم الحاء المهملة وسكون اللام : ما يعطاه على كهنته . أصله من الحلاوة . وشبه المعطى بالشيء الحلو : من حيث أنه يأخذه سهلاً بلا كلفة ومشقة ! انظر الإمام النووي - شرح صحيح مسلم . ج ١ ، ص ٢٣١ ، شمس الحق العظيم آبادي حوال مرجع السابق ج ٩ ، ص ٢٩٥

٢ - ( سورة الشعراء : آية ٤٢١ - ٤٢٣ )

٣ - صحيح مسلم . ج ٧ ، ص ٣٧ . كتاب السلام باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان . : ويقول الإمام النووي : وأما عدم قبول صلاته فمعناه : أنه لا ثواب له فيها ، وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج إلى إعادة " انظر شرح صحيح مسلم ج ١٤ ، ص ٢٢٧ .

٤ - صحيح مسلم . ج ٢ ، ص ٧٠ ، ج ٧ ، ص ٣٥ كتاب السلام باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان .

٥ - صحيح البخاري . ج ٧ ، ص ١٧٦ . كتاب الطب باب الكهانة .

قال ابن عباس رضى الله عنهما عن الكهانة والتنجيم خاصة : ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام النووي<sup>(٢)</sup> :-

" وأعلم أن التكهن ، وإتيان الكهان ، وتعلم الكهانة ، والتنجيم والضرب بالرمل ، والشعير ، والحصى ، وتعليم هذه كلها حرام ، وأخذ العوض عليها حرام بالنص الصريح فى حلوان الكاهن ، ولا يُفترج بها لة من يتعاطى الرمل ، وأن نسب نفسه أو نسبه الناس إلى علم ، كما لا يُفتر به فيما يعرفه عن حاله من تساهله فى الشبهات وبعض المحرمات<sup>(٣)</sup> " ويقول الإمام ابن تيمية :-

" إن أخذ الأجرة ، والهبة ، والكرامة ، على التنجيم ، والضرب بالحصى . حرام على الدافع والآخذ ، ويجب على ولي الأمر منعهم ، وكل قادر السعي فى إزالة كل ما يعينهم على ذلك ، ويحرم على النظار والوكلاء والملاك ، إكراه الحوانيت المملوكة ، أو الوقوفة ، أو غيرها لهؤلاء الكفار والفساد . بهذه المنفعة ، ويجب أن يمنعوا من الجلوس فى الحوانيت والطرقات ، أو دخولهم على الناس فى منازلهم ، والقيام فى ذلك من أفضل الجهاد فى سبيل الله<sup>(٤)</sup> . "

- 
- ١ - الإمام الخطابى . المرجع السابق . ص ٣٧٢ ، الإمام البغوى . المرجع السابق - ١٨٣ .
  - ٢ - الإمام النووي :- سبقت ترجمته فى هذا الفصل ص ٨٥ .
  - ٣ - الإمام النووي . روضة الطالبين وعمدة المفتين ج ٩ . ص ٣٤٦-٣٤٧ بيروت . المكتب الإسلامى . الطبعة الثانية عام ( ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ) ، فتاوى الإمام النووي . ترتيب تلميذه . علاء الدين بن العطّار ص ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٨٦ - ١٨٧ . بيروت - دار الكتب العلمية .
  - الطبعة الأولى - عام ( ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م )

- ٤ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . ج ٣٥ . ص ٩٤ - ٩٥ ، انظر أيضاً ص ١٧١ - ١٧٧ بتوسع . حيث ناقش المنجمين ورد عليهم . وكذلك تلميذه ابن قيم الجوزية . انظر كتابه . مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة . ج ٢ . ص ١٢٥ - ٢٢٩ . بيروت دار الكتب العلمية .

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز :

" من يدّعي علم الغيب من العرافين والكهان ، ينظره في النجوم أو في كتاب ، أو يخط في رمل ، أو استخدام جتن ، أو نحو ذلك ، مما ليس من الأسباب العادية . فهو كافر بقوله تعالى : " قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله . . الآية " (١) . وقوله سبحانه " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً " (٢) . وقوله سبحانه : " إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت " إن الله عليم خبير " (٣) .

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله " من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً " رواه مسلم في صحيحه . وقوله : من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول . فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم " رواه الأربعة والحاكم وقال : صحيح على شرطهما وقوله " من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برئ " بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم " رواه أبو داود (٤) .

وقوله : " ليس منا من تطير أو تطهر له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له . ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم " رواه البزار بإسناد جيد .

١ - ( سورة النمل : آية ٦٥ ) .

٢ - ( سورة الجن : آية ٢٦ ) .

٣ - ( سورة لقمان : آية ٣٤ ) .

٤ - قال المنذرى ، وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه .

انظر: عون المعبود لشمس الحق العظيم آبادى : ج ١ ص ٣٩٩ .

وعلى هذا لا يجوز لمن يعلم حال هؤلاء أن يصلي وراءهم ولا تصح صلاته خلفهم . (١)

ولكن هناك أمر ينبغي التفطن له وهو عن ما يباح من التنجيم : وهو ما يدرك عن طريق المشاهدة ، والحس ، كالذى يعرف به الزوال ، ويعلم به جهة القبلة ، قال الله تعالى عن ذلك " وعلامات وبالنجم هم يهتدون " (٢) وقال تعالى " وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر " (٣) فأخبر الله تعالى أن النجوم طرق لمعرفة الأوقات والمسالك ، ولولاها لم يهتد الناس إلى استقبال الكعبة " (٤)

١ - الشيخ عبدالعزيز بن باز - فتوى صادرة من رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . ( برقم ٢٩٤٨ ) انظر أيضاً مؤلفه : إقامة البراهين على حكم من إستعان بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين . توزيع رابطة العالم الإسلامى . انظر أيضاً آراء لبعض العلماء :- ( ٢ ) الإمام الخطابى ( ت ٣٨٨ هـ ) انظر قوله فى : النووى : شرح صحيح مسلم . ج ٥ ، ص ٢٢ .

( ب ) الإمام أبو الحسن بن محمد بن حبيب الماورى ت ( ٤٥٠ هـ ) انظر قوله فى كتابه : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ٢٥٨ . بيروت . دار الكتب العلمية . عام ( ١٣٩٨ هـ ) . ( ج ) القاضي عياض ( ت ٥٤٤ ) ، الإمام البغوى ت ( ٥١٦ ) انظر قولهما فى . الإمام النووى . ص ٢٣١ .

( د ) الإمام على بن على بن أبى العز الحنفى ت ( ٧٩٢ هـ ) فى كتابه شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية . تحقيق أحمد شاكر . ص ٤٣٤ - القاهرة . دار التراث . الطبعة الثانية عام ( ١٣٧٣ هـ ) .

٢ - ( سورة النحل آية ١٦ ) .

٣ - ( سورة الأنعام : آية ٩٧ ) .

٤ - شمس الحق العظيم آبادى . عون المعبود ج ١ . ص ٤١٠ .

وأختم هذا الموضوع بما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية عن سبب إقبال الناس على الكهانة ، وكثرة الكذب الذي فيها وتنويع الكهان أساليب للكذب . فقال رحمه الله :-

" وباب الكذب فى الحوادث الكونية أكثر منه فى الأمور الدينية ؛ لأن تشوف الذين يغلبون الدنيا على الدين إلى ذلك أكثر ، وإن كان لأهل الدين إلى ذلك تشوف ، لكن تشوفهم إلى الدين أقوى ، وأولئك ليس لهم من الفرقان بين الحق والباطل ومن النور ما لاهل الدين . فلهذا كثر الكاذبون فى ذلك ، ونفق منه شئ كثير ، وكُلت به أموال عظيمة بالباطل ، وقُتلت به نفوس كثيرة من المتشوفة إلى الملك ونحوها .

ولهذا ينوعون طرق الكذب فى ذلك ، ويتعمدون الكذب فيه : تارة بالإحالة على الحركات ، والأشكال الجسمانية الإلهية من حركات الأفلاك والكواكب ، والشهب والرعود ، والبروق والرياح ، . . وغير ذلك ، وتارة بما يحدثونه هم من الحركات والأشكال : كالضرب بالرمل والحصى والشعير ، والقرعة باليد . . ونحو ذلك ، ما هو من جنس الاستقسام بالأزلام ، فإنهم يطلبون علم الحوادث بما يفعلونه من هذا الاستقسام بها ، سواء كانت قداحاً ، أو حصلى ، أو غير ذلك . فكل ما يحدثه الإنسان بحركة من تغيير الأجسام ؛ ليستخرج به علم ما يستقبله فهو من هذا الجنس " (١)



(٢٢٨)  
الفصل الخامس  
الأنواع السحر

• المبحث الأول : الرقي والعزائم وسروطها

• المبحث الثاني : السحر المبني على الكواكب والنجوم

• المبحث الثالث : السحر المبني على تصفية النفس وتعليقها لهم

• المبحث الرابع : السحر المبني على الحروف والأعداد «الأوقاف»

• المبحث الخامس : السحر بنجات

• المبحث السادس : السحر المبني على التخيل والخداع

• المبحث السابع : موقف الإسلام من أنواع السحر

### - تمهيد -

هل يقوم السحر على وتيرة واحدة ، لإحداث آثاره المتعددة ؟ !  
 وإذا كان للسحر أنواع ، فهل كل نوع منها يمثل كياناً مستقلاً عن باقي  
 الأنواع ؟ ! أم أن هناك ارتباطاً بين هذه الأنواع ؟ !  
 حقيقة إن أنواع السحر ترتبط وتتلاقى في عدة أمور ، لكن لاحظت أن من  
 تكلم عن السحر وأنواعه ، قد ذكر أنواعاً تصل إلى الثانية ، وبعد القراءة  
 المتكررة ، والتمحيص لهذه الأنواع . وجدت أن أنواع السحر التي تُعتبر  
 أنواعاً حقيقية ترتبط بمفهوم السحر الاصطلاحي ، وبآثار السحر ونتائجه -  
 لا تتعدى الخمسة فقط ، وما عدا ذلك لا يعد من أنواع السحر .<sup>(١)</sup>

- 
- ١- من هذه الأنواع : أ- السعي بالنسيئة والوشاية بين الناس للإفساد  
 من وجوه خفية لطيفة . انظر عن ذلك :-  
 الإمام الجصاص - أحكام القرآن : ج ١ - ص ٤٧ - بيروت - دار الكتب  
 العلمية عام ( ١٣٣٥ هـ ) ، الشيخ محمد عبده - تفسير جزء عم -  
 ص ١٧٩ - ١٨١ - القاهرة - مكتبة محمد علي صبيح - عام ( ١٣٨٧ هـ ) ،  
 الشيخ محمد رشيد رضا - تفسير المنار ، ج ٩ ص ٥٦ - بيروت . دار المعرفة  
 الطبعة الثانية ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب - المجموعة العلمية  
 السعودية : ص ٩٩ ، عام ( ١٣٩٤ هـ ) - ( ١٩٧٤ م ) - توزيع الرئاسة  
 العامة لشئون الحرمين الشريفين ، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب  
 تيسير العزيز الحميد - ص ٤٠٣ ، الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ - فتح  
 المجيد ص ٢٩٨ ، الشيخ عبد الرحمن الجطيلي - إفادة المسغيّد -  
 ص ١٢١ - الرياض - دار اللواء - الطبعة الأولى عام ( ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م )  
 ، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدى - القول السديد : ص ٧٧ ،  
 الشيخ محمد بن صديق - الدين الخالص : ج ٢ ص ٢٣٩ - القاهرة ،  
 دار العروة - عام ( ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م ) ، فتوى من الرئاسة العامة  
 لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - رقم ٨٤٥ - تاريخ

.....

- === ب - الاحتياال في إطعام البعض، بعض الأدوية المؤثرة في العقل .  
 انظر: الإمام الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٩ ، الإمام فخر الدين  
 الرازى - المرجع السابق - م ٢ - ج ٣ ص ٢٣٠ - النبوات : ص ٢٠٣ ،  
 الحافظ ابن كثير - المرجع السابق : ج ١ - ص ٢١١ ، د . محمد  
 عبد الله دراز - الدين - ص ٤٦ ، د . زيدان عبد الباقي - علم  
 الاجتماع الديني - ص ١٧٥ ، معجم العلوم الاجتماعية : ص ٣١٢ ،  
 القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - عام ( ١٩٧٥ م ) .  
 ج - الأعمال العجيبة التي تظهر من تراكيب الآلات المركبة على  
 النسب الهندسية تارة وعلى ضروب التخيل تارة أخرى .  
 انظر: الإمام الرازى - المرجع السابق : ص ٢٢٩ ، النبوات :  
 ص ٢٠٢ ، الحافظ ابن كثير - المرجع السابق : ص ٢١٠ ، وقد  
 رد الإمام الرازى على هذا النوع بأنه ليس من السحر - انظر :  
 تفسيره : م ٢ - ج ٣ ص ٢٢٩ .  
 د - سحر الحظ والبركة .  
 انظر - د . محمد دراز - المرجع السابق : ص ٤٦ - ٤٧ ، د . زيدان  
 عبد الباقي - المرجع السابق : ص ١٧٦ - ١٧٧ .  
 هـ - العيافة والطرق والظيرة .  
 انظر: الإمام الرازى - النبوات : ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، شيخ الإسلام ابن تيمية  
 الفتاوى - م ٣٥ - ص ١٩٢ - ١٩٣ ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب -  
 المجموعة العلمية السعودية : ص ٦٤ ، كتاب التوحيد : ص ٧٦ ، الشيخ  
 سليمان بن عبد الوهاب - المرجع السابق - ص ٣٩٨ - ٤٠٠ ، الشيخ  
 عبد الرحمن آل الشيخ - المرجع السابق : ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ، الشيخ  
 عبد الرحمن الجطيلي - المرجع السابق : ص ١١٨ - ١١٩ ، الشيخ محمد  
 ابن صديق - المرجع السابق : ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

والخمسـة أنواع التي سأذكرها هي :

- ١- السحر المبني على الكواكب والنجوم .
  - ٢- السحر المبني على تصفية النفس وتعليق الوهم .
  - ٣- السحر المبني على الأعداد والحروف " الأوقاف " .
  - ٤- النيرنجات .
  - ٥- السحر المبني على التخيل والخداع .
- وسأسبق تفصيل هذه الأنواع بتمهيد عام عن الرقي والمزائم، لارتباطها بالأنواع السابقة جميعاً وتداخلها معها . والله الموفق .

— البحث الأول —

\* الرقى والعزائم وشروطها \*

قبل الخوض في سرد هذه الأنواع ، أريد أن أبين أن جميع أنواع  
السحر - ماعدا النوع المبني على التخيل والخذاع (١) - مبنية  
على الرقى والعزائم (٢) ، لذا تعتبر الرقى والعزائم ، قاعدة مطردة في  
كل نوع ، فلم أفرد لها مبحثاً مستقلاً ، بل جعلتها مقدمة للأنواع.  
وتفصيل الحديث عن الرقى والعزائم كالآتي :

إن الرقى والعزائم السحرية بحسب الغرض المطلوب منها واتصالها بالجن  
يمكن تعريفها بالآتي :-

الاعتماد على ألفاظ وخطوط مجهولة المعنى غالباً كترتيب خاص.  
تضم أحياناً أدعية وآياتاً. هذه الرقى والعزائم لا بد أن تُقال بطريقة مخصوصة  
وفي أزمان وأمكنة مخصوصة تناسب كل عمل ، وذلك للقيام بأعمال مؤثرة  
في المخلوقات حسب مراد الساحر.  
وتلك الرقى والعزائم السحرية في بعضها دعوة صريحة للأرواح السفلية،  
ويطلق عليه : مصطلح العزائم والتسخير.  
وبعضها الآخر لا تظهر عليه هذه الدعوة الصريحة ويُطلق عليها  
مصطلح الرقى . وهذان المصطلحات متداخلان جداً كما هو ملاحظ.

١- لكن سيلاحظ خلال الحديث عن هذا النوع أن من أقسامه ما يتعلق  
بالرقى .

٢- سبق تعريف الرقى والعزائم في الفصل الأول : ص ٣٠

والرقى والعزائم تكتب بطريقتين :-

الطريقة الأولى :-

أن تكون الكتابة بالصورة الاعتيادية للكتابة . أى في سطورٍ تُقرأ ،  
على الأدوات التي تكتب عليها ، وتناسب كل عمل .

الطريقة الثانية :-

أن تُكتب في شكل هندسي . وهذه الطريقة يُطلق عليها مصطلحان  
هما : " الوقى " (١) - الخاتم \* لكن مصطلح الخاتم هو الأخص بالنسبة للرقى  
والعزائم ، لأن الوقى يشمل الألفاظ والأعداد والحروف معاً أو كل نسوع  
على حدة ، بينما الرقى والعزائم تعتمدان غالباً على الألفاظ .  
والخاتم هو أحد الأشكال الهندسية المكتوب بداخلها أو خارجها ،  
أو بالداخل والخارج معاً ألفاظاً وأسماءً مجهولة المعنى غالباً ، وأحياناً  
تُكتب مع الألفاظ حروف وأعداد . وهذا لا يكون إلا في خواتم قليلة .  
والخاتم قد يرسم على مادة معينة من نبات أو حيوان تناسب العمل  
المراد ، أو على كف إنسان قد يكون طفلاً أحياناً ، أو على كف نفس الطالب .  
ويكثر استعمال الخاتم في العزائم .

---

١ - الوقى سيأتي تعريفه في النوع الخاص به .

وهناك نوع من الرقى والعزائم يُطلق عليه مصطلح القلطيبرات " أو  
" القلطيبرات " . وهي :-

ستة أشكال متنوعة الطول عُقدت عليها حروف ، وأرقام وأشكال غريبة ، ولها أربعة صور . كُتبت بها الحروف العربية الثانية والعشرون ، بخطوط أخرى جديدة ، ومتنوعة الطول ، وعُقدت عليها أيضاً حروف وأعداد وأشكال غريبة تختلف عن الأشكال الستة الرئيسية بحيث أن كل شكلٍ منها يدل على حرف عربي . ومن هذه الصور الأربع : قلم نبي الله عمران . وهذه القلغطيرات تشتمل على اسم الله الأعظم .

والنادر من هذا القلغطيرات يمكن قراءته .

### نماذج للقلغطيرات :

من أسماء القلغصيرات الستة :-

نماذج من الأربع صور التي للقلطيرات والتي تسمى أقلام قلطيرية .  
 القلم الأول :-

١ - رسم - ب - ت - ي -  
القلم الثاني:

أ ب ث ظ ه و  
 ٥ - م - ه - و - ٨ - I  
 القلم الثالث:

الف - القلم الرابع وهو قلم نبي الله عمران :  -  -  -  -  -  - 

$\begin{array}{c} \text{r} \\ \text{---} \\ \text{---} \end{array}$ 
 $\begin{array}{c} \text{---} \\ \text{---} \end{array}$ 
 $\begin{array}{c} \text{u} \\ \text{---} \end{array}$ 
 $\begin{array}{c} \text{---} \\ \text{---} \end{array}$ 
 $\begin{array}{c} \text{---} \\ \text{---} \end{array}$ 
 $\begin{array}{c} \text{---} \\ \text{---} \end{array}$ 
 $\begin{array}{c} \text{---} \\ \text{---} \end{array}$



والرقى والعزائم عامة - كما قلت - تتغلغل في كل أنواع السحر فتظهر في نوع واحد ، أو تجمع أكثر من نوع .<sup>(١)</sup>

طرق تحصيل الرقى والعزائم كما يرى أصحابها :-

أ - بالوحي إلى بعض الأنبياء .

ب - المنامات الصادقة .<sup>(٢)</sup>

ج - التجربة .<sup>(٣)</sup>

== ولم أقرأ عن هذا المصطلح بالتفصيل إلا في مخطوط غاية الآمال ،

حيث أورد ماسبق: انظر ورقة ١٩٣ - ٢١٨ ، ٢٤٩ - جامعة أم القرى .

أما صاحب مفتاح السعادة فقد ذكر نهضة مختصرة جداً عنه وأطلق

عليه " فلقطيرات " وختم حديثه عنه بقوله : " وقد رأينا كثيراً منها

على الأوراق المنقرقة . لكن لم نرفيها تصنيفاً مفرداً ، ولم نقسِف

أيضاً على كيفية وضعها ، وما جرنا أن لها تأثيراً أم لا . فبقيت

عندنا مجهولة الحال " انظر : ج ١ ص ٣٤٤ وتبعه على ذلك صاحب

أبجد العلوم . انظر : ج ٢ ص ٤٢٤ .

١- توجد رقى وعزائم تتضمن آيات قرآنية ، أو أسماء الله الحسنى . وذكر

الرسول صلى الله عليه وسلم على هيئة الخاتم . وهذا أحياناً يكون

مشروطاً بوضع معين للكواكب والنجوم .

وهناك رقى وعزائم خاصة بآيات وسور معينة - كـ " يس والفاتحة "

والإخلاص ، وآية الكرسي .

انظر: مخطوط غاية الآمال ، والبونى ، منبر أصول الحكمة .

المعارف الكبرى . . .

٢- محمد الكشناوى - الدر المنظوم : ج ١ ص ٣٢ .

٣- عمر بن مسعود المنذرى - كشف الأسرار المخفية في علم الأجرام

السمائية والرقوم الحرفية : ج ١ ص ٢٨ - سلطنة عمان - وزارة التراث

القومي والثقافة - عام ( ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ) .

ومن حيث ألفاظها تنقسم إلى قسمين :-

القسم الأول : مجهولة المعنى وهذا الغالب عليها :-

والغرض منها :-

( أ ) أن تحصل للنفس حالة شبيهة بالحيرة والدهشة ؛ لأن الإنسان إذا اعتقد أن هذه الكلمات إنما تُقرأ للاستعانة بشيء من الروحانية ، ولا يدري كيفية تلك الاستعانة ، حصلت للنفس حينئذ هذه الحالة الشبيهة بالحيرة ، والدهشة ، فيحدث للنفس في أثناء ذلك انقطاع عن المحسوسات ، وإقبال على ذلك الفعل بوجد عظيم ، فيقوى التأثير النفسي ، ويكمل اتصال النفس بعالم الغيب فيحصل الغرض ( ١ ) .

( ب ) أن تكون هذه الألفاظ المجهولة المعنى مشتتة على اسم الله تعالى ، وأسماء الملائكة ، وأيمان عظيمة ، تلجئ الأرواح إلى الطاعة .

( ج ) أن تكون هذه الألفاظ المجهولة كلها مناسبات مخصوصة مع بعض الأرواح العلوية بالنسبة إلى بعض الأعمال ، وذلك غير مستبعد ؛ لأن التجربة دلت على ذلك ( ٢ ) .

١ - الإمام الرازي - مخطوط السرا المكتوم - ورقة ٣٣ - مكتبة الأسد

الوطنية رقم - ٨٥٣٤ .

تفسير الرازي م ٢ - ج ٣ - ص ٢٢٧ ، عمر المنذرى ، كشف الأسرار المخفية :

ج ٢ - ص ٤٥ .

٢ - الإمام الرازي - المخطوط السابق ورقة ٣٣ ، المنذرى - المرجع السابق

ج ١ ص ٤٥ ، محمد الكشناوى - المرجع السابق : ج ١ - ص ٢٨ - ٢٩ .

ونستأنس هنا بقول شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup> " الرقى والعزائم  
 الأعجمية تتضمن أساء رجال من الجن يُدعون ويُستغاث بهم ، ويُقسم  
 عليهم بمن يعظمونه ، فتطيعهم الجن بسبب ذلك في بعض الأمور ،  
 وهذا من جنس السحر والشرك . قال تعالى : \* واتبعوا ماتطو الشياطين  
 على ملك سليمان . . . الآية<sup>(٢)</sup> \* .

#### القسم الثاني : المعلومة المعنى :-

والفرض منها : انشغال النفس برقى وعزائم مناسبة لفرض معين ،  
 فيحصل بالتالي توجه من النفس أقوى لذلك الفرض ، لتطابق الحواس<sup>(٣)</sup> .

- 
- ١ - شيخ الإسلام ابن تيمية - سبقت ترجمته في الفصل الثالث . ج ١ ص ١٤٤
  - ٢ - شيخ الإسلام ابن تيمية - التوسل والوسيلة : ص ١٥٦ ، الفتاوى :  
 م - ١ - ص ٣٦٢ .
  - ٣ - الإمام الرازي - تفسير مفاتيح الغيب : م ٢ - ج ٣ - ص ٢٢٧ .

شروط الرقى والعزائم :-

في الفصل الأول<sup>(١)</sup> ذكرت شروطاً عامة حتى يحصل التأثير المطلوب من الأعمال السحرية . وفي هذا الفصل سأزيد هذه الشروط بذكر الشروط التي تراعى عند القيام بالرقى والعزائم .

وسلاحظ القارئ على هذه الشروط التناقض الغريب الذي يبدو لأول وهلة حيث إن مارسى السحر إيهاماً للعامة من المسلمين يوردون شروطاً تُطالب بالتقوى والصلاح والالتزام بالإسلام وهم أبعد الناس عن هذا الدين الحق . وهذه الشروط هي :-

( ١ ) \* صيام عدة أيام قبل البدء في العمل . كالثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس \* .

( ٢ ) بعد آخر يوم من الصيام يتطيب ويتبخر ببخور طيب ، ويطلبقه حوله ، ويصلي صلاة العشاء ، ويجلس بمفرده .

( ٣ ) يجلس مستقبلاً القبلة ، ويقرأ ألفاظ الرقى حوالي ٢٠ مرة في بعض الأحيان .

( ٤ ) وضع المواد المستخدمة في أماكن معينة كوسط المكان مثلاً ،

( ٥ ) تلاوة بعض آيات في بعض الأعمال بركل صلاة لمدة معينة مثل ٤ يوم<sup>(٢)</sup> .

---

١- انظر ص ٤٦-٣١ من الفصل الأول .

٢- مخطوط غاية الآمال ، المؤلف مجهول ، الأوراق الآتية : ٥٦ ، ١١١ ،

١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، رقم - ١٣٦٥ جامعة أم القرى .

وهناك شروط خاصة لاستدعاء الجن منها إضافة إلى ما سبق :-

( ١ ) " ينهني للطالب استعمال الصدق في الظاهر والباطن .

( ٢ ) الاكتساب من الحلال واجتناب الحرام .

للم أن يعمل بالكتاب والسنة في كل ما يرومه .

( ٤ ) قلة النوم .

( ٥ ) أن يخلص في عبادته لمولاه .

( ٦ ) يتبع في مطالبه أواسط الأمور ويعتمد في ذلك على قوى الله .

( ٧ ) يجب أن يكون عارفاً بالأحكام الشرعية ، والدعوى - والبيئات ؛

ليقطع بذلك حجة من يحتج عليه من الجن ، فإن طالب هذا العلم بمنزلة الحاكم الذي يرأس الناس .

( ٨ ) أن ينزه نفسه عن الدنات ، ومسقطات العروءة ، ومخيلات

الأدب في كل أحواله .

( ٩ ) أن يعلم أن جميع الأمكنة لا تخلو من الأرواح الجنية ، وأن سكان

كل مكان من الجن ، لا يسمحون لغيرهم من الأرواح الموكلين بخدمة الأسماء

والدعوات بالدخول في أماكنهم ، إلا إذا أمرهم الطالب بإخلائه لهم ،

ولذلك يجب على الطالب ، إذا أراد عملاً من الأعمال في أى مكان أن يصرف

عنه سكانه من الأرواح ، ثم بعد إتمام عمله يأمرهم بالعودة إلى مكانهم .

( ١٠ ) يشترط لاستئصال الأرواح إضافة إلى ما سبق : بسط ثوب أبيض ،

وإطلاق البخور والعطر ، والتكلم بالقسم في خشوع ، ودعوة الملك المطلبوب

نزوله في آخره ، بخضوع وإطراق رأس ، مع الشناء على الله تعالى عز وجل

قبل القسم وبعده ، والقيام عند نزول الملك ، وتلقيه بالرحب والبشر  
والدعاء له ، ومن أذعيتهم التي يزعمون أنها مأثورة عن السلف : " أيدكم  
الله بالنور الأعظم ، وزادكم قرباً من الحضرة الشريفة . . . الخ .

( ١١ ) على من يدعو الأرواح أن يعلم أنهم مقربون من حضرة  
رب العزة ، لا يفترقون عن عبادته طرفة عين ، <sup>(١)</sup> فاللائق بحال الطالب  
إذا وجه سؤالاً إلى ملك أن يوجز في الطلب ، ليسرع في صعوده تأديباً  
معه ، وأن لا يطلبه إلا في المهم الذي يتعد رقيام الخادم السفلي بعمله .  
( ١٢ ) ينبغي عليه أن يقول عقيب استحضار الخدام السبعة أو ملوك  
الطوائف ، أو من تحت أيديهم من الأعوان " بارك الله فيكم وعليكم " .  
وكذلك عند انصرافهم .

( ١٣ ) إذا كان الطالب محجوب النظر ، ولم يستطع رؤية الملك ،  
فلا بد له من ناظر حاذق يعلمه بنزولهم ، حتى يتنهياً للقائهم . فإن لم  
يجد ناظراً ، فليعمد إلى صبي أو جارية دون البلوغ ويكتب على جبهته  
أسماء " يلاحظ أنها مجهولة المعنى " مع آية قرآنية ، ويعطيه مرآة مصقولة  
مكتوب في ظهرها رقى ، وفي وسطها اسم الملك أو الخادم المطلوب ، فيرى  
الصبي أو الجارية الملك ، وينكشف له <sup>(٢)</sup> .

( ١٤ ) على الطالب أن يخاطب الملوك باللين ، والأعوان والخادم  
بالشدة والزجر والفهر والتهديد <sup>(٣)</sup> .

- 
- ١- فهناك ساعة من ساعات الليل تُسمى حرام فيها صلاة الجن لربهم فهم  
مشتغلون فيها بالصلاة فلا يؤذن لهم فيها . لذا فهي ساعة تصلح  
لطمس السكون انظر : محمد الكشناوي - الدر المنظوم : ج ١ ص ١٢٦ .
  - ٢- وهذه الطريقة تُسمى المندل . وهي تورث للصبي أو الجارية الجنون  
وتسلط الشياطين
  - ٣- البوني - منبع أصول الحكمة - ص ٩١ - ٩٥ .

- المبحث الثاني -

\* السحر المبني على الكواكب والنجوم \*

فضل ومكانة هذا النوع عند هم :-

لمكانة ومنزلة هذا النوع عند السحرة ، ولضعفوته ، ودوره في معرفة ما يريدون - كما يزعمون - فإن كتب السحر تكثر كيل المديح له ، وبيان فضله ، وأكثر من تحدّث عن فضل هذا النوع الإمام فخر الدين الرازي (١) في مخطوطة السر المكتوم في مخاطبة النجوم. (٢)

- 
- ١- الامام فخر الدين الرازي . سبقت ترجمته في الفصل الأول .
  - ٢- وعن نسبة هذا المخطوط الى الامام فخر الدين الرازي وردت عدة أقوال هي :-

أ - العلامة ابن خلدون حيث قال :-

" وذكر لنا مسلمة المجريطي " أن الامام فخر بن الخطيب وضع كتاباً في ذلك وسماه بالسر المكتوم ، وأنه بالمشرق يتداوله أهله ، ونحن لم نقف عليه ، والإمام لم يكن من أئمة هذا الشأن فيما نظن ، ولعل الأمر بخلاف ذلك " . انظر : تاريخ ابن خلدون - م - ١ - ص ٤١٧ .

ب - تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى قال :-

" وأما كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم . فلم يصح أنه له . بل قيل أنه مخلق عليه ، وقال شيخنا الذهبي في الميزان ، له كتاب أسرار النجوم سحر صريح . قلت : وقد عرفناك أن هذا الكتاب مخلق

عليه ، وتقدير صحة نسبته إليه ليس بسحر فليتأمله من يحسن السحر =====



.....

=== انظر : طبقات الشافعية الكبرى - ج - ٥ - ص ٣٥ ، ٣٦ المطبعة

الحسينية . الطبعة الأولى عام ( ١٣٢٤ هـ ) .

ج - حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون قال :

" السر المكنوم في مخاطبة النجوم للإمام فخر الدين محمود بن عمر الرازي المتوفى ( سنة ٦٠٦ هـ ) قيل إنه مُخْتَلَف عليه ، فلم يصح أنه له ، وقد رأيت في كتاب أنه للحوالي أبي الحسن علي بن أحمد المغربي والله سبحانه وتعالى أعلم . قال الذهبي في الميزان إن له كتاب أسرار النجوم . سحر صريح وقال السبكي .

فلم يصح أنه له ، وقيل أنه مُخْتَلَف عليه ، ويتقدّر نسبته إليه ليس بسحر . فليتأمل من يحسن السحر . وعليه رد للشيخ زين الدين بن محمد المظني المتوفى سنة ( ٧٨٨ هـ ) انقضا البازي في انقضا الرازی .

د - الإمام ابن خلكان في كتابه وفیات الأعیان . قال أثناء حديثه عن مؤلفات الرازي " وفي الطلسمات " السر المكتوم " : ج ٤ ص ٢٤٩ . هـ - الحافظ ابن كثير عند حديثه عن سحر النجوم قال عن الرازي : " وقد استقصى ذلك في السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم والمنسوب إليه . كما ذكره القاضي ابن خلكان وغيره . ويقال : إنه تاب منه ، وقيل . بل صنفه على وجه إظهار الفضيلة ، لا على سبيل الاعتقاد . وهذا هو المظنون به ، إلا أنه ذكر فيه طريقهم فسي مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة ، وكيفية ما يفعلون ، وما يلبسونه وما يتمسكون به " . انظر : تفسيره - ج ١ - ص ٢٠٩ .

و - قال الذهبي في ميزان الاعتدال : -

انفخر بن الخطيب صاحب التصانيف . رأس في الذكاء والعقوليات ، له تشكيكات على مسائل من دعائم الدين كتورث حيرة نساء الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا . له كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم .

سحر صريح . فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى . - - - - -

.....

=== انظر: ميزان الاعتدال م - ٣ - ص ٣٤٠ .

قال د . عبد الرحمن البدوي في كتابه : مؤلفات الفزالي : -  
 السر المكتوم . كتاب منسوب إلى فخر الدين الرازي ت ( ٦٠٦ هـ )  
 بعنوان السر المكتوم في مخاطبة النجوم \* ومنه مخطوطات فسي  
 أكسفورد أورى برقم ٩١٧ - ٩٥٠ - ٩٨١ ، نيقول برقم ٢٨٢ ، وليدن  
 برقمي ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، وبرلين - بيتر - من رقم ٢٠٧ ، انظر :  
 ص ٣٦٢ .

ج - قال محمد صالح الزركان في كتابه : فخر الدين الرازي وآراؤه  
 الكلامية والفلسفية عند حديثه عن مؤلفات الرازي :-  
 السر المكتوم في مخاطبة النجوم :-

إنقسم الناس في نسبة هذا الكتاب إلى الفخر الرازي إلى ثلاثة أقسام :-  
 ١- فمنهم من قال إنه له : كابن خلكان ، والياضي ، والقنطري ،  
 والحافظ الذهبي ( ميزان الاعتدال ) ، والخوانساري ( روضات  
 الجنات ) والشهرزوري ، والصفدي ، وطاش كبرى زاده ، وابن تيمية .  
 ٢- ومنهم من تردد كابن خلدون ، وحاجي خليفة ، والزبيدي في  
 إتحاف السادة البررة ، وانظر مؤلفات الفزالي للدكتور البدوي .  
 ٣- وهناك من يقطع بأنه ليس له . كصاحب تحفة الإرشاد ، وصاحب  
 الفوائد البهية . . . والسبكي .

ثم يقول الزركان عن نفسه :-

أما أنا فقد عثرت على ثلاثة نصوص في مؤلفات الرازي الصحيحة تثبت  
 أن هذا الكتاب للرازي :

١- قال في المخصص " الكلام المستقصى فيه " أي في السحر " مذكور  
 في كتابنا الذي سميناه بالسر المكتوم " .

٢- قال في شرح الإشارات : " ثم أرجع إلى السر المكتوم إن كنت  
 راغباً في التحقيق " .

٣- قال في شرح عيون الحكمة : " إن أحوال هذا العالم تختلف بحسب  
 اختلاف أحوال الشمس . فقد استقصيناه في المقالة الأولى من السر  
 المكتوم " .  
 =====

.....

== وقد اطلعت على هذا الكتاب في مكتبة الأوقاف بحلب، فوجدت أسلوب الرازي وتعبيراته جلية ظاهرة، ووجدته يقول في مقدمته؛  
 "أما بعد فهذا كتاب نجمع فيه ملخص ما وصل إلينا من علم  
 الطلسمات، والسحريات، والعزائم، ودعوة الكواكب، مع التبري عن  
 كل ما يخالف الدين، واليقين والتكلاث على الله".

انظر: ص ١٠٩ - ص ١١٠ - بيروت - دار الفكر عام (١٣٨٣ هـ /

١٩٦٣ م) .

ط) وقد أثبتت ذلك أيضاً . أ - عزه جوده السحار في رسالتها  
 التي أعدها لنيل درجة الماجستير بجامعة الأزهر وعنوانها :  
 تحقيق الملخص في المنطق والحكمة للإمام فخر الدين الرازي (عام  
 ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) كلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر .  
 فقد صرح في هذا المخطوط بـ : كتاب السرا المكتوم . أحد مؤلفاته .  
 وقد أطلعت على هذا المخطوط - حيث حصلت عليه من المكتبة  
 الأسدية بدمشق - كما حصلت على كتابه " النبوات وما يتعلق بها " .  
 وقد تعرض فيه للسحر المبني على النجوم والكواكب - ولا حظت الشبه  
 بين ما كتبه في هذا الكتاب وما فعله في المخطوط - والله أعلم .

حيث قال :-

"واعلم - وفقنا الله ولياك لمرضاته - إن أصحاب هذا العلم جمعوا بين لذة أشرف العلوم ، وأشرف أنواع القدرة .

فأما لذة العلم : . فلأن هذا العلم يوقفك على أسرار العالم الأعلى والأسفل ، بل ويجعلك حيث تصير مشاهداً للروحانيات ، ومُخاطباً لهم . بل مختلطاً بهم ، وكواحد من أمثالهم .

وأما لذة القدرة : فلأنهم يقدرون على جميع المراتات فمنها :-  
أ - أن صاحبه يقوى على معالجة الأمراض الصعبة التي يعجز الأطباء عنها . مثل المجدوسين ، والمفلوجين ، وأهل العشق الشديد ؛ لأن هؤلاء يستعينون بالروحانيات ، والأطباء بالجسمانيات ، والروحانيات أقوى من الجسمانيات لا محالة .

ب - إن صاحب هذا العلم يقوى على قهر الخصوم من غير مارسة الحروب ، وتعريض النفس للقتل (١) .

ج - إن صاحب هذا العلم قد يصير بحيث تخبره أرواح الكواكب والبروج بالحوادث التي تقع . فحينئذ يمكنه الاحتراز عن المضار (٢) .

١ - الإمام فخر الدين الرازي . مخطوط السر المكتوم في مخاطبة النجوم -

ورقة ٤ - وذكر أمثلة على ذلك عن ملوك استعانوا بأسرار النجوم

فهمزوا أعداءهم بد من حاجة إلى قتال . انظر ورقة ( ٥ ) .

وانظر أيضاً : عمر المنذرى - كشف الأسرار المخفية : ج ١ ص ١٢ - ١٤ .

محمد الكشناوى الغلاني - الدر المنظوم : ج ١ - ص ١٣ - ١٤ .

٢ - الفخر الرازي - مخطوط السر المكتوم ورقة ٦ - عمر المنذرى . المرجع

السابق : ص ١٤ ، وذكر مثلاً على ذلك انظر المخطوط ورقة ٦ - ٧ ،

والمنذرى - المرجع السابق : ص ١٤ - ١٦ ، محمد الكشناوى الغلاني ،

المرجع السابق : ص ١٣ - ١٥ .

د ) إن صاحب هذا العلم يقدر على إنقاذ المظلومين من أيدي الظلمة الجبابة .

هـ ) إن صاحب هذا العلم يقدر على رؤية الأشياء المتباعدة والتصرف فيها (١) .

وقد أسهب الفخر الرازي في تقرير الأصول الكلية لهذا العلم والنظر في ماهيته وأسبابه الفاعلية ، وأحوال من يمارسه ، والعلوم المشتبهة به والفرق بينه وبينها . وفي أسباب الحوادث والإرادات والتأثيرات . وتحقيق الكلام فيها على الوجه الكلي (٢) .

وإضافة إلى ما سبق يقول الإمام الرازي في كتابه النبوات وما يتعلق بها :-

"إن الناس منذ كانوا في قديم الدهر وهم مستسكون بعلم النجوم ، ومعولون عليها ، فإنك ترى لكل علم أولاً وإنساناً هو أول الناس خوضاً فيه ، إلا العلم الإلهي ، وعلم النجوم ، فإنك لا تصل إلى تاريخه إلا وترى هذين العلمين كانا موجودين قبله ، ولو كان هذا العلم باطلاً ، لا تمتنع إطباق أهل الدنيا من الدهر الدهر إلى هذا اليوم على التمسك به (٣) .

وهذا النوع هو المسمى بالطلاسم أو الطلسمات وتعريفها هو :-

١ - محمد الكشناوي الفلاني - المرجع السابق : ص ١٥ - وذكر مشال على الفقرة (هـ) .

٢ - انظر: الفخر الرازي - المخطوط السابق - ورقة ١٠-١٤ ، المنذرى المرجع السابق : ص ٢٠-٢٤ .

٣ - ص ٢١٠ - القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية .

\* الطلسم عبارة عن تخريج القوى الفعالة السماوية ، بالـقـوى  
المنفعلة الأرضية ، لإحداث ما يخالف العادة ، أو لمنع ما يوافق العادة ،  
وهذا بناءً على إثبات القوى السماوية الفعالة (١) .

وعن الطلسمات يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :-

\* إن النجوم التي من السحر نوعان :-

أحدهما : علي . وهو : الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث  
من جنس الاستقسام بالأزلام .

الثاني : علي وهو : الذي يقولون إنه تمزيج القوى السماوية بالقوى  
المنفعلة الأرضية كطلسم ونحوها ، وهذا من أرفع أنواع السحر (٢) .

١- الإمام الرازي - مخطوط السر المكتوم ورقة ١٤ ، النبوات وما يتعلق  
بها ص : ٢٠٧ . وهذا القول الذي يوضح أن الطلسم هي  
نفسها السحر المبني على الكواكب والنجوم ، قد خالفه طاش كبرى  
زاده في كتابه مفتاح السعادة وتبعه على ذلك صاحب أبجد  
العلوم : ج ٢ - ص ٣٦٧ قال طاش كبرى زاده : \* ومعنى الطلسم  
عقد لا ينحل . وقيل هو مقلوب اسمه أعني مسلط ، لأنه من جواهر  
القهر والتسلط ، وهو علم باحث عن كيفية تمزيج القوى السماوية  
الفعالة ، بالقوى الأرضية المنفعلة ، في أزمنة مناسبة لما أريد  
منها من الفعل والتأثير ، مع بخورات مناسبة مقوية جالبة لروحانية  
ذلك الطلسم ، ليحدث عن هذه الأمور أفعال غريبة في علم الكون  
والفساد ، وعلمه أقرب مأخذاً من علم السحر ، لأن مبادئه وأسبابه  
معلومة ، ومنفعته ظاهرة ، لكن طريقه شديدة العناء \* .

انظر مفتاح السعادة : ج ١ - ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

٢- انظر للإمام ابن تيمية - الفتاوى : م ٣٥ - ص ١٧١ ، ص ١٩٢ - ١٩٦ .

وهذا النوع يعتقد أصحابه من الفلاسفة والصائبة والكلدانيين والبابليين  
بإلهية الكواكب ، لذا فقد اشتغلوا بعبادتها ، وتقدموا لها بالتضرع<sup>(١)</sup> .  
الطرق التي يحصل بها الوقوف على طبائع الأجرام الفلكية :-

#### أولاً : القياس :-

"إن من الصور ما أخذ بالقياس فخرج عمله حقاً<sup>(٢)</sup> ، فإنهم لَمَّا  
شاهدوا الكمودة في لون زحل ، وهذه الكمودة<sup>(٣)</sup> ما تناسب السواد ، حكموا عليه  
بكونه بارداً يابساً<sup>(٤)</sup> ولما شاهدوا الحمرة في لون المريخ ، وهذا اللون  
يشبه لون النار ، حكموا عليه بكونه حاراً يابساً<sup>(٥)</sup> .

#### ثانياً : التجربة :-

هي : عبارة عن الاستدلال بحدوث الحوادث المخصوصة في هذا  
العالم على معرفة طبائع الأوضاع الفلكية ، فلما شاهدوا هذه الألوان ،  
أضافوا إليها التجارب ، فخرجت التجربة مطابقة للقياس .

- 
- ١- انظر : مسعود المنذرى - كشف الاسرار المخفية : ج ١ ص ٢٣ ، لمزيد من  
الاطلاع انظر : ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ج ٢ ص ٢٢٢  
أبو السعود - تفسير أبو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا  
الكتاب الكريم : ج ١ - ص ١٦٤-١٦٥ ، بيروت - دار الفكر ،  
الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق محمد سيد كيلاني - م ١ ص ٢٣١-  
٢٣٢ بيروت - دار المعرفة - عام ( ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ) .
  - ٢- بيليناس الفلكي - مخطوط المدخل الكبير - ترجمة حنين بن إسحاق ،  
رقم ١٣٦٨ - جامعة أم القرى - ورقة ٢٣ .
  - ٣- الكمودة : كمد لونه : تغير وذهب صفاؤه فهو كمد ، وأكد الحزن  
فلاناً : غمّه " انظر المعجم الوسيط : ج ٢ ص ٧٩٨ .
  - ٤- الإمام الرازي - النبوات - ص ٢١٧ .

وطريق التجربة : هو أنه متى حدث نوع من أنواع الحوادث في هذا العالم ، فإن صاحب التجربة يتعرف أن الأوضاع الفلكية كيف كانت ، تعرّفاً على سبيل الاستقصاء والكمال ، فإذا وقع مثل ذلك الحادث مرة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة ، وتعرّف الأحوال الفلكية ، ووجدها مثل الحالة الأولى ، فحينئذ يحصل في القلب ظن قوى بأن ذلك الوضع الفلكي المَعَيَّن ، يوجب حدوث النوع الفلاني من الحوادث في هذا العالم ، ثم تُقابل هذه التجربة بأقوال المتقدمين ، فإذا واطب الشخص على هذا الطريق مدة مديدة ، وأتفق أن كانت نفسه مناسبة لهذا العلم بحسب الفطرة الأصلية يبلغ فيه مبلغاً عظيماً (١) .

ثالثاً : الوحي والإلهام :-

"عندهم أن الكواكب أحياء عاقلة ناطقة قادرة على الأفعال ، واتفقوا على أن كل واحد من أرواح هذه الكواكب قد تجلّى للإنسان ، وأوصى إليه برقى وأسماء تلك الأرواح ، وأسماء أعوانها ، فجميع كتبهم مشتملة على هذا القول (٢) ."

١- الإمام الرازي - النبوات : ص ٢١٧ - ٢١٨ .

٢- الإمام الرازي - مخطوط السر المكتوم - ورقة ١٨ ، هيليناس - المخطوط

محمد الكشناوي - الدر المنظوم ، ج ١ ، ص ٢٧-٢٨ ، المنذرى - كشف

الأسرار المخفية : ج ١ ص ٢٨ .



الشروط الخاصة بهذا النوع إضافة إلى ما سبق :-

- ١- أن يكون عالماً بالفلك وبالصور الطالعة في الفلك ؛ لأن الطلاسم لا تقع لها حتى تقابل الصور المعبرة<sup>(١)</sup>.
- ٢- الاستعداد لمعرفة المواد التي تُصنع منها الطلسمات ، وإن ليس كل مادة قابلة لذي فعل<sup>(٢)</sup>.
- ٣- 'يجب في جميع الأحوال النظر إلى موضع القمر الذي هو أكثر الأشياء نفعاً ، ومصادقاً ودلالة على ما يحدث في عالم الكون ، إن كان هو أكثرها اختصاصاً بتدبيره ، وإن جميع ما كان بداية للقمر في وقت سلامته كانت عاقبته محدودة ، ومنفعته كاملة<sup>(٣)</sup>.
- ٤- النظر إلى طبيعة الأمر الذي يريده ، والكوكب الذي يناسبه ، والكوكب الذي يعاديه ، ويجعل الكوكب الذي على طبع ذلك الأمر الذي يريد أن يعمل له الطلسم ، في الدرجة التي توافقه<sup>(٤)</sup> ، ويتعمد الوقت الذي يحل فيه ذلك الكوكب أحد الهروج التي تناسب صورتها للأمر الذي تريده ، ويكون الكوكب في نفس درجة الطالع ، فيتخذ في ذلك الوقت جسماً من الجنس الذي يدل عليه الكوكب<sup>(٥)</sup>.

- 
- ١- بيليناس - المخطوط السابق ورقة ٢- وصور الكواكب قد تكون صورة إنسان ، أو حيوان بوضع معين يتوقف مع كل كوكب . فمثلاً الشمس على صورة امرأة ، أو صورة رجل جالس على كرسي فوق رأسه تاج ، وبين يديه صورة غراب ، والمريخ في وقته تُصنع صورة كلب من نحاس أحمر ، راكباً عليه كلب آخر . . . وهكذا . انظر بطليموس مخطوط أسرار الطلسمات ورقة ٩- . أسرار الطلسمات - ورقة ١ - رقم ١٣٥٨ جامعة أم القرى .
  - ٢- بطليموس مخطوط أسرار الطلسمات - ورقة ١ - رقم ١٣٥٨ جامعة أم القرى .
  - ٣- المخطوط السابق - ورقة ٢ .
  - ٤- المخطوط السابق ورقة ٣٢ .
  - ٥- المخطوط السابق - ورقة ٣٧ ، ٣٨ .

٥ - أن تمارس الأعمال الخاصة بهذا النوع في الليل أولى من النهار وذلك :-

أ ) لأن الشمس سلطان قاهر، وسلطنته تقهر جميع الأرواح ، فلا يقوى منها شئ على الفعل .

ب ) لأن جميع القوى النفسانية ركن وثيق في هذا الباب، والحواس مشغولة بالمحسوسات في النهار، ومعتلة بالليل (١) .

٦- أن يعلّق الشخص في رقبته من معدن الكوكب الذي يريد، ويكتب عليه العدد المناسب لذلك الكوكب ، وما في حكمه من الحروف (٢) .

٧- على الشخص الذي يريد الخدمة من كوكب أن يرضيه بأفعال تقرب منه ، من المكان والأفعال (٣) والثياب والصدق والصيام والعزلة والصدقة (٤) .

٨- أن يعلم أن لكل كوكب بخورين : أحدهما للموافقة . والثاني للدفع والمباينة (٥) .

١- الإمام الرازي - النبوات : ص ٢٢١ ، المنذرى - المرجع السابق ج ١ ص ١٨ .

٢- مخطوط غاية الآمال - ورقة ٢٢٩ .

٣- يصوم الشخص أربعين يوماً، وفي صبيحة كل يوم من هذه الأربعين ، يأتي إلى صنم الشمس وعطاره ويصلي لهما ، ويدخن لهما بما يليق ، ويفزع إليهما ، ويستعين بهما في تحصيل ما يريد " الإمام الرازي - مخطوط السر المكتوم - ورقة ٢٧ .

٤- انظر: الإمام الرازي - المرجع السابق : ص ٢٢٢ ، المنذرى - المرجع

السابق : ص ١٩ ، بيلناس - المخطوط السابق - ورقة ٣ .

٥- انظر: محمد الكشناوى - المرجع السابق : ج ١ ص ٥٢-٥٣ .

٩- إذا قرب للأرواح أنواعاً من القرابين ، ولم يجد منها أثراً ،  
فالواجب أن لا ينقطع عن ذلك العمل ، وأن لا يتركها <sup>(١)</sup> .

١٠- أن لا يستعمل الأرواح في الأشياء الحقيمة ، بل في الأشياء  
العظيمة العالية ، بحسب ما يليق بها ، ويحترز عن الرجوع إليها في كل  
مراد ؛ لأن ذلك يشبه سوء الأدب ، وقد يؤدي إلى هلاك الطالب <sup>(٢)</sup> .

١١- أن لا ينظر إلى ميت أو مقتول ، ويكون رفيقاً بالحيوان كله ،  
ولا يأكل منها شيئاً ، ويقتصر في أكله على الخبز والملح ، ونبات الأرض لتصفو  
نفسه <sup>(٣)</sup> .

هذه هي الشروط المعتمدة لكن هناك من الناس ، من تخدم الروحانية  
بالطبع ، وذلك أن يكون الإنسان قد كُفِّ له ذلك ، وأراد أن يجمع به كلمة ،  
ويصلح به عالماً ، إن أن الحيوان الناطق أشرف الحيوانات ، وكان الطبع  
أحسن من العلم ، وقد خدمت الروحانية أقواماً لم تكن لهم علوم ، وأيدتهم  
على مخالفتهم ، وهذا يكون عن نفس صفت من أدناس الطبيعة <sup>(٤)</sup> .

- ١- الإمام الرازي - المرجع السابق : ص ٢١٩ ، المنذرى - المرجع السابق :  
ص ١٦ ، فإن لكل كوكب قرابين خاصة فمثلاً زحل قرابينه الحيوانات  
السوداء اللون ، والمشتري قرابينه البيضاء اللون . . . . . وهكذا .  
لمزيد من الإطلاع انظر : مخطوط غاية الآمال . ورقة ٢٣٠ - ٢٦٦ ،  
والنبوات للرازي : ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .
- ٢- الإمام الرازي - المرجع السابق : ص ٢٢٢ ، المنذرى - المرجع السابق :  
ص ١٩ .
- ٣- الإمام الرازي - المرجع السابق : ص ٢٢٢ ، المنذرى - المرجع السابق :  
ص ١٩ .  
بيليناس - مخطوط المدخل الكبير ، ورقة ٣ ، بطليموس - مخطوط أسرار الطلسمات  
ورقة ٣٨ .
- ٤- بيليناس - المخطوط السابق - ورقة ٢ ، ٣ .

أقسام هذا النوع :-

ينقسم هذا النوع إلى قسمين :-

القسم الأول :-

السحر يقوم على تسخير روحانية الكواكب ، والأفلاك ، واستتزال قواها بالوقوف لها والتضرع إليها ، لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن روحانية الأفلاك والكواكب <sup>(١)</sup> لا عن أجرامها <sup>(٢)</sup> .  
ويزعمون أن هذه الكواكب هي المدبّرة لهذا العالم ، ومنها تصدر الخيرات والشرور ، والنحوسة ، لذا فقد اتخذوا لكل واحد من الكواكب هيكلاً مخصوصاً وصنماً معيناً .

١- هناك أرواح سفلية وعلوية للكواكب مثال :

الشمس : لها يوم الأحد ، وروحها السفلية اسمه : " مذهب " والعلوية اسمه " روفيايل " واسم الله هو " الفرد " والحرف " ف " القمر : له يوم الاثنين وروحه السفلي " مزة " والعلوية " جبريل " ولسم الله " الجبار " والحرف " ج " انظر بالتفصيل : شمس الأنوار : ج ١ - ص ٧١ - ٧٥ ، وفي مخطوط السر المكتوم نقراً تفصيلاً لهذا انظر من ورقة ٢٦٣ - ص ٢٧٠ ، من ورقة ٤١٦ - ٤٣٤ . وهذه الأرواح هي المسماة في لسان الشرع بالملائكة . انظر محمد الكشناوى ، الدر المنظوم : ج ١ ص : ٢١٣ .

٢- محمد الكشناوى - المرجع السابق : ج ١ ص ٢٩ .

وهذا النوع من السحر هو العبني على طريقة البابليين والكلدانيين

واليونانيين .

( ٢ )

وتقرر المستشرق زيفرند هونكه (١) أن زرادشت هو الذي أدخل هذا  
المعتقد إلى بلاد فارس فنقول : " ولعلنا لا نخطئ حين نقول بأن الحكيم  
زرادشت هو الذي أدخل إلى بلاد فارس الفكرة القائلة بأن للنجوم تأثيراً  
مباشراً في الخير والشر على الكون ، وأن لها دوراً فعالاً في حياة  
البشر جميعاً ، فالكواكب والنجوم والشهب الشريرة هي من صنع "أهريمان"  
الشرير الذي يسعى دائماً أن يحطم نظام الكون بماله من قوى خارقة ،  
فيؤثر إلى كوكب السبع أن يبعث الشرور في نفوس البشر . لقد شخصت باهل  
بأبصارها إلى السماء فوق من نفسها منظر النجوم البراقة موقعاً حسناً ،  
وقد ميزت كلاً منها ، ونسبت إليها أخلاقاً ، وتأثيرات مختلفة ، معتقدة  
بسداجة أنها آلهتها فعبدتها . .

وقد نشط الفرس في جميع المصادر المختلفة بعلم التنجيم القديم  
من هندية إلى بابلية ، أوكلدانية ، ونقلوها إلى القصور العربية (٣) .

١- زيفرند هونكه هي : مستشرق ألمانية طائفة الشهرة ، كتبت  
وألفت عن الحضارة ، والآداب العربية ، وبيّنت فيها فضل العرب  
على الحضارة الغربية خاصة ، والإنسانية عامة ، ونشرت ذلك  
في الكتب والصحف الأوربية ، والإذاعات العربية - تعيش المؤلفة  
اليوم مع زوجها وأولادها ببيون في منزل أشته على طراز عراقي ،  
وقد دُعيت لزيارة عدة دول عربية تقديراً لجهودها .

- انظر : مقدمة المترجمين لكتابتها شمس العرب تسطع على الغرب : ص ٧-٨ .  
٢- زرادشت : سبق التعريف به في الفصل الثاني : ص ٩٢ .  
٣- زيفرند هونكه : ~~تسقط~~ تسطع على الغرب : ص ١٦٧-١٦٩ . بتصرف  
ترجمة - فاروق بيضون - كمال دسوقي بيروت - المكتب التجاري - الطبعة  
الثالثة عام (١٩٧٩م)

القسم الثاني :-

سحر يقوم على عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب، مضافة إلى رقية ،  
 ودُخنة بعزيمة نافذة في وقت مُختار، وتلك الأشياء تارة تكون تماثيل كالطلسمات ،  
 وتارة تصاوير ونقوش ، وتارة عقدًا تُعقد ويُنفث عليها ، وتارة كتباً تكتب  
 وتُدفن في الأرض ، أو تُطرح في الماء ، أو تُعلق في الهواء ، أو تُحرق بالنار ،  
 وتلك الرقية التي يُرقى بها . فيها تضرع للكواكب الفاعلة للغرض المطلوب  
 - على زعمهم - وتلك الأدخنة عقاير منسوبة إلى تلك الكواكب لا اعتقاد هم  
 أن هذه الآثار إنما تصدر عن أجرام الكواكب .

وهذا النوع من السحر هو المبنى على طريقة النبط<sup>(١)</sup> والصابئة<sup>(٢)</sup>  
 والفلاسفة الذين اتبعوهم<sup>(٣)</sup> .

- 
- ١- النبط : سبق التعريف بهم في الفصل الثاني : ص ٧١
  - ٢- الصابئة : سُموا بذلك بحكم ميلهم عن سنن الحق ، وزيفهم  
 عن نهج الأنبياء ، ومدار مذاهبهم التعصب للروحانيات التي منها  
 مدبرات الكواكب السبعة السيارة في أفلاكها ، وهي هياكلها ، ويسعون  
 الهياكل أرباباً ، والصابئة كلهم يصلّون ثلاث صلوات ، ويغتسلون  
 من الجنابة ، ومس الميت ، وحرصوا أكل الخنزير ، والكلب ، ومن  
 الطير كل ماله مقلب ، والحمام ، ونهوا عن السكر في الشراب ،  
 وعن الاختتان ، وأمروا بالتزويج بولي وشهود ، ولا يجوزون الطلاق  
 إلا بحكم حاكم ، ولا يجمعون بين امرأتين \ انظر الإمام الشهرستاني  
 الملل والنحل - م ٢ - ص ٥٢ ، ٧ ، ٥٢ . انظر بتوسع من ص ٥٢ ص ٥٢ ،  
 الموسوعة العربية الميسرة - - ص ١١١٢ وفيها " من الصابئة من  
 خدم الإسلام عن طريق العلم والسياسة ، فكان منهم المترجمون ،  
 والرياضيون والوزراء ، مثل : ثابت بن قره ، وابنه سنان ،  
 وأبو اسحاق بن هلال الوزير .
  - ٣- محمد الكشناوي - الدر المنظوم ج ١ - ص ٢٧ .

وتتضح الأعمال التي يقوم عليها هذا القسم في الفقرات التالية :-

( ١ ) " الصور المتخذة للعمل في هذا المذهب مختلفة الأحوال ،  
تارة تنقش على الكاغد <sup>(١)</sup> ، وتارة على الرق ، وتارة على الخزف ، وتارة غير  
ذلك من الأمور المنسوبة إلى كوكب العمل ، وتارة تنقش على معدن أو حجر  
متعلق بذلك الكوكب ، ثم هذه الصور بعد نقشها تختلف الأعمال فيها .  
فتارة تدفن وهذا ظاهر وتارة يأمرن بالنظر إليها على الدوام فيحصل  
بمجرد ذلك النظر الغرض المطلوب من غير دفن ولا تعليق أبد <sup>(٢)</sup> .

( ٢ ) " إعلم أنهم متفقون على أن كل صورة في هذا العالم لها مثال  
في الفلك ، وزعموا أن الصور السفلية مطيعة لتلك الصور العلوية فالحيات  
للتنين ، والعقارب للعقرب ، والسباع للأسد . . . إلى غير ذلك ، فعلى  
هذا من صور صورة فلكية لنوع من الأنواع ، وراعى فيها جميع الشروط  
المعتبرة ، فإن ذلك النوع يكون تحت طاعته <sup>(٣)</sup> .

( ٣ ) " الدّخنة التي يدخن بها أهل هذا المذهب مختلفة الأوجه ،  
فتارة يتخذون أصناماً للكواكب ، ويدخنون عندها بالدخن المخصوصة بها  
أشياء للغرض المطلوب ، وتارة يدخنون الخواتم وتارة يكتبون الرقى فسي  
الكاغد أو غيره ، ثم يدخنونها بالدخنة المخصوصة المناسبة <sup>(٤)</sup> .

١- الكاغد هو: القرطاس . انظر المعجم الوسيط : ج ٢ ص ٧٩١ .

٢- الفخر الرازي - مخطوط السر المكتوم - ورقة ٣٢ .

٣- المخطوط السابق - ورقة ٣١ .

٤- المخطوط السابق - ورقة ٣٣ .

٤ ) العقد التي يعقدها أهل هذا المذهب مختلفة الأحوال أيضاً ، فتارة تُعقد الخيوط أولاً ، ثم تُقرأ الرقي عليها ، ثم ينفثون عليها - يعني عند كل عقدة - وهكذا إلى أن يوصلوها إلى العدد المخصوص الذي أرادوه ، وأحياناً قبل أن تُعقد العقدة تماماً يقرأون عليها (١) .

٥ ) الرقي التي يقرأونها تارة تكون مفهومة ، وتارة تكون مجهولة المعنى (٢) .

أما الفرق بين هذين القسمين فهو :-

#### القسم الأول :-

" لما اعتقد أصحاب هذا القسم أن الزهرة مثلاً عالمة حية قادرة ، متصفة بجميع صفات الكمال ، وأن فعل المحبة إنما يصدر من روحها ، وأن من خدمها وتعلق إليها بأنواع المخور اللائقة المناسبة لها ، وتقرب إليها بالصيام والذبح وغير ذلك ، ما هو مراد لها ، ومطلوب عندها ، باستعمالها إليهم ، وقبلته ، وصارت من خصوصها . قضت له جميع حوائجه ما هو منسوب إليها ، اشتغلوا بخدمتها والتقرب إليها بالأمور المذكورة كما يتملق واحد من الناس للغني أو للملك بفعل كل ما يلائمه حتى يحبه

١ - المخطوط السابق - ورقة ٣٣ .

٢ - المخطوط السابق ورقة ٣٣ ، محمد الكشناوي - الدر المنظوم - ج ١ - ص ٢٨ .

أمثلة على الرقي المجهولة المعنى : تنقش - طقطقوش - اغيشوم -

جيروم - اهطمغشد - محح - سح - ٨



ذلك الغني أو الملك ، ويقربّه عنده ، بحيث لو طلب منه لنفسه أو لغيره  
أى حاجة أرادها ، قضاها له .

أما القسم الثاني :-

فلما اعتقد أصحابه أن جوهر الزهرة هي الفاعلة للمحبة بشرط  
وجوب الشرائط وانتقاء الموانع . اشتغل لذلك بتحصيل الأسباب والشرائط  
وتهيئتها وتقريبها ، وتباعد جميع الموانع ، كما يسوى إنسان مجرى الماء  
إلى زرع ، فإنه يزيل كل الموانع مثل العلو وغيره من القمامة حتى إذا جاء  
السيل انحدر إلى نحره .

وأهل هذا القسم يرون أنه متى حصل هذا الاتصال المخصوص المعين  
بين كواكب مخصوصة مثلاً ، وفعل في ذلك الوقت هذا العمل مع اجتماع  
جميع شروطه المعتبرة ، وانتقاء موانعه ، لا بد أن يحصل المقصود<sup>(١)</sup> .

مميزات هذا النوع بقسميه :

القسم الأول :-

( أ ) صنع تمثال أو أكثر ، أو خاتم من نفس معدن الكوكب ، وبما يتناسب  
مع العمل المراد .

( ب ) رصد الكوكب مع برجه ، ومع بقية الكواكب والبروج بطريقة  
حسابية دقيقة .

( ج ) يذاب معدن التمثال ، ويصب في قالب الذى هُيئ له ، ففي  
الوقت المحدد للعمل .

- د ( وضع التمثال في مكان يتلائم مع العمل المراد ، فإن كان مثلاً لإيراض إنسان ، فإن التمثال يوضع تحت تنور ، أو في مكان منتن . . . وهكذا .
- هـ ( يُخَرّ التمثال ببخور كوكبه لمدة معينة ، قد تصل إلى سبعة أيام
- و ( التلطف باسم العمل المراد وصفته .
- ز ( هناك شروط خاصة بكل كوكب حتى يتم تسخيرها ليتم العمل بنجاح - كما يزعمون - وهي شروط طويلة جداً<sup>(١)</sup> .
- ح ( الذي يصنع التمثال عليه أن يرتدى ملابس معينة ، وتكون صفاته ، وتعبيرات وجهه تناسب العمل المراد<sup>(٢)</sup> .
- ط ( إن هذا القسم صعب ، لا يستطيعه أي إنسان ؛ لأنه يحتاج إلى علم دقيق وشامل بالكواكب ودراجاتها ، وموقع كل كوكب مع كل برج ، ومعرفة دقيقة لأوقات رسم التماثيل ليصلح العمل .

- 
- ١- انظر تفصيلاً لذلك : الإمام الرازي المخطوط السابق من ورقة ٢٨٧-٣٠٥ ، محمد الكشناوي - المرجع السابق : ج ١ ص ٢١٨-٢٧٢ .
- ٢- مثال : عند نقش خاتم زحل لا بد أن يكون النقاش شيخاً ثابست العزيمة ، شديد الانقباض ، عليه ثياب سود ، وبإيديه مجففة ، وأثناء قراءة العزيمة يجتهد الشيخ أن يبكي عينيه ولو يتباكى .
- وأثناء نقش خاتم المشتري يكون النقاش صالحاً ، غفيف الطبع ، عليه ثياب جدد بيض ، وبإيده مجففة فضة ، ويشغل بقراءة القرآن أثناء النقش ، وتكون الآيات دالة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى الإحسان والغفران . . . وهكذا .
- انظر : محمد الكشناوي - المرجع السابق : ج ٢ ص ١٩٠-٢١٢ .

أما القسم الثاني : فميزاته هي :-

( أ ) لا بد من استخدام الرقى سواء مع آيات قرآنية ، أو حروف أو أرقام ، أو أسماء ملائكة ، مع ترديد عبارات معينة مثل - الوحا - العجل - الساعة .  
( ب ) بعد الانتهاء من العمل في المواد المعدنية ، أو النباتية ، أو الحيوانية ، أو الخشبية والورقية ، لا بد أن يخبز ببخور خاص به في يوم معين .

( ج ) كتابة العمل بمداد معين من دماء الحيوانات التي تقدم قرابين للكواكب .

( د ) كتابة اسم الكوكب ، أو أسماء عدد من الكواكب في أشكال معينة ، ك مربع مثلاً ويكون مربعاً واحداً أو عدداً من المربعات .

أما ما لاحظته على القسمين معا فهو :-

( أ ) صيام عدة أيام قبل العمل تحدد بما يتناسب والكوكب المراد تسخير .

( ب ) ذكر اسم المطلوب واسم أمه .

( ج ) يمكن أن تقوم القرابين مقام بعضها البعض ، إذا لم يتيسر وجود القرابات المطلوب ( ١ ) .

---

١- أمثلة : الجاموس يقوم مقام البقر والغنم ، الهرة تقوم مقام الجاموس ، والماعز تقوم مقام الغنم ، ودم الغراب يقوم مقام دم الحمام . . . وهكذا .

د) القيام بحركات مخصوصة في بعض الأعمال . كالدوران حول  
دائرة ٧ مرات ، أو عدم رفع رأسه ، أو وقوفه منحرفاً لجهة مخصوصة .  
هـ) اختلاف من كتب في هذا النوع بقسميه حول أسماء أرواح  
الكواكب ، وعددهم .

- المبحث الثالث -

\* السحر المبني على تصفية النفس وتعليق الوهم \*

” وهي طريقة أهل الهند؛ لأنهم يعتقدون أن تلك الأشياء السحرية إنما تصدر عن النفس الناطقة ، ولذلك يلزمون الرياضات الشاقة ، حتى تصفو نفوسهم وتتجرد عن جميع الشواغل البدنية ، بحسب الطائفة البشرية<sup>(١)</sup> .

وهذا النوع لا يحتاج فيه إلى شيء أصلاً بعد حصول القوة النفسانية الوهمية ، بل كلما أراد صاحب تلك الهمة شيئاً وتوجه إلى ذلك الشيء بهمة ، بأن يتوهم إعطاء الكوكب المطلوب أو الكوكب المستولي على الحاجة المطلوبة ما توهمه وقصده ، أو يتوهم تسليط ذلك النجم وإرساله الخلط اللائق به على عضو مخصوص من أعضاء العدو<sup>(٢)</sup> بأن يتوهم مثلاً من زحل هيجان المرة السوداء ومن الزهرة الدم والبلغم ومن الشمس الصفراء . . . الخ وأي ذلك فعل حصل المقصود<sup>(٣)</sup> .

وهذه القوة النفسانية التي يتحدث ربها على الإتيان بالخوارق على

قسمين :-

- ( ١ ) فطرية . ( ٢ ) مكتسبة .

١ - محمد الكشناوى - الدر المنظوم : ج ١ ص ١٩٠ .

٢ - المرجع السابق : ص ٦٣ .

أولاً : الفطرية :-

وهي التي تحصل للإنسان من غير اكتساب ولا نظر إلى طالع<sup>(١)</sup> بل  
لخصوص هيئة .

- ( ١ ) فإذا قلنا إن النفوس جواهر قائمة بالجسم مختلفة بالماهية  
- كما هو الحق - يجوز أن يُودع الله تعالى في ماهية مخصوصة ، قدرة على  
الإتيان بالخوارق بقوة وهمية ، وتخيل غير موجودة في غيرها من النفوس ،  
كما أودع الإحراق في ماهية النار ، والتبريد في ماهية الماء إلى غير ذلك .
- ( ٢ ) وأما إن قلنا إنها متحدت بالماهية ، فلا شك أنها مع ذلك الاتحاد  
في الماهية مختلفة بسبب الآلات البدنية وسبب الأعراض النفسانية ،

- 
- ١- الطالع هو : البرج الطالع بالشرق ، وهو حلول الشمس فيه ،  
ومطلعها بالشرق ، وله قاعدة يُعرف بها ، وهو أنك إذا أردت  
معرفة ذلك فأحسب ماضى من السنة القبطية شهراً وأياماً ، ثم  
زد على ذلك خمسة أشهر وسبعة عشر يوماً ، ثم أسقط لكل برج  
ثلاثين يوماً ، وأبدأ بالحمل ، فأينما نفذ العدن على برج فالشمس فيه .  
وكل عمل لا يُتقن إلا في طالع مناسب للعمل ، وهذا أصل هذا  
العلم الشريف ، وعليه مدار الأعمال ، بل وكل العلوم ، فإن كان  
العمل للخير فيكون في طالع سعيد كالشترى والزهرة والشمس  
والقمر ، وإن كان للشر فيكون في طالع نحس كزحل والمريخ ، وأما  
عطارد فيصلح للعملين ، لأنه ممتزج .

انظر : محمد الشافعي الخلوتي الحنفي - السر المظروف الملحق  
بمنهج أصول الحكمة للبونى : ص ٢٢ ، لمزيد من الاطلاع يراجع منهج  
أصول الحكمة للبونى : ص ١٢ ، ١٣ .

الثلاثة كلها، أما أن تدل بجميعها على حصول تلك القوة ، أو تدل كلها على التعويق ، أو يدل بعضها على حصولها ويدل البعض الآخر على التعويق ، فيحتاج حينئذ إلى الترجيح لها بالكثرة ، فإذا دلت كلها على حصول القوة المذكورة فهذه هي الغاية القصوى في حصول المطلوب من غير معالجة كثيرة ، بل بأدنى التفات وعناية ، وإذا عاقت كلها فيصعب الأمر جداً ، فلا يحصل شيء إلا بعد ارتكاب مشقات فادحة .

ولهذا السر تجد شخصاً لا يتعب نفسه في تحصيل قوانين هذا العلم ، ورعاية شرائطه ، فيحصل له المطلوب المقصود ولا يخطئ فيه أصلاً ، ومنهم من يتعب نفسه في تحصيل تلك القوانين ، ومراعاة شروطها ، ثم بعد ذلك لا يحصل له من المنافع إلا شيء قليل جداً ، ومنهم من يكون متوسط الحال . ولا يستدل بهذا على عدم صحة هذه الصناعة ؛ لأن هذا الشيء يلاحظ في كل الصناعات كالكتابة والرماية والنجارة . فإذا كان الحال في الصناعات الخسيسة كذلك ، فكيف بهذه الصناعة التي هي أشرف الصناعات ؟ !

#### القسم الثاني : المكتسبة الصرفة :

\* والاكتساب يحصل بمراعاة خمسة أنواع فمتى اختلفت منها واحد فلا تحصل تلك القوة أصلاً :-

#### النوع الأول ( ١ ) :-

أن من رفض الملان الدنياوية وترك اللغات إلى طلبها بالكلية ، زالت عن قلبه همومها واشتغالها بالفرح أو الحزن ، فيصفو قلبه وتقوى



صحته ويخلو سره من كل ما سوى هذا المطلوب، فحينئذ يقدر على التفكير فيما يريد، ويصل إلى جميع مقصوده .

### النوع الثاني :-

تنقية قلبه من فضول الأفكار الرديئة ، ويجب عليه حينئذ تنقية بدنه عن فضول الأخطا الرديئة ؛ لأن تنقية القلب متوقفة على الأخطا ، لأن من استولى عليه أحد الأخطا الأربعة ، كانت تخيلاته وتفكراته مناسبة لذلك المخلط المستولي الغالب عليه ، وذلك صخل بالغرض المطلوب .

### النوع الثالث :-

" مراعاة حال الغذاء كمية وكيفية ، فأما وجه مراعاته كمية : بأن يقلل في ذلك ؛ لأن تصرف الطبيعة في الغذاء شغل عظيم مانع للنفس عن تمام الاشتغال بما عداه من الأفعال ، ولكنه يجب عليه أن لا يقلل ذلك الأكل دفعة واحدة حتى لا يكون ساعياً في هلاك نفسه ، بل ينبغي أن يجعل طعامه في أول الأمر مثل ما جرت به عادته ، ثم ينقص منه في كل ليلة بالتدريج جزء فجزءاً ، إلى أن ينتهي إلى القدر الذي لا بد منه في حفظ الرضق .

وأيضاً من آفات كثرة الأكل فساد الدماغ ، لذا يجب الاحتراز ، من كل ما يضر بالدماغ والقلب أيضاً ، ومن هنا وجب على صاحب هذه الصناعات تعلم الطب .

وأما وجه مراعاة حال الطعام كيفية :

فذلك بأن لا يأكل ذي روح ، ولا ما يخرج منه ، بل يكون طعامه ممن الحبوب بدهن الزيت إن وجد ، أو غيره من الأدهان المأكولة .  
فإن داوم الإنسان على هذه الأحوال ، مع مداومة الصيام أربعين

يوماً، صارت نفسه صافية ، وروحه نقية ، ومحيط بفواض العلوم ، ويقدر  
على تريض الأجساد الصحيحة وبالضد<sup>(١)</sup> .

#### النوع الرابع :-

" تقوية الدماغ والقلب ، فإنه لو اختل واحد منهما ، اشتغلت النفس  
به ، فلم تنفرغ للاتصال بالجانب الروحاني ، ثم أنه مما لا يشك فيه أحد ،  
أن تقليل الغذاء بالمرة يوقع الخلل فيهما ، فلا بد إذن من تدارك ذلك  
الخلل بأحد أمور ثلاثة :-

أحدهما : ملازمة العطر ، فإن الطيب ما يقوى القلب والدماغ  
تقوية بالغة .

ثانيها : التقوية بالمُبَصِّرات البسيطة<sup>(٢)</sup> المضيئة<sup>(٣)</sup> المبهجة<sup>(٤)</sup> التي لا تتبع  
رؤيتها شق إلى شيء آخر<sup>(٥)</sup> .

- ١- المرجع السابق : ج١ - ص ٢٢ - ٢٣ .
- ٢- هذه أربعة شروط معتبرة في المبصرات :
- فبالشرط الأول وهو كونها بسيطة : للاحتراز عن الألوان المركبة  
كالنقوش المختلفة المختلطة الألوان ؛ لأن النظر إليها شغل للنفس ،  
ومانع لها عن كمال التوجه إلى التفكير ، لأجل التأمل فيها .
- ٣- وبالشرط الثاني وهو كونها مضيئة : أحترز عن الظلمة ؛ لأن الضوء  
محبوب إلى الطبيعة ، والظلمة ما يفرغ الناس منها ، والضوء متى  
أبصرته النفس انشرفت وقويت وأرتاحت .
- ٤- وبالشرط الثالث وهو كونها مبهجة : أي مورثة فرح القلب ؛ أحترز عن  
الألوان المورثة غمًا للناظر إليها ، فالمبهجة كالبياض الصافي ، والصفرة  
الفاقعة ، والوردية ، والخضرة الفستقية ، وغير المبهجة . كالسواد  
الحالك ، الغير منير ، والغبرة ، والنيلة . . . الخ .
- ٥- وبالشرط الرابع وهو كون رؤيتها لا تتبع شوقاً إلى شيء آخر ؛ أحترز به  
عما يكون كذلك ، لأنه لو كان كذلك لاشتغلت النفس بذلك التابع =====

ثالثها : التقوية بسماع النغمات اللذيذة ، لأن النفس مجبولة على حب الإدراك ، فعند سماعها الأصوات المناسبة يحصل لها الانشراح والابتهاج .

ثم إن هذه الأمور المندرجة في النوع الرابع تكون نافعة ، إذا كانت قليلة ، فأما لو كثرت بحيث تصير النفس مشغولة بها . صارت مانعة عن المقصود .

#### النوع الخامس :-

" إحكام العلاقة والوهم مع الأرواح الفلكية ، وعلى الأمر الذي يريد حصوله ، وذلك بأمرين :-

#### الأمر الأول :-

أن يعلق فكره ووهمه بروح ذلك الكوكب المعني الذي يستعين به على فعل من الأفعال ، والمتولى لذلك الفعل ، بحيث يصير ذلك ملكة مستقرة عنده ، ولكن لا يتم ما ذكرناه من تعليق الفكر والوهم ، إلا باتخاذ تماثيل تلك الأرواح الفلكية ليضعها نصب عينيه ، فيتعلق الحس بهذا أولاً ، ثم يتبعه الخيال والوهم ، فيصرف إليها انصرافاً قوياً (١) .

=== مثل النظر إلى الصور الإنسانية الحسنة ، فإنه كثيراً ما حرك الشهوة ، والنظر إلى الذهب والفضة والثياب النفيسة ، فإنه كثيراً ما حرك الحرص .

انظر الدر المنظوم : ص ٢٤ .

١ - محمد الكشناوي - الدر المنظوم : ج ١ - ص ٢٥ ، المنذرى - كشف

الأسرار المخفية : ج ١ ص : ٣٨-٣٩ .

\* ولهذا السر اتخذ الكلرانيون أصناماً للكواكب ، وأتخذوا لكل معنى من المعاني المطلوبة ، كالحب والبغض والصحة والمرض والنحوسة والسعادة ، صنماً وأقبلوا على عبادتها ، فاشتغلت أبصارهم بالنظر إلى تلك التماثيل ، وألسنتهم بقراءة الرقى المشتعلة على ذكر صفاتها وتأثيراتها .

وخلاصة ما سبق يمكن إجماله في الآتي :-

١- إن مزاويل هذه الصنعة لا بد وأن لاشيء في حسه ، وفكره وخياله ووهمه وعقله ونفسه ، إلا ويعلقه إما على روح الكوكب الذي يريد الاستعانة به في عمله ، أو على ماله تعلق بذلك الكوكب ، وكلما اشتد التعلق كان حصول المقصد أتم<sup>(١)</sup> .

الأمر الثاني :-

\* تعليق الفكر والوهم على الأمر الذي يريد حصوله فمثلاً إذا أراد تقبيح إنسان ، أو تمريره ، فإنه يتخذ تمثالاً يفرضه ذلك الإنسان ، ويعلق وهمه عليه ، وعلى العضو الذي يريد أن يعمل به العمل الذي يريد حصوله ، وإنما وجب مراعاة هذه الأمور كلها ، لأن الذي يلتصق منه الفعل ، إذا جمعت له المواد القابلة لآثار مخصوصة ، ثم عقدت قلبك ووهمك بشخص معين ، إنصرف أثر ذلك الكوكب إلى ذلك الشخص المعين لا محالة<sup>(٢)</sup> .

١- المنذرى - المرجع السابق : ج ١ - ص ٤١ .

٢- محمد الكشناوى - المرجع السابق : ج ١ - ص ٢٦ .

أهمية هذا النوع:-

"إن هذا الباب هو موطأ العلم الروحاني ، وأسماها ، وعليه مداره ، وهو مكتوم عند أهله لغيرتهم عليه ، ويسمى : الطريق الخالي ، وتجريسد النفس . فينبغي للطالب أن يتدبر معانيه ، ويتفكر فيه ، ويجمع نفسه وذنه لفهم أسرارها ، ويكتنه عن غير أهله (١) ، وأما سبب قوة النفس وتأثيرها فيرجع إلى :-

"إن النفس في حالة الصفاء والرياضة ، تنجذب إلى الروح الفلكسي الذي هو طباعها العام ، وأبوها الأصلي ، فيسرى من تلك الطباع التام ، قوة إلى جوهر النفس فيعمل لهذا السبب شأنها ويقوى تأثيرها ، والنفس الناطقة إذا أعرضت عن التوجه إلى سائر الجوانب وبقيت متجهة إلى غرض واحد ، ومطلوب معين ، قويت حينئذ قوتها ، واشتد تأثيرها ، فقدرت على إحداث أحوال غريبة في هذا العالم (٢) . والحافظ ابن كثير (٣) علق على هذا النوع بقوله :-

"وهذا الذي يشير إليه هو التصرف بالحال وهو على قسمين :-

القسم الأول :-

تارة تكون حالاً صحيحة شرعية يتصرف بها فيما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ويترك ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم ،

- 
- ١- المتذرى - المرجع السابق : ج ١ - ص ٤٣ .
  - ٢- الإمام الرازي - النبوات : ص ٢٠٠ - ٢٠١ .
  - ٣- الحافظ ابن كثير : سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٤٤ .

فهذه الأحوال مواهب من الله تعالى ، وكرامات للصالحين من هذه الأمة ، ولا يسمى هذا سحراً في الشرع .

### القسم الثاني :-

وتارة تكون الحال فاسدة لا يمثل صاحبها ما أمر الله ورسله صلى الله عليه وسلم ولا يتصرف بها في ذلك ، فهذه حال الأشقياء المخالفين للشرعية ، ولا يدل إعطاء الله إياهم هذه الأحوال على محبته لهم ، كما أن الدجال له من الخوايق للعادات لمادلت عليه الأحاديث الكثيرة مع أنه مذموم شرعاً - لعنه الله - وكذلك من شابهه من مخالفين الشرعية المحمدية على صاحبها أفضل السلام (١) .

### والفرق بين هذا النوع ، والنوع السابق :-

”إن هذا النوع جعل الوهم أصلاً لأعماله كلها ، وأنه متبوع لا تابع ، وأصحاب هذا النوع ، وإن كانوا يعتقدون أن المؤثر في العالم السفلي ، إنما هو الكواكب ، لأن هذا هو اعتقادهم قاطبة ، إلا أنهم يرون تلك الكواكب تابعة لأوامرهم في تأثيرها ، فمثلاً لما اعتدوا أن كل كوكب مختص بآثار معينة مخصوصة ، كاختصاص الزهرة بالمحبة ، توهوا الغم متى توجهوا إلى الزهرة ، وعقدوا وهمهم بها ، مع حضور صورة الطالب والمطلوب ، كزيد وعمر مثلاً ، انصرف أثر الزهرة وهي المحبة إلى أرباب هاتين الصورتين وهما زيد وعمر ، فتحصل بينهما المحبة لقله وهمهم فقط المتوجهة إلى الفاعل ، وهو الزهرة مع ملاحظة المنفعل وهما الصورتان (٢) .“

١- الحافظ ابن كثير- تفسير ابن كثير : ج ١ - ص ٢٠٩-٢١٠ .

٢- محمد الكشناوي - الدر المنظوم : ج ١ - ص ٣٠ .

- المبحث الرابع -

✧ السحر المبني على الحروف والأعداد " الأوفاق " ✧

## علم الأوفاق :-

هو علم يتوصل به إلى توفيق الأعداد ، والحروف ، واستوائها في الأقطار والأضلاع ، وعدم التكرار غالباً<sup>(١)</sup>.

والأوفاق هي أشكال هندسية مختلفة ، مقسمة إلى مربعات صغيرة متساوية ، بخطوط مستقيمة متقابلة ، أو قد تكون شكلاً هندسياً بداخله أشكال هندسية أخرى .

\* ومصطلح الأوفاق يُطلق على اللفظية والحرفية والعددية ، والغرض منها : هو العددي والحرفي ، أما اللفظي ، فلا يُطلق عليه اسم وفق إلا على طريق المجاز .

وسميت الأوفاق بهذا الاسم : لموافقة أضلاع الوفق وجهاته وأقطاره<sup>(٢)</sup> ، وأيضاً لموافقتها في الأعمال أي وجود التأثير منه<sup>(٣)</sup>.

\* وتكتب الأوفاق بمواد مختلفة تناسب كل عمل . فأعمال الخير تكتب بأنواع الطيب كالمسك ، وماء الورد والزعفران وغير ذلك من أنواع الطيب . وأعمال الشر تكتب بالحديد والرصاص والصبر والمغ<sup>(٤)</sup> . الخ .

ويكتب الوفق على كف إنسان ، أو صورة لرسم إنسان ، أو أجزاء من حيوان أو نبات ، وعند كتابته ، يعرف اسم المطلوب وأمه ، واسم طالب العمل ، ليتم وضع الوفق بطريقة حسابية دقيقة .

١ - على أبوحى الله المرزوقي - الجواهر للامعة في استحضار ملوك الجن في

الوقت والساعة : ص ١٦ .

٢ - وأنا لم أر هذا إلا نادراً حيث الأشكال الهندسية تختلف في أضلاعها

إذا كانت مستطيلة . ونحو ذلك أولاً تراعى الدقة في ضبط ما يقولون .

٣ - البونى - منيع أصول الحكمة : ص ٢٩ .

٤ - محمد الشافعى - السر المظروف : ص ٤ .



وقد ذكر ابن خلدون<sup>(١)</sup> هذا النوع على أنه فرع من الطلسمات ،  
وأورد له مصطلحاً هو " السيميا " ، وصرح أنه نشأ مستقلاً عن الطلسمات  
بفعل المتصوفة الفلاة ، وأن أصل الأوفاق الحروف ، ثم من بعدهم  
الأعداد .

وحاصل هذا العلم وشعرته :-

" تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى ، والكلمات  
الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان  
على هذا النظام ، والأكوان من لدن الابتداء الأول ، تنتقل في أطواره ،  
وتعرب عن أسرارها ، فحدث لذلك علم أسرار الحروف ، وقد قسموا الحروف  
على الأعداد ، وجعلوا لكل من الحروف والأعداد أوفاقاً ، كما قسموا  
الحروف على الطبائع والعناصر<sup>(٢)</sup> الأربع والبروج ، والفصول والأوقات ،  
وأما سر هذا التناسب بين الحروف والأعداد والعناصر . فأمر عسر الفهم ،  
إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات ، وإنما المستند فيه الذوق والكشف<sup>(٣)</sup> :

- ١- ابن خلدون : سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٥٠ .
- ٢- العناصر الأربع هي : الماء والنار والهواء والتراب .  
والطوائع الأربع هي : الرطوبة واليبوسة ، والحرارة ، والبرودة .  
وعن تقسيمها على ذلك راجع مخطوط غاية الآمال ورقة ١٢٠ ، كتاب  
السر المظروف الملحق بمنع أصول الحكمة : ص ٤- ، ٥ .
- ٣- العلامة ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون : ج ١ - ص ٤١٢ - ٤١٣ ،  
وهذا القول يقول به أيضاً محمد الكشناوي في كتابه الدر المنظوم :  
ج ١ - فقد ذكر أن الأوفاق مندرجة في علم الطلسم ، وفرع من فروعها  
كفرعية علم الفرائض من علم الفقه ، وأنها بعد تسليم استقلالها قريية  
من علم الطلسم \* : ج ١ - ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

هناك أنواع مخصوصة للأوفاق نذكر منها :-

النوع الأول : الأوفاق الحرفية : ومن هذا النوع :

( ١ ) وفق حرفي خاص بسبعة حروف ، فعموا أنها ساقطة من أم الكتاب ، ولها عزيمة خاصة ( ١ ) .

( ٢ ) وفق أبي حامد الغزالي وهو مرتب على حروف أبجد هوز حطي .  
في وفق مربع ، وله عزيمة خاصة مشتملة على تسعة أنفاظ مجهولة المعنى مكتوبة في وفق مربع ( ٢ ) .

١- هذه الحروف هي : ف - خ - س - ز - ط - ث - ج .  
ولكل حرف اسم وشكل ويوم وملك وخادم وطبع وبرج .  
مثال : -

|       |       |                  |          |         |           |          |       |
|-------|-------|------------------|----------|---------|-----------|----------|-------|
| الحرف | الاسم | الشكل            | اليوم    | الملك   | الخادم    | الطبع    | البرج |
| ف     | فرد   | نجم سداسية الأحد | روقيائيل | مذهب    | حامر سعيد | شمس      |       |
| خ     | خبير  | III              | الإثنين  | جبرائيل | مرّة      | رطب سعيد | القمر |

راجع : المنذرى - المرجع السابق : ج ٦ - ص ٨٠ - ٨٧ ، التلمساني  
شموس الأنوار - ص ٧١ .

٢- عند وضع كل حرف من الحروف التسعة تُنطق ألفاظ خاصة بكل حرف وتُستحضر صفات الله . مثل : الألف يُستحضر عند عا أن لا اله الا الله الحي القيوم فإنه أصل الآحاد ومبدأها .  
ومن ألفاظ الألف التي تقال عنده : الوهيم - آه - آيه . . .  
انظر : المنذرى - كشف الأسرار المخفية - ج ٦ ص : ٤١ - ٥٧ .

## النوع الثاني : أوفاق عددية . ومنها :

- ١- أوفاق عددية خاصة بسور وآيات معينة مثل وفق سورة يونس ،  
وفق سورة الضحى - وفق سورة الجن ، آية الكرسي ، قوله تعالى :  
\* سلام قولاً من رب رحيم \* (١) آية : \* آمن الرسول بما أنزل إليه من  
ربه . . \* (٢)

والملاحظ على الأوفاق العددية :-

- أنه إذا كانت الأعداد تبدأ بالآحاد والعشرات ، فإن الرقم لا يتكرر  
غالباً ، أما إذا كانت مبدوءة بالمئات والألوف ، فإن الرقم الأول يتكرر  
في كل مربع صغير . (٣)

## من الأمور المرتبطة بالأوفاق :-

أسماء الله الحسنی :-

- فإن الأوفاق جميعها من حرفية وعددية ولفظية تقوم على ذلك .  
إما بكتابة أسماء الله في الأوفاق ذاتها ، أو بتلاوتها في هيئة دعاء على  
الأوفاق ، أو يكون وفق دال على اسم من أسماء الله تعالى (٤) .

- ١- (سورة يس ، آية ٥٨)
- ٢- (سورة البقرة ، آية ٢٨٥)
- ٣- مثال : ان بدأ العدد بـ ٤٧٠٠٠ ففي كل مربع صغير يبدأ بالرقم  
٤٧ وأعداد أخرى . . . وهكذا .
- ٤- ملاحظ ما سبق في المؤلفات التالية :-

مخطوط راحة الأرواح في دفع العامة الأشباح لابن كمال شاه - مكتبة  
الحرم المكي الشريف رقم ٢٨٨٩ ، ٤٣٥٠ مؤلفات البونى - شمس المعارف  
الكبرى ، منبع أصول الحكمة ، شمس الأنوار ، مجربات الديري للديري ،  
السر المظروف الملحق بمنبع أصول الحكمة الأسرار المخفية للمندري .

### الشروط الخاصة بالأوفاق :-

- ١ - \* أن يكون الانتقال في الوفق على توالي العدد بالترتيب الطبيعي ،  
ولذلك لا يصح أن يتولى وضع الوفق من لم يعرف مراتب الانتقال \* إلا أن  
يكون معه من يعلّيه عليه ، ويُرِيه كيفية الوضع على ما يقتضيه الوفق<sup>(١)</sup> .
- ٢ - إلتقان وضع الوفق ، وتسوية أضلاعه ، بحيث لا يكون فيها تفاوت  
أصلاً لا طولاً ولا عرضاً ولا قطراً .
- ٣ - استخراج الأعوان والخدمة والقسم في كل ما فيه طالب ومطلوب ،  
وعمل ، ثم قد يكون الأعوان والخدمة علويين فقط إذا كان العمل خيراً ،  
وقد يكونون سفليين إذا كان العمل شراً .
- ٤ - الوزن المستعمل في المعادن المكتوبة عليها الأوفاق فيه خلاف .  
والتحقيق أن ينظر إلى الوفق المكتوب على المعدن : فإن كان مثلثاً ، فإن  
وزنه ثلاث دراهم ، أو مربعاً ، فأربعة دراهم أو خمساً ، فخمسة دراهم  
... وهكذا .
- ٥ - أن لا يتكرر - غالباً - في الوفق العددي ، عدد ، وفي الحرفي حرف .  
وفي اللفظي لفظ .
- ٦ - أن يَدْفَن الوفق في المكان المناسب للعنصر الغالب على العمل  
إن كان مائياً أو هوائياً أو نارياً أو ترابياً .
- ٧ - الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقل ما يكفي من الصلاة  
أحد عشرة مرة في أول الدعاء وآخره<sup>(٢)</sup> .

---

١ - وهذه الطريقة حسابية دقيقة تقوم على اعتبارات يفهمها المتعمق  
في هذا المجال .

٢ - محمد الكشناوي - الدر المنظوم : ج ١ ص ٦١-٦٢ .

- المبحث الخامس -

\* النيرنجسات \*

تعريف النيرنجيات :-

هي : سحر يعتمد على الأعضاء البشرية والحيوانية بقادر معينة  
تتميز بطريقة مخصوصة على أن لكل عضو أثر مخصوص .  
ويلاحظ أنهم نسبوا بعضاً من الأعضاء المستعملة في هذا النوع إلى  
برج من البروج <sup>(١)</sup> وعندهم الإنسان هو أشرف حيوان في العالم لذا فأعضاء  
لها تأثير وميزة أفضل من غيرها .

١- أمثلة : دماغ الإنسان منسوب لروحانية الشمس ؛ لأنه ينبوع  
الأنوار الحساسة ، كما أن الشمس ينبوع أنوار العالم الأكبر .  
ورثته منسوبة إلى روحانية القمر ؛ لأنها في غاية الرطوبة وسريعة  
الحركة ، وكبدته فيها روحانية المريخ ، ومرارته فيها روحانية عطارد  
، وطحاله فيها روحانية زحل . . . وهكذا .  
انظر تفصيل ذلك محمد الكشناوي - الدر المنظوم : ج ٢ ص ١٧٤ -  
١٨٦ وقد ذكر هذا النوع الإمام الرازي في كتابه النبوات بقوله :  
" السحر المبني على خواص الأدوية المعدنية والنباتية والحيوانية ،  
ويدخل في هذا الباب خواص الحيوانات التي يسعى في توليدها  
بطريق التعفينات ، ويكون لكل جزء من أجزاء تلك الحيوانات  
أثار خاصة " .

وقد ربط الإمام الرازي بين هذا النوع ونوع الأوافق فقال :  
" ويدخل في هذا الباب السحر المبني على خواص الأدوية " .  
ويلاحظ على الرازي أنه لم يصرح بوجود الأعضاء الآدمية ،  
انظر كتابه النبوات : ص ٢٠١ .

أقسامه :-

ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

صنع أخلاط من أجزاء آدمية وحيوانية لإنتاج آثار متنوعة ، إلا القتل ،  
كالمحبسة وضدها ، وأنواع للعلاج ، ومعرفة أماكن المياه ... الخ .<sup>(١)</sup>

القسم الثانى :-

صنع أخلاط من أجزاء حيوانية ونباتية ومعدنية ، لإنتاج سـموم  
قاتلة<sup>(٢)</sup> .

القسم الثالث :-

صنع أخلاط من أجزاء نباتية وحيوانية لصنع ترياق من السموم .  
والترياق هو : المعجون المتخذ لدفع السمومات وإبطال عملها ،  
وقد يطلق الترياق ، ويراد به المعجون الذى ينفع في جميع الأوجاع  
وعلل السموم وغيرها .

وذلك لأنهم يجمعون فيه أجزاء كثيرة جداً ، بحيث تكون تارة مائة  
جزء ومائتين وأكثر ، ويراعون في ذلك التركيب قسماً من كل علة ، حتى  
إذا تناوله كل أحد لكل علة يكون القسط المخصوص بتلك العلة نافعاً لها ،  
وهذا أولى باسم الترياق<sup>(٣)</sup> .

١- انظر - محمد الكشناوى ، الدر المنظوم ، ج ٢ : ص ١٧٤-١٩٦ .

٢- المرجع السابق : ج ٢ - ص ١٩٦-٢٠٢ ، ومن هذه السموم : السم  
اللمسى الذى يموت الإنسان بمجرد لمسه له ، والسم الضحكى الذى  
من تناوله استغرق في الضحك حتى يموت ، والسم لساعته ، والسم  
الاسهالى الدموى .

٣- المرجع السابق : ص ٢٠٢ ، وتفصيل الترياق من ص : ٢٠٢-٢٠٦ .

ويلاحظ على القسمين الثاني والثالث اعتمادهما في بعض الأعمال على رصدات فلكية خاصة .

### الشروط المختصة بهذا النوع :-

الأول : " ما يجب مراعاته بحسب الأجزاء المأخوذة من العالم الأصغر، أو غيره من الحيوانات فهي سبعة أجزاء .

الجزء الأول : الدم ، والثاني : الدماغ ، والثالث المخ ، والرابع : المرارة ، والخامس : الشحم ، والسادس : الأنفحة ، والسابع : الحديقة .

وفي كل ماسبق يؤخذ منه بمقادير معينة تُرتب وتُزج بطرق دقيقة<sup>(١)</sup>.

الثاني : الاحتراز لمن أراد أخذ بعض أبوال الحيوانات وأرواشها وروائحها التي تكون سموماً قاتلة .

الثالث : المتقال المستعمل في هذه الأعمال اثنا عشر دانقاً، وكل دانق ثلاثون شعيرة متوسطة .

الرابع : يجب في تركيب المواد المستعملة مراعاة الأوزان التي ذكروها في كل جزئية ، لأنها إذا انقصت أو زادت أعقت العلل والأمراض .  
الخامس : إذا أراد الشخص أن يخلط نيرنجاً من النيرنجات فلابد أن يتكلم بكلام مناسب لحاجته ، يقوله حتى يفرغ من عمل النيرنج ، وإذا فرغ

---

١- انظر تفصيل ماسبق - المرجع السابق : ج ١ - ص : ٦٦-٦٨ .



منه فعليه أن يخفيه عن العيون الناظرة أو شريق الشمس وشعاعها ، ولمس الأيدي والشم ، وإذا تمكن الشخص من إطعام النيرنج لمن يريد بيده فهو أنفذ وأقوى في التأثير ، وإن لم يتمكن ، فليدفعه إلى أمين يعاونه على أن لا يمسه ، ولا ينظر إليه .

السادس : الثاني والرفق وترك العجلة .

السابع : يجب أن يكون الاشتغال بالنيرنجات في ليل أو ما هو في حكمه كوقت الصبح قبل طلوع الشمس ، لأن نور الشمس ونور القمر يبطلان روحانية النيرنج .

الثامن : يجوز لعامل النيرنج أن يعمل قبل الريق وبعد ، وأما المعمول له ، فلا يجوز أن يتناوله إياه ، إلا على الريق ، فإن غير ذلك لا ينفذ ، ولا يؤثر في المقصود .

التاسع : لا يجوز أن يشتغل الرجل دفعة واحدة بنوعين من النيرنج ، أو يدخل لرجل واحد شيئين مختلفين .

العاشر : إذا أراد شخص إطعام أحد شيئاً من الأكلات النيرنجية ، فعليه أن يعمل منه ما يكفي إنساناً واحداً ، ويخلطه بطعامه .

الحادي عشر : يجب أن لا يأكل من الطعام أحد غير الذي عمل له .

## مميزات هذا النوع :-

- ( ١ ) غالباً ما يُستعمل العضو الآدمي مع أعضاء حيوانية وأحياناً يستعمل العضو الآدمي منفرداً.
- ( ٢ ) في هذا النوع تُستخدم أعضاء آدمية معينة رقيقة كموار نجسة . فيستخدم من الإنسان دماغه ، رئته ، حلقومه ، معدته ، قلبه ، كبده ، مرارته ، كليته ، طحاله ، هودقته ، لسانه ، أذنه ، أنفه ، شفته ، أسنانه ، شحمه ، مخه ، لحمه ، عظمه ، عصبه ، عروقه ، شعره ، دمه ، بوله ، غدته ، منى الرجل ، ودي الإنسان ، دم الحيض ، دم العذراء ، لبن النساء ، مشيمة صبي .<sup>(١)</sup>
- ( ٣ ) تُستخدم حيوانات محددة هي : البقرة الوحشية ، الحمار الوحشي ، الشيران ، الناقة ، البراذين<sup>(٢)</sup> ، الحمار الأهلي ، النعجة الأهلية ، النعجة البرية ، الأسد ، الكلب الأبيض ، الذئب ، الثعلب ، الفهد ، الفسور ، الأسور ، العقارب ، النسر ، الفأرة الأهلية ، القنفذ ، الخنافس ، الأفاعي ، العقرب ، الجرادة ، القطة ، الديك ، الخطاف ، الخفاش ، البومسة ، الهدهد ، الحوت .<sup>(٣)</sup>
- ( ٤ ) بعض المرات تُستخدم الأعضاء السابقة مع كتابة رقي عليها ثم القائها في مكان معين ، ككتابة رقيه للتفرقة مثلاً - على حبة لوز ثم إلقائها في البحر . . . وهكذا .

- 
- ١ - انظر: محمد الكشناوى - المرجع السابق : ج٢ - ص ١٢٤-١٨٦ .
  - ٢ - البراذين هي : جمع برزون ، والبرزون يُطلق على غير العربى من الخيل والبغال من الفصيلة الخيلية ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوى الأرجل ، عظيم الخوافر . انظر المعجم الوسيط : ج ١ ص ٤٨ .
  - ٣ - انظر: محمد الكشناوى - المرجع السابق : ج٢ - ص ١٨٦-١٩٥ .

- المبحث السادس -

\* السحر المبنى على التخيل والخداع \*

هذا النوع هو المتفق عليه عند سائر علماء المسلمين ، ولم ينكره  
أحد منهم . بل إن بعضهم جعل مدار السحر كله عليه <sup>(١)</sup> .  
وهذا النوع باعتبار الوسيلة المتبعة ينقسم إلى أربعة أقسام هي :-  
القسم الأول : يعتمد على خفة اليد والأخذ بالعيون :-

\* ومبناه على أن البصر قد يخطئ وينشغل بالشئ المعين دون غيره ،  
وذلك يكون بإشغال أذهان الحاضرين ، وأخذ عيونهم بشئ يُذهلهم ،  
حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك الشئ ، عمد القائم بهذا القسم ، إلى عمل  
شئ آخر ، بسرعة شديدة ، وحينئذ يظهر للحاضرين شيئاً آخر غير ما انتظروه ،  
فيتعجبون منه جداً ، ولو أن ذلك الشخص سكت ، ولم يتكلم بما يصرف  
الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمل ، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير  
ما يريد إخراجه ، لفطن الحاضرون لكل ما يفعله <sup>(٢)</sup> .

\* لذا فمن يقوم بهذه الأعمال لا يعقب عمله الذي قام به بما يقاومه  
شكلاً أو يشابهه عملاً إلا نادراً ، ولا يبين موضع عمله قبل إجرائه ، ولا يعيده  
بعد تنفيذه ، وإن اضطر إلى ذلك تحت الإلحاح والرجاء ، أعاده ولكن  
بطريقة أخرى مخافة أن تشخص لأنامله العيون ، وتنحصر فيها الأفكار  
(فيكشف خداعه) <sup>(٣)</sup> .

- 
- ١- انظر تفصيل ذلك في الفصل السابع حيث سأناقش - بإذن الله -  
اتجاه المنكرين لحقيقة تأثير السحر الحقيقي .
  - ٢- الإمام فخر الدين الرازي - تفسير مفاتيح الغيب - ٢م - ج ٣ ص ٢٢٩ ،  
الحافظ ابن كثير - تفسير ابن كثير : ج ١ ص ٢١٠ .
  - ٣- عبد الفتاح الطوخى - سحر هاروت وماروت في الألعاب السحرية :  
ج ١ ص ٦ ، القاهرة - مكتبة القاهرة .

وهذا القسم الآن مشهور جداً ، وأصبح مادة من مواد اللهو التي تُمارس في أماكن اللهو العامة والخاصة ، ويُطلق على صاحب هذا القسم عدة مسميات منها : " العجائبي " (١) ، " الشعبد " (٢) - الحاوي (٣) .

### القسم الثاني :-

يُعتمد فيه على استخدام عقاقير وأعشاب ، وقطع من أقمشة وحيوانات ، أو دماء معينة من حيوان أو إنسان ، وذلك بعد خلطها وسحقها بمقادير وطرق معينة مخصوصة .

- ١- اصطلاح العجائبي - أطلقه ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل ج ٥ - ص ١٠٢ .
- ٢- الشعبد : هذا المصطلح استخدمه الإمامان الرازي وابن كثير في تفسيريهما وهذا الإطلاق يتفق مع المعنى اللغوي لكلمة شعبد حيث أن معناه هو :-  
الشعبد هو : الهازي كالشعوز ، وشعبد صهر في الاحتيال ، وأرى الشيء على غير حقيقته ، معتمداً على خداع الحواس ، وزين الباطل لإيهام أنه حق فهو شعبد " انظر : ابن منظور - لسان العرب ج ٢ - ص ٢٣٨ ، المعجم الوسيط : ج ١ - ص ٤٨٤ .
- ٣- الحاوي : وهذا هو المصطلح الحديث الذي يطلقه العامة على صاحب هذا القسم . وقد يسر الله لي الالتقاء بأحد هؤلاء في إحدى الحداث في دولة عربية ، ولكنه رفض أن يخبرني عن حقيقة ما يقوم به من أعمال خفية اليد . وقد وقع تحت يدي كتاب موسع ذلك هو : سحر هاروت وماروت في الألعاب السحرية ويقع في جزئين تأليف عبد الفتاح الطوخي .

ومن النتائج التي تظهر نتيجة لهذه الوسيلة :-

- أ - مشاهدة بحر متلاطم الأمواج .
  - ب - تخيل أن رقاب الحاضرين معوجة .
  - ج - المشي على النار بدون أن يحترق الماشي .
  - د - تخيل أن حيواناً بعد قتله عاد وتكلم ( ١ ) .
- وهذا القسم تطلق عليه مصطلحات منها :-

#### ١- القلفطيرات ( ٢ ) :

حيث إنه فرع منها وتستخدم فيه المواد السابقة مع تلاوة هذه الرقى

" القلفطيرات " أو بدون قراءتها .

#### ٢- السيمياء :

" قد يطلق هذا اللفظ على غير الحقيقي من السحر، وحاصله - إحداث  
مثالات خيالية في الجو، لا وجود لها في الحس، وإجمال الحال أن يركب

- ١- ومن العقاقير والأعشاب التي تستخدم في هذا القسم : -  
العقاقير: كزيت الزئبق ، وبذر الخروع ، والزعفران ، والكتان الأبيض .  
الأعشاب : كأوراق النباتات ، وأوراق التفاح .  
الحيوانات : خطاف - قلب سنور أسود .  
الدماء : دماء حيوانات بعينها ، أو دم إنسان محدد كدم عبد أسود .  
انظر غصيل هذا القسم في :-

مخطوط غاية الآمال ورقة : ١٣٣-١٣٤ ، ١٩٤-١٩٩ ، ٢١٥-٢١٨ .

- ٢- القلفطيرات : سبق الحديث عنها في بداية هذا الفصل ص: ٢٠٧ .

الساحر شيئاً من خواص ، أو أدهان ، أو مائعات خاصة ، أو كلمات خاصة  
توجب مخيلات خاصة ، وإدراك الحواس مأكولاً أو مشروباً أو نحو ذلك  
ولا حقيقة له <sup>(١)</sup>.

" ولفظ سيمياء عبراني معرب أصله سيم - يه ومعناه اسم الله <sup>(٢)</sup> "  
" وأما كيفية إحداث هذه الصور وعللها ، فأمر خفي لا يطلع عليها  
إلا أهلها <sup>(٣)</sup> "

القسم الثالث :- تعليق القلب وتسليط الخوف عليه :-

وهذا القسم باعتبار وسائله ينقسم إلى فرعين :-

الفرع الأول :-

تعليق القلب بإدعاء معرفة اسم الله الأعظم .

ومبناه : " أن يؤهم الساحر السامع بأنه يعرف اسم الله الأعظم ،  
وأن الجن تبعاً ، لذلك يطيعونه ، وينقادون له في أكثر الأمور ، فإذا اتفق  
أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز ، اعتقد أنه حق ، وتعلق  
قلبه بذلك ، وحصل في نفسه نوع من الرعب والخافة ، وإذا حصل الخوف  
ضعفت القوى الحساسة ، فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل ما يشاء <sup>(٤)</sup> .

- ١- طائر كبرى زاده - مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ص: ٣١٦ .
- ٢- المرجع السابق : ص ٣١٧ البونى - منبع أصول الحكمة : ص ٣ ، وقد  
ربط البونى بين هذا المعنى والسحر ، بأن جميع أنواع السحر مدارها  
على أسماء الله الحسنى ، فما هي إلا وسائل لمعرفة ما خفي من هذه الأسماء
- ٣- طائر كبرى زاده - المرجع السابق : ص ٣١٦ .
- ٤- الإمام الرازى تفسير مفاتيح الغيب : م ٢ - ج ٣ - ص ٣٢٠ ، الحافظ  
ابن كثير - تفسير ابن كثير : ص ٢١١ .

الفرع الثاني :-

ترويج الأكاذيب ، وأنواع المكر والخداع ، فيتسلط الخوف على القلوب  
فيسهل حينئذ ترويج أى شئ أريد<sup>(١)</sup> .

القسم الرابع :-

استخدام الأرواح السفلية في إحداث التخيل : وذلك يكون بالآتي :  
( ١ ) تلاوة رقى مجهولة المعنى ، إما باستخدام عقاقير وأعشاب وحيوانات  
خاصة ، أو بدون استخدامها .

ومن آثار ذلك :-

أ - تخيل قلب قطعة قماش إلى شكل شعبان لمن يراها .

ب - تخيل شخص على أنه عامود نور .<sup>(٢)</sup>

( ٢ ) رسم صورة حيوان في وضع معين ، مع كوكب خاص كالمرخ مثلاً ،

مع الاستعانة بأرواح الكواكب كما يزعمون .<sup>(٣)</sup>

١- الإمام الرازى - النبوات : ص ٢٠٣ .

وعن هذه الأقسام الثلاثة السابقة ألفت كتب لبيان الاعيب من يمارسها  
ومن هذه الكتب التى وقعت تحت يدي :-

أ - كشف الستار عن أباطيل العرافين الأشرار - ياسين عبد الرحيم

العجرومى . القاهرة - دار الأنصار - عام ( ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ) .

ب - المختار في كشف الأسرار - عبد الرحيم عمر الدمشقي المعروف  
بالجوبرى .

٢- وهذا النوع لم يذكر إلا في مخطوط غاية الآمال . ورقة ١٩٤-١٩٩ .  
على أنه نوع من القلفطيرات .

٣- وهذا النوع لم يذكره إلا بيليناس فيما أعظم في مخطوطة المدخل الكبير ورقة ،



— المبحث السابع —

\* النصوص الواردة في أنواع السحر من القرآن والسنة \*

ان القرآن الكريم ، والسنة الصحيحة الشريفة - وهما دستور حياتنا -  
 قد تناولا الأمور التي تعترض حياة كل إنسان ، وبيننا شرع الله في تلك الأمور ،  
 وفي القرآن والسنة الصحيحة وردت نصوص في بعض أنواع السحر على  
 أساس تحريمها وبيان عظم أثم مقترفيها .  
 وهذه النصوص هي :-

#### أ - من القرآن :-

- ١- قوله تعالى : \* واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان  
 وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على  
 الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن  
 فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه . وما هم بضارين  
 به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم . ولقد علموا لمن  
 اشتراه ماله في الآخرة من خلاف ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون \*<sup>(١)</sup>
- ٢- قوله تعالى : \* فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم  
 وجاءوا بسحر عظيم \*<sup>(٢)</sup>
- ٣- قوله تعالى : \* فإذا حبالهم وعصيهم يُخيل إليه من سحرهم  
 أنها تسعى \*<sup>(٣)</sup>
- ٤- ومن شر النفاثات في العقد \*<sup>(٤)</sup>

١- (سورة البقرة ، آية : ١٠٢)

٢- (سورة الأعراف ، آية ١١٦)

٣- (سورة طه ، آية : ٦٦)

٤- ( سورة الفلق ، آية ٥ ) .

## ب - من السنة :-

- ١- حديث سحر اليهودى لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>.
- ٢- قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد<sup>(٢)</sup> .
- ٣- قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك<sup>(٣)</sup> .
- ٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : عرضت علي الأم ، فجعل يبرأ النبي معه الرجل ، والنبي معه الرجلان ، والنبي معه الرهط ، والنبي ليس معه أحد . ورأيت سواداً كثيراً . فقلت لي . أنظر هكذا وهكذا . فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق . فقلت : هؤلاء أممك ، ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، فتفرق الناس ، ولم يبين لهم . فتذاكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فقالوا : أما نحن فمولدنا على الشرك ، ولكننا آمننا بالله ورسوله ، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون ... الحديث<sup>(٤)</sup> .

- ١- سبق ذكر الحديث في الفصل الأول . انظر ص : ٣٧٤
- ٢- سنن أبي داود : ج ٤ - ص ١٦ - كتاب الطب - باب الكهانة ، وسبق تخريجه انظر : ص ١٩٤ .
- ٣- صحيح مسلم - ج ٤ - ص ٧ - كتاب السلام . باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك .
- ٤- صحيح البخاري : ج ٧ ص ١٧٤ ، وكتاب الطب باب من لم يرق ، صحيح مسلم : ج ١ - ص ١٣٦ - ١٣٨ - كتاب الإيمان - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب . وقد أوردت هذا الحديث وما قيل عنه في الفصل الثالث عشر : ص ٦١ - ٦٥ .

ومن خلال النصوص السابقة نستنبط الآتي :-

- ١- إن القرآن الكريم ذكر لنا نوع السحر القائم على التخيل واسترهاب الحاضرين فيما قصه علينا من أعمال سحرة فرعون .
  - ٢- تحدث القرآن عن قوم سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وأنهم من عبدة الكواكب والأصنام - وهم الصابئة - في سياق دعوته إلى التوحيد ، مقررًا أن ما كانوا عليه شرك بالله حارب جميع الأنبياء ، وسائر الأديان السماوية ولم يتعرض القرآن لذكر أعمالهم المتصلة بالسحر .
  - ٣- لم يتعرض القرآن لتفصيل أنواع السحر وجزئياتها ، بل أشار في الآية التي في سورة البقرة إلى : الساحر والسحر بين الكفر والإيمان وبعض آثاره التي تقع باذن الله ، وأنه يضر ولا ينفع ، وأنه يعلم ويتعلم .
- أما السنة الشريفة نستنبط منها الآتي :-

- ١- إن السنة الصحيحة ذكرت لنا السحر القائم على استخدام أعضاء بشرية ونباتية \* شعر الرسول صلى الله عليه وسلم ومشطه - وطلع النخلة الذكر \* . وهذا هو السحر المسمى " بالنيرنجات " .
- ٢- ذكرت لنا السحر القائم على الكواكب والبروج .
- ٣- وضحت لنا السنة ، أن هناك أنواعاً من الرقي محرمة شرعاً ، لا حتوائها على ألفاظ الشرك والكفر<sup>(١)</sup> بينما في مقابلها توجد رقي إسلامية للعلاج

- 
- ١- أمثلة على ألفاظ الرقي الدالة على الشرك والكفر. " بحق كيوان ومرتبته العليا ، بحق هذه الحروف ، بحق شميلخوثا ، سألتك بالاسم الأعظم قدره باج ، أهوج ، جل - جلجلت . . . الخ .

ومن خلال النصوص السابقة نستنبط الآتي :-

- ١- إن القرآن الكريم ذكر لنا نوع السحر القائم على التخيل واسترهاب الحاضرين فيما قصه علينا من أعمال سحرة فرعون .
  - ٢- تحدث القرآن عن قوم سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وأنهم من عبدة الكواكب والأصنام - وهم الصابئة - في سياق دعوته إلى التوحيد ، مقررًا أن ما كانوا عليه شرك بالله حارب جميع الأنبياء ، وسائر الأديان السماوية ولم يتعرض القرآن لذكر أعمالهم المتصلة بالسحر .
  - ٣- لم يتعرض القرآن لتفصيل أنواع السحر وجزئياتها ، بل أشار في الآية التي في سورة البقرة إلى : الساحر والسحر بين الكفر والإيمان وبعض آثاره التي تقع باذن الله ، وأنه يضر ولا ينفع ، وأنه يعلم ويتعلم .
- أما السنة الشريفة نستنبط منها الآتي :-

- ١- إن السنة الصحيحة ذكرت لنا السحر القائم على استخدام أعضاء بشرية ونباتية \* شعر الرسول صلى الله عليه وسلم ومشطه - وطلع النخلة الذكر \* . وهذا هو السحر المسمى " بالنيرنجات " .
- ٢- ذكرت لنا السحر القائم على الكواكب والبروج .
- ٣- وضحت لنا السنة ، أن هناك أنواعاً من الرقى محرمة شرعاً ، لا حتوائها على ألفاظ الشرك والكفر<sup>(١)</sup> . بينما في مقابلها توجد رقى إسلامية للعلاج

---

١- أمثلة على ألفاظ الرقى الدالة على الشرك والكفر . \* بحق كيوان ومرتبته العليا ، بحق هذه الحروف ، بحق شميلخوثا ، سألتك بالاسم الأعظم قدره باج ، أهوج ، جل - جلجلت . . . الخ .



## الفصل السابع

تأثير السحريين المبتئين والمنكرين

• المبحث الأول: المذهب الأول

المنكرون لتأثير السحر الحقيقي

عرض عام لآبائهم

• المبحث الثاني: أدلة المنكرين

• المبحث الثالث: موقف المنكرين من حديث سحر اليهودي

لبسدين لإعصم للبني صلى الله عليه وسلم

• المبحث الرابع: شبه المنكرين والرد عليها

• المبحث الخامس: المذهب الثاني

المبتدئون لحقيقة السحر وتأثيره

عرض عام لآبائهم

• المبحث السادس: أدلة المبتدئين

• المبحث السابع: موقف الإمام ابن حزم إظهاره من تأثير السحر

التعقيب

## تأثير السحريين المشبتهين والمنكرين

• المبحث الأول : المنكرون لتأثير السحر الحقيقي

• المبحث الثاني : موقف المنكرين من حديث سحر اليهودي

لبسبين إذ عصم للنبي صلى الله عليه وسلم

• المبحث الثالث : شبه المنكرين والرد عليها

• المبحث الرابع : السبوتون لحقيقة السحر وتأثيره

• المبحث الخامس : شبه القائلين بقدرة الساحر على قلب

هائوه الأعيان، والرد عليها

• المبحث السادس : موقف الإمام ابن حزم الظاهري

من تأثير السحر

التعقيب



### - تمهيد -

السحر قضية مظهرية ذكرت في القرآن والسنة الصحيحة ، وتناولتها  
العقول البشرية بالمناقشة ، والتمحيص ، وذكرتها الأدلة العقلية والعقلية ،  
ولم ينكر أحد من المسلمين وجودها بصفة مطلقة .

لكن محل الاختلاف والنقاش بين علماء المسلمين يتركز حول نقطة  
مهمة هي : هل للسحر أثر خارجي حقيقي يشمل النواحي المادية  
والمعنوية للمخلوقات والأحوال الكونية ؟ وإلى أى مدى يكون هذا التأثير ؟  
والإجابة على هذه الأسئلة على مذهبين :-

#### المذهب الأول :-

أثبت أصحابه وجود السحر ، على أنه مجرد تخيل ، وخداع ، وحيل  
لأساس لها من الواقع ، وأنكروا بالتالي تأثير السحر الواقعي في المجالات  
الحسية ، والمعنوية . فالساحر لا يمكنه بسحره أن يقتل ، أو يؤثر في المشاعر  
سلباً أو إيجاباً ، أو يمرض ، أو يمنع النكاح ، ولا يمكنه أيضاً الطيران ، أو السير  
على الماء بدون مركوب ، أو الدخول في الفتحات الضيقة ، وغير ذلك . وأورد  
أصحاب هذا الاتجاه أدلة عقلية وعقلية ، تؤيد وتثبت في نظرهم ، ما ذهبوا  
إليه .

#### المذهب الثاني :-

أثبت أصحابه السحر بشقيه ، سواء السحر القائم على التخيل والخداع  
والحيل ، أو السحر ذات التأثير الحقيقي الواقعي في المجالات المعنوية  
والمادية ، وبالتالي أثبتوا وآمنوا بأنه بمقدور الساحر أن يقتل ويمرض ،  
ويمنع النكاح ، ويزيل العقل ، ويؤثر في المشاعر سلباً وإيجاباً ، وأن يطير ،  
ويركب البحر بدون مركوب ، وأن يدخل في الفتحات الضيقة ، وأن يسافر  
إلى أماكن بعيدة في أزمنة يسيرة ، وقدّم أصحاب هذا الاتجاه الأدلة

العقلية والنقلية ، التي تؤيد أقوالهم ، كما ردوا على أدلة مخالفيهم .  
وفيما يلي سأعرض لتفصيل هذين المذهبين ، مع توضيح كل منهما ،  
وترجيح للرأى الذى يتفق مع نصوص الكتاب والسنة الصحيحة .

— المبحث الأول —

المنكرون لتأثير السحر الحقيقي

عرض عام لرأيهم :-

"إن موضوع السحر هو التمويه ، والخداع ، والتخييل والتلبيس<sup>(١)</sup> .  
فأصل السحر عند أصحاب هذا الرأي : " ما لطف مأخذه ، مما يقصد  
به الإضرار والاحتياال<sup>(٢)</sup> " وإذا ما أطلق لفظ السحر ، فهو اسم لكل أمر  
مموه ، باطل لا حقيقة له ولا ثبات<sup>(٣)</sup> " لكن في الناس من يوهم أن يفعل  
مالا حقيقة له ، كما يدعي بعضهم أنه يطير بلا جناح ، ويركب المكناس ، وغيرها ،  
فيعمد بالوقت اليسير ، ويصور المرء بخلاف صورته . . . إلى  
مشاكل ذلك<sup>(٤)</sup> .

ومن قال بهذا الرأي من القدماء :-

الإمام ابن جرير<sup>(٥)</sup> الطبري ، والإمام أحمد بن محمد الرازي الجصاص<sup>(٦)</sup> ،

- ١- أبو بكر أحمد الرازي الجصاص ، ( ت . ٣٧٠ هـ ) - أحكام القرآن : ج ١ ص ٤٢ ،  
بيروت - دار الكتب العلمية عام ( ١٣٣٥ هـ ) ، الشـيخ محمد رشـيد  
رضا . ، تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بتفسير المنار - م ٩ ، ص ٤٥ ،  
بيروت دار المعرفة - الطبعة الثانية .
- ٢- القاضي عبد الجبار الهمداني ، ( ت ٤١٥ هـ ) - تنزيه القرآن عن المطاعن  
ص ٢٨ ، بيروت . الشركة الشرقية ، ودار النهضة الحديثة .
- ٣- أبو بكر الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٣ .
- ٤- القاضي عبد الجبار - المرجع السابق ، ص ٢٨ .
- ٥- الإمام ابن جرير الطبري ( ت ٣١٠ هـ ) - سبقت ترجمته في الفصل الأول ،  
مفهوم السحر : ص ١٧
- ٦- الجصاص هو : أحمد بن علي الرازي أبو بكر الجصاص  
وُلد عام ( ٣٠٥ هـ ) فاضل من أهل الري سكن بغداد  
ومات فيها . انتهت إليه رئاسة الحنفية ، ألف كتاب أحكام القرآن ،  
وكتاباً في أصول الفقه - وتوفي عام ( ٣٧٠ هـ ) . ١٠  
انظر الأعلام للزركلي : م - ١ ، ص ١٧١ .

والقاضي عبد الجبار<sup>(١)</sup> الهمداني ، والإمام محمود الزمخشري .

ومن المحدثين :

الشيخ محمد عبده<sup>(٣)</sup> ، والشيخ محمد رشيد رضا<sup>(٤)</sup> ،

- ١- القاضي عبد الجبار الهمداني : هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسد آبادي . قاضي أصولي . كان شيخ المعتزلة فسي عصره . وُلِّي القضاء بالري ، ومات فيها سنة (٤١٥ هـ) له تصانيف كثيرة منها : تنزيه القرآن عن المطاعن ، والآمالي ، شرح الأصول الخمسة . . . وغير ذلك . انظر الأعلام للزركلي م ٣ ، ص ٢٧٣-٢٧٤ .
- ٢- الإمام محمود الزمخشري : هو الإمام محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ولد عام (٤٦٧ هـ) في زمخشر من قرى خوارزم ، وتوفي في إحدى قراها عام (٥٣٨ هـ) من كتبه الكشاف ، أساس البلاغة ، المفصل . . . الخ . انظر الأعلام - م ٧ ، ص ١٧٨ .
- ٣- الشيخ محمد عبده : هو محمد عبده بن حسن خير الله ، من آل التركماني . مفتي الديار المصرية ، ولد عام (١٢٦٦ هـ) ، من رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام . توفي بالإسكندرية بعد حياة نفي وتغريب وذلك عام (١٣٢٣ هـ) . من كتبه . تفسير القرآن الكريم ، ورسالة التوحيد ، الرد على هانوتو . . . الخ . انظر الأعلام للزركلي - م ٦ ، ص ٢٥٢ . وكذلك رسالة بجامعة أم القرى بعنوان الشيخ محمد عبده وآرائه في العقيدة الإسلامية ، إعداد حافظ الجعبري . رسالة دكتوراه من كلية الشريعة جامعة القاهرة (١٩٨٢ - ١٤٠٢ هـ) .
- ٤- الشيخ محمد رشيد رضا : البغدادي الأصل . ولد عام (١٢٨٢ هـ) في قلمون بطرابلس الشام ، من رجال الإصلاح الإسلامي ، ومن العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير ، وهو تلميذ الشيخ محمد عبده ، توفي بالقاهرة عام (١٣٥٤ هـ) . أشهر آثاره مجلة المنار ، وتفسير القرآن الكريم . انظر الأعلام - م ٦ ، ص ١٢٦ .

والشيخ طنطاوى<sup>(١)</sup> جوهرى ، والشيخ أحمد مصطفى المراغى<sup>(٢)</sup> ، والشيخ محمد علي السائس<sup>(٣)</sup> ، والشيخ علي الطنطاوى<sup>(٤)</sup> .

- ١- الشيخ طنطاوى جوهرى : وُلِدَ ونشأ في كفر عوض الله حجازى بمصر عام (١٨٦٢ هـ). شُغِفَ بالصلاة ومطالعة الكتب ، وتلقَى تعليمه بالأزهر الشريف ، وكان اتجاهه للروحانية بعد مرض جسمي أثر على نفسيته ، فاتجه للخلوة ، والاقتصار في طعامه على النباتات - ألف عدة كتب في الروحانية مثل تفسير جواهر القرآن ، والأرواح . . . الخ ، توفي عام (١٩٤٠ م) <sup>١١</sup> ويزعم محضرو الأرواح : أن روحه ماتزال مواظبة الآن على الحضور في الجلسات الروحانية سواء كانت في الشرق أو الغرب . وهي روح مرشدة عظيمة لكثير من الوسطاء .
- انظر: د . عبدالعزيز جادو . الشيخ طنطاوى جوهرى دراسة ونصوص : ص ١١ - ١٩ ، ص ٧٣ - ٩١ بتصرف - القاهرة - دار المعارف .
- ٢- الشيخ أحمد بن مصطفى المراغى : مفسر مصرى من العلماء ، تخرّج بدار العلوم ثم كان مدرّساً للشرعية بها . وُولى نظارة بعض المدارس . عُيِّنَ أستاذاً للعربية والشرعية الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم . توفي بالقاهرة عام (١٣٧١ هـ) . له كتب منها : الحسبية في الإسلام ، الوجيز في أصول الفقه ، تفسير المراغى . . . الخ . الأعلام : م ١ - ص ٢٥٨ . انظر تفسيره : ج ١ ص ١٧٨ - ١٨٣ ، ج ٩ ص ٢٦ - ٣٣ ، ج ١٦ - ص ١٢٦ - ص ١٢٩ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية (عام ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م) .
- ٣- الشيخ محمد علي السائس . انظر : تفسير آيات الأحكام : ج ١ ص ١٩ . القاهرة - مكتبة محمد علي صبيح .
- ٤- الشيخ علي الطنطاوى من خلال أحاديثه التلفزيونية وحديثي الهاتف معه .

حقيقة ما يأتي به السحرة في رأيهم :-

" إنهم يرون أن حقيقة ما يأتي به السحرة لا يخرج عن الصور الآتية :-

الصورة الأولى :-

" استعمال آلات خاصة بعد تعلم شديد وتكلف أشد ، وذلك مثل إدخال سيف في الحلق أو المشى على النار ، وأمثال ذلك ؛ لأن ذلك ما تكلفوه ، وجعلوا الآلة على صفة لا تضرهم الضرر الكبير ، وذلك كما نجد الواحد منهم يتناول الطعام الحار ، لعادة سلفت في تناول الجمر ، إذا كان كثير رطوبة الفم ، وقد تهذى إلى منع الهواء من مداخلته ، ( ويمكن لغيره أن يفعل فعله إذا علم السبب وتحلل المشقة ) ، وهذا بمنزلة ما نجده من قطع المسافات الطويلة في اليوم والليله لعادة سلفت لهم ، وخفة الآلات ، وكل ذلك من باب العادات ، التي ربما قلت ، وربما كثرت ، بحسب الصناعات التي قد تقل وقد تكثر (١) .

الصورة الثانية :-

" ما يقع منهم فيه التمويه والتخييل ، فيكون الأمر على خلاف ظاهره لخفة يد وحركة ، وعادة في ذلك مستمره ومواطأة .

يبين ذلك أن أحدهم ربما تناول الدراهم من الهواء ، ولو كان ذلك حقاً ، لما طلب من الحاضرين الدراهم ، وربما أوهم في بعض الطيور أنه

١- القاضي عبد الجبار المغمي - تحقيق محمود الخضيرى ومحمود قاسم :

ج ١ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف -

( ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م )

قتله وأمانه وهناك مثله في الصورة فيخرجه ، ويوهم المشاهدين أنه الطائر الأول ، وربما كان بينه وبين غيره مواطاة في كثير من الأمور ، على رموز معينة بينهم ، فيدعي معرفة الأسرار وغير ذلك (١) .

\* وكل هذا كالمعتاد ، لأن من فتن عن أسبابه وقف عليها ، وتمكن منها إذا تعلم ذلك ، وتكلف فيه (٢) .

### الصورة الثالثة :-

\* ما يعمل بالأسباب الطبيعية من خواص المادة المعروفة للعامل بها ، المجهولة عند من يسحرهم بها (٣) . وذلك :-

( ١ ) \* أما بما يدعونه من حديث الجن والشياطين ، وطاعتهم لهم بما يقدمونه لهم من الرقي والعزائم وهم في الحقيقة يتوصلون إلى ما يريدون بتقديم أمور ، والاتفاق مع جماعة يأتمنونهم ، قد أعدوهم لذلك ، فينفذون بمساعدتهم الحيل ، والخداع بواسطة هؤلاء ، ويصدقهم العامة ، بما يظهرونه لهم من انقياد الجن بأسماء الله تعالى ، وهكذا كان يجري أمر الكهان من العرب في الجاهلية (٤) .

( ٢ ) \* أو بالاعتماد على التأثيرات النفسية ، فيتلفظ السحرة أمام الناس بكلام مبهم ، وأسماء غريبة اشتهرت بين الناس أنها من أسماء الشياطين ، وملوك الجان ، وأنهم يحضرون إذا دُعوا بها ، ويكونون مسخرين للداعين . وهذا كله له تأثير عظيم بالتجربة (٥) .

١- المرجع السابق : ص ٢٦٩ ، انظر أيضاً الشيخ محمد رشيد رضا -

تفسير المنار - م - ٩ - ص ٤٦

٢- القاضي عبد الجبار ، المرجع السابق : ص ٢٦٩ .

٣- الشيخ محمد رشيد رضا - المرجع السابق : ص ٤٥ .

٤- الإمام أحمد الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٦ ، ٤٧ .

٥- انظر الشيخ محمد رشيد رضا - المرجع السابق - م - ١ ، ص ٤٠ ، ٤١ .

انظر أيضاً م - ٩ ، ص ٤٦ .



\* لذا فإن الأفعال التي هي معجزات أصلاً ، لا يصح وقوعها من العباد ، لأن هذه الأفعال على ضربين :-

#### الضرب الأول :-

"لا يدخل في مقدور العباد في جنسه البتة : كإحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وقلب العصا حية . وما دام لا يدخل في مقدور العباد البتة ، فإنه يمتنع وقوع الحيلة فيه ؛ لأن المحتال لا يجوز أن يحتال بأن يفعل ما يستحيل منه أن يفعله ، فقد علم أن العادة لم تجرباً أن يقلب الله العصا حية ، أو يعيد الحياة إلى ميت بحيلة محتال ، وإنما تقع الحيلة في أمور تلبس من هذا الباب : نحو القتل ، والإماتة ، لأن ذلك يجري مجرى المقدور ، نحو تخدير بعض الحيوانات ببعض الأدوية ، ثم الاحتيال في إزالة ذلك ، فيعود إلى ما كان عليه ، فيقدر أنه الآن صار حياً بعد موته ، والأمر بخلافه ؛ لأن التخدير لم يدخله في الإماتة ، وإنما تصور بصورة الميت لانتقطاع الحركات ، وذلك لا يمتنع في بعض الحيوان ، فكذلك لا يمتنع في كثير من أن يتولم عند أمور جرت العادة بمثلها ، وهذا ظاهر التمييز ، ولا تجوز الحيلة فيه ، ولا يحدث عند أسباب من العباد ، وما حل هذا المحل لو كان للحيل فيه مدخل ، لكان من قوي في السحر أقرب إلى أن يعرف له حيلة ، ولكانت سحرة فرعون على مثل ذلك أقدر ، فكانت السحرة مع تقدمها في أنواع السحر لا تعترف عند ظهور انقلاب العصا حية بنسوة موسى عليه السلام ، ولا تخضع له . وذلك مما يبين أن لا مدخل للحيل فسي مثل ذلك (١) ."

الضرب الثاني :-

\* ما يدخل جنسه في مقدور العباد ، فتعلم بالإخبار والاختبارات أن العادة لم تجر بوقوع مثله على وجه مخصوص منهم ، لفقد آلة ، أو علم ، أو نقصان قدر ، أو لبعض المواقع ، وذلك مثل تحريك الأجسام الثقيلة عن بعد من غير مماسة ، أو تسكين الأجسام الثقيلة في الهواء من غير عمد ، أو التصرف في الجو من غير قرار أو جناح . كل ذلك لا يصح إلا مع بعض الآلات من الحي الثقيل الطيران في الهواء ، فيصير الهواء كالماء للسايح . فأما مع فقد الآلة ، والثقل العظيم ، فذلك لا يتأتى من أحد ؛ لأن القدرة لا يصح أن يفعل بها على هذا الوجه ، وهذا مثل الكتابة والكلام وما شاكلها لا يقعان من العباد إلا بآلة مخصوصة ، فحتى وقعا من دون آلة . علم وقوعه من قبله تعالى . ولو جوزنا صحة ذلك ، أو تجويز الحيل فيه ، ( فإنه بالتالي نشك في الأدلة الدالة على أن القادر يحتاج في إيقاع الفعل محكماً وإلى أن يكون عالماً ، وإلى آلات مخصوصة ، أى أن هذا الأحكام في الأفعال حصل بدوّن علم ، وبدون آلات ، أى بالمصادفة ) ومتى تطرق القدح إلى ذلك لم تصح معرفة تعلق الأفعال بالفاعلين (١) .

أدلة المنكرين :-أ - الأدلة الثقلية :-

" لقد نصر القرآن على أن السحر تخيل لما ليس له واقعاً ، وأنه كيد ومكر ، وأنه يُتَعَلَّم تعلماً <sup>(١)</sup> . "

والأدلة على ذلك :-

( ١ ) قوله تعالى : \* واتبعوا ما تنزل الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله . . . الآية <sup>(٢)</sup> .  
أولاً : تفسير هذه الآية عندهم :-

" إن اليهود الذين لم يقبلوا القرآن ، ونهذوه وراء ظهورهم ، أتبعوا ما تخبر به الشياطين عن ملك سليمان ، والمراد بالشياطين هنا شياطين الجن والإنس ، والآية تدل على أن السحر من عند الله ، وأن الملكين أنزلهما الله تعالى ، ليعترف الناس بالسحر ، ويعلموهم أنه كفر وكذب وتمويه ، ولا حقيقة له ، حتى يحترزوا من ضرره ؛ لأن تعريف الشر حسن ومعه يصح الاحتراز كهذا مثله مثل من يأتي الفواحش والمحظورات التي بينها الله على لسان أنبيائه ورسله <sup>(٣)</sup> . "

١ - الشيخ محمد رشيد رضا ، تفسير المنار - م ٧ ، ص ٣١٢ .

٢ - (سورة البقرة : آية ١٠٢)

٣ - القاضي عبد الجبار - تنزيه القرآن عن المطاعن - ص ٢٧ - ٢٨ - الإمام الجصاص - أحكام القرآن ج ٥ ص ٥٦ - ص ٥٧ - انظر أيضاً : حجازي السقا ، مقدمة تحقيق كتاب النوات : ص ٥٤ .

ثانياً : التأثير المذكور في الآية ، وهو التفريق بين الزوجين ،

ذكر له أنصار هذا الاتجاه عدة صير هي :

١- "أن يعمل السامع بالسحر ، فتقع به الفرقة بينه وبين زوجته إذا

كانت مسلمة ، بالردة ، لأنه قد يكفر بتعاطيه السحر<sup>(١)</sup> .

٢- " أن يكون السحر حيلة وتمويهاً كالنفث في العقد ونحو ذلك ،

ما يحدث الله عنده العزل والنشوز والخلاف ابتلاءً منه ، لأن السحر له<sup>(٢)</sup>

أثر في نفسه ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن

الله ﴾ إلا أنه ربما أحدث الله عنده فعلاً من أفعاله ، وربما لم يحدث<sup>(٣)</sup> .

٣- " التفريق بين المرء وزوجه يكون بتخييله بسحره إلى كل واحد

منهما شخص الآخر على خلاف حقيقته من حسن وجمال ، حتى يقبّحه عنده ،

فينصرف ويعرض عنه بوجهه ، حتى يحدث الزوج لامرأته فراقاً ، ويكون الساحر

بهذا مفترقاً بينهما ، بإحداثه السبب الذي كان منه فرقة ما بينهما<sup>(٤)</sup> .

٤- " أن يسعى الساحر بينهما بالنميمة والوشاية والبلاغات الكاذبة

والإفساد حتى يظن الزوج أن ما قاله الساحر عن زوجته حق فيفارقها .

وهذا أمر ممكن<sup>(٥)</sup> .

١- الامام الجصاص - المرجع السابق : ص : ٥٧ .

٢- وهذا القول فيه نظر ، لأنه ينفي الأسباب ، فإن المعروف عند السلف أن الله يحدث بالسبب العزل وليس عند .

٣- الزمخشري - تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل : ج ١ ص : ٣٠١ .

٤- ابن جرير الطبري - تفسير الطبري ١٠ - ص ٦٣٨ - ص ٣٦٩ ، الشيخ محمد

عبد ، تفسير جزء عم - ص : ١٨١ - ص ١٨٢ - القاهرة ، مكتبة محمد علي صبيح

عام ( ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ) .

٥- الامام الجصاص - المرجع السابق ص : ٥٨ ، أنظر أيضاً القاضي عبد الجبار ،

تنزيه القرآن عن المطاعن ص : ٢٩ .

"فماذا علينا لو فهمنا من السحر تلك الطرق الخبيثة الدقيقة، التي تصرف المزج عن زوجته والزوجة عن زوجها ؟ وهل يبعد أن تكون مثل هذه الطرق مما يتعلم، وتطلب له الأستاذة ؟ إنا نحن نرى أن كتباً ألفت ، ودروساً تلقى لتعليم أساليب التفريق بين الناس ، وذلك لمن يريد أن يكون من عمال السياسة في بعض الحكومات (١) .

من أقوالهم في هذه الآية :-

( ١ ) "من البد هي أن ذكر القصة في القرآن ، لا يقتضى أن يكون كل ما يحكى فيها عن الناس صحيحاً . فذكر السحر في هذه الآيات ، لا يستلزم إثبات ما يعتقد الناس منه . كما أن نسبة الكفر إلى سليمان التي علمت من النفي ، لا يستلزم أن تكون صحيحة لأنها ذكرت في القرآن ، ولو لم يكن ذكرها في سياق النفي (٢) .

وأقول : كيف يكون كلام الشيخ رضا مقبولا والله يقول عن القرآن " انه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (٣) .

ويقول تعالى : " ان هذا لهو القصص الحق " (٤) .

وقص القرآن هي أحسن القصص . يقول تعالى " نحن نقص عليك أحسن القصص " (٥) .

فقول الشيخ رضا خطير جداً أن كان يقصد حقيقته ، أما ان كان يقصد معنى آخر يتأوله بعض الناس فكان يجب عليه أن يحقق فيه عبارته أو يزيدها وضوحاً حتى لا تكون هناك شبهة في كلامه .

( ٢ ) " ان القصص جاءت في القرآن لأجل الموعظة والاعتبار ، لا لبيان التاريخ ، ولا للحمل على الاعتقاد بجزئيات الاخبار عن الغابرين ، وانه ليحكى من عقائد هم الحق والباطل ، ومن تقاليد هم الصادق والكاذب ، ومن عاداتهم النافع والضار ، لأجل الموعظة والاعتبار ، فحكاية القرآن لا تعد وموضع العبرة ، ولا تتجاوز موطن الهداية ، ولا بد أن يأتي في العبارة ، أو السياق وأسلوب النظم ما يدل على استحسان الحسن واستهجان القبيح ، وقد يأتي في الحكاية بالتعبيرات المستعملة عند المخاطبين ، أو المحكي عنهم ،

( ١ ) الشيخ محمد عبده - تفسير جزء عم : ص ( ١٨ ) .

( ٢ ) الشيخ محمد رشيد رضا - تفسير المنار : ج ١ ص ٣٩٩ .

( ٣ ) ( سورة فصلت ، آية ( ٤٢ ، ٣ ) . ( ٤ ) ( سورة آل عمران ، آية ٦٢ ) .

( ٥ ) ( سورة يوسف ، آية ٣ ) .

وان لم تكن صحيحة في نفسها كقوله تعالى : \* كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس \*  
 وكقوله : \* بلغ مطلع الشمس \* وهذا الأسلوب مألوف ، فانا نرى كثيرا من كتاب العربية  
 وكتاب الأفرنج ، يذكرون آلهة الخير والشر في خطبهم ومقالاتهم ، لا سيما في سياق كلامهم  
 عن اليونان والعصريين القدماء ، ولا يعتقد أحد منهم شيئا من تلك الخرافات الوثنية ،  
 ويقول أهل السواحل غربت الشمس ، أو سقط قرص الشمس في البحر أو في الماء ، ولا يعتقدون  
 ذلك ، وإنما يعبرون به عن المرئي (١) .

**وأقول :** إن الشيخ محمد عبده قد جانب الصواب في قوله هذا ، فالقرآن الكريم مع أنه يحكى عن  
 الغابرين الحق والباطل ، إلا أنه يوجد في القرآن ما يدل على بطلان الباطل والرد عليه مثل  
 عقائد اليهود الباطلة التي ذكرها الله تعالى في القرآن مع الرد عليها .  
 أما قوله : " وان لم تكن صحيحة في نفسها كيف يكون هذا والقرآن منزه عن الخطأ ، وكل  
 الوقائع والأمثلة المذكورة فيه حقيقية وواقعية (٢) وليس مجرد بلاغة أو أسلوب رمزي ، والقصة  
 عند البشر يتدخل فيها الخيال ، لكن قصص القرآن لا يدخل فيها الخيال بتاتاً حدثت فعلاً .  
 وأخيراً نقول بإيجاز : إن تقديم العقل على النقل لا يجوز ، بل الحاكم في كل شئون حياتنا  
 هو النقل والعقل الصريح لا يتنافى ولا يتعارض مع النقل الصريح .

( ٣ ) وصف الله السحر في القرآن بأنه تخيل يخدع الأعين ، فيريها مالميس بكائن كائناً .  
 فقال : " يَخِيلُ إِلَيْهِمْ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْمَعُ " (٣) ، وفي آية أخرى \* سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم \*  
 وفي هذه الآية دليل على أن السحر كان يؤخذ بالتعليم .

كما أن مجموع هذه النصوص تدل على أن السحر إما حيلة وشعوذة ، وإما صناعة عظيمة  
 خفية ، يعرفها بعض الناس ، ويجهلها الآخرون ، فيسمون العمل بها سحراً ، لخفاء سببه ،  
 ولطف ماخذه ، ويمكن أن يعد منه أيضاً تأثير النفس الانسانية في نفس أخرى لمثل هذه  
 العلة (٤) .

" في قوله تعالى : \* فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه \*  
 جاءت الصيغة في المضارع في هذه الجملة وما قبلها ، لتصوير ما كان كأنه  
 كائن ، فالكلام تصوير للقصة ، لا حكم بضمونها . أي أنهم كانوا يتعلمون

١- المرجع السابق : ج ١ ص ٣٩٩ ، نقله عن الشيخ محمد عبده ، حيث قال قبل هذا النص  
 ( قال الاستاذ الامام ماثله ) .

٢- ( سورة طه ، آية ٦٦ ) . ٣- ( سورة الاعراف ، آية ١١٦ ) .

٤- المرجع السابق - ص ٤٠٠ .

منهم ما وُضع لأجل التفريق بين الزوجين ، وليس في العبارة ما يدل على أن ما يتعلمونه لهذا الغرض هو مؤثر بطبيعته ، أو بسبب خفي أو خارق-ة لا تعقل لها علة ولا أنه غير مؤثر، وليس فيها بيان لما يتعلمونه هل هو كتابة تعائم ، أو تلاوة رقى معزائم ، أو أساليب سحابة ، أو سائر تنفير أو نكاية ، أو تأثير نفساني أو وسواس شيطاني .

وأى شيء من ذلك يثبت علماً ، كان تفصيلاً لما أجمله القرآن في الواقع ، ولا يجوز لنا أن نتحكم بتفصيل ما أجمله القرآن ، فنحمله على أحد ما ذكر أو على غيره . ولو علم الله أن الخير لنا في بيان ذلك لبينه ، ولم يبين القرآن ذلك إلا جمال ، ولا حقيقة ذلك العلم ، لأنه موكول إلى بحث البشر وارتقائهم في العلم ، ولكنه لم يهمل ما يتعلق بالعقائد ، وبيان الحق فيها ، ولذلك قال بعد حكاية السحر عنهم \* وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله \* . أى أنهم ليس لهم قوة غيبية وراء الأسباب التى ربط الله بها المسببات والأسباب ، فهم يفعلون بها ما يوهمون الناس أنه فوق استعداد البشر ، وفوق ما منحوا من القوى والقدر . فإذا اتفق أن أصيب أحد بضرر من أعمالهم ، فلنما ذلك بإذن الله تعالى ، أى بسبب من الأسباب التى جرت العادة بأن تحصل المسببات من نفع وضرر عند حصولها بإذن الله تعالى (١) .

( ٢ ) قال تعالى \* فإذا حبالهم وعصيهم ، يُخيل إليه من سحرهم أنها

( ٢ )  
تسعى \* .

١- المرجع السابق : ص ٤٠٤ - ٤٠٥ . وهذا القول فيه نظر وقد سبق الرد عليه ، انظر ص ٣٤١ .  
٢- (سورة طه ، آية ٦٦)

أخبر الله تعالى أن ما ظنوه سعيًا لم يكن سعيًا وإنما كان تخيلاً<sup>(١)</sup>  
وحقيقة ما جاء به سحرة فرعون ، أن عصيهم كانت مجوفة ، قد ملئت  
زئبقاً ، والحبال مصنوعة من آدم<sup>٦</sup> محشوة زئبقاً ، وكانوا قد حفروا قبل ذلك  
تحت الأرض حفراً ، ملأوها بالنار ، فلما خرجت العصي والحبال المملوءة  
بالزئبق ، وحسب الزئبق حركتها<sup>(٢)</sup> .

٣- يقول تعالى : \* سحرنا أعين الناس واسترهبوهم \*<sup>(٣)</sup> يعني موهبوا  
عليهم وأروهم خلاف الحقيقة ، حتى ظنوا أن حبالهم وعصيهم تسعي<sup>(٤)</sup> .  
٤- يقول تعالى : \* من شر النفاثات في العقد \*<sup>(٥)</sup> .  
أولاً : فسروا معنى النفاثات بالمعاني الآتية :-

( ١ ) " النساء " الكيادات من قوله تعالى : \* وإن كيدكن عظيم \*<sup>(٦)</sup>  
تشبيهاً لكيدهن بالسحر ، والنفث في العقد " أو اللاتي يفتن الرجال  
بتعرضهن لهم ، وعرضهن محاسنهن ، كأنهن يسحرنهم بذلك<sup>(٧)</sup> .

- 
- ١- الجصاص ، أحكام القرآن : ص ٤٣ .
  - ٢- المرجع السابق : ص ٤٣ ، الإمام الزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) ، تفسير  
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ج ٢ ص ٤٤ هـ  
بيروت ، دار المعرفة .
  - ٣- ( سورة الأعراف ، آية ١١٦ ) .
  - ٤- الإمام الجصاص ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ، الزمخشري - المرجع  
السابق : ج ١ ص ١٠٣ .
  - ٥- ( سورة الفلق ، آية ٤ ) .
  - ٦- ( سورة يوسف ، آية ٢٨ ) .
  - ٧- الزمخشري - المرجع السابق : ج ٤ ص ٣٠١ .



٢) " النفاثات في العقد : هن النفوس ( الساحرة ) -

٣) النفاثات في العقد هن الجماعات من السواحر .

أ- أما انهن ينفثن على العليل ، ويعقدن عقداً ، ويرقونه بكلام فيه  
شرك وكفر ، وتعظيم للكواكب " " ولا تأثير لذلك اللهم إلا إذا كان شمس  
يطعام شيء ضار ، أو سقيه ، أو إشماصه ، أو مباشرة السحور به على بعض  
الوجوه ، ولكن الله قد يفعل عند ذلك فعلاً على سبيل الامتحان ، الذي  
يتميز به الحق من الباطل عند العوام " (٤)

ب- أو يطعمن العليل الأروية والسموم القاتلة ، لمن أردن ضره ،  
ويزعن أن ذلك من رقاهن ، أو يزعن أنهن يردن نفعه ، فينفثن عليه ،  
ويوهمن أنهن ينفعن بذلك ، وربما يسقينه بعض الأروية النافعة ، فيتفق  
للعليل خفة الوجع " (٥)

٤) النفاثات : والمراد بهن النمامون ، المقطمون لروابط الألفة ،  
المحرقون لها ، وإنما جاءت العبارة كما في الآية ؛ لأن الله عز وجل  
أراد أن يشبههم بأولئك السحرة المشعوذين ، الذين إذا أرادوا أن يحلوا  
عقدة المحبة بين المرء وزوجه مثلاً ، فيما يوهمون به العامة عقدوا عقدة ،  
ثم نفثوا فيها ، وحلّوها ، ليكون ذلك حلاً للعقدة بين الزوجين ، والنميمة

١- المرجع السابق : ص ٣٠١ .

٢- الجصاص - المرجع السابق : ج ٣ ص ٤٧٨ .

٣- وهذا القول فيه نظر ، وقد سبق الرد عليه . انظر : ص ٣٢١ .

٤- الزمخشري - المرجع السابق : ص ٣٠١ .

٥- الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٧٨ .

تشبه أن تكون ضرباً من السحر، لأنها تحوّل ما بين الصديقين من محبة إلى عداوة بوسيلة خفية كاذبة<sup>(١)</sup>.

٥) منتحلوا السحر بالدجل والشعوذة والحيل الخفية، والتأثير بتوجيه النفس، وقوة الإرادة، ومنه ما عرف للجمهور في هذا العصر ما يسمى بالتنويم المغناطيسي، ومن الوسائل القديمة التي يتخذونها عقداً يعقدونها في حنطة، ويقرأون عليهم شيئاً ما يسمونه العزائم، وينفثون فيها. وهي في حد ذاتها لا تأثير لها، وليس فيها خاصة خفية، وإنما يقع التأثير لبعض المسحورين باستيلاء الوهم عليهم، بأنهم سُحروا ولبعضهم الآخر بقوة توجه الإرادة<sup>(٢)</sup>.

ثانياً : أمر الله بالاستعانة من النفاثات في العقد للأسباب الآتية :-

(١) "لأنه من صدق بأنهم ينفعن كان ذلك ضرراً عليه في دينه، من حيث اعتقاده بجواز نفعهن، وضررهن بتلك الرقى.

(٢) لا تقاء شرهن فيما يحتلن من سقي السموم والأدوية الضارة<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً : كيف يصح أن تكون هذه السورة نزلت في سحر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ مع أنها مكية، في قول عطاء والحسن وجابر، وفي رواية كريب

١- الشيخ محمد عبده - تفسير جزء عم : ص ١٧٩ . وتابعه على ذلك تلميذه محمد رشيد رضا . انظر تفسير الفاتحة و ٦ سور من خواتيم القرآن : ص ١٣٣ - ١٣٤ . القاهرة . دار المنار الطبعة الثانية عام (١٣٦٧ هـ) انظر : عبد الرزاق نوفل - القرآن والعلم الحديث ص ٢٨ . بيروت - دار الكتاب العربي .

٢- محمد رشيد رضا - تفسير المنار ج ١ : ص ١٣٢ - ١٣٣ .

٣- الجصاص ، أحكام القرآن ج ١ ص ٤٧٨ .

عن ابن عباس ، وما يزعمونه من أن السحر انما وقع في المدينة <sup>(١)</sup> .  
 ( ٤ ) قوله تعالى : \* ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس ، فلمسوه بأيديهم ،  
 لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين \* <sup>(٢)</sup> .  
 " الآية تدل على أن السحر خداع باطل ، وتخيل يُرى مالا حقيقة له  
 في صورة الحقائق <sup>(٣)</sup> .

#### ب - الأدلة العقلية :

" إن السحرة لو قدروا على ما يدّعون من النفع والضرر في الوجوه التي  
 يدّعون ، وأمكنهم الطيران ، والعلم بالغيوب ، وأخبار البلدان النائية ،  
 والمسروقات ، والإضرار بالناس من غير الوجوه التي ذكرنا ، لقدروا على  
 إزالة الممالك ، واستخراج الكنوز ، والغلبة على البلدان بقتل الملوك  
 بحيث لا يبدأ هم مكروه ، ولما مسهم سوء ، ولا تمتنعوا عن قصد هم بمكروه ،  
 ولا استغنوا عن الطلب لما في أيدي الناس ، فإذا لم يكن كذلك ، وكان المدّعون  
 لذلك أسوأ الناس فقراً ، وحالاً ، وأكثرهم طمعاً واحتيالا في أخذ أموال  
 الناس ، علمنا أنهم لا يقدرّون على شيء من كل ما يزعمونه <sup>(٤)</sup> .

- ١- الشيخ محمد عبده - المرجع السابق : ص ١٨٢ .  
 وقد قال هذا الرأي الإمام أبو حيان الأندلسي ( ت ٧٥٤ هـ ) وقال بعد  
 ذكره لرواية من قال أنها مدنية - قيل وهو الصحيح . انظر تفسير  
 البحر المحيط : ج ٨ ، ص ٥٣ . بيروت - دار الفكر . الطبعة الثانية عام  
 ( ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ) ، وقال الحافظ ابن كثير عن المعوذتين . وهما  
 مدنيان انظر - تفسير ابن كثير : ج ٨ ص ٥٤٩ .
- ٢- سورة الأنعام : آية ٨ .
- ٣- الشيخ محمد رشيد رضا - تفسير المنار - م - ٧ ، ص ٣١١ .
- ٤- الإمام الحصاص - المرجع السابق : ص ٤٨ في ذات المرجع انظر :  
 تفصيل الصور التي يرى المنكرون أن تأثير السحر ينحصر فيها : ص ٤٣ - ٤٨ .

— المبحث الثانى —  
                    

× موقف المنكرين من حديث سحر اليهودى  
~~~~~

لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم ×
~~~~~

ان حاصل موقف المنكرين من هذا الحديث <sup>(١)</sup> يُجمل في الفقرات التالية :-

( ١ ) \* إن مثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تلعباً بالعامّة ، قليلي العقل والمعرفة ، حتى يدفعونهم إلى القول ببطلان معجزات الأنبياء عليهم السلام والقدح فيها ، وأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء وبين فعل السحرة جميعها من نوع واحد <sup>(٢)</sup> .

( ٢ ) \* لم يقل كل الرواة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم اختلط عليه أمره ، إنما هذا اللفظ زيد في الحديث ولا أصل له <sup>(٣)</sup> .

( ٣ ) كيف يمكن القول بصحة هذه الرواية :

أ- \* والله تعالى يقول : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ويقول ﴿ ويफलح الساحر حيث أتى ﴾ <sup>(٥)</sup> فإنه ما يشير العجب ، أن يجمع الإنسان بين تصديق الأنبياء عليهم السلام ، وإثبات معجزاتهم ، وبين التصديق بأفعال السحرة <sup>(٦)</sup> .

ب- \* إن تجويز ذلك يؤدي إلى القدح وانطعن في النبوة <sup>(٧)</sup> .

- ١- وقد سبق ذكر الحديث في الفصل الأول مع بيان تخريجه . انظر ص : ٣٧
- ٢- الجصاص - أحكام القرآن : ج ١ ص ٤٩ .
- ٣- المرجع السابق : ص ٤٩ .
- ٤- (سورة المائدة : آية ٦٧)
- ٥- (سورة طه آية ٦٩)
- ٦- الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٩ ، الفخر الرازي : تفسير مفاتيح الغيب - م ١٦ - ج ٣٢ ، ص ١٨٧ .
- ٧- الفخر الرازي - المرجع السابق : ص ١٨٧ .

ج - \* لو صح ذلك الحديث لكان من الواجب أن تصل السحرة إلى الضرر لجميع الأنبياء والصالحين (١)

د - \* إن الكفار كانوا يعيرونه صلى الله عليه وسلم بأنه مسحور، فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين في تلك الدعوة، ولحصل فيه عليه السلام ذلك العيب، ومعلوم أن ذلك غير جائز (٢).

هـ - إلكان للشياطين القدرة في الاستيلاء والتحكم على الأشرار والأشدار معاً.

و - إلكان النبي - وهو القدوة - غير معصوم من الشيطان، فكيف وإن يمتنع الشيطان على عوام المسلمين ؟ فتبطل بالتالي النبوة والقدوة (٣).  
 هـ \* أن هذا الحديث ليس مفسراً لآيات من القرآن، وإنما هو من الأحاديث الصحيحة عند قوم، والكاذبة عند آخرين - والألق بمقام النبوة أن نحكم عليه بالكذب؛ لأن العلماء إذا اضطرب رأيهم في أمر فيه شبهة، وجب حسم الاضطراب من ناحية الأصل والأخلق .

وهذا الحديث يبدو عليه أثر صنعة الراوى - ولو سلمنا بصحته - وما هو بصحيح - لجوزنا الشك في القرآن، ولرفعنا الثقة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم - نعوذ بالله - لا احتمال أن بعض ما نطق به من القرآن، كان من تأثير السحر عليه، في حال فقدان اتزان العقل (٤).

١ - المرجع السابق : ص ١٨٧ .

٢ - المرجع السابق : ص ١٨٧ - ص ١٨٨ . انظر أيضاً د . أحمد حجازى السقا . مقدمة تحقيقه لكتاب النبوات وما يتعلق بها للرازى : ص ٥٥ . القاهرة - مكتبة الكليات الأزهرية .

٣ - د . أحمد حجازى السقا - المرجع السابق : ص ٥٥ .

٤ - د . أحمد حجازى السقا - المرجع السابق : ص ٥٥ .

(٧) على فرض صحة الحديث فإنه يُقال :-

أ - جائز أن تكون المرأة اليهودية التي سحرته<sup>(١)</sup> بجهل منها ،  
 ، إنما فعلت ذلك غناً منها أن السحر يعمل في الأجساد ، وقصدت به  
 النبي صلى الله عليه وسلم ، فأطلع الله نبيه على موضع سحرها ، وأظهر  
 جهلها ، فيما ارتكبت وظنت ليكون ذلك من دلائل نبوته ، لا أن ذلك  
 ضره ، وخطأ عليه أمره<sup>(٢)</sup> .

ب - أن هذا الحديث آحاد ، وآحاد يث الأحاد لا يؤخذ  
 بها في باب العقائد ، وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم  
 من التأثير في عقله ، لا يؤخذ في نفيها إلا باليقين ، ولا يجوز أن  
 يؤخذ فيها بالظنون ، وعلى كل قلنا بل علينا أن نفوض الأمر  
 في الحديث ، ولا نحكمه في عقيدتنا ، وتأخذ بنص الكتاب ودليل العقل<sup>(٣)</sup> .

١ - وسيأتي توضيح خطأ<sup>من</sup> يقول بأن من سحر النبي صلى الله عليه وسلم  
 امرأة وليس رجلاً في التعقيب .

٢ - انظر في هذا الموضوع كتابي "الجهل" ص ١٠٠ .

٣ - الامام الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٩ .

٤ - الامام محمد عبده - تفسير جزء عم : ص ١٨١ .

**وأقول:** قد قيل هذا مرفوض ، لأن أحاديث الأحاد ما يُحتج بها ، إضافة إلى أن هذا الحديث ورد في البخاري ، وقد تكلم في ذلك علماء المسلمين في كتبهم وبينوا كل ما يتعلق بهذه المسألة في كتبهم بما يرد زعم هؤلاء ، وهذه بعض أقوالهم :  
يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :-

" وخبر الواحد المتلقى بالقبول يوجب العلم عند جمهور العلماء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ، وهو قول أكثر أصحاب الأشعري كالأصفهاني وابن فورك ، فإنه وإن كان في نفسه لا يفيد إلا الظن ، لكن لما اقترن به إجماع أهل العلم بالحديث على تلقيه بالتصديق ، كان بمنزلة إجماع أهل العلم بالفقه على حكم مستندين في ذلك إلى ظاهر أو قياس أو خبر واحد ، فإن ذلك الحكم يصير قطعياً عند الجمهور ، وإن كان بدون الإجماع ليس بقطعي ، لأن الإجماع معصوم ، فأهل العلم بالأحكام الشرعية لا يجمعون على التصديق بكذب ، ولا التكذيب بصدق<sup>(١)</sup> .  
كما قال عن أحاديث الصحيحين : " وعلى هذا فكثير من متون الصحيحين متواتر اللفظ عند أهل العلم بالحديث ، وإن لم يعرف غيرهم أنه متواتر ، ولهذا كان أكثر متون الصحيحين مما يعلم علماء الحديث علماً قطعياً أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ، تارة لتواتره عندهم ، وتارة لتلقي الأمة له بالقبول<sup>(٢)</sup> .  
وقال الإمام السيوطي عن خبر الأحاد :-

" الخبر المحتف بالقرائن يفيد العلم خلافاً لمن أبى ذلك ، وهو أنواع : منها ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما مما لم يبلغ التواتر ، فإنه أحتمل به قرائن منها : جلالتهما في هذا الشأن وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما ، وتلقي العلماء لكتابيهما بالقبول ، وهذا التلقي وحده أقوى فإفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصدة على التواتر<sup>(٣)</sup> .

١- ابن تيمية - الفتاوى : ج ١٨ - ص ٤١ .

٢- المرجع السابق : ص ٤١ .

٣- الحافظ : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ٨٤٩ - ٩١١ ) تريب الراوى تحقيق

عبد الوهاب عبد اللطيف ج ١ - ص ١٣٣ - المدينة المنورة - المكتبة العلمية ،

الطبعة الثانية عام ١٣٩٢ هـ .



الشبهة الأولى :-

\* إن تأثير السحر يقتصر على الفرقة بين المرء وزوجه كما ورد في الآية؛ لأن الله تعالى إنما ذكر ذلك تعظيماً كما يكون عنده ، وتهـويلاً له في حقنا ، فلو وقع به أعظم منه لذكره ؛ لأن المثل لا يضرب عند المبالغة إلا بأعلى أحوال المذكور .

الرد :-

يجوز أن يقع أكثر من ذلك وهو الصحيح عقلاً ، ولأنه لا خالق إلا الله تعالى ، وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ، ولا تفتقر الأفعال في ذلك ، وليس بعضها بأولى من بعض ، ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير إليه ، ولكن لا يوجد شرع قاطع يوجب الاقتصار على ما قاله القائل الأول (١) . وهم الذين يقولون باقتصار أثر السحر على التفريق بين المرء وزوجه .

الشبهة الثانية :-

« إن السحرة فعلوا في الحبال والعصي ما أوجب حركتها ومشيتها مثل الزئبق وغيره حتى سعت .

فإن الرد عليهم يكون بوجهين :

الوجه الأول :

إن هذا القول باطل من وجوه كثيرة :

- 
- ١- الإمام النووي مشرح صحيح مسلم : ج ١٤ ص ١٧٥ . بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية عام (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م)
  - وانظر أيضاً : الإمام محمود الألوسي - تفسير الألوسي : ج ٣ ، ص ٢٨٤ .

أ) لو كان الأمر كذلك لم يكن هذا خيالاً ، بل حركة حقيقية ، ولم يكن ذلك سحراً لأعين الناس ، ولا يسمى ذلك سحراً ، بل صناعة من الصناعات المشتركة ، وقد قال تعالى : \* فإذا جأهم وعصيتهم يُخيل إليهم <sup>(١)</sup> من سحرهم أنها تسعى \*

ولو كانت تحركت بنوع حيلة كما يقول المنكرون ، لم يكن هذا من السحر في شيء . ومثل هذا لا يخفى .

ب ) لو كان ذلك بحيلة كما قال هؤلاء . لكان طريق إبطالها إخراج ما فيها من الزئبق ، وبيان المحال ، ولم يحتج إلى إلقاء العصا لابتلاعها .

ج) مثل هذه الحيلة لا يحتاج فيها إلى الاستعانة بالسحرة ، بل يكفي فيها حذق الصناع ، ولا يحتاج في ذلك إلى تعظيم فرعون للسحرة وخضوعه لهم ، ووعدهم بالتقريب والجزاء .

د ) أنه لا يقال في ذلك \* لكبيركم الذي علمكم السحر \* <sup>(٢)</sup> فإن الصناعات يشترك الناس في تعلمها وتعليمها <sup>(٣)</sup> .

١- (سورة طه : آية ٦٦)

٢- (سورة طه : ٧١) .

٣- الإمام ابن قيم الجوزية - بدائع الفوائد : م - ١ ج ٢ - ص ٢٢٨ ، بيروت - دار الكتاب العربي ، التفسير القيم لابن القيم ، جمعه محمد أويس الندوى . تحقيق محمد الفقي : ص ٥٧٢ ، بيروت ، دار العلوم الحديثة . عام (١٣٦٧ هـ) .

الوجه الثاني :-

« لا حجة لهم في هذا ؛ لأن هذه الآية وردت في قصة سحرة فرعون ، وكان سحرهم كذلك ولا يلزم أن جميع أنواع السحر كذلك تخيل (١) . »

الشبهة الثالثة :-

حديث سحر اليهودي لبني بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم .  
وردت على هذا الحديث عدة اعتراضات ، سأرد على كل منها على حدة .  
وهذه الاعتراضات هي :-

١ - « إن الكفار كانوا يعيرون على الرسول صلى الله عليه وسلم أنه مسحور ، فلو وقع ذلك لكان الكفار صادقين في قولهم . »

الرد :-

إن الكفار كانوا يعنون بقولهم مسحور أنه مجنون ، أزيل عقله بواسطة السحر ، فلذلك ترك دينهم . فأما أن يكون مسحوراً بألم يجده في جسده ( دون دينه ونبوته ) فلا يتركه أحد (٢) .

٢ - الطعن في الحديث من حيث السند والمتن :

الرد :-

أ - « هذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث ، مُتلقٍ بالقبول »

١ - محمود العيني ( ت : ٨٥٥ هـ ) - عمدة القارئ شرح صحيح البخاري :

م ٢١ - ص ٢٧٩ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٢ - الإمام فخر الدين الرازي - تفسير مفاتيح الغيب ، م ١٦ ، ج ٣٢ ،

بينهم ، لا يختلفون في صحته ، وقد أنكره أهل الكلام ، وصنف بعضهم فيه مصنفاً منفرداً ، حمل فيه على هشام بن عروة راويه عن أبيه عن السيدة عائشة رضي الله عنهم جميعاً ، وقال عنه أنه قد غلط ، واشتبه عليه الأمر . وهذا القول مردود عند أهل العلم . فلن هشاماً من أوثق الناس ، وأعلمهم ، ولم يقدح فيه أحد من الأئمة بما يوجب رد حديثه <sup>(١)</sup> .

( ب ) " القصة مشهورة عند أهل التفسير ، والسنن ، والحديث ، والتاريخ ، والفقهاء ، وهؤلاء أعلم بأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأيامه من المتكلمين <sup>(٢)</sup> " ( ٣ ) الطعن في الحديث ، لأن قبوله يؤدي إلى الطعن في أحواله صلى الله عليه وسلم .

الرد :-

( أ ) " لم يُنقل عنه صلى الله عليه وسلم في خبر من الأخبار أنه قال قولاً ، فكان بخلاف ما أخبر به <sup>(٣)</sup> " .

( ب ) " قام الدليل والإجماع على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما بلغه عن ربه ، وعن عصمته في التبليغ ، فالله تعالى حافظ لدينه ، ووحيه من التبديل والفساد <sup>(٤)</sup> " .

- 
- ١- ابن قيم الجوزية - بدائع الفوائد - م ١ ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .
  - ٢- الإمام ابن قيم الجوزية ، المرجع السابق : ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .
  - محمد أويس الندوي - المرجع السابق ، ٥٦٦ .
  - ٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري - م ١٠ ، ص ٢٢٧ .
  - ٤- المرجع السابق : ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ، محمود العيني . المرجع السابق :
  - ص ٢٨٠ ، الإمام محمود الألوسي - تفسير روح المعاني ج ٣ ، ص ٢٨٣ ،
  - القاضي عياض اليحصبي ( ت ٥٤٤ هـ ) الشفا بشرح يحقّق المصطفى :
  - ج ٢ - تحقيق علي محمد البجاوي : ص ١٦٦ ، بيروت : دار الكتاب العربي
  - عام ( ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ) .

(ج) "وان المعجزات شاهدة على صدقه صلى الله عليه وسلم" (١)  
 (٤) "كيف يمكن القول بصحة الرواية . والله يقول \* والله يعصمك  
 من الناس \* .

الرد :-

فيما يتعلق بثبوت وإقرار سحر اليهودى للنبي صلى الله عليه وسلم ،  
 وأن ذلك لا ينافي كونه معصوماً ، أجابوا عدة إجابات :  
 أولاً : "إن الذى أصابه لما هو مريض من الأمراض ، من جنس  
 الأسقام والأمراض الأخرى المعتادة ، التي أصابته صلى الله عليه وسلم ،  
 وشفاه الله منها ، ولا تقترح في نبوته ؛ لأنه بشر يجوز عليه ما يجوز على البشر  
 من الأمراض ، مثل إغائه صلى الله عليه وسلم في مرضه ، وإصاباته في غزوة  
 أحد . . . الخ . فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من صدقه ،  
 لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا (٢) .

" وهذه من أمور الدنيا التي لم يُعصم من أجلها ، فهو في ذلك  
 عرضة لما يعترض البشر كالأمراض (٣) " فغير بعيد أن يُخيل إليه من أمور

- 
- ١- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ٣-١٠-٢٢٧
  - ٢- أنظر الإمام ابن قيم الجوزية - بدائع الفوائد : ص ٢٢٤ ، زاد  
 المعاد : ج ٤ ص ١٢٤ ، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط ،  
 بيروت - مؤسسة الرسالة ، الكويت - مكتبة المنار الإسلامية - الطبعة  
 الرابعة عشر عام (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م) ، القاضي عياض - المرجع  
 السابق : ج ٢ ص ٨٦٦ ، الإمام البغوى - شرح السنة ، ص ١٨٨ ،  
 الإمام محمود العيني ، عمدة القارى ، ج ٢ ص ٢٨٠ .
  - ٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ص ٢٢٧ .

الدنيا مالا حقيقة له ، ثم ينجلي عنه كما كان ، ولم يأت في خبر أنه نُقل عنه في ذلك قول ، بخلاف ما كان أخبر أنه فعله ، ولم يفعله ، وإنما كانت خواطر وتخيلات (١)

ولا عيب ولا نقص بوجه ما في ذلك . فإن المرض يجوز على الأنبياء ، وهذا من البلاء الذي يزيده الله به رفعة في درجاته ، ونيل كرامته . وأشد الناس بلاء الأنبياء فأُبتلوا من أنفسهم بما أُبتلوا به من القتل ، والضرب ، والشتم ، والحبس . فليس يبدع أن يُبتلى صلى الله عليه وسلم من بعض أعدائه بالسحر ، كما أُبتلى بالذى رماه فشجه ، وبالذى ألقى على ظهره السلا وهو ساجد وغير ذلك (٢) .

” وهكذا سائر أنبياء تعالى بين مثل ، ومعافى ، وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات - أى في أحوالهم المتغيرة - والمتفاوتة فيها الحالات - وليبين أمرهم ، ويتم كلمته فيهم ، وليحقق بامتحانهم بشريتهم وهذه الطوارئ إنما تختص بأجسامهم البشرية ، وأما بواطنهم فمنزهة غالباً عن ذلك ، معصومة منه ، متعلقة بالملأ الأعلى والملائكة ، لأخذها عنهم ، وتلقيها الوحي منهم (٣) .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : ” إن عيني تنامان ، ولا ينام قلبي (٤) .  
وقال : ” إني لست كهيتكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني (٥) .

- 
- ١- القاضي عياض - الشفا ، ص ٨٦٧ .
  - ٢- ابن قيم الحوزية - بدائع الفوائد - م ١ ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .
  - ٣- القاضي عياض - المرجع السابق - ج ٢ - ص ٨٦٣-٨٦٤ .
  - ٤- صحيح البخارى . ج ٢ - ص ٦٧ ، كتاب الصلاة - باب التهجد بالليل .
  - ٥- المرجع السابق : ج ٣ ، ص ٤٩ - كتاب الصوم باب التنكيل لمن أكثر الوصال .

وقال : " لست أنسى ولكن أنسى لِيَسْتَنِي بي (١) .

فأخبر صلى الله عليه وسلم أن سره وباطنه وروحه ، بخلاف جسمه وظاهره ، فيما يعتريهما من التغيرات والآلام كغيره من البشر ، وأن الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم ، لا يحل منها شيء في باطنه ، بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن ؛ لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه ، وهو صلى الله عليه وسلم في نومه حاضر القلب ، كما هو في يقظته ، وكذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه ، وخارت قوته ، بينما هو صلى الله عليه وسلم لا يعتريه من ذلك شيء .

وكذلك في جميع الأحوال من وصب ، ومرض ، وسحر ، وغضب ، لم يجز على باطنه ما يخل به ، ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما يلحق به ،

١- الإمام مالك بن أنس في - الموطأ - علق عليه - محمد فؤاد عبد الباقي ، ج ١ - ص : ١٠٠ - كتاب السهو .

قال المعلق : قال ابن عبد البر : لا أعلم هذا الحديث روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مسنداً ، ولا مقطوعاً ، من غير هذا الوجه . وهو أحد الأحاديث الأربعة التي في الموطأ ، التي لا توجد في غيره مسندة ، ولا مرسلة ، ومعناه صحيح في الأصول . انظر المرجع السابق : ص : ١٠٠ ، وقال الحافظ ابن حجر : " حديث إنني لا أنسى لأصله ، فإنه من بلاغات مالك ، التي لم توجد موصولة بعد البحث الشديد " انظر فتح الباري - م - ٣ - ص : ١٠١ .

وقال الإمام الزرقاني شارح الموطأ : بعد ذكره لقول ابن عبد البر والحافظ ابن حجر : فمعناه يحتاج به ؛ لأن البلاغ من أقسام الضعيف ، وليس معناه أنه موضوع معان الله ، وليس البلاغ بموضوع عند أهل الفن لاسيما من مالك ، كيف وقد قال سفيان : إذا قال مالك : بلغني ، فهو إسناد صحيح .

كما يعتري غيره من البشر<sup>(١)</sup>.

" وما يجوز عليه من الآفات أو الآلام ، ليس ينقيصة فيه ، لأن الشيء إنما يسمى ناقصاً بالإضافة إلى ما هو أتم منه ، وأكمل من نوعه ، وقد كتب الله تعالى على أهل الدنيا \* فيها تحيون وفيها تموتون ، ومنها تخرجون \* وخلق جميع البشر ، وهم معرضون لحوادث الدهر المتغيرة لا محالة ، وقد أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء من هذه المتغيرات ، لكن بدون إصابة لباطنهم الطاهر<sup>(٢)</sup> .

" وصون النبي صلى الله عليه وسلم من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيداً ، فقد مضى في الصحيح أن شيطاناً أراد أن يفسد عليه صلاته<sup>(٣)</sup> ، فأمكنه الله منه . فكذا لك السحر ، ماناله من ضرره لا يكـ خل نقصاً ، فيما يتعلق بالتبليغ<sup>(٤)</sup> .

" وهذا المرض " السحر " لا ينافي حماية الله لأنبيائه ، فإنه سبحانه وتعالى كما يحميهم ويصونهم ويتولاهم ، فيعتليهم بما شاء من أذى الكفار

=== انظر شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - م - ١ - ص ٢٠٥ بيروت

" دار المعرفة " عام ( ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ) .

١- القاضي عياض - المرجع السابق : ج ٢ ، ص ٨٦٤ .

٢- القاضي عياض - المرجع السابق : ص ٨٦١ - ص ٨٦٢ .

٣- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وإن عفريتاً من الجن تغلت على البارحة ، أو كلمة نحوها ، ليقطع على الصلاة . فأمكنني الله منه . وأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد ، حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرت قول أخي سليمان : رب هب لي ملكاً ، لا ينهي لأحد من بعدى . صحيح البخارى م - ٩ - ص ١٥٦ كتاب التفسير ، باب ما جاء في سورة ص .

٤- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ص ٢٢٧ .



ليستوجبوا كمال كرامته ، وليتسلّى بهم من بعد هم من أمهم ، وخلفائهم ،  
 إذا أُوذوا من الناس ، قرأوا ما جرى على الرسل والأنبياء فصبروا ، ورضوا ،  
 وتأسوا بهم ، ولتمتلي صاع الكفار ، فيستوجبون ما أعد لهم من النكال العاجل ،  
 والعقوبة الآجلة ، فيمسحقهم بسبب بغيتهم وعداوتهم ، فيعجل تطهير  
 الأرض منهم ، فهذا من بعض حكمته تعالى في ابتلاء أنبيائه ورسله بإيذاء  
 أقوامهم (١) .

ثانياً : هناك عدة روايات وردت لهذا الحديث ، يؤخذ منها أن  
 السحر تسلط على ظاهره صلى الله عليه وسلم فقط دون باطنه .

ففي مرسل يحيى بن يعمر عن عبد الرزاق " سحر النبي صلى الله عليه  
 وسلم عن عائشة حتى أنكر بصره " .

وعن عبد الرزاق في مرسل سعيد بن المسيب : حتى كاد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أن ينكر بصره (٢) .

وأورد ابن سعد عدة روايات منها : مرسل عبد الرحمن بن كعب بن  
 مالك ، أن إحدى أخوات لبيد بن الأعصم قالت : إن يكن نبياً فسيُخبر ،  
 وإن يكن غير ذلك فسوف يذلل هذا السحر ، حتى يذهب عقله ، فيكون  
 بما نال من قومنا ، وأهل ديننا . فدلله الله عليه (٣) .

وماروى عن عمر بن الحكم قال : " فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أمراً أنكره ، حتى يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله ، وأنكر بصره (٤) .

- 
- ١- الإمام ابن قيم الجوزية - بدائع الفوائد - م ١ ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .
  - ٢- الحافظ ابن حجر - المرجع السابق : ص ٢٢٧ .
  - ٣- الإمام محمد بن سعد البصري ( ١٦٨ - ٢٣٠ ) الطبقات الكبرى ج ٢ ، ص ١٩٨ .
  - ٤- المرجع السابق : ص ١٩٧ .

وعن ابن عباس قال " مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُخذ  
عن النساء وعن الطعام والشراب . (١)

وعن عمر حولي عُفْرة قال : " حتى التبس بصره ، وعاده أصحابه (٢)  
وعن عبد الرزاق : حُبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة  
خاصة سنة ، حتى أنكر بصره (٣) .

من مضمون هذه الروايات يتبين لنا أن السحر إنما تسلط على  
ظاهره صلى الله عليه وسلم وجوارحه ، لا على قلبه واعتقاده وعقله ، وأنه  
أنما أثر في بصره ، وحبس عن وطء نساءه وطعامه ، وأضعف جسمه  
وأمرضه (٤) .

ويكون معنى قوله ، يُخِيلُ إليه أنه يأتي أهله ، ولا يأتيهن ، أي يُظهر  
له من نشاطه ، ومتقدم عاداته القدرة على النساء ، فإذا دنا منهن أصابته  
أخذة السحر ، فلم يقدر على إتيانهن ، كما يعترى من أخذ وعُتِرَ .  
ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى " أنه ليُخِيلَ إليه أنه فعل  
الشيء ، وما فعله ، من باب ما أُخْتِلَ من بصره ، كما ذكر في الحديث ، فيظن  
أنه رأى شخصاً من بعض أزواجه ، أو مشاهد فعلاً من غيره ، ولم يكن على  
ما يُخِيلُ إليه ، كما أصابه في بصره ، وُضعف نظره ، لالشيء طرأ عليه فسي  
تمييزه (٥) .

- 
- ١- المرجع السابق ، ص ١٩٨ .
  - ٢- المرجع السابق : ص ١٩٦ .
  - ٣- القاضي عياض - المرجع السابق : ص ٨٦٨ .
  - ٤- المرجع السابق - ص ٨٦٨ .
  - ٥- المرجع السابق ، ص ٨٦٩ ، انظر أيضاً : الحافظ ابن حجر العسقلاني  
المرجع السابق : ص ٢٢٧ ، نقلاً عن القاضي عياض في كتابه الشفا .

ثالثاً :- أورد العلماء تفسيرات عدة لعبارة ( حتى كان يُخيل  
إليه أنه فعل الشيء ، ولم يفعله ) تتفق مع عدم مساس ذلك بعصمته  
صلى الله عليه وسلم وهي :-

( ١ ) " أن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله ، وما فعله ،  
لكنه تخيل فقط ، لا يعتقد صحته ، فتكون اعتقاداته كلها على السداد ، وأفعاله  
على الصحة ( ١ ) .

( ٢ ) " أن المراد بالحديث : أنه كان صلى الله عليه وسلم يُخيل إليه  
أنه وطئ زوجاته ، ولم يكن وطأهن . وهذا ما يقع تخيله كثيراً للإنسان فسي  
الغنام ، فلا يعد أن يُخيل إليه ذلك في اليقظة أيضاً . وهذا قد ورد  
تصريحا في رواية أخرى للحديث ، ولفظها " حتى كان يرى أنه يأتي النساء  
ولا يأتيهن " . وفي رواية أخرى " أنه يأتي أهله ولا يأتيهم ( ٢ ) .

( ٣ ) " لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ، ولم يكن فعله ، أن  
يحزم بفعله ذلك ، وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت ( ٣ ) .

#### الشبهة الرابعة :-

إن اثبات ما تعتقدونه في السحر يؤدي إلى الطعن في نبوة الأنبياء  
ومعجزاتهم .

١- القاضي عياض - الشفا : ص ٨٦٧ .

٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري : ص ٢٢٧ .

٣- المرجع السابق : ص ٢٢٧ .

الرد :-

إن آيات الأنبياء خارجة عن مقدور جميع العباد ، الملائكة ، والجن ،  
والإنس ، ولا تُنال بالاكْتساب ، وكل ما يخبر به الأنبياء لا يكون إلا صدقاً ،  
وفيه كل العدل والمنفعة للجميع . وما يأتي به النبي إنما يكون على  
سنن من جاء قبله من الأنبياء .

أما السحرة فأفعالهم تناقض كل ما سبق ( ١ ) .

وقد تم توضيح ذلك بالتفصيل في الفصل الخاص بالفرق بين السحر  
والخوارق والتي من ضمنها المعجزة .

وقد لاحظت أن الإمام الجصاص قد ذكر قولاً عن هذا الحديث  
جاء فيه : " إن امرأة يهودية سحرت في جف طلعة ، ومشط ومشاطة ، حتى  
أتاه جبريل عليه السلام . فأخبره أنها سحرت في جف طلعة ، وهو تحت  
راعوفة البئر ، فاستخرج ، وزال عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العارض ( ٢ ) .  
وفسر عمل اليهودية بقوله :-

" وجائز أن تكون اليهودية بجهلها فعلت ذلك ، ظناً منها بأن  
ذلك يعمل في الأجساد ، وقصدت به النبي صلى الله عليه وسلم " فاطلع

١- انظر بالتفصيل الإمام ابن تيمية - النوات : ص ٢٧٨ - ص ٢٨٥ ،  
بيروت - دار الفكر .

٢- الإمام الجصاص - أحكام القرآن ص ٤٩ . وقد ذكر هذه الرواية  
أيضاً الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال : نقلاً عن أصحابه  
وهم الأشاعرة - " وأن امرأة يهودية سحرت ، وجعلت ذلك السحر  
تحت راعوفة البئر ، فلما أُستخرج ذلك زال عن النبي صلى الله عليه  
وسلم ذلك العارض ، وأنزل المعوذتين بسببه " .

انظر تفسيره م ٢ ، ج ٣ - ص ٢٣١ ، ونقل ذلك أيضاً الشيخ الشنقيطي  
في تفسيره أضواء البيان - ج ٤ ص ٤٥٧ .

الله نبيه على موضع سرها ، وأظهر جهلها فيما أرتكبت ، وظنت ، ليكون ذلك من دلائل نبوته ، لا أن ذلك ضره ، وخلط عليه أمره (١).

وأقول بتواضع وحياء شديد بين أمام علم الإمام الجصاص :-

الصحيح المشهور أن الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل يهودى هو لبيد بن الأعصم ، وكتب الحديث الصحيحة ذكرت ذلك ، ولم يرد في أى منها رواية تفيد أن الذى قام بالسحر يهودية .

أما المرأة اليهودية فقد ورد في كتب الحديث أنها وضعت السم للنبي صلى الله عليه وسلم في شاة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة ، فأكل منها ، فجيء بها فقيل : ألا تقتلها ؟ قال لا . فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

ولا أدري حقيقة كيف ذكر الأجلاء هذه الرواية ، مع وضوح الأمر في كتب الحديث الصحيحة . والله أعلم. لكن الإمام السهيلي - رحمه الله - قال : أنه وردت في إحدى الروايات زيادة فيها : أن زينب اليهودية

١- الإمام الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٩ .

٢- صحيح البخارى - م ٣ ، ص ٢١٥ كتاب الهبة

انظر شرح هذا الحديث عند الإمام ابن حجر العسقلاني - فتح

البارى م ٥ ، ص ٢٣٠ - ص ٢٣٢ ، كتاب الهبة ، م ٧ ، ص ٤٩٧-٤٩٨ ،

كتاب السغازى غزوة خيبر ، ص ٢٤٥ - ص ٢٤٧ ، كتاب الطب م - ١٠ .

٣- الإمام السهيلي : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي ولد في مالقه عام ( ٥٠٨ هـ ) حافظ ، عالم باللغة والسير ، عاش ضريباً ، ===

أعانت لبيد بن الأعصم على ذلك السحر<sup>(١)</sup> فربما أنهم قد أطلعوا على  
هذه الرواية. والله أعلم .

- 
- === توفي بمراكش عام (٥٨١هـ) من كتبه الروض الأنف في شرح السيرة  
النبوية لابن هشام... الخ : انظر: الأعلام - م - ٣ - ص ٣١٣ .
- ١- الإمام عبد الرحمن السهيلي : (٥٨١هـ - ٥٠٨هـ) الروض الأنف  
في شرح السيرة النبوية لابن هشام . تحقيق عبد الرحمن الوكيل .  
ج ٤ ص ٤٠٦ - ٤٠٧ - القاهرة - دار الكتب الدينية .

وزيادة في التوضيح وإثباتاً لما جاء فيه سأذكر شرحاً مختصراً للحديث

( ١ ) اليهودى الذى سحر النبي صلى الله عليه وسلم :

" هو لبيد بن الأعصم . وقد وردت عنه عدة روايات . فقد وقع في

رواية الإمام مسلم " سحر الرسول صلى الله عليه وسلم يهودى من يهود بني  
( ١ )

زريق ، يقال له لبيد بن الأعصم " . وفي رواية " رجل من بني زريق حليف

اليهود ، كان منافقاً " . وفي رواية البخارى " سحر رسول الله صلى الله

عليه وسلم رجل من بني زريق ، يقال له لبيد بن الأعصم " . وعند ابن سعد

" جاءت رؤساء يهود الذين بقوا في المدينة ممن يظهر الإسلام وهو

منافق إلى لبيد بن الأعصم ، وكان حليفاً في بني زريق " .

وجمعاً بين الروايات يقال :-

بأن من أطلق أنه يهودى ، نظر إلى ما في نفس الأمر ومن أطلق عليه

منافقاً ، نظر إلى ظاهر أمره ( ٢ ) .

١- بنو زريق هم : بطن من الأنصار مشهور من الخزرج . . انظر ابن حجر

العسقلاني المرجع السابق - م - ١٠ - ص ٢٢٦ .

٢- ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق ، م - ١٠ ، ص ٢٢٦ .

انظر رواية الإمام البخارى في صحيحه . م ٧ ، ص ١٧٦ كتاب الطب ،

باب السحر . انظر رواية الإمام مسلم في صحيحه . م ٤ ج ٧ ، ص ١٤ ،

كتاب السلام . انظر رواية ابن سعد في كتابه ، طبقات ابن سعد :

ج ٢ ، ص ١٩٧ - بيروت - دار صادر .

وابن سعد هو : محمد بن سعد بن منيع الزهرى - مولا هم . مؤرخ ثقة

من حفاظ الحديث ، ولد في البصرة عام ( ١٦٨ هـ ) وسكن بغداد ،

فتوفي فيها عام ( ٢٣٠ هـ ) . صاحب الواقدي المؤرخ زماناً ، فكتب له

وروى عنه . أشهر كتبه - طبقات الصحابة . انظر الأعلام م ٦ ، ص ١٣٦ -

ص ١٣٧ .

" قال ابن الجوزي <sup>(١)</sup> : هذا يدل على أنه كان أسلم نفاقاً ، وهو واضح .  
 قال القاضي عياض <sup>(٢)</sup> : أنه كان أسلم ، ويحتمل أن يكون قيل له يهودي  
 لكونه من حلفائهم ، لا أنه كان على دينهم <sup>(٣)</sup> .

متى وقع السحر :-

" لقد بين الواقدي <sup>(٤)</sup> السنة التي وقع فيها السحر ، أخرجه عنه  
 ابن سعد ، بسند له إلى عمر بن الحكم مُرسلاً <sup>(٥)</sup> قال : لما رجع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ، ودخل المحرم من سنة سبع <sup>(٦)</sup> .

١- ابن الجوزي هو : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي  
 أبو الفرج ، مولده ببغداد عام ( ٥٠٨ هـ ) وتوفي فيها عام ( ٥٩٧ هـ ) علامة  
 عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف ، من مصنفاته : روح الأرواح ،  
 مناقب عمر بن عبد العزيز ، المدحش . الخ . انظر الأعلام ٣ : ٣١٦ .  
 ٢- سبقت الترجمة له . انظر ص ١٨٥ .

٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ص ٢٢٦ .  
 ٤- الواقدي هو : محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء  
 المدني الواقدي ، من أقدم المؤرخين في الاسلام ومن أشهرهم ،  
 ولد بالمدينة عام ( ١٣٠ هـ ) توفي ببغداد عام ( ٢٠٧ هـ ) من كتبه :  
 المفازي النبوية فتح افريقيا ، فتح العجم . . . الخ " انظر :  
 الأعلام : م - ٦ - ص : ٣١١ .

٥- الحافظ ابن حجر - فتح الباري - : ص : ٢٦٦ .

٦- الامام ابن سعد - طبقات الصحابة : ج ٢ : ص : ١٩٧ .



مدة السحر :-

" وقع في رواية : " فأقام أربعين ليلة " . وفي رواية أخرى " ستة أشهر " .

ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه ، والأربعين يوماً من استحكائه (١) .

قال السهيلي (٢) : " لم أقف على شيء من الأحاديث المشهورة على قدر المدة ، التي مكث النبي صلى الله عليه وسلم فيها في السحر ، حتى ظفرت به في جامع معمر (٣) عن الزهري (٤) : أنه لبث ستة أشهر . وقد وجدناه موصولاً بإسناد صحيح ، فهو المعتمد (٥) .

وقوله : " أتاني رجلان : " وفي رواية " أتاني ملكان " وسماههما ابن سعد في رواية منقطعة جبريل وميكائيل (٦) .

- ١- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ص ٢٢٦ .
- ٢- السهيلي : سبقت ترجمته في هذا الفصل : ص ٢٥٥ .
- ٣- جامع معمر : الجامع هو : ما يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرفاق ، وآداب الأكل والشرب ، والسفر والمقام وما يتعلق بالتفسير والتاريخ ، والسير والمناقب والمثالب وغير ذلك . ومعمر هو ابن راشد الأزدي نزيل اليمن المتوفى سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة " .
- انظر : محمد جعفر الكتاني - الرسالة المستطرفة : ص ٣٢ بيروت ، دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية عام ( ١٤٠٤ هـ )
- ٤- الزهري : هو محمد بن مسلم الزهري - من قریش . أول من دى الحديث ، وأحد أكابر الفقهاء والحفاظ تابعي . من أهل المدينة . ولد عام ( ٥٨ هـ ) وتوفي عام ( ١٢٤ هـ ) . انظر الأعلام : م - ٧ ، ص ٩٧ .
- ٥- الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري : ص ٢٢٦ .
- ٦- الإمام ابن سعد - المرجع السابق : ص ١٩٧ .

" فقعد أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي ١١ .

الذى قعد عند رأسه هو جبريل عليه السلام ، ورجح ذلك الحافظ ابن حجر <sup>(١)</sup> بقوله : " وجدت في السيرة للديلمي - الجزم بأنه جبريل قال : لأنه أفضل ، ثم وجدت في حديث زيد بن أرقم عند النسائي وابن سعد ، وصححه الحاكم وعبد بن حميد : فأثاه جبريل " فدل مجموع الطرق على أن المسئول هو جبريل ، والسائل ميكائيل <sup>(٢)</sup> .

قوله " في مشط ومشاطة " : " المشط هو الآلة المعروفة التي يُسرح بها شعر الرأس واللحية <sup>(٣)</sup> .

والمشاطة : هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند تسريحه <sup>(٤)</sup> . قوله " وجف طلعة ذكر " .

قال النووي <sup>(٥)</sup> : " جَب ، هكذا في أكثر نسخ بلادنا <sup>(٦)</sup> - يعني في مسلم - وهما بمعنى واحد . وهو الغشاء الذي يكون على طلع النخل ، ويُطلق على الذكر والأنثى . فلهذا قيده في الحديث بطلع ذكر <sup>(٧)</sup> .

- ١- الحافظ ابن حجر . العسقلاني : سبقت ترجمته في الفصل الأول ، انظر ص : ٤٦
- ٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ص ٢٢٨ .
- ٣- المرجع السابق : ص ٢٢٩ .
- ٤- الإمام النووي ، شرح صحيح مسلم . ج ١٤ ، ص ١٧٧ .
- ٥- النووي : سبقت ترجمته في الفصل الرابع : انظر ص : ٨٥
- ٦- الإمام النووي ، المرجع السابق : ص ١٧٧ .
- ٧- المرجع السابق : ص ١٧٧ ، والحافظ ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق : ص ٢٢٩ .

" في بئر زروان " : عند البخارى (١) وعند مسلم " في بئر زى أروان " و زروان : بئر في بني زريق (٣) - وهم كما قلنا عنهم سابقاً من الخزرج - قوله " كأن ماءها نقاعة الحناء " .

" أى لون ماء البئر كلون الماء الذى يُنقع فيه الحناء ، يعنى أحمر . فكان ماء البئر قد تغير ، إما لرداءته بطول إقامته ، وإما لما خالطه من الأشياء ، التى أُلقيت في البئر (٤) .

قوله : " وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين " .

" يُحتمل أن يكون شبه طلوعها في قبحه برؤوس الشياطين ، لأنهم - موصوفة بالقبح .

ويحتمل أن يكون المراد بالشياطين : الحيات - والعرب تسمى بعض الحيات شيطانا . وهو شعبان قبيح الوجه .

ويحتمل أن يكون المراد : نبات قبيح الوجه ، قيل أنه يوجد باليمن (٥) .

- ١- صحيح البخارى - م ٧ ، ص ١٧٧ .
- ٢- صحيح مسلم م ٤ ، ج ٧ ، ص ١٤ .
- ٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ص ٢٢٩ ، انظر أيضاً : عبد الله البكرى الأندلسي . ت ( ٤٨٧ هـ ) - معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع . تحقيق مصطفى السقا : ج ١ - ص ٦١١ - ٦١٢ - بيروت - عالم الكتب . عام ( ١٩٤٥ م ) - ( ١٣٦٤ هـ ) .
- ٤- الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح البارى : ص ٢٣٠ .
- ٥- المرجع السابق : ص ٢٣٠ - ص ٢٣١ .

الشبهة الخامسة :-

قولهم : <sup>١</sup>إن السحر مجرد حيل وتخيل وخداع ، ولا يتعدى إلى غير ذلك لا الرد ، من وجهين :

الوجه الأول :

لو اقتصر السحر على مجرد التخيل والخداع فقط - وذلك مما يمكن اكتشافه ومعرفة حقيقته - لما شدد الله تعالى عليه النهي ، ووعد فاعله بعدم نيل الفلاح في الدنيا والآخرة \* ، قال تعالى : \* ولا يفلح الساحر حيث أتى \* <sup>(١)</sup> ولما أخبر تعالى بأن الساحر لا يناله أدنى نصيب من الخير في الدنيا وفي الآخرة \* قال تعالى : \* ولقد علموا لمن اشتراه ماله فـ في الآخرة من خلاق \* <sup>(٢)</sup> .

الوجه الثاني :

إننا نؤمن أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أتاه الله جوامع الكلم ، وهو الذي يقول الله عنه \* ماضل صاحبكم وماغوى ، وماينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى \* <sup>(٣)</sup> والرسول صلى الله عليه وسلم قد قال : \* اجتنبوا السبع الموبقات . قيل يا رسول الله : وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات \* <sup>(٤)</sup> .

- 
- ١- ( سورة طه ، آية ٦٩ )
  - ٢- ( سورة البقرة ، آية ١٠٢ )
  - ٣- ( سورة النجم ، آية ٢ - ٤ ) .
  - ٤- صحيح مسلم م ١ - ج ١ - ص ٦٤ . كتاب الإيمان - باب بيان الكبائر وأكبرها .

فلو كان السحر مقتصرًا على التخيل فقط، وليس له تأثير آخر. لما عدّه  
 صلى الله عليه وسلم من الموبقات السبع التي لها جميعها تأثيرها الملموس  
 في الدين والدنيا معاً، بما لا يدع مجالاً للشك . فمعنى ذلك أن للسحر  
 تأثيره العظيم والكبير في الدين والدنيا كسائر الموبقات . وإلا كان ذكره  
 معها غير مناسب . وهذا ما لا نستطيع أن نقوله على أقواله صلى الله عليه وسلم .

- المبحث الرابع -

\* المثبتون لحقيقة السحر وتأثيره \*

عرض عام لرأيهم :-

هذا الفريق أثبت وجود السحر حقيقة ذات شقين :  
 السحر المبني على الخداع ، وخفة اليد ، والحيل والتخييل .  
 والسحر ذو التأثير الحقيقي الخارجي الواقعي .  
 وأنقسموا في حدود التأثير الحقيقي إلى فريقين :

الفريق الأول :

يرى أن الساحر باستطاعته أن يُمرض ، ويقتل ، ويفرق بين المرء وزوجه ، ويغير ويبدّل المشاعر ، ويزيل العقل واستطاعته أيضاً أن يطير من بلد إلى آخر في زمن قياسي ، وأن يمسير على الماء ، وينتصب على رأس قصبية ويجرى على خيط مستحق ، ويلج في الكوات والفتحات .  
 ومن هذا الفريق : إمام الحرمين الجويني <sup>(١)</sup> ، والإمام محمد القرطبي <sup>(٢)</sup> ،  
 وشيخ الإسلام ابن تيمية <sup>(٣)</sup> ، والإمام ابن مفلح المقدسي <sup>(٤)</sup> .

١- إمام الحرمين الجويني هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين من أصحاب الشافعي ، وُلد فسي جوين بنواحي نيسابور عام (٤١٩ هـ) توفى بنيسابور عام (٤٧٨ هـ) ، من مصنفاته : الشامل في أصول الدين ، والإرشاد ، وصفيث الخلق .. الخ  
 انظر: الأعلام - م - ٤ ، ص ١٦٠ .

٢- الإمام محمد القرطبي : سبقت ترجمته في الفصل السادس : ص ٢٨٣

٣- شيخ الإسلام ابن تيمية : سبقت ترجمته في الفصل الثالث . انظر: ص ١٤٤

٤- الإمام ابن مفلح المقدسي : هو محمد بن مفلح بن محمد المقدسي - وُلد عام (٨٠٧ هـ) بالقدس - وهو أعلم أهل عصره بذهب الإمام أحمد - توفي عام (٧٦٣ هـ) ١١ انظر الأعلام - م - ٦ - ص ٦٠٧ .  
 انظر رأيه في كتاب : الفروع - مراجعة عبد الستار فراج : ج ٦ ، ص ١٧٧ ، بيروت ، عالم الكتب - الطبعة الثالثة سنة (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٧ م) .

الفريق الثاني :-

قصروا حدود هذا التأثير على إتلاف الجسم ، وإيلاسه ، بقتل  
أو مرض ، أو تفريق أو تغيير الشاعر .

ومن هذا الفريق : الإمام الشافعي<sup>(١)</sup> والإمام الحسين البغوي<sup>(٢)</sup> ،

١- الإمام الشافعي : سبقت ترجمته في الفصل السادس من ص ٢٨٥  
وقد ذكر رأيه الإمام ابن قدامة المقدسي في كتابه المغني :  
م - ١٠ ، ص ١١٣ .

٢- الإمام البغوي هو : الحسين بن مسعود القراء أو ابن الفراء  
ويلقب بمحيي السنة . البغوي - فقيه ، محدث - مفسر ،  
وُلد عام (٤٣٦ هـ) وتوفي عام (٥١٠ هـ) . من كتابه :  
لباب التأويل في معال التنزيل ، تفسير ، ومصابيح  
السنة ... الخ .

انظر: الأعلام - م ٢ ص ٢٥٩ - انظر رأيه في تفسير البغوي  
المعروف بمعالم التنزيل بهامش تفسير الخازن : ج ١ ، ص :  
٨٨ ، القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة  
الثانية عام (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م) ، وانظر ذات التفسير أيضاً  
في كتاب مستقل تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ، ومروان سوار .  
ج ١ ص ٩٨ - ١٠٢ - ج ٢ ، ص ١٨٦ - ١٨٨ ، ج ٣ ص :  
٢٢٤ - ٢٢٥ ، ج ٤ ، ص ٥٤٦ - ٥٤٧ بيروت - دار  
المعرفة عام (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) .



والإمام فخر الدين الرازي<sup>(١)</sup>، والإمام ابن قدامة المقدسي<sup>(٢)</sup>، والإمام النووي<sup>(٣)</sup>،  
والإمام محمد البغدادي<sup>(٤)</sup>، والعلامة ابن خلدون<sup>(٥)</sup>.

- ١- الإمام فخر الدين الرازي سبقته ترجمته . انظر الفصل الأول ص: ٦  
يقول الإمام الرازي : " أما الذي يُقال أن الساحر يأتي بأعمال  
يمكنه أن يطير، وأن يتشكل بأشكال مختلفة في شكله ، وصورته ،  
وأن يقفز من بلد إلى بلد في أقل زمان ، فهو في غاية البعد ،  
إلا إذا حمل ذلك على الاستعانة بالجن أو بسائر الأرواح وهو  
غاية البعد " .
- انظر : النبوات وما يتعلق بها . تحقيق أحمد حجازي السقا ،  
ص ٢٠٣ القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية .
- ٢- الإمام ابن قدامة المقدسي سبقته ترجمته في الفصل الأول : انظر ص: ١٩
- ٣- الإمام النووي سبقته ترجمته في الفصل الرابع . انظر ص: ١٨٥
- ٤- الإمام علي محمد البغدادي :<sup>١</sup> المعروف بالخازن ولد عام (٦٧٨هـ)  
ببغداد . عالم بالتفسير والحديث . من فقهاء الشافعية . وتوفي  
بحلب سنة (٧٤١هـ) . وكان خازن الكتب بالمدرسة السيماطية  
من كتبه . لباب التأويل في معاني التنزيل ، تفسير ، وعدة الأفهام  
في شرح عمدة الأحكام . . . الخ : انظر الأعلام - م ٥ ، ص ٥ .  
انظر رأيه في تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل المشهور بتفسير  
الخازن : ج ١ - ، ص ٨٧ القاهرة - مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،  
الطبعة الثانية عام (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م) .
- ٥- العلامة ابن خلدون : سبقته ترجمته في الفصل الأول . انظر ص: ٢٠  
انظر رأيه في كتاب تاريخ ابن خلدون : ج ١ ، ص ٤١٦ ، ص ٤١٨ .

ومن المحدثين الشيخ محمد الشنقيطي<sup>(١)</sup>، والشيخ محمد متولي الشعراوي<sup>(٢)</sup>.

"وما عليه جمهور المثبتين هو الوقوف بتأثير السحر إلى الحدود السابق ذكرها" (لدى أصحاب الاتجاه الثاني) ونفوا بالتالي أن يكون باستطاعة الساحر قلب حقائق الأعيان<sup>(٣)</sup>.

- ١- الشيخ محمد الشنقيطي : هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ولد عام (١٣٢٥هـ) في شنقيط بدولة موريتانيا الإسلامية . حفظ القرآن صغيراً ، درس كل علومه على نظام المشايخ ، قدم للحج وطاب له البقاء في المدينة المنورة . توفي عام (١٣٩٣هـ) في مكة المكرمة . من مؤلفاته : مذكرة الأصول على روضة الناظر ، آداب البحث والمناظرة ، أضواء البيان . . . الخ . انظر ما كتب عنه بقلم الشيخ عطية محمد سالم . في أول جزء من تفسير أضواء البيان . ص ١٩ - ص ٦٤ .
- انظر تفسير أضواء البيان : ج ٤ ، ص ٤٦٧ ، ص ٤٦٧ ، عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ،
- وقال الشيخ الشنقيطي : "يقع تأثير السحر على الحيوان كما يقع على الإنسان" وأورد دليلاً على ذلك فقال :-
- "قال أبو حيان : أخبرني من رأى في بعض الصحراء عند بعضهم خيطاً أحمر . قد عُقدت فيه عقد على فصلاك" أي جمع فضيل "فمنعت من رضاع أمهاتها بذلك فكان إذا حل عقدة جرى ذلك الفضيل إلى أمه في الحين فوضع" انظر تفسيره أضواء البيان : ج ٩ ، ص ٣٩
- وقد سبقه بهذا القول العلامة ابن خلدون . انظر : تاريخ ابن خلدون ج ١ ، ص ٤١٦ .

- ٢- الشيخ محمد متولي الشعراوي . انظر : محمد متولي الشعراوي من فيض الرحمن في معجزة القرآن ج ١ - ص ٣٤٢ - ص ٣٥٤ . القاهرة الكتاب العالمي . الطبعة الرابعة (عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
- ٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق م ١ - ص ٢٢٢ بتصرف .

رأى المثبتين تفصيلاً :-

إن الأفعال التي يأتي بها الساحر ، إنما هي <sup>لا</sup> من جنس أفعال  
الحيوان من الإنس والجن والحيوان ، ما يقدر عليها بطريقة من الطرق ،  
فالإنس يقدر على أن يضرب غيره حتى يمرض أو يموت ، بل يقدر أن يكلمه  
بكلام يمرض به أو يموت ، وكذا منعه من الجماع هو من جنس المرض المانع  
له من ذلك ، والحب والبغض وتغيير هذه العواطف هو من جنس مقدور  
الإنس ، والساحر يقدر على ذلك بمعاونة شياطين الجن ، بل إن شياطين  
الإنس قد يؤثرون في الناس من ناحية المشاعر وتغييرها ، أعظم ما يؤثرونه  
شياطين الجن ، وهذا تصرف في أعراض الحي ، فإن الموت والمرض والحركة  
أعراض ، والحيوان يقبل في العادة مثل هذه الأعراض ،

والجن تقدر على الطيران في الهواء ، والطيور كذلك ، تطير في  
الهواء ، فهو فعل في مقدور الجن والحيوان ، والإنس كذلك ، لكن  
يختلف المحل بل إن هؤلاء سيرهم في الهواء ، والإنس على الأرض ، وكذلك  
المشي على الماء ، وطى الأرض هو ما تفعله الجن ببعض الإنس ، وهو من  
هذا الجنس ، فالشياطين تحمل الساحر من مكان لكان ، وقد ترى أحدهم  
بما يركبه ، إما فرس وإما غيره ، وهو شيطان تصور له في صورة مركب ، وقد  
يرى أنه يمشي في الهواء من غير مركوب ، والشيطان قد حمّله ، وقد يجعل  
له الجن ما يمشي به على الماء ، وقد يخيلون إليه أنه التقى طرقاً النهر ليعبر ،  
والنهر لم يتغير في نفسه (١) .

\* ( والشیاطین ) يحملونهم إلى المكان الذي يريدونه ، ويأتوهم  
بذهب وفضة وطعام ولباس وسلاح وغير ذلك ، أو يأتونهم أيضاً بمن يطلبونه ،  
مثل من يكون له رغبة في امرأة أو صبي ، فيأتونه بذلك ، إما محمولاً في  
الهواء ، وإما بسمي شديد ، ويخبر أنه وجد في نفسه من الباعث القوى ما لم  
يمكنه المقام معه ، أو يخبر أنه سمع خطاباً ، وقد يقتلون له من يريد قتله  
من أعدائه ، أو يعرضونه . فهذا كله موجود بكثرة ، لكن من الناس من يعلم  
أن هذا من الشيطان ، وأنه من السحر ، وأن ذلك حصل بما قاله ويعلمه  
من السحر (١) .

” وجماهير الطوائف تقر بوجود الجن ، ويقرن أيضاً بما يستجلبون  
بمعاونة الجن من العزائم والطلاسم ، بما فيه من العبادة والتعظيم  
لهم (٢) ” إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها ، من تسبيح  
لها ولباس وبخور وغير ذلك (٣) .

وقد بينت في الفصل الأول . أن هذا التعاون يتم بين السحرة  
والشیاطین للتوافق في طبائعهم ونفوسهم (٤) .

وسا يجدر ذكره أن ما ذكر من أن الساحر - بمعاونة الجن - يستطيع  
أن يطير في الهواء ، ويمشي على الماء ، ويحصل على مطالبه من الطعام

١- الإمام ابن تيمية - مجموعة المسائل الكبرى - ج ١ - ص ٦٤ - بيروت ،  
دار الفكر .

٢- أنظر الإمام ابن تيمية - الفتاوى - م - ١٩ - ص ١٣ .

٣- المرجع السابق : ص ٤١ .

٤- أنظر الفصل الأول : ص ٢٥-٢٤ .

والشراب والنفقة ، ونحوها ما ذكره إنما هي أمور يجيزها العقل ، بناءً على الاستعانة بالجن . ولكن موضوعية البحث تقتضي القول بأنه لم يسرد نص صريح في القرآن الكريم أو صحيح السنة ، يفيد وقوع هذه الأشياء المعينة . ومن المعروف أن الاعتقاد في المسائل الغيبية ، يقوم على النص من كتاب الله تعالى ، أو السنة الصحيحة . وإذا كان الأمر كذلك فما هو الدليل الذي استند إليه شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقلناه عنه من تلك الأمور ؟

والجواب : -

• أنه استنبط ذلك من نص القرآن الكريم ، على استماع الإنس والجن بعضهم ببعض . فبعد أن ذكر قوله تعالى :  
 \* ويوم يحشرهم جميعاً ، يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس .  
 وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض . . . الخ (١) .

قال مانصه :-

• قال غير واحد من السلف : أى كثير من أغويتم من الإنس وأضللتهم . .

قال البغوى : (٢) استمتع الإنس بالجن ، ما كانوا يلقون لهم : من الأراجيف ، والسحر والكهانة ، وتزيينهم لهم الأمور التي يهيجونها ، ويسهل سبيلها عليهم .

١- (سورة الأنعام : آية ١٢٨) .

٢- الإمام البغوى : سبقت ترجمته في هذا الفصل : انظر ص : ٢٢٤

واستمتاع الجن بالإنس : طاعة الإنس لهم ، فيما يترنون لهم من الضلالة والمعاصي .

قال محمد بن كعب <sup>(١)</sup> : هو طاعة بعضهم لبعض ، وموافقة بعضهم بعضاً ، وذكر ابن أبي حاتم <sup>(٢)</sup> عن الحسن البصري قال : ما كان استمتاع بعضهم ببعض إلا أن الجن أمرت ، وعملت الإنس . وعن محمد بن كعب قال هو : الصحابة في الدنيا .

وقال ابن السائب <sup>(٣)</sup> : استمتاع الإنس بالجن استعانتهم بهم ، واستمتاع الجن بالإنس أن قالوا : قد أسرنا : الإنس مع الجن ، حتى عانوا بنا فيزدادون شرفاً في أنفسهم ، وعظماً في نفوسهم . وهذا كقوله <sup>(٤)</sup> : وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً \* .

١- محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي أبو حمزة وقيل أبو عبد الله : المدني من خلفاء الأوس . وكان أبوه من سبي قريظة ، ولد في آخر خلافة علي سنة أربعين ، سكن الكوفة ثم المدينة . تابعي - ثقة ، قيل عنه : ما روى أحد أعلم بتأويل القرآن منه . من أفاضل المدينة علماً ، وفقهاً . كان يقص في المسجد . فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو ، وجماعة معه تحت الهدم سنة ثمان عشرة ومائة ، وقيل سنة ثمان ومائة . انظر الحافظ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب :

م ٢ - ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

٢- ابن أبي حاتم : سبقت ترجمته في الفصل الثاني . انظر ص : ٥٦

٣- ابن السائب هو : محمد بن السائب بن بشر بن عمرو أبو النصر . نسابه راوية ، عالم بالتفسير ، والأخبار ، وأيام العرب . من أهل الكوفة . وُلِدَ فيها وتوفي عام (١٤٦ هـ) . صنف كتاباً في التفسير . وهو ضعيف الحديث . انظر الأعلام م - ٦ ، ص ١٣٣ ، انظر أيضاً الحافظ ابن حجر

العسقلاني - تهذيب التهذيب : م - ٩ - ص ١٥٧ - ١٥٩ .

٤- سورة الجن ، آية ٦ )

قلت : الاستمتاع بالشيء هو أن يتمتع به ، فينال به ما يطلبه ويهبوا ، ويريده ، ويدخل في ذلك استمتاع الرجال بالنساء بعضهم ببعض كما قال :  
 " فاستمتعتم به منهن ، فاتوهن أجورهن فريضة <sup>(١)</sup> .

ومن ذلك الفواحش كاستمتاع الذكور بالذكور ، والإناث بالإناث ، ويدخل في هذا الاستمتاع بالاستخدام وأئمة الرئاسة ، كما يتمتع الملوك والسادة بجنودهم وماليكهم . ويدخل في ذلك الاستمتاع بالأموال كاللباس <sup>(٢)</sup> . . . . .  
 وتارة يخدم هؤلاء لهؤلاء في أغراضهم ، وهؤلاء لهؤلاء في أغراضهم ، فالجن تأتي الإنس بما يريد من صورة أو مال ، أو قتل عدوه ، والإنس تطيع الجن فتارة يسجد له ، وتارة يسجد لما يأمره بالسجود له ، وتارة يمكنه من نفسه فيفعل به الفاحشة ، وكذلك الجنيات منهن من يردن من الإنسي الذي يخدمه ما تريد نساء الإنس من الرجال ، وهذا كثير في رجال الجن ونسائهم ، فكثير من رجالهم ينال من نساء الإنس ، ما ينال الإنسي ، وقد يفعل ذلك بالذكران <sup>(٣)</sup> .

. . . . . ومن استمتع الإنس بالجن استخدمهم في الإختيار بالأشور الغائبة ، كما يخبر الكهان . فإن في الإنس من له غرض في هذا ، لما يحصل به من الرياسة ، والمال ، وغير ذلك <sup>(٤)</sup> .

١- (سورة النساء ، آية ٢٤)

٢- الإمام ابن تيمية - الفتاوى - م - ١٣ ، ص ٨٠ ، ٨١ .

٣- المرجع السابق : ص ٨٢ .

٤- المرجع السابق : ص ٨٢ .

"... ومن استمتع الإنسان بالجن استخدامهم في إحضار بعض ما يطلبونه من مال وطعام ، وشباب ونفقة ، فقد يأتون ببعض ذلك ، وقد يدلونه على كنز وغيره .

واستمتع الجن بالإنس استعمالهم فيما يريد الشيطان من كفر وفسوق ومعصية .

ومن استمتع الإنسان بالجن استخدامهم فيما يطلبه الإنسان من شرك ، وقتل وفواحش<sup>(١)</sup> .

" ( لذا ) فمن كذب بما هو موجود من الجن والشياطين والسحر ، وما يأتون به على اختلاف أنواعه : كدعاء الكواكب ، وتخريج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفصلة الأرضية ، وما ينزل من الشياطين على كل أفساك أثيم فالشياطين التي تنزل عليهم يسمونها روحانية الكواكب ، وأنكسروا دخول الجن في أبدان الإنسان ، وحضورها بما يستحضرون به من العزائم والأقسام . وأمثال ذلك . كما هو موجود . فقد كذب بما لم يحط به علماء<sup>(٢)</sup> . ولكن هذا التسخير ، والتعاون الذي بين الشياطين والسحرة ،

ليس مثل تسخير الجن لسليمان عليه السلام ، فتسخير الجن لسيدنا سليمان عليه السلام إنما كان بغير اختيار الجن ، وكان ذلك بغير أن يفعل لهم شيئاً مما يهوونه من العزائم والرقى والأعمال التي فيها شرك وكفر ، وقد نزه الله سيدنا سليمان عن ذلك فقال : ﴿ وما كفر سليمان ، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ... الخ ﴾ الآية<sup>(٣)</sup>

١- المرجع السابق : ص ٨٤ .

٢- المرجع السابق - م - ٢٤ ، ص ٢٨٠ .

٣- الإمام ابن تيمية - النبوات : ص ١٢١ .



” وقولنا بحقيقة السحر لا يُتوهم منه كونه مشروعا . إذ لا نزاع فسي بطلانه شرعا ، ولا في ثبوته خارجا ؛ لأنه فعل خارجي كال تلاوة ، واللعب أى ممكن اكتسابه وتعلّمه <sup>(١)</sup> ” وكذلك مع قولنا بحقيقة السحر نقول إنه لا تأثير للسحر إلا بإذن الله تعالى ، فالله لما ذكر السحر وتأثيره فسي قوله تعالى : \* واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ، وما كفسر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه . وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله . . . \* ” لما ذكر الله ذلك بين سبحانه أن ما يحصل إنما يكون بمشيئته تعالى وقدرته . وإلا فالله لم ييح السحر <sup>(٢)</sup> .

- 
- ١- الشريف الجرجاني - شرح المواقيف : ج ٣ ، ص ١٨٦ - تركيا - مطبعة عامره عثمان عام ١٣١١ هـ .
  - ٢- الإمام ابن تيمية - الفتاوى : ج ٤ ، ص ٣٨٣ بتصرف بسيط جداً .

أدلة المثبتين :-

أقام المثبتون عدة أدلة لإثبات وجهة نظرهم وهي كالآتي :-

أولاً :- الأدلة النقلية :-

١- من القرآن الكريم :-

(١) قوله تعالى : \* وأتبعوا ما تلتو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . . الخ الآية (١) \*  
أخذوا من هذه الآية الآتي :-

(أ) بأن السحر من الأمور التي تتعلم كسائر الأعمال ، التي يمكن أن يتعلمها الإنسان ليمارسها<sup>(٢)</sup> . " ولولم يكن له حقيقة لما أمكن تعلمه ، ولما أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس<sup>(٣)</sup> .

(ب) " ذكر الله أنه يفرق بين المرء وزوجه ( أى أن له تأثيراً )<sup>(٤)</sup> .

(ج) " وضح ( الله تعالى أن السحر ) مما يكفر به الإنسان<sup>(٥)</sup> .

(٢) قوله تعالى : \* من شر النفاثات في العقد \* .

(٣) ذكر بعض المثبتين<sup>(٦)</sup> أن سبب نزول سورتي الفلق والناس هو سحر

اليهودى لبيد بن الأعصم للرسول صلى الله عليه وسلم .

١- ( سورة البقرة ، آية ١٠٢ )

٢- الإمام النووى - شرح صحيح مسلم : ج ١٤ ، ص ١٧٤ - بتصرف .

٣- الإمام القرطبي - تفسير الجامع لأحكام القرآن : ج ٢ ، ص ٤٦ .

٤- الإمام النووى - المرجع السابق : ص ١٧٤ .

٥- الإمام النووى - المرجع السابق : ص ١٧٤ .

٦- انظر الجوينى ( ت ٤٧٨ هـ ) - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول

الإعتقاد - تحقيق محمد يوسف موسى ، وعلى عبد المنعم عبد الحميد ،

ص ٣٢٢ - القاهرة ، مكتبة الخانجي - عام ( ١٣٦٩ هـ )

الإمام البغوى - ت ( ٥١٠ ) - شرح السنة ، ج ٧ - ص ٣٢٤ .

( ٢ ) \* هذه الآية دليل على أن هذا النفث يضر السحور في حال غيبته عنه ، ولو كان الضرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهراً ، لم يكن للنفث ولا للنفثات شر يستعان منه ( ١ ) .

- === الإمام القرطبي ت ( ٦٧١ ) - المرجع السابق - م ٢ ، ص ٤٦ .  
 الإمام الخازن ت ( ٧٤١ ) ، تفسير الخازن - ج ٧ - ص ٣٢٢ .  
 وقال الإمام السيوطي في كتابه أسباب النزول :-  
 \* لأصله - أي حديث سحر اليهودي للنبي صلى الله عليه وسلم -  
 شاهد في الصحيح بدون نزول السورتين . وله شاهد بنزولهما \* انظر :  
 جلال الدين السيوطي ت ( ٩١١ هـ ) - لباب النقول في أسباب  
 النزول : ص ٢٣٩ ، بيروت - دار إحياء العلوم .  
 وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الحديث الذي أورده السيوطي ،  
 وذكره البيهقي في كتابه دلائل النبوة : ج ٦ - ص ٢٤٨ ، أن السند  
 ضعيف في آخر قصة السحر : أنهم وجدوا وتراً فيه إحدى عشرة  
 عقدة ، وأنزلت سورة الفلق والناس . وجعل كلما قرأ آية انحلت  
 عقدة \* . انظر : فتح الباري - م ١٠ - ص ٢٢٥ .  
 والبيهقي نفسه بعد أن أورد النص المذكور في صحيح البخاري  
 ومسلم . وذكر الحديث الثاني ، الذي يحوي العبارة السابقة ،  
 قال : الاعتماد على الحديث الأول \* .  
 انظر : دلائل النبوة - تعليق : عبد المعطي قلعجي -  
 م ٦ ، ص ٢٤٨ ، بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى  
 عام ( ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ) .  
 ١ - الإمام ابن قيم الجوزية - مدائع الفوائد - م ١ ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ ،  
 محمد الندوي - المرجع السابق : ص ٥٧١ .

- (٣) ارتقى المشتون على أن معنى لفظ النفثات كما يأتي :-
- أ - " أنه يقصد بهن السواحر، يعقدن وينفثن في عقد هن ، حتى  
ينعقد مايردن من السحر<sup>(١)</sup> .
- ب - " أو يقصد به السحرة عموماً ، سواءً كان النفث من النساء كما هو  
ظاهر اللفظ ، أو من الرجال على معنى الجماعات ، أو النفوس الشريرة  
فيشمل النوعين<sup>(٢)</sup> .
- (٤) " لولا أن السحر له حقيقة وتأثير، لما أمر الله تعالى بالاستعانة  
منه<sup>(٣)</sup> .
- (٣) قوله تعالى في قصة سحرة فرعون : \* سحرُوا أعين الناس  
واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم \*<sup>(٤)</sup> . أى سحر له تأثير، وهذا يعني أن له  
وجود وحقيقة .

- 
- ١- انظر: أبو عبيدة - ح (٢١٠) - مجاز القرآن - تحقيق: محمد فؤاد  
سزكرين - ٢م - ص ٣١٧ - القاهرة - الطبعة الأولى عام (١٣٧٤هـ -  
١٩٥٤م) ، الإمام ابن الجوزي ت (٥٩٧) - زاد المسير في علم  
التفسير - م - ٩ ، ص ٢٧٥ - بيروت - المكتب الإسلامي - ، الإمام  
ابن قدامة المقدسي ت (٦٣٠هـ) - المغني - م - ١٠ - ص ١١٤ ،  
الإمام ابن تيمية ت (٨٢٨) - الفتاوى - م ١٧ - ص ٥٠٧ ، الحافظ  
ابن حجر العسقلاني - ت (٨٥٢هـ) - فتح الباري م - ١٠ - ص ٢٢٥ .
  - ٢- الشيخ محمد الشنقيطي - تفسير أضواء البيان - ٩ - ص ٦٣٨ .
  - ٣- ابن قدامة - المغني ، ج ١ ، ص ١١٤ .
  - ٤- (سورة الأعراف : آية ١١٦) . وهذه الآية استدلت بها الإمام القرطبي  
على وجود تأثير للسحر .

وقد ذكر الإمامان الجليلان ابن تيميه وتلميذه ابن قيم الجوزية ،  
رأييهما حول سحر الأعين ، المقصود في الآية .

فقال الإمام ابن تيميه : " والسحرة يفسدون السمع والبصر والعقل ،  
حتى يُخيل للإنسان الأشياء بخلاف ماهي عليه ، فيتغير حسه وعقله . قال  
في قصة موسى - عليه السلام - " سحروا أعين الناس واسترهبوهم ، وجاءوا  
بسحر عظيم " . وهذا يقتضي أن أعين الناس قد حصل فيها تغيير <sup>(١)</sup> .

أما الإمام ابن قيم الجوزية <sup>(٢)</sup> فقد ذكر تفسيرين لسحر الأعين المقصود  
في الآية نذكر منهما ما يتفق مع نص الآية وهو :-

" أن يكون التغيير حدث في الرأي حتى رأى الحبال والعصي تتحرك  
وهي ساكنة في أنفسها <sup>(٣)</sup> .

١- الإمام ابن تيميه - النبوات : ص ٢٧٣ .

٢- الإمام ابن قيم الجوزية هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي  
الدمشقي - أبو عبد الله - من أركان الإصلاح الإسلامي . ولد بدمشق  
عام ( ٦٩١ هـ ) وتوفي فيها عام ( ٧٥١ هـ ) تتلمذ لشيخ الإسلام  
ابن تيميه وهو الذي هذب كتبه ، ونشر علمه ، وسُجن معه بقلعة  
دمشق ٤٠٠ وكان حسن الخلق محبوباً من الناس . من كتبه :  
أعلام الموقعين ، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية " الفوائد " الخ .  
انظر الأعلام - م - ٦ ، ص ٥٦ .

٣- ابن قيم الجوزية - بدائع الفوائد - م ١ ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .  
أما التفسير الأول فهو : " وذلك إما أن يكون لتغيير حصل في  
المرئي : وهو الحبال والعصي . مثل : أن تكون السحرة استعانن  
بأرواح حركتها ، وهي الشياطين " ، فظنوا أنها تحركت بأنفسها .  
وهذا كما إذا جرّ من لا يراه حصيراً ، أو بساطاً ، فترى الحصر والبساط  
ينجر ، ولا ترى الجار له ، مع أنه هو الذي يجره . فهكذا حال الحبال  
والعصي التبستها الشياطين ، فقلبتا كقلب الحية ، فظن الرأي أنها ===

ب ( من السنة :- )

حديث سحر اليهودى لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم  
- وقد ذكرناه<sup>(١)</sup> :-

أقوالهم حوله :

أ - " (لقد جرى البحث في هذا الحديث ) قديماً وحديثاً . وقد  
أوسع المقال فيه شراح الصحيح<sup>(٢)</sup> وهو حديث صحيح رواه البخارى  
ومسلم<sup>(٣)</sup> والنسائي وابن ماجه وأحمد .

ب - " في هذا الحديث تصريح بأثر السحر وحقيقته<sup>(٤)</sup> .  
ج - " صرح في الحديث بإثباته ، وأنه أشياء دُفنت وأُخرجت<sup>(٥)</sup> .

=== تقلبت بأنفسها ، بيننا الشياطين هم الذين يَقلّبونها " - المرجع

السابق : ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

التعقيب على قوله هذا :-

لكن القول بأن الحبال والعصي تحركت حقيقة بفعل الشياطين ،  
يخالف نص الآية . فواضح من الآية أن أثر السحر منصب على العيون ،  
لا على الحبال والعصي ، كما أن قوله تعالى : ﴿ يُخِيلُ إِلَيْهِمْ  
من سحرهم أنها تسعى ﴾ ينص على أن السعي ، والحركة ،  
لم يكونا حقيقة واقعة في الخارج ، وإنما هو أمر مُتَخِيل ، أى موجود  
في خيال الراي لا في الخارج .

١ - انظر ص : ٧٧ من الفصل الأول .

٢ - الإمام النووى - المجموع شرح المذهب : م ١٩ ، ص ٢٤٤ - بيروت ،  
دار الفكر .

٣ - الإمام ابن قدامة - الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق زهير  
الشاويش : ج ٤ ، ص ١٦٥ . بيروت ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية  
( ١٤٠٢ هـ )

٤ - الإمام ابن وداعة المقدسي - المغني : م ١٠ ، ص ١١٤ .

٥ - الإمام النووى - المرجع السابق : ص ١٧٤ .

د - في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حلّ السحر :  
 " إن الله شفاني " والشفاء إنما يكون برفع العلة ، وزوال المرض ، فسدلّ  
 على أن له حقيقة (١) .

## ( ٢ ) دليل على أن الشياطين هي التي تعين السحرة على أعمالهم :

مارواه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا . فيقول ما صنعت شيئاً . قال : ثم يجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته . قال فيدنيه منه ، ويقول : نعم أنت . قال الأعشى :  
 أراه قال : فيلتزمه (٢) .

## ( ٣ ) دليل على قدرة الجن على الطيران بالإنس :

مارواه الإمام مسلم قال : عن عامر قال : سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن . قال : فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود ، فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا ، ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه ، فالتسناه في الأودية والشعاب ، فقلنا استطير أو اغتيل . . . الخ الحديث (٣) .

- 
- ١ - الإمام القرطبي - المرجع السابق : ج ٢ ، ص ٤٦ .
  - ٢ - الإمام مسلم - صحيح مسلم ، ج ٨ ، ص ١٣٨ ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس .
  - ٣ - الإمام مسلم - المرجع السابق م ١ - ج ٢ ، ص ٣٦ كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصباح ، والقراءة على الجن .

قال الإمام النووي : " معنى استطير : طارت به الجن (١) .

( ٤ ) حديث سحر جارية السيدة عائشة لها .

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا  
سفيان ، حدثنا يحيى عن ابن أخي عمرة عن عمرة قالت : اشتكت عائشة  
فطال شكواها ، فقدم إنسان المدينة يتطبيب ، فذهب بها بنو أخيها ،  
يسألونه عن وجعها . فقال : والله إنكم تمنعون نعت امرأة مطبوبة .  
قال : هذه امرأة مسحورة سحرتها جارية لها . قالت : نعم أردت أن تموتي  
فأعنتي . قالت : وكانت مدبرة . قالت فبيعوها في أشد العرب ملكة (٢) .  
وأجعلوا ثمنها في مثلها (٣) .

١- الإمام النووي - شرح صحيح مسلم : ج ٤ ، ص ١٢٠ .

٢- ملكة : بفتح تان : أى للأعراب الذين لا يحسنون إلى المالك . انظر

الإمام أحمد عبد الرحمن البنا . الفتح الرباني ، م ١٤ ، ص ١٦٠ ،  
بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية عام (١٣٧ هـ)

٣- الإمام أحمد بن حنبل - المسند - م ٦ ، ص ٤٠ .

قال الحافظ الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . انظر مجمع

الزوائد م ٢ - ج ٤ ، ص ٢٤٩ ، انظر شرح الحديث عند الإمام

أحمد البنا - المرجع السابق : ص ١٥٩ - ١٦٠ .

وقد أورد الإمام البغوي سنداً آخر للحديث مع زيادة في المتن وهو :-

" أخبرنا أبو الحسن الشيرازي ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا

أبو إسحاق الهاشمي ، أخبرنا أبو مصعب عن مالك ، عن أبي الرجال

محمد بن عبد الرحمن ، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي

صلى الله عليه وسلم : أنها اعتقت جارية لها عن دهر منها . ثم

أن عائشة مرضت فدخل عليها سدي فقال : إنك مطبوبة . فقالت :

من طبني ؟ قال : امرأة من نعتها كذا وكذا . وقد بال في حجرها

صبي فقالت عائشة : أدعولي فلانة لجارية لها تخدمها . فوجدوها

في بيت جيران لها . في حجرها صبي قد بال . فقالت : حتسى =====



٥ - حديث سحر السيدة حفصة من قبل جارية لها .

روى الإمام مالك في موطئه عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنه بلغه أن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قتلت جارية لها سحرتها ، وقد كانت دبّرتها ، فأمرت بها فُوتلت<sup>(١)</sup> .

== اغسل بول هذا الصبي فغسلته . ثم جاءت فقالت لها عائشة : أسحرتيني ؟ فقالت نعم . فقالت : لم ؟ قالت : أحبيت العتق . قالت عائشة : والله لا تُعتقي أبداً . فأمرت ابن أخيها أن يبيعها من الأعراب ممن يسيء ملكتها . ثم ابتع بثمنها رقبة حتى اعتقها . ففعلت . قالت عمرة . فلبثت عائشة ماشاء الله من الزمان . ثم أنها رأت في النوم أن اغتسلي من ثلاث أبور يد بعضها بعضاً فأرك تشفين فاغتسلت فشفيت .

وعن هذا الحديث قال المحققان :-

إسناده صحيح . وهو ما انفرد بروايته أبو مصعب الزهري العوفي . قاضي المدينة . أحد رواة الموطأ عن مالك . وقد قالوا : إن فسي موطئه زيادة نحو مائة حديث عن سائر الموطآت . وهو من آخر الموطآت التي عرضت على مالك رحمه الله .

انظر : الإمام البغوي - شرح السنة ، تحقيق زهير شاويش ، وشعيب الأرنؤوط ، ج - ١٢ - ص ١٨٩ ، بيروت - المكتب الإسلامي .

١ - الإمام مالك - الموطأ ج ٢ ، ص ٨٧١ ، علّق عليه - محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

ورأى هذا الخبر هو محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة . قال عنه الحافظ الهيثمي : هو ثقة ، وله أحاديث . وقال النسائي : ثقة وذكره ابن حبان في الثقات - توفي سنة ( ١٢٤ هـ ) . انظر : تهذيب التهذيب : م ٩ ، ص ٢٦٥ .

وقد ورد هذا الحديث في المصنف لعبد الرزاق ، فعن عبد الله أو عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن جارية كُفّصة سحرتهما ، ==

.....

==== واعترفت بذلك ، فأمرت بها عبد الرحمن بن زيد فقتلها . فأنكر ذلك عليها عثمان . فقال ابن عمر : ما تنكر على أم المؤمنين من امرأة سحرت واعترفت ، فسكت عثمان المصنف - ج ١٠ - ص ١٨٠ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي وقال المحقق عنه : أخرجه البيهقي من طريق أبي معاوية عن عبيد الله بن عمر .

وفي المصنف رواية أخرى عن معمر عن أيوب عن نافع أن حفصة سحرت . فأمرت عبيد الله أخاها . فقتل ساحرتين - ص ١٨٤ .

وأورد الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد رواية عن الطبراني فقال : عن ابن عمر أن جارية لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم سحرتها ، فاعترفت به على نفسها ، فأمرت حفصة عبد الرحمن بن يزيد فقتلها ، فأنكر ذلك عليها عثمان فأثاه عبد الله فقال : إنها سحرتها . واعترفت به . فكان عثمان أنكر عليها ما فعلت دون السلطان \* .

وعلق الإمام الهيثمي على الرواية بقوله : رواه الطبراني من رواية جاسماعيل عن المدنيين ، وهي ضعيفة . وبقية رجاله ثقات . انظر مجمع الزوائد : م ٣ - ج ٦ - ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

وقال الحافظ ابن كثير عن هذه القصة . وهكذا صح أن حفصة أم المؤمنين سحرتها جارية لها ، فأمرت بها فقتلت \* انظر تفسيره : ج ١ - ص ٢٠٧ .

وذكره ابن أبي شيبة في مصنفه فقال : حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبدة ابن سليمان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن جارية لحفصة سحرتها ، ووجدوا سحرها ، واعترفت به ، فأمر عبد الرحمن بن زيد فقتلها ، فبلغ ذلك عثمان فأنكره وأشد عليه ، فأثاه ابن عمر فأخبره أنها سحرتها واعترفت به ووجدوا سحرها ، فكان عثمان إنما أنكر ذلك ، لأنها قتلت بغير إذن \* .

انظر : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ( ت ٢٣٥ هـ ) - الكتاب المصنف

في الأحاديث والآثار تحقيق - مختار الندوى : ج ١ - ص ١٣٥ - ١٣٦ ===

.....

=== الهند - الدار السلفية - الطبعة الأولى - عام (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م)  
 وانظر : المتقى الهندي - منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال  
 بهامش مسند الإمام أحمد : ج ٣ - ص ٤٥ - بيروت - المكتب الإسلامي  
 الطبعة الخامسة عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .  
 انظر أيضاً : محمد رواس قلمجي - موسوعة فقه عثمان : ص ٢٠١ - جامعة  
 أم القرى - مركز البحث العلمي ، الطبعة الأولى عام (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .  
 وأما ابن قدامة المقدسي فقد أخذ بهذا الحديث في جواز قتل  
 الساحر .  
 انظر : ابن قدامة المقدسي - المغني : ج ١ - ص ١١٦ .

ج - الإجماع :-

- ١- " إجماع الأمة : إن ما من عصر من العصور من عهد الصحابة إلى ظهور المخالفين <sup>(١)</sup> ، إلا وكان الناس يتفاوضون في أمر السحر وتأثيراته ، حتى اختلف الفقهاء في حكم الساحر <sup>(٢)</sup> .
- ٢- " اتفاق الفقهاء على وجود السحر مع اختلافهم في حكمه ، وهم أهل الحل والعقد ، وبهم ينعقد الإجماع ، ولا عبرة مع اتفاقهم بإنكار من ينكر السحر <sup>(٣)</sup> .

- ١- المخالفون يقصد بهم : الرافضة ، والمعتزلة ، والجهمية .
  - ٢- الشريف الجرجاني بحاشية حسن جلبى السالكونى - شرح المواقف - م ٣ - ص ١٨٧ .
  - ٣- الإمام الجوينى - الارشاد ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .
- ويوافقهم على هذا الإمام القرطبي ، انظر تفسيره الجامع لأحكام القرآن : ج ٢ - ص ٤٦ حيث قال : وعلى هذا : أى اثبات السحر - أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع " ، وأيضاً الإمام النووى . انظر : روضة الطالبين : ج ٩ - ص ٣٤٦ - بيروت - المكتب الإسلامى - الطبعة الثانية عام ( ١٤٠٥ هـ ) - حيث قال : " وبه قطع الجمهور ، وعليه عامة العلماء " .

الأدلة العقلية :-

( ١ ) وإن الأفعال التي يأتي بها الساحر هي من جنس مقدورات المخلوقات ،  
إن أن الحركات في الجهات من قبيل مقدورات المخلوقات ( ١ ) .

( ٢ ) " لا يمتنع عقلاً أن يفعل الرب تعالى عند ارتياد الساحر لفعل  
من الأفعال ما يتفرد الرب بالاقتدار عليه ، فإن كل ما هو مقدور للعبد ،  
فهو واقع بقدره الله تعالى ( ٢ ) .

( ٣ ) " إذا جاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الناظرين مع  
كثرتهم ، حتى يروا الشيء بخلاف ما هو عليه - مع أن هذا تفسير نفسي  
إحساسهم - فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم ؟  
وما الفرق بين التغيير الواقع في الرؤية ، والتغيير في صفة أخرى في صفات  
النفس والبدن ؟ فإذا غير إحساسه ، حتى صار يرى الساكن متحركاً ،  
والمتصل منفصلاً ، والميت حياً ، فما المحيل ؛ لأن يغير صفات نفسه ،  
حتى يجعل المحبوب إليه بغيضاً ، والبغيض محبوباً ، وغير ذلك من  
التأثيرات ( ٣ ) ؟

١- الإمام أبو المعالي الجويني - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول

الاعتقاد . تحقيق محمد يوسف موسى ، وعلي عبد الحميد : ص ٣٢١ -

ص ٣٢٢ - بتصرف بسيط جداً - القاهرة - مكتبة الخانجي - عام

( ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م ) .

٢- المرجع السابق : ص ٣٢٢ .

٣- الإمام ابن قيم الجوزية - بدائع الفوائد : ٣ / ٢ ، ص ٢٢٢ .

ثالثاً : الأدلة القائمة على المشاهدة والتواتر بين الناس : أذكر منها :-

- ( ١ ) لقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان ، وتكلم الناس فيه ، ولم يبدُ من الصحابة ، ولا من التابعين إنكار لأصله . لذا فمن كُذِّب به فهو كافر ، مكذب لله ورسوله ، منكر لما علم مشاهدة وعياناً<sup>(١)</sup> .
- ( ٢ ) " اشتبهه هربين الناس وجود عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها " فلا يقدر على إثباتها ، إلا إذا حصل عقده فيقدر عليها بعد عجزه عنها " حتى صار متواتراً لا يمكن جحده<sup>(٢)</sup> .
- ( ٣ ) " روى من أخبار السحرة ما لا يكاد يمكن التواطؤ على الكذب فيه<sup>(٣)</sup> .
- ( ٤ ) " ( إن كل الأفعال التي يقوم بها الساحر بمعاونة الشياطين ) إنما هي أمور موجودة بكثرة في العالم ، ومعروفة للناس ، لذا فهي ليست من خوارق العادات ، بل هي من العجائب الغريبة ، التي يختص بها بعض الناس ، كما يختص قوم بخفة اليد والشعبد<sup>(٤)</sup> . وقوم بالسباحة الغريبة ، حتى يضطجع أحدهم على الماء ، وكما يختص قوم بالعيافة<sup>(٥)</sup> ،

- 
- ١- الإمام القرطبي - تفسير الجامع لأحكام القرآن ، ص : ٤٦ .
  - ٢- الإمام ابن قدامة المقدسي - المغني : ص ١١٤ .
  - ٣- المرجع السابق : ص ١١٤ .
  - ٤- الشعبدة هي : مُعرب شعبازة ، وهي اسم رجل ينتسب إليه هذا العلم . وهو علم مبني على خفة اليد ، بأن يُرى الناس الأمر المكرر واحداً ، لسرعة تحريكه ، والواحد مكرراً - وهكذا " انظر : طاشكبرى زاده ، المرجع السابق : ص ٣٤٥ - ٣٤٦ ، صديق من حسن القنوجي ( ت ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٩ م ) أبجد العلوم : ج ٢ - ص ٣٤٠ - ٣٤١ بيروت - دار الكتب العلمية .
  - ٥- والعيافة : زجر الطير والتفاؤل والتنظير بأسمائها وأصواتها ومظهرها . وهو من عادة العرب كثيراً . ولئن لم ير العائف شيئاً ، قال بالحدس . وهو عيافة أيضاً " انظر ابن منظور - لسان العرب : ج ٩ ، ص ٢٦١ .

وقوم بالقيافة<sup>(١)</sup>، حتى يباينوا غيرهم ، وكمن يحذق صناعة من الصناعات ، أو مهنة من المهن ، أو يكون ماهراً في ركوب الخيل بطرق غريبة . فهذه كلها قد يأتي الشخص فيها بما لا يقدر عليه أهل البلد ، بل أهل الإقليم ، لكنها مع ذلك مقدورة مكتسبة ، معتادة ، بدون النبوة ، قد فعل مثلها أناس آخرون مثلهم ، أو في مكان آخر في نفس زمنهم ، فإذا ن هي ليست خارقة لعادة غير الأنبياء مطلقاً<sup>(٢)</sup> .

( ٥ ) \* ( إن ما يقوم به السحرة من أفعال ) إنما هي موجودة مشهورة لمن شهد ها ، متواترة عند كثير من الناس ، أعظم ما تواترت عندهم بعض معجزات الأنبياء ، وقد شهد ها خلق كثير ، لم يشهدوا معجزات الأنبياء ، فكيف ( يكذب المنكرون ) بما شهدوه ويصدقون بما غاب عنهم ، ويكذبون بما تواتر عندهم ، أعظم ما تواتر غيره<sup>(٣)</sup> .

( ٦ ) \* اتفق أكثر الأمم من العرب والفرس والهنود وبعض الروم . على إحيائه ، وعلى أن ما يحدث من السحرة من غرائب إنما هو من الجن والشياطين .

وهؤلاء أفضل سكان الأرض ، وأكثرهم علماً وحكمة<sup>(٤)</sup> .

- 
- ١- القيافة : هي تتبع الآثار ومعرفتها . والقائف الذي يتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه . ويقال فلان يقوف الأثر ويقتافه قيافة<sup>(١)</sup> . انظر ابن منظور - المرجع السابق : ص ٢٩٣ .
  - ٢- الإمام ابن تيمية - النبوات : ص ٢٠٦ ، بتصرف بسيط جداً .
  - ٣- المرجع السابق : ص ٢ .
  - ٤- الإمام البغوي - شرح السنة بـ ١٢ ، ص ١٨٧ ، والإمام ابن تيمية : المرجع السابق : ص ١٧٠ .

- المبحث الخامس -

\* شبه القائلين بقدرة الساحر على قلب

حقائق الأعيان والرد عليها \*



## ١- القول بقلب حقائق الأعيان :

هناك من قال بقلب حقائق الأعيان :  
 (١) قال الإمام الرازي في تفسيره :-  
 وأما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر على أن يطير في الهواء ،  
 ويقلب الإنسان حماراً ، والحمار إنساناً ، بقدرة الله تعالى الخالق لهذه  
 الأشياء ، عند ما يقرأ الساحر رقى مخصوصة ، وكلمات معينة ، وليس المؤثر  
 الفلك والنجوم .<sup>(٢)</sup>

## ٢) وقال الإمام أبو الحسن الأشعري :

وقال قائلون يجوز أن يقلب الساحر بسحره الإنسان حماراً ، وأن  
 تذهب المردة إلى الهند في ليلة وترجع .<sup>(٤)</sup>  
 (٣) وحدد الحافظ ابن حجر العسقلاني<sup>(٥)</sup> من قال ذلك بأنهم  
 طائفة قليلة ، ذهبت إلى أن حد تأثير السحر يصل إلى الإحالة ، بحيث  
 يصير الجراد حيواناً مثلاً وعكسه .<sup>(٦)</sup>  
 وقد نسب الرازي القول بالإحالة إلى أهل السنة جملة ، وهي نسبة  
 غير دقيقة ، ولعله يعني نسبه إلى واحد أو أكثر ، ينتسب إلى أهل السنة ،  
 وهم براء من القول بقلب الحقائق .

- 
- ١- الإمام الرازي : سبقت ترجمته في الفصل الأول . انظر ص : ٦
  - ٢- الإمام فخر الدين الرازي . تفسير الرازي ٢٠٠ ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .
  - ٣- الإمام أبو الحسن الأشعري سبقت ترجمته في الفصل السادس : ص ٢٧٥
  - ٤- أبو الحسن الأشعري - مقالات الإسلاميين - تحقيق محمد محيي الدين  
 عبد الحميد - ج ٢ ، ص ١٢٩ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .  
 الطبعة الثانية عام ( ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ) .
  - ٥- الحافظ ابن حجر العسقلاني - سبقت ترجمته في الفصل الأول ص : ٦٤
  - ٦- الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري ص ١٠ - ص ٢٢٢ .

(٤) أما الإمام ابن حزم الظاهري<sup>(١)</sup> فقد حدد من قال ذلك ، بأنهم الحشوية<sup>(٢)</sup> فقال : " ذهب قوم من الحشوية إلى أن السحر

- ١- ابن حزم الظاهري - سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٢٨
- ٢- الحشوية هم " بالفتح نسبة إلى الحشا ، وبالسكون نسبة الحشو . والحشو في الاصطلاح عبارة عن الزائر الذي لا طائل تحته ، فيكون الحشوية هم الذين يقولون ما لا طائل تحته ، ويصح أن تكون تسميتهم راجعة إلى أنهم يعمدون إلى حشو فكرة الذات الإلهية بكثير من الصفات ، على خلاف المعتزلة الذين ينهضون الصفات ، ويطلق عليهم لذلك أسم المعطلة .
- انظر : إمام الحرمين أبي المعالي الجويني ( ٤١٩ - ٤٧٨ هـ ) البرهان في أصول الفقه تحقيق - د . عبد العظيم الديب - ج ١ ص ١١٧ . القاهرة دار الأنصار . الطبعة الثانية عام ( ١٤٠٠ هـ )
- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : -

لا حشوية : هذا اللفظ ليس له معنى معروف لافي الشرع ، ولا في اللغة ، ولا في العرف العام ، ولكن يذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد . وقال : كان عبد الله بن عمر حشوية . وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولاً تخالف به الجمهور والعامة يُنسب إلى أنه قول الحشوية ، أي الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتأهلين عندهم ، فالمعتزلة تسمي من أثبت القدر حشوية ، والجهمية يسمون مشبهة الصفات حشوية وهكذا . والطائفة تُضاف تارة إلى الرجل الذي هو رأس مقالته كما يقال الجهمية والأباضية . . . وتارة تُضاف إلى عليها . كما يقال : الخوارج والمعتزلة . ونحو ذلك ولفظ الحشوية لا ينبغي لأحد هذا ولا عن هذا<sup>لأنهم</sup> ذكر لنا بعض من يطلق عليهم هذا المصطلح فقال . . . وقد علم أن هذا الاسم ما اشتهر عن النفاة من هم مظنة الزندقة ويطلق هذا المصطلح على عدة فئات منها :

- أولاً : من يقول إن القرآن قديم الصوت والحرف .
- ثانياً : بعض أهل الحديث . وهذا إطلاق أهل الكلام عليهم . والذي يعيب أهل الحديث بهذا وإنما يعيبهم لأمرين . . .

.....

### == الأمر الأول :-

قلة المعرفة ، وذلك بأن يحتجوا بأحاديث ضعيفة أو موضوعة ، أو بآثار لا تصلح للاحتجاج .

### الأمر الثاني :-

قلة الفهم ، بأن لا يفهموا معاني الأحاديث الصحيحة بل قد يقولون القولين المتناقضين ، ولا يبهتدون للخروج من ذلك . وهذا العيب الموجود في بعضهم راجع إلى سببين :

#### السبب الأول :-

زيادة أقوال غير مفيدة ، يُظن أنها مفيدة كالأحاديث الموضوعة .

#### السبب الثاني :-

أقوال مفيدة ، ولكن لا يفهمون معناها .

وهم بهذا المنقول الضعيف ، والمعقول السخيف ، قد يكفرون ، ويضللون ويبدعون أقواماً من أعيان الأمة ، ويجهلونهم لكن هم بالنسبة إلى غيرهم في ذلك كالمسلمين بالنسبة إلى بقية الأمم لأنهم :

أ - إن كانوا يبرهون الأحاديث بلامتياز ، فالمخالفون لهم أعظم الناس قولاً لحشو الآراء ، والكلام الذي لا تعرف صحته ، بل يعلم بطلانه .

ب - إن كان ذلك ؛ لأن فيهم عامة لا يميزون ، فما من فرقة من تلك الفرق التي وسمتهم بالحشوية ، إلا ومن أتباعها من أجهل الخلق وأكفرهم . وكما قال ابن أبي حاتم : إن علامة الزنادقة تسميتهم لأهل الحديث حشوية .

رابعاً : الفلاسفة والمتكلمون - الذين يدخلون فيمن خالف شيئاً من السنة والحديث - وهم من أعظم بني آدم حشواً وقولاً للباطل ، وتكذيباً للحق في مسائلهم ودلائلهم .

خامساً : أقوال أهل السنة ، وهي ما يُطلق عليه قول الجمهور .

والفلاسفة والرافضة هم الذين أطلقوا عليهم هذا المصطلح

=====

يحيل الأعيان ، ويقلب الجواهر<sup>(١)</sup> .

وقال أيضاً : " ورأيت لمحمد بن الطيب<sup>(٢)</sup> الباقلاني أن الساحر يشي على الماء على الحقيقة ، وفي الهواء ، ويقلب الإنسان حماراً على الحقيقة<sup>(٣)</sup> .

وقول ابن حزم هذا . لنا عليه تعقيب وهو :-

أولاً : . إن ابن حزم لم يتحر الدقة فيما نسبته إلى الباقلاني ، يدل على ذلك قول الإمام القرطبي مانحه : " أجمع المسلمون على أنه ليس فسي السحر ما يفعل الله عنده أنفرال الجراد ، والقمل ، والضفادع ، وفلق البحر ، وقلب العصا ، وإحياء الموتى ، وإنطاق العجماء ، وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام . فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ، ولا يفعله الله عند إرادة الساحر . قال القاضي أبو بكر بن الطيب " وإنما منعنا ذلك بالإجماع . ولولاه لأجزناه<sup>(٤)</sup> .

=== انظر: الإمام ابن تيمية . الفتاوى - م ٤ - ص ٢٣-٢٥ ، ٢٧ ، ٨٧ ، ٨٨ ،

١٤٤-١٤٩ م ، ١٢ - ص ١٧٦ - ص ١٧٧ .

١- الإمام ابن حزم الظاهري ، الأصول والفروع - تحقيق محمد عاطف العراقي

وآخرون : ج ٢ - ص ٣٠٣ . القاهرة ، دار النهضة - الطبعة الأولى عام :

١٩٧٨ م .

٢- محمد بن الطيب الباقلاني هو : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر .

أبو بكر . قاضي من كبار علماء الكلام . إنتهت إليه الرياسة في مذهبه

الأشاعرة . ولد في البصرة عام ( ٣٣٨ هـ ) وسكن بغداد وتوفي فيها عام

( ٤٠٣ هـ ) . كان جيد الإستنباط سريع الجواب . من كتبه إعجاز القرآن ،

الإخفاف - هداية المرشدين . الخ " انظر الأعلام - م ٦ ، ص ١٧٦ ،

عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين - م ١٠ - ص ١٠٩ - ١١٠ - بيروت ، دار

إحياء التراث العربي ، إسماعيل البغدادي ، هداية العارفين ، م ٢ -

ص ٥٩ ، بيروت ، دار العلوم الحديثة عام ( ١٩٥٥ م ) .

٣- الإمام ابن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء والنحل - م ٥ ، ص ٩٩ .

٤- الإمام القرطبي ، تفسير الجاسع لأحكام القرآن م ٢ ، ص ٤٧ .

من هذا النص يتضح لنا أن الباقلاني - وإن أجاز للساحر قلب الحقائق عقلاً - إلا أنه منعه بناءً على الدليل النقلي وهو الإجماع . إذ أن قوله " ولولا ذلك لأجزناه " - كما نقل القرطبي عنه - يدل على أنه ينتهي إلى امتناع أن يقلب الساحر الحقائق بناءً على الدليل النقلي ، هذا بمقتضى نقل القرطبي .

ثانياً : ثم إننا نقول إن الباقلاني قد ذكر في بعض مؤلفاته ما يدل على منعه قلب الساحر للحقائق من جهة العقل أيضاً . فقد جاء في كتاب الإنصاف مانعه : " إن صدق مدعي النبوة ، لم يثبت بمجرد دعواه ، وإنما يثبت بالمعجزة ، وهي أفعال الله تعالى الخارقة للعادة ، المطابقة لدعوى الأنبياء ، وتحديدهم للأمم بالإتيان بمثل ذلك يبين ذلك أن موسى عليه السلام جاء في زمن سحرة وسحر ، فتحداهم بقلب العصا حية ، فعملهم المحققون منهم في السحر ، أن ذلك خارج عن قبيل السحر ، لعجزهم عن ذلك ، وخرقه لعادة السحر . فسارعوا إلى الإيمان <sup>(١)</sup> .

وقال في كتابه إعجاز القرآن : " متى رأى أهل ذلك اللسان قد عجزوا عنه بأجمعهم ، مع التحدي إليه ، والتقرع به ، والتكئين منه ، صار حينئذ بمنزلة من رأى اليد البيضاء ، وانقلاب العصا ثعباناً تلقف ما يأفكون <sup>(٢)</sup> " .

(١) الإمام الباقلاني - الإنصاف - تحقيق محمد زاهد الكوثري ت (١٣٧١ هـ)

ص ٦١ . القاهرة ، مؤسسة الخانجي - الطبعة الثانية عام (١٣٨٢ هـ) -

٠ (١٩٦٣ م)

٢- المقصود بهم العرب .

٣- الإمام الباقلاني - إعجاز القرآن - تحقيق أحمد صقر : ص ٢٥١ - القاهرة

دار المعارف - الطبعة الخامسة .

فواضح من النصين السابقين :-

( أ ) أن الباقلاني لا يسوى بين السحر والمعجزة في خرق العادة ، وذلك بين من قوله " فعلم المحققون منهم في أن ذلك - أى معجزة قلب العصا حية - خارج عن قبيل السحر ، لعجزهم عن ذلك وخرقه لعادة السحر " فعبارة " لعادة السحر " تغيد أن السحر أمر معتاد وليس خارقاً للعادة .

( ب ) أن معجزة موسى عليه السلام من اليد البيضاء ، وقلب العصا حية ، يعجز السحرة عن الإتيان بمثلهما . ومعنى هذا : أنهم يعجزون عن قلب الحقائق ؛ لأن معجزة موسى عليه السلام في العصا ، تقوم على انقلابها عن حقيقة العصا وهي الجمادية ، إلى كائن حي ، هو حية تسمى . وبناءً على ما سبق : نستطيع أن نستبعد أن يقول الباقلاني بأن الساحر يستطيع قلب الحقائق ، كما نستطيع القول بأن امتناع قلب الحقائق من الساحر عقلاً ونقلاً ، هو الرأي الذى إنتهى إليه الباقلاني . والله أعلم .

وربما يكون الإمام ابن حزم رأى هذا الكلام في كتاب آخر للباقلاني ، ولم يطلع على ما ذكرنا ، في الفقرتين الأولى والثانية ولكن كان ينهني عليه - رحمه الله - أن يبين لنا في أى من كتب الباقلاني رأى هذا - والله أعلم .

( هـ ) ومن المالكية من قال إن باستطاعة الساحر قلب حقائق

الأعيان .

فقد ذكر ذلك الشيخ أحمد الدردير<sup>(١)</sup> والشيخ محمد عرفه<sup>(٢)</sup> الدسوقي ،  
والشيخ محمد عlish<sup>(٣)</sup> : أن السحر يقع به تغيير أحوال وصفات ، وقلب الحقائق  
كقلب الإنسان حماراً<sup>(٤)</sup> . تساحاً<sup>(٥)</sup>

- ١- الشيخ أحمد الدردير هو : أحمد بن محمد بن أحمد العدوي ،  
أبو البركات الشهير بالدردير فاضل من فقهاء المالكية مولد في بني  
عدي بمصر عام (١١٢٧هـ) وتعلّم بالأزهر - توفي بالقاهرة ، عام  
(١٢٠١هـ) - من كتبه : أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك ، ومنح  
القدير . . الخ<sup>١</sup> الأعلام - م - ١ ، ص ٢٤٤ .
- ٢- الشيخ محمد الدسوقي هو : محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي المالكي ،  
من علماء العربية من أهل سوق بمصر ، تعلم وأقام بالقاهرة ، وتوفي  
فيها عام (١٢٣٠هـ) ، وكان من المدرسين بالأزهر ، من كتبه :  
الحدود الفقهية ، حاشية على مغني اللبيب . . الخ  
انظر الأعلام - م - ٦ ، ص ١٧ .
- ٣- محمد عlish هو : محمد بن أحمد بن محمد بن عlish فقيه من أعيان  
المالكية ، مغربي الأصل مولد بالقاهرة عام (١٢١٧هـ) وتعلم بالأزهر  
وولى مشيخة المالكية فيه . توفي بالقاهرة عام (١٢٩٩هـ) من كتبه :  
فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، منح الجليل  
على مختصر خليل . . الخ<sup>١</sup> الأعلام - م - ٦ - ص ١٩ - ٢٠ .
- ٤- الشيخ محمد عرفه الدسوقي ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ،  
ج ٤ ، ص ٣٠٢ - بيروت ، دار الفكر وبهامشه الشرح المذكور مع  
تقريرات للشيخ محمد عlish .

الرد عليهم :-

ان القول بامتداد تأثير السحر ، يشمل قلب الحقائق نهائياً ،  
 كأن يقلب الانسان حماراً أو نحو ذلك . قول باطل ، ان لا شيء له عقلاً ولا نقلاً  
 من كتاب أو سنة صحيحة ، وإن كان من الممكن التشكل بأشكال مختلفة وهذا من  
 باب التخيل والخداع كما قال تعالى " يُخِيلُ إِلَيْهِمْ سَحْرَهُمْ أَنَّهُمْ تَسْعَى (١) " .  
 قال الراغب (٢) الأصفهاني ت ( ٥٠٢ هـ ) .

\* والسحر يقال على معان :  
 الأول :-

الخداع وتخيلات لاحقيقة لها نحو : ما يفعله المشعوذ بصرف  
 الأبصار عما يفعله لخفة يد ، وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للأسماع  
 الثاني :-

استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه .  
 الثالث :-

ما يذهب إليه الأغمام (٣) . وهو أسم لفعل ، يزعمون أنه من قوته  
 يغير الصور والطبائع ، فيجعل الإنسان حماراً ولا حقيقة لذلك عند  
 المحصلين (٤)

ونوضح بطلان هذه الدعوى فيما يلي بالإدلة العقلية والنقلية .

- ( سورة طه ، آية ٦٦ ) .

٢ - الراغب الأصفهاني هو :- " الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني  
 أو الأصبهاني - المعروف بالراغب - أديب من الحكماء ، سكن بغداد ،  
 واشتهر حتى كان يُقرن بالإمام الغزالي - من كتبه - محاضرات  
 الأرباء ، والأخلاق ... الخ . توفي عام ( ٥٠٢ هـ ) " .

انظر الأعلام - ج ٢ ، ص ٢٥٥  
 ٣ - الأغمام : رجل أغمَّ وغمَّس : لا يفصح شيئاً . وأمرأة غماء وقوم  
 غمَّ وأغمَّام . وقيل للثقل الروح : غمَّس : انظر لسان العرب .  
 ج ١٢ ، ص ٤٣٤ .

٤ - الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - تحقيق محمد  
 سيد كيلاني - ص ٢٢٦ - بيروت - دار المعرفة .



أولاً : - إن قيل أن الله عز وجل قد قال : سحروا أعين الناس : واسترهبوهم وجاءوا  
بسحر عظيم \* ( ١ )

كان الرد على هذا القول :-

أ - « نعم جاء في الآية قوله تعالى : \* وجاءوا بسحر عظيم \*  
ومعناه : أنها حيل عظيمة ، وصاحبها بيوع بارثم عظيم ، لأن السحرة  
كان قصدهم بهذه الحيل معارضة معجزات سيدنا موسى عليه  
السلام . بأن كادوا عيون الناس إن أوهموهم ، وأدخلوا في  
ظنهم بما يشبه اليقين أن الحبال التي أمامهم ، قد تحولت  
عن حقيقتها الأصلية ، إلى حقيقة أخرى : هي حيات تسعى  
وتتحرك ، مع أن الحضور لو أمعنوا النظر فيما يشاهدونه  
لتبين لهم أن كل ذلك إنما هو حيلة صنعها السحرة<sup>(٢)</sup> لإيهام الحيات  
لم تتغير لكنها فقط ظهرت بمظهر آخر في عيون الحاضرين .

ب - ولو جاز لسحرة فرعون أن يقلبوا عصيهم ، وحبالهم إلى  
حيات ، كما فعل سيدنا موسى عليه السلام عند ما القي عصاه - أمثالاً  
لأمر الله تعالى - فأنقلبت حيلة بفعل الله -  
وكان كلا الأمرين حقيقة ( عندها يمكن أن ) يصدق  
فرعون في دعواه ، بأن موسى ساحر مثله مثل باقي السحرة ،  
وكل ما يميز به هو أنه فقط أعلم منهم بالسحر ، وحاشا لله  
من هذا . بل ما كان فعل السحرة إلا مثل حيل العجائبي<sup>(٣)</sup> - ( ٤ )

١ - ( سورة الاعراف آية ١١٦ ) .

٢ - ابن حزم الظاهري - الفصل في الملل والنحل . ص ١٠٣ - ١٠٤ . بتصرف .

٣ - العجائبي : \* مأخوذ من العجب وهو النظر إلى شيء غير مألوف  
ولامعتاد \* . انظر لسان العرب . ج ١ ، ص ٥٨١ والمقصود به :  
من يقوم بأعمال يستخدم فيها خفة اليد والحيلة .

٤ انظر ابن حزم الظاهري \* المرجع السابق . ص ١٠٤ - ص ١٠٥ .  
بتصرف بسيط .

ثانياً - حديث سحر اليهودي لبديد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى زريق يقال له لبديد بن الأعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندى لكنه دعا ودعا . ثم قال يا عائشة : أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه . أفتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي . فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ فقال : مطبوب . قال : من طبه ؟ قال : لبديد بن الأعصم قال : في أي شيء ؟ قال : في مشطٍ ومشاطٍ وجف طلع نخلة ذكر . قال : وأين هو ؟ قال : في بئر ذروا . فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فجاء فقال يا عائشة . كأن ما حرها نقاعة الحناء أو كان رؤوس نخلها رؤوس الشياطين . قلت يا رسول الله : أفلا استخرجته . قال قد عاقاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً فأمر بها فدُفنت <sup>(١)</sup>

" ليس في هذا إحالة طبيعة ، ولا قلب عين ، إنما هو تأثير بقوة لتلك العناية . ولا فرق . ونحن نجد الإنسان يُسب أو يُقابل بحركة ، يغضب منها . فيستحيل من الحلم إلى الطيش ، وعن السكون إلى الحركة والنزق ، حتى يقارب حال المجانين ، وربما أضره ذلك وقد قال عليه السلام : " إن من البيان لسحراً " <sup>(٢)</sup> ( أي أن للبيان تأثيره ) ، لأن من البيان ما يؤثر في النفوس فيثيرها أو يسكنها عن ثوراتها ، ويحيلها عن عزوماتها ، وعلى هذا المعنى استعملت الشعراء ذكر سحر العيون ، لإستمالتها للنفوس فقط <sup>(٣)</sup>

١ - صحيح البخاري . ج ٧ . ص ١٧٧ . كتاب الطب باب السحر . صحيح مسلم . ج ٤ . ص ١٤ . كتاب السلام . باب السحر ، صحيح سنن ابن ماجه . تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني . ج ٢ . ص ٢٧٢ . كتاب الطب . باب السحر . سنن النسائي . ج ٤ . ص ٧ . ص ١١٢ . ص ١١٣ . مسند الإمام أحمد بن حنبل . ج ٤ . ص ٣٦٧ . ج ٦ . ص ٥٣٧ ، ٦٣ ، ٩٦ ، ٥٠ ، الإمام البيهقي . شرح السنه ١٢٠ . ص ١٨٥ - ١٨٦

٢ - صحيح البخاري . ص ١٧٩ .

٣ - ابن حزم الظاهري ، المرجع السابق ، ص : ١٠٤ .

أدلة المنكرين لقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان

أولاً :- الأدلة العقلية :-

١ - " فقد استوفاه الإمام <sup>(١)</sup> ابن حزم حيث قال :-  
 " يمتنع إحالة الطبائع وتغييرها عما خلق الله ، لإلا حيث قام  
 البرهان على تبدله . وهذا لا يكون إلا فى حالتين :-

الحالة الأولى :-

استحالة معهودة للبشر تجرى على نمط واحد ، وعلى  
 حسب ما خلق الله العالم ، وبناء عليه . مثل تحول البذرة  
 والنوى إلى شجرة ونبات ، وتحول المنى إلى حيوان ، وتحول  
 الطفل إلى شيخ .

الحالة الثانية :-

تحول وتبديل لم يُعهد قط ، ولا بنى الله عليه العالم ،  
 ولا يجرى على سنن ولا قانون معلوم ، وهذا التحول والتبديل  
 يكون على وجه الإعجاز ، وبالتالي فهو لا يكون ولا يصح إلا للأنبياء  
 فقط سواء تحدوا بذلك أم لا ، وهذا التحول جعله الله  
 دليلاً على صحة نبوة الأنبياء ، وقد شاهدته وعينه خلق كثير ،  
 ونقل إلينا بالتواتر الموجب للعلم الضرورى ، فوجب الإقرار بذلك  
 والإيمان به " <sup>(٢)</sup>

- 
- ١ - ابن حزم هو : على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري - أبو محمد  
 عالم الأندلس فى عصره - ولد بقرطبة عام ( ٣٨٤ هـ ) كان فقيهاً  
 حافظاً ، يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، بعد أن تمالأ كثيراً  
 من العلماء عليه ، رجل إلى بادية ليله ، وتوفى عام ( ٤٥٦ هـ ) ، من أشهر  
 مصنفاته : الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، والمحلى فى الفقه  
 وجمهرة الأنساب . . الخ ١١ . انظر : الأعلام م ٤ - ص ٢٥٤ .  
 د . عبد الحليم عويس ، ابن حزم الأندلسي وجهوده فى البحث التاريخي  
 والحضاري - ص ٥١ - ٨٤ . القاهرة . دار الاعتصام . ( ١٣٩٩ هـ )  
 ٢ - ابن حزم الظاهري - الفصل فى الملل والأهواء والنحل . تحقيق محمد  
 نصر وعبد الرحمن عميرة . ج ٥ - ص ١٠٠ . جده - دار عكاظ  
 الطبعة الأولى عام ( ١٤٠٢ هـ ) بتصرف .

٢ - "أنه لو جاز تغيير وتحويل الطبائع وتبدلها على يد الساحر ، لتساوى الممكن مع الممتنع مع الواجب ، ولبطلت الحقائق كلها" (١)

ثانياً :- الأدلة النقلية :-

١ - "يمنع إحالة الطبائع وتغييرها عما خلقها الله عليه ، على يد ساحر والأدلة على ذلك :-

أ - "قوله تعالى " وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته" (٢)

ب - قوله تعالى : "وعلم آدم الأسماء كلها" (٣)

ج - " ، ، " وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" (٤)

فصح أن كل ما في العالم قد رتبته الله عز وجل الرتب التي لا تتبدل ، وصح أن الله عز وجل أوقع كل أسم على مسماه ، فلا يجوز أن يوقع أسم من تلك الأسماء على غير مسماه الذي أوقعه الله عليه ؛ لأن في ذلك تبديلاً لكلمات الله تعالى ، التي أبطل الله عز وجل تبديلها . والله تعالى لما خلق آدم عليه السلام ، علمه أسماء جميع المخلوقات ، فصح أنه تعالى قد أطلق على كل مخلوق أسمه ، فلا يجوز بالتالي أن يوقع اسماً من تلك الأسماء على غير مسماه . فإله كما أطلق مسمى الإنسان على الإنسان ، لا يجوز أن توضع عليه اسم الحمار مثلاً ، وكما سمي الله العبد حبلاً ، فلا يجوز أن نوقع عليه مسمى شعبان ؛ لأنه سيكون استحالة في صفات ذلك المسمى . ولو حصل ذلك فمعناه تبديل وتغيير في كلمات الله ، التي أتمها ومنع أن يكون لها مبدل" (٥)

- 
- ١ - ابن حزم الظاهري - المرجع السابق - ص ١٠٠ ،
  - ٢ - ( سورة الأنعام : آيه ١١٥ )
  - ٣ - ( سورة البقرة آيه ٣١ )
  - ٤ - ( سورة يسر آيه ٨٢ )
  - ٥ - ابن حزم الظاهري - المرجع السابق - ص ١٠٠ ،

٢ - قوله تعالى :-

(١) فإذا حبالهم وعصيهم ، يُخيل إليه من سحرهم أنها تسعى .

وقال تعالى : " فألقاها فإذا هي حية تسعى " (٢)

وقال تعالى : " فألقى عصاه ، فإذا هي ثعبان مبين " (٣)

فمن هذه الآيات نعلم أن الله تعالى خص قلب الحقائق ، وإحالة الطبائع بالمعجزات فقط . إذ تحولت عصا سيدنا موسى عليه السلام إلى " حية تسعى " ثعبان مبين " من دون حبال وعصى السحرة . التي بقيت على حقيقتها ولم تتحول ، ولم يكن سعيها إلا تخيلاً في أعين الرائيين .

٣ - وفي أثر مروي عن سيدنا عمر

" عن بشير بن عمرو قال : ذكرت الفيلان عند عمر بن الخطاب فقالوا : إنهم يتحولون . فقال عمر : إنه ليس أحد يتحول عن خلقه الذي خلق له ، لكن لهم سحرة كسحرتكم . فإذا خشيتهم شيئاً من ذلك فاذنوا " (٤)

٤ - وهناك أثر مروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها يعتمد عليه

القائلون بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان ونص الأثر

كالاتي :-

١ - ( سورة طه : آية ٦٦ ) .

٢ - ( سورة طه : آية ٢٠ ) .

٣ - ( سورة الأعراف : آية ١٠٦ ) .

٤ - قال ابن حجر عن هذا الأثر : أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد

صحيح " انظر : فتح الباري - ٦ م - ص ٣٤٤ . رقم كتيبه

وأبوابه . أ . محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت . دار المعرفة .

عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه  
عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قدمت امرأة من أهل  
دومة الجندل علي جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بعد موته ، حدثت ذلك تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر  
السحرة لم تعمل به . قالت عائشة لعروة :

- يا ابن اختي - فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيشغيبها ، حتى أنى لأرحمها وهي تقول :  
إنى لأخاف أن أكون قد هلكت . كان لى زوج فغاب عني ،  
فدخلت علي عجوز فشكوت إليهما فقالت : إن فعلت ما أمرك  
فعلته يأتيك . فلما أن كان الليل جاءتني بكليتين  
أسودين ، فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن مكثي ، حتى  
وقفنا ببابل فإذا برجلين معلقين بأرجلهما ، فقالا : ماجأ بك  
فقلت : أتعلم السحر ، فقالا : إنما نحن فتنه ، فلا تكفري ، وإرجعي  
فأبيت ، وقلت : لا - قالا : فإذهبي إلى ذلك التنور فبولي  
فيه . فذهبت ، وفزعيت ، فلم أفعل ، فرجعت إليهما ، فقالا  
لى : فعلت ؟ قلت : نعم . قالا : هل رأيت شيئاً ؟ فقلت :  
لم أر شيئاً فقالا : لم تفعلين ، إرجعي إلى بلادك ولا تكفري ،  
فأبيت . فقالا : إإذهبي إلى ذلك التنور ، فبولي فيه فذهبت  
فاقشعر جلدي ، وخفت ، ثم رجعت إليهما . فقالا : ما رأيت ؟  
فقلت : لم أر شيئاً . فقالا : كذبت لم تفعلين ، إرجعي إلى  
بلادك ، ولا تكفري ، فإنك على رأس أمرك فأبيت . فقالا : إإذهبي

إلى ذلك التنور ، فبولى فيه فذهبت ، فبكت فيه ، فرأيت فارساً  
متقنماً بحديد ، خرج منى حتى ذهب في السماء ، فغاب  
عنى ، حتى ما آراه فأتيتهما ، فقلت : قد فعلت . فقالا : فما رأيت  
قلت : رأيت فارساً متقنماً بحديد ، خرج منى فذهب في السماء ،  
فغاب عنى حتى ما أرى شيئاً . قال : صدقت ، ذلك إيمانك  
خرج منك ، وإنه بى . فقلت للمرأة : والله ما أعلم شيئاً ، وما قال  
لي شيئاً . فقالا : بلى إن تريد شيئا إلا كان . خذى هذا القمح  
فابذرى ، فبذرت . فقلت : إطلعى ، فطلعت : وقلت : احقلى  
فحقلت . ثم قلت إفرخى <sup>(١)</sup> . فأفرخت . ثم قلت : إيسسى  
فيسست . ثم قلت : اطحنى ، فطحنت . ثم قلت اخبزى ، فخبزت  
فلما رأيت أنى لا أريد شيئاً إلا كان ، سقط في يدي ، وندمت  
والله يا أم المؤمنين ، ما فعلت شيئاً قط ، ولا أفعله أبداً ،  
فسألت أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . حدثته وفاة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم . وهم يومئذ موهوبون ، فما دروا ما يقولون  
لها ، وكلهم هاب ، وخاف أن يغيبها ، بما لا يعلم .  
إلا أنهم قالوا : لو كان أبوك حيي ، أو أحدهما ، لكنا يكفيناك <sup>(٢)</sup> .

---

١ - الفروخ في السنبلى : ما استبان عاقبة ، وانعقد حبه . يقال : أفرخ  
الزرع ، إذا قصراً للانشقاق .

٢ - محمد بن عبد الله الشهير بالحاكم - المستدرك على الصحيحين

في الحديث ج ٤ ، ص ١٥٥ - ١٥٦ . - بيروت

.....

### أولا : التعليقات الواردة حول هذا الأثر

١- الامام ابن جرير الطبري في تفسيره : ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٧  
لم يذكر تعليقا عليه ، وإنما أورد بطريقين عن أبي الزناد من  
جهته فقال :-

أ- " حدثنا الربيع بن سليمان ، قال " حدثنا ابن وهب ، قال  
أخبرنا ابن أبي الزناد ، قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه  
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

ب- حدثنا القاسم ، قال حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج عن  
ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .  
وقد ذكر الحديث في معرض سرده لرأى من يقول (أن الساحر  
بإمكانه قلب الحقائق كدليل لهم ) .

وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري : وهي قصة  
عجيبة لاندري أصدقت تلك المرأة فيما أخبرت به السيدة عائشة  
أما عائشة فقد صدقت في أن المرأة أخبرتها والاسناد الذي  
عائشة جيد بل صحيح .

انظر : تفسير الطبري : ج ٢ ص ٤٤٢ حقه وعلق حواشيه محمود محمد  
شاكر ، راجعه وخرج أحاديث أحمد محمد شاكر - القاهرة - دار المعارف .  
وقد ذكر ذلك الامام ابن أبي حاتم أيضا في تفسيره في معرض تفسيره  
لقوله تعالى : " ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم " ولم يعلق عليه ، انظر  
ابن أبي حاتم ( ت : ٣٢٧ ) مخطوط تفسير القرآن العظيم : ج ١ ورقة :  
٢١-٢٢ الرقم ف ( ٩٥ ) من ( ٤٢١ ) وقد حقق هذا الجزء بجامعة  
أم القرى في رسالة دكتوراه . قام بتحقيقه : أحمد بن عبد الله الزهراني  
عام ١٤٠٤ هـ من ص : ٥٢٦ - ٥٢٧ .



.....

- == ٢ - الحافظ محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم (ت : ٤٠٥ هـ) قال في كتابه المستدرک علی الصحیحین : ج٤ ص ١٥٥-١٥٦ : " أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها " ثم ذكر الأثر وقال بعد ذكره له : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . والغرض في إخراجهم في هذا الموضع إجماع الصحابة حدثن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أن الأبوين يكفياها .
- ٣ - الحافظ ابن كثير قال في تفسيره م - ١ - ص : ٢٠٣ - ٢٠٥ " وقد ورد أثر غريب وسياق عجيب في ذلك أحببنا أن ننبيه عليه . قال الإمام أبو جعفر ابن جرير ، حدثنا الربيع بن سليمان أخبرنا ابن وهب ، أخبرني ابن أبي الزناد ، حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت .
- ورواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن سليمان مطولا .
- قال هشام : فلو جاءتنا أفتيهاها بالضم .
- قال ابن أبي الزناد : وكان هشام يقول : انهم كانوا من أهل الورع والخشية من الله .
- وعلق ابن كثير على الأثر بقوله : " فهذا إسناد جيد إلى عائشة رضي الله عنها " وقد استدلل بهذا الأثر من ذهب إلى أن الساحر لم يتمكن في قلب الأعيان لأن هذه المرأة بذرت ، واستغلت في الحال .
- ٤ - الإمام محمد بن أحمد الذهبي : قال في ذيل المستدرک : ج٤ ص ١٥٦ قال : قال ابن وهب : أخبرني ابن أبي الزناد به : صحيح .
- ٥ - الإمام الآلوسی قال في تفسيره روح المعاني : ج١ - ص ٣٤٣ " فهذا (الخبر) ونظائره ما ذكره المفسرون من القصص في هذا الباب ، ما لا يعمل عليه ، وروا الألباب ، والاقدام على تكذيب مثل

.....

هذه المرأة الدو جندية أولى من اتهام العقل فى قبول هذه الحكاية ، التى لم يصح فيها شىء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأيت كتب الإسلام لم تشتمل على هذه الخرافات التى لا يصدقها العاقل ، ولو كانت أضغاث أحلام ! (١)

ثانيا :- ما قيل عن الرواة :-

أ - عبد الرحمن بن أبى الزناد :-

قال عنه الحافظ ابن حجر العسقلانى (٢) : فى كتابه تهذيب التهذيب م ٦ ص ١٥٦ - ١٥٧ .

" قال مصعب : كان أبو الزناد أحب أهل المدينة وابنه وابن ابنه وقال سعيد بن مريم عن خاله موسى ابن سلمه : قدمت المدينة فأتيت مالك ابن انس ، فقلت له . إني قد أتيتك لاسمع العلم ، وأسمع من تأمرنى به فقال : عليك بابن أبى الزناد . وقال أبو داود عن ابن معين : أثبت الناس فى هشام بن عروة عبد الرحمن بن أبى الزناد . وقال ابن محرز عن يحيى بن معين : ليس من يحتج به أصحاب الحديث ليس بشىء ، وقال معاوية وغيره عن ابن معين : ضعيف . وقال الدورى عن ابن معين : لا يحتج بحديثه . وقال صالح بن أحمد عن أبيه : مضطرب الحديث وعن ابن المدينى : كان عند أصحابنا ضعيفاً ، وقال : ما حدث بالمدينة فهو صحيح ، وما حدث ببغداد أفسده البغداديون ، وقال يعقوب : ثقة صدوق ، وفى حديثه ضعف . وقال عمرو بن علي : فيه ضعف . وقال النسائى : لا يحتج بحديثه . وقال ابن سعد : قدم فى جامعه فسمع منه البغداديون ، وكان كثير الحديث وكان يُضعف لروايته عن أبيه ، وقال الترمذى والعجلي : ثقة . صحيح الترمذى عدة من أحاديثه . وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بالحافظ عندهم (٣)

.....

وقال عنه الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال م ٢ - ص ٥٧٥-٥٧٦ .  
 " عن ابن معين : ضعيف ، وروى عباس عن يحيى : ليس بشيء ، وقال مرة : لا يحتج به . وضعفه النسائي : وقال أحمد : مضطرب الحديث ووثقه مالك . وعن أحمد بن حنبل قال : ضعيف قلت - يعنى الذهبي - قد مشاه جماعة وعدلوه . وكان من الحفاظ الكثيرين ، ولا سيما عن أبيه وهشام بن عروة - حتى قال يحيى بن معين : هو أثبت الناس في هشام . وهو مان شاء الله حسن الحال في الرواية . وقد صحح له الترمذي حديثاً وله منا كـيـر في الحديث .

ثانياً : ب - هشام بن عروة بن الزبير :

قال عنه ابن حجر العسقلاني في كتابه تهذيب التهذيب م ١١ ص ٤٤-٤٦ .

روى عنه جماعة منهم : ابن أبي الزناد - قال ابن سعد والمجلي : كان ثقة . وزاد ابن سعد : ثبت كثير الحديث حجة - وقال أبو حاتم : ثقة إمام في الحديث . وقال يعقوب بن شيبة - ثقة ثبت لم ينكر عليه شيء ، إلا بعدما صار إلى العراق ، فإنه أبسط في الرواية عن أبيه ، فأنكر ذلك عليه أهل بلده . والذي نرى أن هشاماً تسهل لأهل العراق ، وأنه كان لا يحدث عن أبيه إلا بما سمعه منه ، فكان تسهله أنه أرسل عن أبيه ، مما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه . وقال ابن خرائش : كان مالك لا يرضاه . وكان هشام صدوقاً تدخل أخباره في الصحيح . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال كان متقناً ورعاً فاضلاً حافظاً . وقال ابن شاهين : في الثقات

.....

قال عنه الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال م ٤ - ص ٣٠١-٣٠٢ .  
 هشام بن عروة أحد الأعلام ، حجة إمام . ولكن في الكبر  
 تناقص حفظه ، ولم يختلط أبدا " ولا عبرة بما قاله أبو الحسن  
 بن القطان : من أنه وسهيل بن صالح اختلطا وتغيرا . نعم الرجل  
 تغير قليلا ، ولم يبق حفظه كما هو في حال الشبية ، فنسي  
 بعض محفوظه ، أو وهم فكان ماذا : أهو معصوم من النسيان ؟  
 ولما قدم العراق في آخر عمره ، حدث بجملة كثيرة من العلم ،  
 في غضون ذلك يسير أحاديث لم يجودها . ومثل هذا يقع  
 لمالك وشعبة ولو كيع ولكبار والثقات . فدع عنك الخبط ، وذر خلط  
 الأئمة الثبات بالضعفاء والمخلطين ، فهشام شيخ الإسلام . وكذا  
 قول عبد الرحمن بن خراش : كان مالك لا يرضاه ، نقم عليه حديثه  
 لاهل العراق . قدم الكوفة ثلاث مرات : في المرة الأولى  
 كان يقول : حدثني أبي ، قال سمعت عائشة . أما الثانية  
 فكان يقول : أخبرني أبي عن عائشة . وقدم الثالثة : فكان يقول  
 أبي عن عائشة " يعني يرسل عن أبيه

إذن بناء على كل ما سبق نتوقف عن قبول هذه الرواية من حيث المتن وسلامة السند  
 لا تعني دائما قبول المتن خاصة وأن ما في هذه الرواية مما يمس العقيدة ومما  
 يستأنس بها أيضا في ردها شمولها على قصة الرجلين المعلقين "هاروت" و"ماروت"  
 وهذا لم يثبت فيه خبر مرفوع إلى الصادق ، المصدوق صلى الله عليه وسلم كما  
 سبب ذلك في الفصل الثاني . ونقول في هذه الرواية  
 ما قاله الشيخ أحمد شاكر والشيخ محمود الألوسي والله أعلم .

ولسي تعقيب على هذا الامر وهو :-

١ - المأخوذ من هذا الخبر أن الذى حصل هو إيجاد وخلق ،  
لاتغيير ، وقلب لحقائق الاعيان . فالمرأة أخذت أصل النبات  
وهو البذرة ، وألقته فى التراب ، وسقته ، ثم فى زمن قياسي  
جدا ، ظهر القمح ، بل وما يلي الحصد وهو الخبز .

فكيف يمكن للساحر أن يفعل ذلك مع الإنسان والحيوان ؟  
هل سيأخذ أصولهما البويضة والحيوان المنوى - كما هو  
عند الانسان مثلاً - ويلقيهما ويقول كن إنساناً فيكون ؟  
وكيف سيظهر ذلك المخلوق ؟ هل سينتج طفلاً أم شاباً يافعاً ؟

٢ - قلب وتغيير حقائق الأعيان : لا يمكن أن يصدر عن الساحر  
بمعاونة الشيطان ، لأن للشيطان قدرات محدودة ، وضحتها  
لنا المصادر الإسلامية الصحيحة - الكتاب والسنة - وكون  
الشيطان قد أعطاه الله قدرات تفوق ما عند الإنس ، لا يعنى  
هذا تجاوز حد هذه القدرات المجال المقدر لها .

٣ - إن الخلق صفة عظيمة من صفات المولى جلّ وعلا لم يجعلها  
لأحد من خلقه ، وما جرى على يد بعض أنبيائه ، وإنما كان على  
سبيل الإعجاز وهى من الله - كسيدنا عيسى عليه السلام - حيث  
جعلها الله معجزة له . يقول تعالى : " وإن تخلق من  
الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى " (٢) .

١ - سيأتى تفصيل ذلك فى الفصل السادس " الجن والشياطين وقد راتهم "  
٢ - ( سورة المائدة : آية ١١٠ ) .

وانقلاب عصا سيدنا موسى إلى حية معجزة خاصة به عليه السلام (١)

فهذا كله خاص بالأنبياء فقط ، وهم بشر ، ولا يعنى هذا أن تكون عامة لجميع المخلوقات من أنس وجن ، ولولا العلم الفساد وطم . ونحن عندما ننكر قدرة الساحر على الإيجاد أو التفسير فإن هذا الإنكار ليس خوفاً من حدوث لبس بين المعجزة والسحر فقط ، بل لأن الخلق صفة خاصة بالله تعالى ولا يستساغ الإيمان بوجودها عند مخلوقاته على اختلاف أشكالهم وأصولهم .

٤- إن قدرة الساحر على إيجاد نبتة من النباتات - كما ورد فى الخبر الذى فى المستدرک - لا يخيف الإنسان بقدر ما يخيفه ، ويربك حواسه أن يعلم أن الساحر باستطاعته أن يقلب حقيقته ان بالتالى يمكنه أن يقلبه من إنسان عاقل فضله الله على باقى مخلوقاته إلى حيوان أعجمي . حقاً أنه لشيء مرعب ومميت أن يتصور الإنسان - مجرد تصور - حصول هذا . والله أعلم .

---

١ - أما ما يتعلق بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا المجال : فقد ذكر القاضى عياض اليمصى ( ٥٤٤ ) نماذج مفصلة فى ذلك انظر الشفا . بتعريف حقوق المصطفى . تحقيق على محمد النجاوى . ج ١ . ص ٤٢٠ .  
- ٤٧٠ . بيروت . دار الكتاب العربى . عام ( ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م )

— البحث السابع —

\* موقف الإمام ابن حزم الظاهري من تأثيل السحر \*

قبل أن أختتم حديثي عن المبتئين أقول :

إننا نجد في كلام الإمام ابن حزم الظاهري<sup>(١)</sup> أنه قريب من كلام المبتئين . فهو يقرب بتأثير السحر في عدة حالات - ستذكر بإذن الله - ولكن الظاهر من كلامه أنه لم يقل بتأثير الشياطين في هذه الحالات التي ذكرها . بل ردها إلى أمور طبيعية وهنا الفرق بين المبتئين . يقول الإمام ابن حزم : " والسحر حيل وتخيل لا يحيل طبيعة أصلاً " (٢) .

والسحر ضروب منه :-

( ١ ) ما هو من قبل الكواكب : كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب ، فسي وقت كون القمر في العقرب . فينتفع إمساه من لدغة العقرب . ومن هذا الباب كانت الطلسمات<sup>(٣)</sup> . وليست إحالة طبيعة ، ولا قلب عين ، ولكنها قوى ركبها الله عز وجل مدافعة لقوى أخرى ، كدفع الحر للبرد ، ودفع البرد للحر . وكقتل القمر للدابة الدابرة الدبرة ، إذا لاقى الدبرة ضوءه ، إذا كانت دبرتها مكشوفة للقمر ، ولا يمكن دفع الطلسمات ، لأننا قد شاهدنا آثارها ظاهرة إلى الآن من قرى لا تدخلها جراحة ، ولا يقع فيها برد ، وغير ذلك كثير جداً ، لا ينكره إلا معاند ، وهي أعمال قد ذهب من كان يحسنها جملة ، وانقطع من العالم ، ولم يبق إلا آثار صناعاتهم فقط . ومن هذا الباب كان ما تذكره الأوائل في كتبهم في الموسيقى ، وأنه يؤلف به بين الطبائع ، وينافره أيضاً<sup>(٤)</sup> .

- ١- الإمام ابن حزم الظاهري - سبقت ترجمته في الفصل الأول . انظر ص : ٢٨
- ٢- الإمام ابن حزم الظاهري ، المحلي . تحقيق أحمد محمد شاكر : ج ١ ، ص ٣٦ القاهرة - مكتبة دار التراث .
- ٣- الطلسمات : سبق تعريفها في الفصل الأول . انظر : ص ٣٠
- ٤- ابن حزم - الفصل في الملل والأهواء والنحل - ص ١٠١ - ١٠٢ .



( ٢ ) " ونوع آخر من السحر يكون بالرقى ، وهو كلام مجّمع ، من حروف مقطعة ، في طوالع معروفة أيضا . فيحدث لذلك التركيب قوة تُستثار بهما الطبائع ، وتدافع قوى أخرى ، وقد شاهدنا ، وأختبرنا من كان يرقى الدّسّـل الحاد القوى الظهور في أول ظهوره ، فيبـسـدء من يومه ذلك بالذبول ، ويتم ييسه في اليوم الثالث ، ويُقلع . جربنا من ذلك ما لا نحصىه . ومثـل هذا كثير جدا . وقد أخبرنا من خبره عندنا - كمشاهدتنا لثقتـه وتجربتنا لصدقه - وفـضـله - أنه شاهد ما لا يحصى نساءً ، يتكلمن على الذين يـمـخـضون الزيد من اللبن بكلام ، فلا يخرج من ذلك اللبن زيد ، ولا فرق بين هذين الوجهين ، وبين ملاقة فضله الصفراء بالسقمونيا<sup>(١)</sup> ، وملاقة ضعف القلب بالكندر<sup>(٢)</sup> ، وكل هذه المعاني جارية على رتبة واحدة ، من طلب علم كل ذلك أدركه<sup>(٣)</sup> .

( ٣ ) " ومنه ما يكون بالخاصة كالـحـجـر الجاذب للحديد . وما أشبه ذلك<sup>(٤)</sup> .

( ٤ ) " ومنه ما يكون لطف يد كحيل أبي العجائب<sup>(٥)</sup> التي شاهدتها الناس ، وهي أعمال لطيفة لا تحيل طبيعة أصلاً<sup>(٦)</sup> .

- 
- ١- السقمونيا هي : نبات يستخرج منه دواء مسهل للبطن ومزيل لدوده . انظر المعجم الوسيط : ج ١ ، ص ٤٣٢ .
  - ٢- الكندر : اللبان وهو نبات من الفصيلة البخورية يفـرز صمغاً . انظر المرجع السابق : ج ٢ ، ص ٨٠ ، ص ٨١٤ .
  - ٣- الإمام ابن حزم - الفصل في الملل والأهواء والنحل : ج ٥ - ص ١٠٢ .
  - ٤- المرجع السابق : ص ١٠٢ .
  - ٥- أبي العجائب أو العجائبي : هو الحاوي في زماننا أي من يقوم بأعمال يستخدم فيها خفة اليد والحيلة .
  - ٦- المرجع السابق : ص ١٠٢ .

بعد أن ذكرت اختلاف المسلمين حول التأثير الحقيقي والواقعي  
للسحر ، والأدلة التي أوردها كل اتجاه لإثبات ما يؤمن به .  
أقول :-

إنني أميل إلى رأى المثبتين فيما ماذهبوا إليه والحقيقة أن ما أثبتته  
المثبتون لا يتعارض مع نصوص الكتاب والسنة ، فالله تعالى يقول عن سيدنا  
سليمان : \* قال له عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك \* (١).  
يقول جماعة من المفسرين عن تفسير هذه الآية :-

\* العفريت من الشياطين هو الخبيث المارد (٢) \* ومن البشر هو  
الخبيث المنكر ، الذي يعفّر أقرانه (٣).

\* قال هذا العفريت لسيدنا سليمان : أنا أحضر لك عرش بلقيس  
في مدة قصيرة هي قبل أن تقوم من مقامك ، أى من مجلسك ، وأختلف  
في هذه المدة قليل : المراد مجلس الحكم ما بين الناس ، وقيل الوقت الذى  
يخطب فيه الناس ، وقيل رالى انتصاف النهار ، وقيل قبل أن تستوى من جلوسك  
قائماً .

ثم أضاف هذا العفريت : وإني قادر على حمل هذا العرش ، ولى  
طاقة على ذلك ، وأمين على ما فيه ، لا آخذ منه شيئاً ولا أبدله (٤).

١- سورة النمل ، آية ٣٩ .

٢- انظر: الإمام الفخر الرازى - المرجع السابق - ج ١٢ م ٢٤٦ ، ص ١٩٢ ،  
الإمام القرطبي - المرجع السابق ج ١٩ ، ص ٢٠٢ ، الحافظ ابن كثير :  
٦٠٢ ص ٢٠٢ .

٣- انظر: الإمام الفخر الرازى - المرجع السابق : ص ١٩٢ .

٤- انظر المرجع السابق - ص ١٩٢ ، الإمام القرطبي - المرجع السابق :  
ص ٢٠٤ ، الحافظ ابن كثير - المرجع السابق : ص ٢٠٢ .

( ٨٠٤ )

\* التعقيب \*

ونأخذ نحن من هذا النص تأكيداً لما يقوم به السحرة من أعمال وتأثيرات ، يساعد هم عليها الشياطين فعفريت سيدنا سليمان يتمتع بقدرات عامة ، مطلقة يفوق بها أى عفريت آخر . ويمكنه تقديمها لمن يتعاون معه . مع ملاحظة اختلاف التعاون بين العفريت وسيدنا سليمان ، وبين العفريت والسحرة - كما وضحت فيما سبق .

وآراء المثبتين كما نواها من خلال النصوص الإسلامية ، تبين أن للسحر مجالين في تأثيره :

#### المجال الأول :-

أن يكون تأثيراً على العيون فقط بالتخييل والخداع . وهذا التأثير لا يتجاوز هذا الحد إلى أعلى منه ، ولا يشكل هذا النوع خطراً على المشاهدين في عقولهم وقلوبهم وأجسادهم ، بل هو مجرد مشاهدة أشياء عجيبة أتقنها من يارسها .

#### المجال الثاني :-

أن يكون تأثيراً على الأجساد والعقول والقلوب والأموال . ويكون ذلك بأثر واقعي حقيقي ، وخارجي ملموس ، وليس تخيلاً وخداعاً مع قيام الساحر بأعمال غريبة والشياطين تعاون السحرة في تحقيق ذلك الأثر - كما وضحت في الفصل الخاص بمفهوم السحر<sup>(١)</sup> وفي تفصيل رأى المثبتين<sup>(٢)</sup> .

١- انظر الفصل الأول : ص ٢٤-٢٥

٢- انظر الفصل السابع : ص ٢٤٤، ٢٥٠